المعجم

في الأساليب الإسلامية والعربية

تصنيف

محمد أديب عبد الواحد جمران

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جمران، محمد أديب عبدالواحد

المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية- الرياض.

٧٥٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤سم

ردمك ٤-٥٥٨-٢٠-٩٩٦٠

١- طرق البحث أ- العنوان

ديوي ٤٢٠٣، ٠٠١ ٢٠/١١٢٥

رقم الإيداع : ٢٠/١١٢٥ ردمك ٤-٥٥٨-٢٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

الإهداء

إلى رفيقة عمري.. وشريكة حياتي

أهدي حروف هذا الكتاب...

جزاءَ ما هَيَّأته لي من راحةٍ وطمأنينةٍ

لأبحثَ وأدأبَ وأُنقِّبَ وأكتبَ...

إليكِ ... وإلى فلذات أكبادنا:

أنس وأسامة ورؤى تُهْدَى كلماتي من القلب..

محمد أديب





المقدمة

بقلم الأديب والمفكر معالي الدكتور

عبد العزيز بن عبدالله الخويطر

وزير الدولة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب:

تُعَدُّ العربيةُ من أوسع اللغات مَدًى، وأغزرهنّ محتوًى، وأوسعهنّ اشتقاقاً، وأعظمهنّ مرونةً، وأطوعهنّ استعمالاً. فهي لغة الصيغ الكثيرة، والمرَادفات الوافية التي تدلّ على الغنى والاتساع.

والناظرُ المدقِّقُ في العربية، المتمرس بها يدركُ أنّ الصورة التي وصلت إليها هذه اللغة الشريفة لم تكن وليدةَ المصادفةِ، وإنما مرّتْ قبلَ ذلك بمراحلَ من التطور والنمو، ولا بدّ لها من وجوهٍ وصورٍ تتقلّب بينها في الاستعمال، وجهاً بعد وجه، وصورةً إثر صورة، تتناقلها الألسنةُ ارتجالاً أو اشتقاقاً أو نَقْلاً، إلى أنْ تأخذَ واحداً من وجوهها، وصورةً من صورها، بعد أن تجاوزتْ مراحلَ طويلةً انتهتْ في آخرها إلى النضج والاكتمال.

إنّ هذا هو التمدنُ اللغوي عَيْنُهُ.

وغَيْرُ خافٍ أنّ تكوينَ اللغةِ بما اشتملتْ عليه من غنًى واتساعٍ وقوةٍ وجمال أمرٌ من الأمور الهامة التي ترفعُ اللغةَ إلى مصافِّ اللغات المتمدنة الراقية.

ولا أحد ينكرُ أنّ اللغة، أيَّ لغةٍ، إنما يتمثَّلُ غناها بألفاظها، وباتساعِ وجوهِ التصرفِ فيها، وبوجودِ خصائصَ وأساليبَ تجعلها قادرة على التعبير عن المفاهيم العامة والخاصة، لتكون بعد ذلك كلِّه وسيلةَ تفاهمٍ، وأداةَ تعبيرٍ، تحوِّلُ المعقول إلى منطوقٍ ومكتوب، وكلُّ هذا من الدلائل التي تشير إلى مدنية اللغة ورقيِّها.

وعربيتُنا لغةٌ راقية متمدنة، ولولا هذا الرقيُ ما كانت أهلاً لأن تحمل البيانَ السماويَّ المعجزَ، الذي لا يدانيه بيانٌ، ولا يسمو عليه أثر.

لولا رقيُ العربيةِ ما استطاعت أن تُواكبَ الحضاراتِ، وما قدرت على التعبير عما يجولُ في أذهان عباقرتها ممَّنْ أبدعَ مصنفاتٍ ومؤلفاتٍ تناولت العلومَ والفنونَ والآدابَ في فتراتٍ كان العقلُ والفكرُ الغربيان نائميْنِ عاجِزَيْنِ عن الإبداعِ، وليس على النحوِ الذي كانت عليه العربية خلال أكثر من عشرة قرون.

صحيح أنّ العربَ كانوا يعيشون في جاهليتهم حياةً بدويةً قاسيةً جافيةً، تتحكّمُ فيها صحاريهم بما احْتَوَتْ عليه من جفافٍ وعصبية قبلية، وشيءٍ غَيْرِ قليلٍ من التخلّف والأُميّة، لكنّهم بالنظر إلى الأممِ الأخرى التي كانت تعايشهم، وبالنظر إلى آدابهم المأثورةِ عنهم، من شعرٍ وحِكْمةٍ وخَطابةٍ، يُعَدُّونَ أقربَ إلى التحضرِ الفكري من تلك الأممِ التي عاصروها.

وحسبُنا أنْ نرى الكمالَ في أتم صورِهِ في هذا الشعر الجاهلي، الذي وصل إلينا الكثيرُ منه صحيحاً.

لقد عُرِفَ عن العربيةِ أنَّ لها نظاماً لغوياً دقيقاً لم يخرجْ عليه شاعرٌ أو حكيم أو خطيب، وكان هذا النظام يتسمُ بالفصاحةِ والبيانِ والبُعْدِ عَمَّا عُرِفَ فيما بَعْدُ باللَّحْنِ.

لقد كانتْ للعربِ في هذا النظام اللغوي الدقيق أساليبُ من الكلام، استعملوها في حياتهم، ومَرَنُوا عليها في أشعارِهم وخطبِهم، بعضُها كان على الحقيقةِ، وكثيرٌ منها كانَ على المجاز.

كانت هذه الأساليبُ من سُنَنِ العربِ، استعملوها في كلامهم نثراً وشعراً، في الجاهلية والإسلام، واعتمدوا فيها على اللمحة والرَّمْزِ والإشارة.

وما من شكٍّ في أن هذه الأساليب لم تستقمْ على ألسنتهم إلا بَعْدَ انصرافِهم إلى صنعةِ الكلامِ بتنميقه وتهذيبِ حواشيه.

لقد صدروا في هذه الأساليب عن تفنّنٍ في إطلاقِ العباراتِ، واستعمالِها وهذا لم يَتَأَتَّ لهم إلاَّ بَعْدَ كمالٍ وانسجام في صنعةِ الألفاظِ، واتقانٍ لها.

وإذا كانوا يعتمدون في هذه الأساليب على اللمحة والرمز والإشارة، فإنهم كانوا يخالفون فيها، أو في كثير منها ظاهرَ اللفظِ، وهذا ما أَطْلَقَ عليه علماؤنا (نظامَ القرينةِ) أو أنّهم جعلوها في النثر كأبيات المعاني في الشعر، أو سمّوْها (كلماتٍ يقع التحاجي بها)[1].

إنَّ لهم في هذا النظام بدائعَ كثيرةً، كوّنتْ في تراث العربية أساليبَ وتراكيبَ متوارثةً استعملوها، ومازلْنا نستعملُها، أو نستعملُ الكثيرَ منها حتى الآن.

منها مثلاً أسلوب (أُسْقِطَ في يده) المستعمل للتعبير عن الندم و(وَيْلُمِّه) للتعجب، و(تبّاً له) و (هَلُمَّ جرّاً) و (كائناً مَنْ كانَ) وغير ذلك كثير..

إن الكثيرَ من هذه الأساليب يرتبط بواقع ديني أو اجتماعي أو سياسي. ويستعمل بعضها في مواقف ترتبط ببعض الظواهر الاجتماعية كالزواج والولادة والطلاق والعَزَاءِ وفَتْح محلٍ للتجارة وغَيْرِ ذلك.

كما يُستعمل بعضُها الآخرُ للمَدْح أو الذَّمِّ أو الشَّتْمِ، وكثيرٌ منها جاء للدعاءِ

---

(١) انظر في ذلك كتاب (أسرار العربية) للعلامة المرحوم أحمد تيمور باشا، ص١٥٥.

للرَّجُلِ أو للدعاءِ عليه، أو لإظهار الاستعطافِ أو الندمِ أو الاستحسانِ أو التأنيبِ أو الاستنكار أو التكرُّهِ أو الاستقذار أو الشِّجار والقتال والدعوة إلى الحرب أو التحريض أو الإغراء أو التكذيب أو الإعذار أو التوبيخ أو الاستسلام أو التفدية أو الإنذار أو التطيّرِ أو التأسف أو التوجُّع أو الاستعاذة أو التهديدِ أو الشماتةِ أو التنزيه أو الاسترزاقِ أو الاستملاح أو الحثِّ أو التحسر أو الزَّجْرِ أو إفحامِ الكاذبِ أو تحيةِ الملوكِ وخاصةِ القومِ أو تحيةِ العامةِ منهم.

هذا بالإضافة إلى طائفةٍ كبيرة من أساليب الأَبَديّاتِ، وهي التي يُعَبَّرُ فيها عن استمرار حدوث الفعل وأبديته.

إنّ عدداً كبيراً من هذه الأساليب يمرّ بنا في القرآن الكريمِ أو في الحديثِ الشريفِ أو في كلامِ الشعراءِ والبلغاءِ والخطباءِ، ونقف أمامها عاجزين عن فهمها، غَيْرَ قادرين على الوصول إلى معانيها.

فنجد منها في كتاب الله: (أرأيتَكَ) و (أولى لك) وهي للتهديد و(هل لك إلى...) و (حِجْراً محجوراً) وغير ذلك .

ونجد منها في الحديث الشريف: (مهيم) و (اللَّهُمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً) و (عَقْرَى حَلْقَى) وسوى ذلكَ.

كما نجدُ منها في شِعْرِ العربِ ونَثْرِهم: (ليت شِعْري) و (لا زالَتْ يمينُكَ آشِرةً) و(هَوَتْ أُمُّه) و(لليَدَيْنِ وللفمِ) و(هَبِلَتْكَ أُمُّكَ) و(حيّاكَ اللهُ وَبيَّاك) و(عِمُوا صَباحاً) و(عِموا ظلاماً) و(بَرْحٌ بارِحٌ) وغَيْرَ ذلك مما لايُفْهَمُ معه النثرُ أو الشِّعْرُ إلاّ إذا عُرِفَ الأسلوبُ وشُرِحَ وفُصِّلَ القولُ فيه معنًى وإعراباً ووجوهَ استعمالٍ.

إنّ طائفةً كبيرة من تلك الأساليب جاءتْ على صورة تراكيبَ تنوّعتْ أجزاؤُها بَيْنَ الاسمِ والفعل والحرف كالتركيب: (أَجَدَّك لا تفعل كذا).

وطائفة أخرى منها جاءتْ على صورة مصادر سماعية، وأخرى مصادر دُعائية، وهي التي كان يرى سيبويه أنّ الدعاءَ فيها بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل له دعاءٌ لأنه استُعْظِمَ أنْ يقال: أمْرٌ وَنهْيٌ[١].

لقد ذكر سيبويه في كتابه عدداً كبيراً من هذه المصادر الدُّعائية مثل: (هنيئاً لك) و(سَقْياً ورَعْياً) و(وَيْبَكَ) و(وَيْحَكَ) و(وَيْلَكَ) وغير ذلك كثير[٢].

كما أنّ طائفةً ثالثة من تلك الأساليب كانت تقوم على أسماء تحمل معنى الدعاء، وقد عُوملتْ معاملةَ المصادر، لأنها جَرَتْ في الاستعمال مَجْرىَ المصادر، مثل: (تُرْباً لكَ) و(جَنْدلاً لكَ) وغير ذلك.

وثمّة نوع آخر من تلك الأساليب، كانَ يقوم على جُمَلٍ اسمية أو فعلية، ويُراد بها الخبر أصلاً، لكنّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاء حين أُريد بها الدُّعاء.

إن هذه الأساليب وتلك وتلك، وردتْ مفرّقةً عند علمائنا في كتب التراث، كتب اللغة والنحو والأدب والأمثال، وتناولها لغويونا بالدرس والتحليل، وقام بينهم.فيها حِوارٌ وحِجاجٌ، لكنّنا لم نعهدْ كتاباً واحداً جمعها، أو عالماً فذّاً رصدها وتناولها بالدرس والتحليل، اللهمَّ إلا بعضَ الجهود التي بذلها بعضُ العلماء، في رسائلَ دوّنوها كما فعل ابنُ هشام الأنصاري وابنُ عابدينَ وشيخُ الزبيدي صاحبِ التاج والسيوطي.

---

(١) كتاب سيبويه: ١/ ١٤٢.

(٢) كتاب سيبويه: ٣/ ٨.

إننا نقع في بعض الرسائل على عدد قليل جداً من تلك الأساليب، كما في رسالة ابن هشام (رسالة توجيه بعض ألفاظ، استعملها المؤلفون)، إنّ بَيْنَ عشرة ألفاظ في هذه الرسالة لفظاً واحداً من هذه الأساليب هو الأسلوب (هَلُمَّ جَرّاً) .

وفي رسالة ابن عابدين (الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة) نجد خمساً وعشرين كلمةً قامت عليها الرسالةُ، لكنّ القليل منها كان من تلك الأساليب مثل: (هلمَّ جَرّاً) و(كائناً مَنْ كانَ) وأكثرُ هذه الكلمات لم يكن من تلك الأساليب أو التراكيب، بل هي كلمات جاءتْ منصوبةً سماعاً كتلك الألفاظ التي أوردها ابن هشام في رسالته. ونجد بين المصنّفين مَنْ خصَّ أسلوباً واحداً برسالة كاملة، وقد نجد أكثر من عالم تناول واحداً من تلك الأساليب بالدرس والنظر والتحليل[1] .

ونقع في كتاب واحد على عددٍ لا بأس به من تلك الأساليب، فابنُ الأنباري في كتابه (الزاهر) يحشد أكثر من ثلاثين أسلوباً منها، ويكون بذلك من أكثر مصنّفينا حَشْداً لتلك الأساليب.

وغَيْرُ خافٍ أنّ (الزاهر) لم يؤلَّفْ ليجمعَ أساليبَ العربِ وتراكيبَها، بل كان غرضُ صاحبِه منه تفسيرَ كلماتٍ من القرآنِ والحديثِ والشعرِ وكلامِ الناسِ ودعائِهم وأشباهِ ذلك ، لكنّ ابنَ الأنباري تعّرض من خلال موادّ كتابه لعددٍ من تلك الأساليب.

والعّلامةُ المحققُ أحمد تيمور باشا –رحمه اللهُ– تناولَ في معجمه القيِّمِ (أسرار العربية)ثمانية أساليب في فصل صغير عقده في معجمه وسماه :(كلمات يقع

---

(١) انظر أسلوب (هلمّ جراً) الذي سيأتي في باب الهاء في كتابنا هذا.

التحاجي بها وهي كأبيات المعاني)[1].

وجمع ابنُ يعيش في (شرح المفصل) قَدْراً لا بأس به منها، وكذلك فعل الاستراباذيُّ والسيوطيُّ.

كما أنّ المرحوم عباس حسن ذكر بعض هذه الأساليب في كتابه العظيم (النحو الوافي) ونَبَّه إلى ضرورة جمعها واستقصائها.

وأستاذنا المرحوم رفيق فاخوري كان واحداً ممّن أدلى بدلوه، فقد تناول بَعْضَ الأساليب في كتابه القيِّم (معجم شوارد النحو)، لكنّه تناوَلَ القليلَ منها تناوُلَ المُسْرِعِ العجلان، وكان اهتمامه بالأدوات أكثر.

وقبل أكثر من عشر سنوات نشر الدكتور ابراهيم السامرائي كتابه (من أساليب القرآن) في أقل من ١٥٠ صفحة، درس فيه سبعة معانٍ لأساليب كثيرة حَشَدَها، وكانت معانيها تدور حول: (الدعاء والنداء والقَسَم والتوكيد والتعجب والتفضيل والمدح والذم) لكنّ دراسته لمعاني تلك الأساليب كانت نحويةً، ذكر من خلالها قدراً طيباً من تلك الأساليب، إلاَّ أنَّ ذكرَهُ لها كان عابراً، إذْ لم يقف وقفة تأملٍ ومُدارسة عند واحدٍ منها، لأن ذلك لم يكن هدفَه من كتابه، وإنما هَدَفَ إلى تناول المعاني اللغوية والنحوية الاصطلاحية لكل طائفة تدور حول معنى من المعاني السبعة التي قام عليها كتابه.

وصدر حديثاً كتابٌ جمع فيه صاحبه عدداً من تلك الأساليب، والكتاب هو: (الإعراب الكامل للأدوات النحوية) لمؤلفه عبد القادر أحمد عبد القادر، وقد

---

(١) أسرار العربية ص:١١٥.

انطلق الأستاذ المذكور في كتابه من كتاب أستاذنا المرحوم رفيق فاخوري، فلم يخرج عنه في شيء سوى توسعه في بعض مواد كتابه، ويكاد ينحصر عمله في الأدوات، وقد أخطأ كثيراً حين ساق بعض تلك الأساليب ضمن ما أورده من الأدوات، وهي ليست منها في شيء.

هذا ما استطعنا الوقوف عليه من أمور هذه الأساليب، وما أُلِّف منها، أو كُتب عنها. ويبقى الكثيرُ الكثيرُ منها مفرَّقاً في بطون الكتب، يشقى الباحثُ كثيراً حتى يصل إليها، ويلاقي في البحث عنها ضروباً من العَنَتِ والمشقَّة والإرهاق.

ولقد صحَّ العزم – بعون الله وتوفيقه – منذ أكثر من عشرين سنة على تتبع هذه الأساليب، وجمعها من مظانّها الحديثة والقديمة، ودراستها وتبويبها وترتيبها وفق نظام ألفبائي يأخذ بالحرف الأول من أول كلمة في الأسلوب، مع مراعاة ما بعده من الحروف في الترتيب.

لقد عمدت في كل أسلوب أو تركيب إلى تَتَبُّع كلِّ ما يحيط به، بمعرفة تاريخ استعماله – إن أمكن – وتحديد جاهليته أو إسلامه، وتقصّيه في القرآنِ الكريم والحديثِ الشريفِ وشِعْرِ العربِ ونثرِهم قديماً وحديثاً، وجَمْعِ أقوالِ العلماء فيه، وبَسْطِ آرائهم واختلافهم حوله، مع الاهتمام بذكر المعاني الخاصة به، واستعمالاته ولُغاته –إن وُجِدَتْ– وأجزائه، وإعرابه. ولم أدَّخرْ جُهْداً في توضيح ما أَشْكَلَ منها ، وما خَفِيَ معناه ووَجْهُ استعماله. فإن كنت أَصَبْتُ في عملي هذا فللّه الحمدُ والشكر على حُسْنِ توفيقه، وإنْ تكنِ الأُخرَى، فهذا مِنِّي، وهو جهدي، وهو عند نفسي جهدُ المُقِلّ، وقديماً قال الشاعر:

إنَّ جَهْدَ المُقِلِّ غَيْرُ قليلِ

ولكنْ ... حسبي أنّني اجتهدت، وفوق كُلِّ ذي علمٍ عليم... «رَبِّ أَوزِعْني أنْ أشكرَ نعمتكَ التي أنعمْتَ عليَّ وعلى والديَّ وأنْ أعملَ صالحاً ترضاه وأَدْخِلْني برحمتِكَ في عبادِكَ الصالحين».

والحمد لله ربِ العالمين

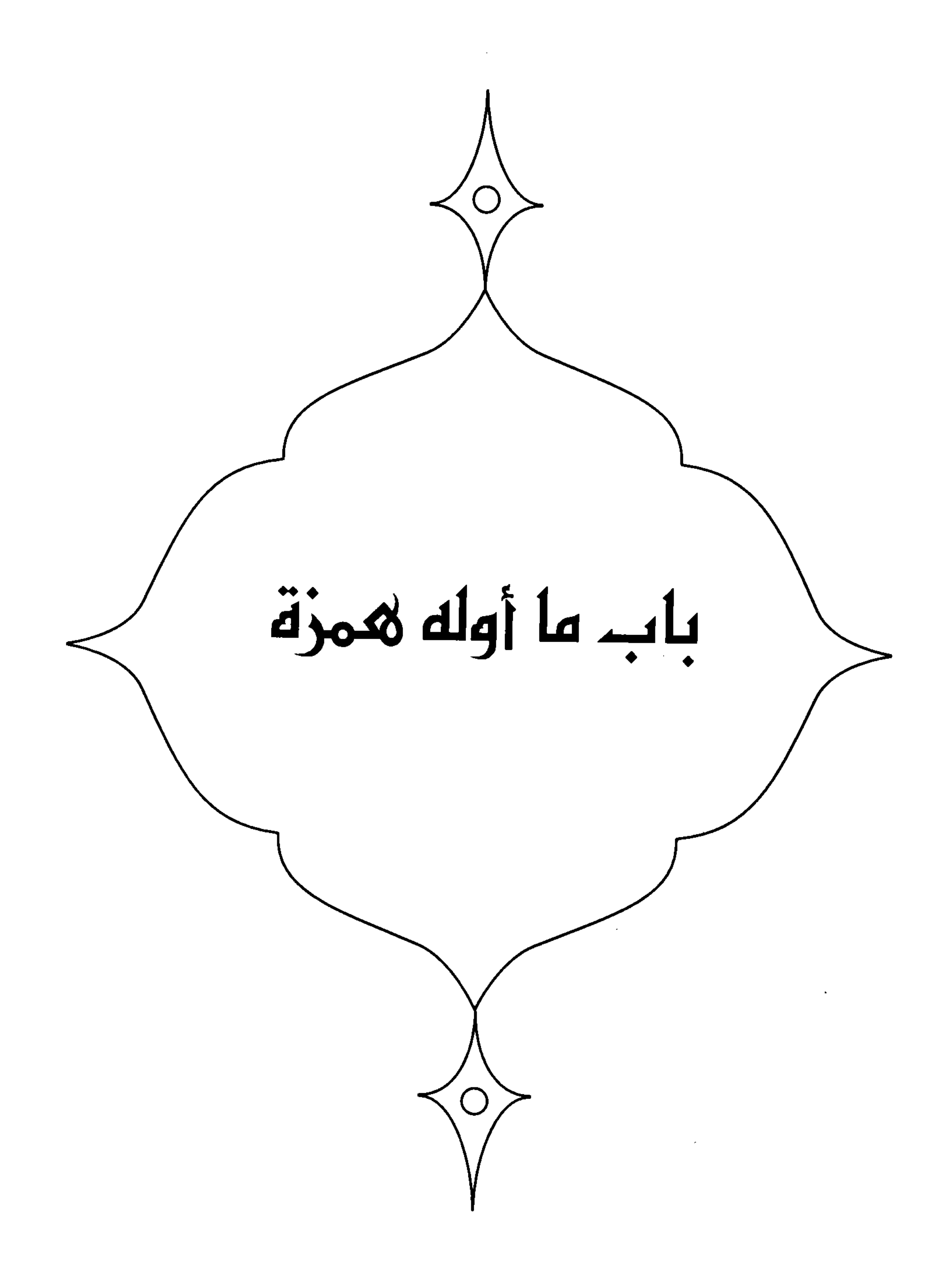
كتبه:

محمد أديب عبد الواحد جُمران

حمص في: ١٩/من ذي الحجة/١٤٠٩هـ

٢٢/تموز/١٩٨٩م.





باب ما أوله همزة

١ - أبادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ - غَضْرَاءَهُمْ

أسلوب عـربيٌّ قـديمٌ من أسـاليبِ الدعـاء على القَوْمِ، كـانتِ العَرَبُ تقـولُهُ حينَ تريدُ أنْ تدعوَ على أعدائِها منَ القبائل.

ذكرَهُ أَهْلُ الُّلغَة. جاء في التهـذيب والصحـاح واللسـان: وقَوْلُهم في الدعاءِ: (أبادَ اللَّهُ خضْـراءَهُمُ) ومنهـم مَنْ يقـول. (غَضْـراءَهُمْ وغضـارَتَهُمْ) أيْ نِعْـمَتَـهُمْ وخَيْرَهُمْ وخِصْبَهُمْ وبَهْجَتَهُمْ وسَعَةَ عَيْشِهِمْ [١].

وذكر الأصمعيُّ هذا الأسلوب، وقال: لا يُقالُ: (أبادَ اللَّهُ خَضْراءَهُمْ) ولكنْ: (أبادَ اللَّهُ غَضْراءَهُمْ) أيْ أَهْلَكَ اللَّهُ خَيْرَهُمْ وغَضَارَتَهُمْ.

أمّا ابن الأعرابي، فقال: يقولون (أباد اللّهُ خضْراءَهُمْ) أيْ سَوَادَهُمْ.

يتكوَّنُ هـذا الأسلوب من أسـاليبِ الدُّعـاء من الفـعل الماضي (أبادَ) ولَفْظِ الجلالةِ (الله) فاعِله و(خضراءهم) أو (غضراءهم) المفعول به مع ضمير الإضافة الهاء.

والجملة الفعليـة في هذا الأسلوب كـانـت تفيـد الخبر، إلا أنهـا تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاء، لكونها جملةً دعائية، والدعاء إنشاء.

* * *

(١) التهذيب والصحاح واللسان والتاج: خضر، غضر.

٢- «أبدى اللهُ تعالى شِوَارَهَ»

أسلوب عربيّ قديمٌ، استعملته العرب في الدعاء على الرجل حقيقةً، بالفضيحة، أو أنّه أسلوبٌ من أساليب الشَّتْمِ والسبِّ.

ذكره أهل اللغة وأوردوا لغاته وفسّروا معناه.

قال الميداني: «أبدى الله شُواره -بضم الشين وكسرها- هذه كلمته يقولها الشاتم والداعي على الإنسان[١]. وقال: الشُّوارُ: الفرج.

وذكره صاحب اللسان، وقال عن إحدى لُغَتَيْهِ: الضَّمُّ لغةٌ عن ثعلب[٢].

وفي شين (الشوار) ثلاث لغات: الضم والكسر والفتح، ذكر الميداني لغتي الضم والكسر.

وذكر ابن منظور لغتي الفتح والضم. وقال: شوار الرجل: ذكره وخُصياه واستُهُ[٣].

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من جملة فعلية فعلها متعدٍ. وهذا الفعل جاء ماضياً، لكنه خرج إلى معنى الدعاء أو السبِّ والشَّتْمِ

(١) مجمع الأمثال: ١/١٠٦ وانظر: إصلاح المنطق: ١٦٥، وتهذيب الألفاظ: ٥٧٤.

(٢) اللسان والتاج والأساس: (شور).

(٣) اللسان: شور.

٣- أبْرَحْتَ ربّاً وأبْرَحْتَ فارِساً!..

هو من الأساليب والتراكيب العريقة في العربية، استعمله الجاهليون والإسلاميون. قال الأعشى الكبير ميمون بن قيس:

تقولُ ابنتي حينَ جَدَّ الرحيلُ : أَأَبْرَحْتَ ربّاً وأَبْرَحْتَ جارا؟[١]

ومعنى البيت: تقول ابنتي عند الرحيل: أيُّ أبٍ كنتَ لي أعتزّ برعايته، وأيُّ جارٍ كنتُ أجدُ الأُنْسَ في قربه!! والربّ: الأبُ.

وقال العباس بن مرداس السلمي وهو من المخضرمين:

وقُرَّةٌ يحميهمُ إذا ما تبدّدوا ويطعنُهم شَزْراً، فأَبْرَحْتَ فارسا

معناه: تقول: ما أبرحَ هذا الأمرَ!! أي ما أعجبَه![٢] وهو من البَرَح - ، أي الشدّة. وتقول: هذا الأمر أبرحُ من هذا، أي أشدُّ، وقتلوهم أبْرَحَ قَتْلٍ، أي أعجبه.

قال الرضي: استعملتِ العرب هذا التركيبَ للتعجب، و(أبرحت ربّاً) ليست موضوعة للتعجب، بلِ استُعْمِلَتُ لذلك بعد الوضع[٣].

وذُكر بيت الأعشى: تقول ابنتي... عند أهل اللغة فقالوا بعده: أي أعجبتَ وبالَغْتَ[٤]، وقيل: معنى هذا البيت أبرحْتَ وأكرمْتَ، أي صادفت كريماً[٥].

وأبرحه بمعنى أكرمه وعظّمه.

---

(١) ديوان الأعشى: ٤٩.

(٢) اللسان والتاج: برح.

(٣) شرح الكافية: ٢/٣٠٧.

(٤) اللسان والتاج: برح.

(٥) النوادر في اللغة: ٥٥.

وقال أبو عمرو: معناه أعظمْتَ ربّاً، وقال آخرون: أعجبت ربّاً، ويقال: أكرمتَ من ربٍّ.

إنّ جميع هذه المعاني تدورُ في فَلَكٍ واحدٍ، هو التعْجبُ واستعظامُ الأمرِ.

وهذا الأسلوبُ تركيبٌ جاء في صورةٍ واحدةٍ تبدأُ بفعلٍ ماضٍ، وفاعل ثم اسم منصوب بعدهما، يختلف باختلاف الاستعمال فتقول: أبرحتَ رباً وأبرحْتَ جاراً وأبرحْتَ فارساً وأبرحت لؤماً وأبرحْتَ عزْماً وأبرحت كَرَماً، أيْ جئْتَ بأمرٍ مفرطٍ، [1] قال المعرّي:

رأيتُكَ واحداً أبرحْتَ عَزْما ومِثْلُكَ من رأى الرأيَ النجيحا[2]

وقياساً عليه يمكنُنا القولَ: أبرحْتَ رجلاً، وأبرحت بطلاً، وأبرحت طفلاً، وأبرحتِ امرأةً، وأبرحتُم أبطالاً وهكذا..

إعرابه: هذا الأسلوب تركيبٌ مكون من الفعل (أبرح) والفاعل الضمير التاء، والاسم المنصوب بعدهما، ولم يسمع عن العرب غير ذلك.

وهذا الاسم المنصوب يُعْرَبُ حالاً أو تمييزاً.

* * *

(١) التاج والأساس: برح.

(٢) شرح التنوير (شرح سقط الزند) للخُوَيِّي: ١/٨٦.

٤- أبْعَدَ اللَّهُ الأخِرَ والأخِيرَ

من أساليب العرب القديمة، كانوا يستعملُونه في الشَّتْمِ، يخصُّون به الذَّكَرَ من الناسِ، ولا يقولونَهُ للأُنْثَى.

ذكر ذلك ابنُ منظورٍ[١].

وحكى بعضُهم فيه لغةً أخرَى بالمدِّ، فيقالُ: أَبْعَدَ اللهُ الآخِرَ والأخيرَ، بالمدِّ في (الأخِرِ).

ويُقالُ: لا مرحباً بالأخِرِ، أي بالأبعدِ.

والآخَرُ والأَخِرُ والأخير: الغائب[٢].

ويحمل هذا الأسلوبُ في معناه الدعاءَ على الرَّجُلِ مَعَ شَتْمِهِ.

ويتكوَّنُ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ بهِ.

* * *

---

(١) لسان العرب: أخر.

(٢) المصدر نفسه.

٥- أبْعَدَ اللَّهُ دارَ فلانٍ وأوْقَدَ ناراً إثْرَهُ

هذا مَثَلٌ عربيٌّ، يقال في الدعاء على الرجل إذا كان يُخْشَى شَرُّهُ. ذكر ذلك علماءُ اللغة. قال الأزهريُّ: سمعتُ بَعْضَ العربِ يقولُ: (أَبْعَدَ اللَّهُ دارَ فُلانٍ وأَوْقَدَ ناراً إِثْرَهُ)[١]. ذُكر هذا الأسلوب في اللسان والقاموس والتاج، وقالوا: والمعنى لا رَجَعَهُ اللَّهُ ولا رَدَّهُ[٢].

ورُوِيَ عن ابن الأعرابيّ أنّه يُقالُ: (أَبْعَدَ اللَّهُ دارَهُ وأَسْحَقَهُ وأَوْقَدَ ناراً إِثْرَهُ)[٣].

وقالت بعضُ نساء بني عقيل: كان الرجلُ إذا خِفْنا شَرَّهُ فَتَحَوَّل عنّا أوقدْنا ناراً خَلْفَهُ، قال ابن الأعرابيّ: فقلتُ لها: ولِمَ ذلك؟

قالت: لِتَحَوُّلِ ضَبْعِهِمْ معهم، أي شَرِّهِمْ[٤].

* * *

(١) تهذيب اللغة: وَقَدَ: ٩/ ٢٤٩.

(٢) انظر: القاموس المحيط واللسان والتاج: وَقَدَ.

(٣) اللسان: وقد.

(٤) المصدر نفسه.

٦- آبَكَ اللَّهُ

أسلوب عربي عريق، عرفه الجاهليون والإسلاميون، وهو من أساليب الدعاء على الإنسان وغَيْرِه.

ذكره أهل اللغة، وذكروا أنّ معناه أَبْعَدَكَ اللَّهُ، أي أنه دعاءٌ على الرَّجُلِ بالبُعْدِ والهلاك.

قال ابنُ منظورٍ: آبهُ اللهُ: أبعده، دعاءٌ عليه، وذلك إذا أمرْتَه بخطّةٍ فعصاك، ثم وقع فيما تكرهُ، فأتاك، فأخبرك بذلك، فعند ذلك تقول له: آبَكَ اللهُ[1]، كأنّ فيه معنى الشماتة.

قال شاعر من عقيل، يخاطب قلبه:

وأخبرتني يا قلبُ أنكَ ذو عُرًى

بلَيْلَى، فَذُقْ ما كنتَ قَبْلُ تقولُ

فآبَكَ، هَلاَّ والليالي بغِرَّةٍ

تُلِمُّ، وفي الأيامِ عنكَ غُفولُ

وقال شاعر آخر:

فآبكِ ألاّ كنتِ آلَيْتِ حِلْفةً

عليه، وأَغلَقْتِ الرِّتاجَ المُضَبَّبا

---

(١) اللسان: أوب.

وتقول لمن تنصحه ولا يقبلُ، ثم يقع فيما حذّرْتَهُ منه: آبكَ، مثل: وَيْلَكَ. وأنشد سيبويه[1]:

آبَكَ أيِّهْ بيَ أو مُصَدَّرِ

منْ حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشْوَرِ

وكذلك آبَ لك، وهي لغةٌ في الأسلوب.

والأصل في التَّأْيِيهِ في الرجز هنا أنه دعاءٌ للإبل، والمصدَّر: الشديد الصَّدْرِ، والجِلَّةُ: المسان، واحدها جليل، والجأب: الغليظ، والحَشْوَر: المنتفخ الجنبين، شبّه الراجز نفسه به في الصلابة والشدة.

وكما يبدو، فإن لهذا الأسلوب لغتين:

– آبكَ الله، ويُتَصرَّف بالضمير، فيقال: آبكِ، آبكما، آبَكُم، آبَكُنّ، آبَهُ، آبَهَا، آبهُمْ، آبَهُنَّ، وقد يقال: آبنِي، آبَنا، وعلى هذه اللغة يتكوّن الأسلوب من فعلٍ ماضٍ، والضمير المفعول به المقدم وجوباً، ثم (الله) لفظ الجلالة الفاعل المؤخر وجوباً، وقد يحذف الفاعل كقول الشاعر:

آبكَ أيِّهْ بيَ أو مصدَّرِ

– أما اللغة الثانية فهي (آبَ لك)، وتتكوّن من فعل ماضٍ (آبَ)، وجار ومجرور يتعلقان به، والفاعل محذوف.

---

(١) سيبويه: ٢/٣٨٢.

٧- أبْلِ وَيُخْلِفُ اللَّهُ

أسلوب عربي، من أساليب الاستحسان، كانت العربُ تقوله لكل مُجِدٍّ عمِل عَمَلاً تفوّق فيه[١].

وقولهم: (أبلِ) فعل أمر من بَلِيَ الثوبُ يَبْلَى بِلًى ، وبلاءً، وأبلاهُ هو[٢].

وقولهم: (يُخْلِفُ اللهُ) أي يُبْدِلُ الله تعالى ويُعَوِّضُ.

إِعرابه: أَبْلِ: فعل أمر. ويُخْلِفُ: الواو حرف استئناف يخلف: مضارع و(الله) فاعله.

* * *

(١) اللسان: بلى.

(٢) المصدر نفسه.

٨- أبَيْتَ اللَّعْنَ

من الأساليب العربية القديمة جداً، عند العرب، استعملوه كثيراً في جاهليتهم، في النثر والشعر، وكانوا يقولونه لملوكهم، أو لذوي الشأن والزعماء منهم.

قيل: أوَّلُ مَنْ قيل له: (أَبيْتَ اللّعْنَ) قحطانُ بنُ عامرِ بنِ شالخٍ، وقيل: هو ابن عبد الله أخو هودٍ، وقيل: هو هودٌ نفسه[١].

قال ربيعةُ أحدُ موالي حجر الكندي والد امرئ القيس الشاعر: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إني لم أقتلْهُ[٢]. وقال النابغة الذبياني في بعض اعتذارياته للملك النعمان:

أتاني- أَبيْتَ اللَّعْنَ -أنَّكَ لُمْتَنِي　　　وتلكَ التي أَهْتَمُّ منها وأَنْصَبُ

وقال في اعتذارية أخرى:

أتاني-أَبَيْتَ اللَّعْن- أنّكَ لمتني　　　وتلكَ التي تَسْتَكُّ منها المسامعُ

وقال في ثالثة:

هذا الثّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائله　　　فلمْ أُعَرِّضْ -أَبيتَ اللَّعْنَ- بالصَّفَدِ[٣]

وقال القحيف العقيلي:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنّ سَكَابَ عِلْقٌ　　　نفيسٌ، لا يُعارُ، ولا يُباعُ

فلا تطمعْ - أَبيْتَ اللَّعْنَ - فيها　　　و مَنْعَكَها بشيءٍ يُسْتطاعُ

---

(١) انظر مخطوط (محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل للشبلي الورقة: ٣٥) نسخة في حَوْزَتي.

(٢) شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي: ١٥.

(٣) ديوان النابغة: ٢٤.

وقال علقمةُ الفَحْلُ:

إِليكَ -أَبَيْتَ اللَّعْنَ- كان وجيفُها بمشتبهاتٍ هَوْلُهُنَّ مهيبُ

وقال ذو الإصبع العدواني:

فانعمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنَّكَ أصبحتْ لديكَ لُكَيزٌ كَهْلُها ووليدُها [١]

وقال لبيد بن ربيعة:

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لاتَأْكُلْ مَعَهْ [٢]

وذكر الجاحظ في البيان: أنه لمّا دخل ضَمْرَةُ بنُ ضمرةَ على النعمان بن المنذر زَرَى عليه للذي رأى مِنْ دمامته وقِصَرِه وقِلَّته، فقال النعمان: تسمعُ بالمُعَيْدِيِّ لا أنْ تراه، فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنّ الرجالَ لا تُكال بالقُفْزانِ [٣].

معناه واستعماله:

هذا الأسلوب تحيةٌ خاصة بالملوك عند بعض قبائل العرب، قال محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: كانت هذه تحيةَ لَخْمٍ وجُذَام وكانت منازلهم الحيرة ومايليها، وتحية ملوك غسّان: ياخَيْرَ الفتيان [٤].

وفي اللسان والتاج وأساس البلاغة [٥] والأمثال للضبي [٦]، أنَّهُ تحيّةٌ جاهلية خَصَّتِ العربُ بها ملوكَها وذوي السلطان فيها. ولعل هذا أصحُّ، لأنّ هذا الأسلوب فشا استعمالهُ في غطفانَ وكندة وغيرهما، ودليلنا على ذلك استعمال

---

(١) شرح المفضليات لابن الأنباري: ٣١١.

(٢) ديوان لبيد: ٣٤٣.

(٣) البيان والتبيين: ١ / ١٧١، ٢٣٧.

(٤) شرح المفضليات: ٣١١.

(٥) اللسان والتاج والأساس: لعن.

(٦) الأمثال: ١١٢.

النابغة وربيعة مولى حجر الكندي له.

ومعنى (أبيتَ اللَّعْنَ) أي أَبَيْتَ أيُّها المَلِكُ أنْ تأتيَ ما تُلْعَنُ عليه من الفعل والقول، وأَبَيْتَ: رَفَضْتَ، واللعنُ: السَّبُّ والطَّرْدُ والإبعادُ من رحمةِ الله تعالى. وربما اسْتُعْمِلَ هذا الأسلوبُ في الدعاء للمَلِكِ بالبُعْدِ عن أسبابِ اللعنِ، وهو بذلك إنشاءٌ. قال الزمخشري: ومن المجاز: (أبيتَ اللَّعْنَ) وهي تحية الملوك في الجاهلية، أي لا فَعَلْتَ ما تستوجبُ به اللعن[1].

ومما يُلاحَظُ في الاستعمال أنّ هذا الأسلوب يأتي غالباً معترضاً بين شيئين متلازمين كما في أبيات النابغة الثلاثة، وفي البيت الثاني من بيْتي القحيف، وفي بيت ذي الإصبع العَدَواني، لكنّه جاء غَيْرَ معترض في الشواهد الأخرى التي سقناها.

ويتكوّن هذا الأسلوب من فعل وفاعل (أبيتَ) ومفعول به (اللعنَ) فأما الفعل فهو (أَبَى) بمعنى رفَضَ وامتنع، وأما الفاعل فهو التاء الضميرُ المبني على الفتح، وأمّا المفعول فهو (اللعن).

وفي مقدورنا تذكير الضمير وتأنيثه وتثنيته وجمعه فنقول: أبيتَ وأبيتِ وأبيتُما وأبيتنّ اللعن، لكنّ العربَ اقتصرت فيه على الإفراد والتذكير، لأنها كانت تخاطب المَلِكَ.

إنّ ما ذكرنا من معنى الأسلوب واستعماله هو الشائع والمعروف، وثمة

---

(١) الأساس: لعن.

استعمال آخر له يختلف في صورته ومعناه وإعرابه عن الاستعمال المذكور، وقد أشار إلى ذلك ابنُ الأنباري في الزاهر، وعَدَّهُ أَرْدَأَ القولين، إذْ جُعِلَتِ الهمزةُ في (أَبَيْتَ اللعنِ) للنداء، بمعنى (يا) و(بَيْتَ) منادى مضاف و (اللّعْنِ) مضاف إليه، وتقدير الكلام يا بَيْتَ اللَّعْنِ، وقال ابن الأنباري: يقوله بَعْضُ العرب[١].

ويختلف المعنى على هذا الوجه فيكونُ : يابَيْتَ السلطانِ والقدرة والغضب والطَّرْدِ والإبعادِ.

وحكى الفرّاءُ هذا الوَجْهِ مستقبحاً له، ناهياً عن استعماله[٢].

قال ابنُ الأنباريِّ في شرح المفضليات: وحكى ثعلبٌ عن الفرّاءِ في (أَبَيْتَ اللَّعْنَ) أنّ المَشيخَةَ كانوا يضيفونَهُ إلى الغلط، لأنه إذا أضافه خرج ذمّاً فيقول: (أَبَيْتَ اللَّعْنِ) شبهوه بالإضافة إلى الغلط، وقال: أرادَ: أَبَيْتَ اللَّعْنِ، أي يا مَنْ هو بَيْتٌ لِلَّعْنِ، والقَوْلُ هو الأول[٣].

قال صاحبُ الزاهرِ: يقال في التثنية (على هذا الوجه) : أَبَيْتَي اللَّعْنِ وفي الجمع أأبياتِ اللَّعْنِ، وأشار ابن الأنباري إلى أنه لا يُنْكِرُ أنْ تكونَ الهمزةُ للاستفهام[٤].

* * *

(١) الزاهر لابن الأنباري: ٢ / ٢٥١. ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري: ٣١١.

(٤) الزاهر لابن الأنباري: ٢ / ٢٥١.

٩- أبِي لَكَ !!

أسلوب عربي قديم، من أساليب التفدية عند العرب، ذكره بعض أهل اللغة.

نقل ابن منظور: قال الكسائي: العربُ تقولُ: أبي لكَ، معناه فَدَيْتُكَ، أيْ أبي فِداؤُكَ[١]، فهو يشبه بذلك قَوْلَ بَعْضِ الصحابة مخاطباً النبيَّ الكريم عليه الصلاةُ والسلام: (بأبي أنت وأمي يارسولَ اللهِ).

إِعرابه: (أبي) مبتدأ، والياء ضميرٌ في محل جر مضافاً إِليه. و(لك) جار وضمير في محل جر، في موضع الخبر.

* * *

(١) اللسان: شعب.

١٠- آثِرَ ذي أثِير

أسلوب عربي عريق، استعمله شعراء العرب وفصحاؤهم، منذ عصر الجاهلية، قال عروة بن الورد :

وقـالوا : مـاتشـاءُ؟ فـقلتُ : ألهـو

إلى الإصـبـاحِ آثِرَ ذي أثيـرِ

وقال الحارث بين مرارة الحنظلي

رأتْني قـد بلِلْتُ برأسِ طِرْفٍ

طويلِ الشـخصِ آثِرَ ذي أثيـرِ

هذا الأسلوب من المركّبات في العربية، وله في استعمالهم صور كثيرة هي :

- يقال : أفعلُه إِثْرَةَ ذي أثير.
- وأفعله أَثْرَ ذي أثير، بالقَصْرِ.
- وآثِرَ ذي أثير، بالمد .
- وقال الفَرَّاءُ : افعلْ هذا أثَراً ما .
- وافعلْهُ آثراً (بحذف ما) .
- وافعلْه آثيرَ ذي أثير.
- ولقيتُه أثِرَ ذاتِ يدين (أو ذي يدين) .
- ولقيتُه أوّلَ ذي أثير.

- ولقيتُه إثْرَ ذي أثير، وحكى اللحياني: إثْرَ ذي أثير ين، وأَثَرَ ذي أثيرين، وإثْرةً ما[1].

معناه: قال الفراء: يقال: ابدأْ بهذا أثراً ما، وآثرَ ذي أثر، وأثيرَ ذي أثير، أي ابدأْ بهِ أوّلَ كلِّ شيءٍ.

ويقال: افعلْه آثِراً ما، وأثِراً ما، أي إنْ كنت لا تفعلُ غيره فافعلْه.

وقيل: افعلْه مؤثِراً له على غيره، أي مختاراً له معنياً به[2].

وقال ابن الأعرابي: افعلْ هذا آثِراً ما، أي أوّلَ كل شيء[3].

وقال الزمخشري: افعلْ هذا آثِراً ما، وآثِر ذي أثير، أي أولاً[4].

أجزاؤه وأعرابه: هذا الأسلوب مركب من أجزاء هي : الفعل: افعل، أو لقيتُه (فعل وفاعل ومفعول به) ثم المصدر (أثر)، أو (إثْرَة) أو (أثراً) أو المشتق (آثِر) وهو اسم فاعل، و(ما) و(ذي) و(أثير) أو (أثيرين) على التثنية.

والاسم (آثر) بصوره المتعددة لا يأتي إلا منصوباً، ونصبه إما على الحال أو على الظرفية.

و(ما) زائدة، قال اللحياني :(ما) حَشْوٌ. وقال ابن منظور: (ما) زائدة، وهي لازمة، لايجوز حذفها، لأنّ معناه افعله أثِراً، مختاراً له معنياً به[5].

---

(١) هذه الصور لغاتٌ في الأسلوب، انظر فيها: معجم مقاييس اللغة: ١/٥٣-٥٤، وأساس البلاغة والصحاح واللسان والتاج (أثر).

(٢) اللسان: أثر.

(٣) اللسان: أثر ومعجم المقاييس: ١/٥٣.

(٤) أساس البلاغة: أثر

(٥) اللسان: أثر.

وقال ابن الأعرابي: افعلْ هذا أثِراً ما، وأثِراً، بحذف (ما)، ولقيتُه آثِراً ما، وأثِرَ ذاتِ يدين، وذي يدين، وآثِر ذي يدين، وأثر ذي أثير، وعليه، فيجوز حذف (ما).

و (ذي) مجرور على الإضافة.

* * *

١١- أَجَدَّكَ لا تَفْعَلُ كَذَا..

هذا أسلوب عـربيٌّ عـريقٌ، وتركـيبٌ من تراكـيب العـربيـة، عَرَفَهُ الجـاهليـون والإسلاميون واستعملوه في كلامهم، وهو من الأساليب الاستفهامية.

قال عمرو بن الأهتم:

أَجِـــــدَّكَ لا تُلِـمُّ ولا تـزورُ وقد بانتْ بِرَهْنِكُمُ الخُدورُ؟ (١)

وقال نَصْرُ بنُ غالبٍ، وقِيلَ: قُسُّ بن ساعدة الإياديُّ:

نديميَّ !! هُبّـا، طالما قَدْ رَقَدْتُما أجدَّ كما لا تَقْضِيانِ كَراكُما؟

أجِـدَّ كُـمـا لا ترثِيـانِ لِمُـوْجَعٍ حزينٍ على قَبْرَيْكُما قَدْ رثاكُما؟

وقال شاعرٌ من أسدٍ:

أَجِـدَّيَ لا أَمْـشي بِرَمَّـانَ خـالِيـاً وغَضْوَرَ إلاّ قيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ (٢)

وقال الأعشى الكبير:

أجِـدَّكَ لم تَسْمَعْ وصـاةَ مـحـمَّـدٍ نبيَّ الإلهِ حينَ أَوْصَى وأشهدا؟ (٣)

وقال أيضاً:

أجِـــدَّكَ لـم تغـتــمضْ لَيْلَةً فـتـــرقـدَها مع رُقّــادِها؟ (٤)

---

(١) شرح المفضليات: ٣/ ١٣٦٥.

(٢) الحماسة: ٢/ ١٦٦.

(٣) ديوان الأعشى الكبير: ١٠٣.

(٤) ديوان الأعشى: ٥٠.

وقال عمرو بن حسان يخاطب امرأتَهُ:

أجـدَّكِ هلْ رأيْتِ أبا قُبَيْسٍ أطالَ حياتَهُ النَّعَمُ الرُّكامُ؟

وقال شاعرٌ قديمٌ:

أجدَّكُما لم تَعْلَمَا أنَّ جارَنَا أَبَا الحِسْلِ بالصحراءِ لا يَتَنَوَّرُ؟[١]

معناه واستعماله: لهذا الأسلوب معنيان في الاستعمال هما الاستفهام والقسم، وتردّد علماؤنا بينهما:

قال ابن يعيش: اعلمْ أنّ قولهم في الاستفهام: (أجدَّكَ لا تفعلُ كذا) أصله من الجِدِّ[٢].

وذكره سيبويه في باب (ما ينتصب من المصادر توكيداً لِغَيْرِهِ) فقال: ومِثْلُ ذلك في الاستفهام (أجِدَّك لا تفعل كذا وكذا) كأنّه قال: أحقّاً لا تفعل كذا وكذا، وأصلُه من الجِدّ، كأنه قال: أجِدّاً؟[٣].

وقال التبريزي بعد ذكره بيتَ ابن الأهتم: المعنى أتجِدُّ جِدَّك؟[٤] وهو يريد الاستفهام.

وقال الأصمعي: (أجدَّك) معناه أبِجِدٍّ منك هذا[٥]؟ وقال صاحبا اللسان والتاج: معناه مالَكَ؟ أجِدّاً منكَ[٦]؟ وذَكَره ابن فارس وقال: أيْ أجدّاً منكَ؟، أصريمةً منكَ؟، أعزيمةً منك؟[٧].

هذا هو المعنى الأول وهو الاستفهام، وبه قال مَنْ ذكرْنا من علمائنا، وإليه ذهبوا.

---

(١) اللسان: نور.
(٢) شرح المفصل: ١/١١٦.
(٣) كتاب سيبويه: ١/٣٧٩.
(٤) شرح المفضليات: ٣/١٣٦٥.
(٥) شرح الكافية: ١/١٢٤ واللسان: جدد.
(٦) اللسان والتاج: جدد.
(٧) معجم المقاييس: ١/٤٠٧.

أما المعنى الثاني وهو القَسَمُ فقال به آخرون وإليه ذهبوا، وفي المسألة خلاف بين الطرفين:

قال الليث: مَنْ قال: أجِدَّكَ - بكسر الجيم- فإنّه يَسْتَحْلِفُهُ بجدِّهِ وحقيقتِه، وإذا فتح الجيم استحلفه بِجدِّهِ، وهو بَخْتُهُ[١].

وذَكَرَ الشَّلَوْبِينُ هذا الأسلوب وأشارَ إلى أنّ فيه معنى القَسَمِ[٢]، ولذلك قُدِّمَ، لأنَّ للقَسَمِ الصدارةَ والتقديمَ.

وقال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولكَ: (أجِدَّكَ) فهو بالكَسْرِ، فإذا أتاك بالواو (وَجَدِّك) فهو مفتوحٌ[٣]، قال الزبيدي: وإنّما وَجَبَ الفتح لأنه صار قسماً، فكأنّه حَلَفَ بَجَدِّه، والدِ أبيه، كما يحلف بأبيه، وقد يُرادُ القسم بجدِّه الذي هو بَخْتُهُ[٤].

هذان هما المعنيان اللذان دار في فلكهما علماؤنا من أهل اللغة. لكنّنا باستعراض الشواهد التي سقناها في أول البحث ههنا ندركُ أنّ فيها ما يُراد به الاستفهام كما في بيت الأعشى (أجدَّكَ لم تسمعْ..) وبيت عمرو بن حسان (أجدَّكِ هل رأيتِ..) وقد تقدما، وأنّ فيها ما يُرادُ بهِ القَسَمُ أو الحَلِفُ كما في بيت ابن الأهتم (أجدّك لا تلمُّ..) وبيت شاعر بني أسد: (أجدّيَ لا أمشي...) وقد تقدما أيضاً. والمعوَّل في تحديد ذلك يقع على المعنى المراد في البيت.

---

(١) اللسان: جدد.

(٢) همع الهوامع: ٣/١٢٥ والتاج: جدد.

(٣) التاج: جدد.

(٤) المصدر نفسه.

لكنّ الذي لا خلاف فيه أنّ تقدم الواو على (جَدِّكَ) إنما يجعل هذا الأسلوب خالصاً للقسم، ودليلنا على ذلك قول الشاعر اللصِّ عيّاشٍ الضَّبِّيِّ :

فلولا خليلٌ خـــانَنِي وأمِنْتُـــهُ وجَـدِّكَ لم يَقْـدِرْ عليَّ أميـرُ[1]

إنّ هذه الواو تخرج هذا الكلام من دائرة بحثنا، وتجعله غير ما نحن بصدده هنا.

هذا كل ما يخص الأسلوب في معناه، ولكنْ !! ماذا عن استعماله؟

قال سيبويه: ولا يُستعمل إلا معرّفاً بالإضافة[2] وقال بهذا الجَوْهريّ[3] وابن يعيشٍ[4]، ولا يجوز فيه تَرْكُ الإضافة حتى يُعْلَمَ مَنْ صاحبُ الجدِّ.

وأمرٌ آخَرُ تجدُرُ ملاحظتُهُ في هذا الأسلوب، وهو أنّ النفي يتقدمه دائماً، ولقد نَصَّ الرضيُّ على أنّ هذا التركيبَ لا يُستعمل إلاّ مع النفي[5]، ونَصُّهُ هذا يشمل النفيَ والنهي وسنرى ذلك عند تناول أجزاء هذا الأسلوب.

أجزاؤه وإعرابه:

يُعَدُّ هذا الأسلوبُ تركيباً من تراكيب العربية، ويتكوّن من: الهمزة، والمصدر (جدّ) والضمير المتصل بهذا المصدر وحرف النفي والفعل بعده. فهي خمسة أجزاء يقوم عليها هذا التركيب:

---

(١) أشعار اللصوص: ١٥ جمع وتحقيق: عبد المعين الملوحي.

(٢) سيبويه: ١/ ٣٧٩.

(٣) الصحاح: جدد.

(٤) شرح المفصل: ١/ ١١٦.

(٥) شرح الكافية: ١/ ١٢٤.

١- فأمّا الهمزة فهي للاستفهام، وهي حرف لا محل له من الإعراب. وقد خرج الاستفهام عن معناه إلى القسم في بعض الشواهد التي كان المراد بها معنى القسم.

٢- وأمّا المصدر (جَدّ) فهو بكَسْرِ الجيمِ أو فَتْحِها، هكذا ورد عند أهل العربية، ولكُلٍّ معانيه: فالجِدّ- بكَسْرِ الجيم-: الاجتهادُ ونقيض الهَزْلِ والعَجَلَةُ والتحقيق والمحقَّق المبالَغُ فيه. والجَدُّ - بفَتْحِ-الجيم-: البَخْتُ والحَظُّ والرِّزْقُ والحُظوَةُ والعَظَمَةُ والغِنى وأبو الأبِ وأبو الأمّ.

قال الليث: من قال: أجِدَّك - بكسر الجيم- فإنّه يستحلفه بجِدِّه وحقيقتِه، وإذا فتح الجيم، استحلفه بجَدِّه وهو بَخْتُهُ[١].

وقال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولك :(أجِدّك) فهو بالكَسْر[٢]، وفي هذا تعميم، قال: وما أتاك بالواو فهو مفتوح[٣]، وعلق الزبيدي: وإنما وَجَبَ الفتح لأنه صارَ قَسَماً[٤].

وقال أبوعمرو بن العلاء: (أجدّك...) بفَتْحِ الجيم وكَسْرِها، والفَتْحُ أَفْصَحُ، ولذلكَ اقْتُصِرَ عليه[٥]. وليس في هذا الرأي دقّةٌ.

والجدّ في هذا التركيب من المصادر المؤكِّدة لغيْرِها، قالَهُ سيبويه[٦]، وتابعه فيه ابنُ يعيشٍ[٧]. وكَوْنُ المصدر مؤكِّداً لغيرِه في هذا التركيب يعني أنه يؤكِّد ما قبله، هكذا جعله سيبويه وابن يعيش، وهذا هو الصحيح، لكنّ

(١) اللسان: جدد.

(٢) الصحاح واللسان والتاج: جدد.

(٣) ثلاثة المصادر السابقة.

(٤) التاج: جدد.

(٥) اللسان والتاج: جدد.

(٦) سيبويه: ١/ ٣٧٩.

(٧) شرح المفصل:١/ ١١٦ وينظر التاج:جدد.

صاحبَ التاج ينقل عن شيخه رأياً يفيدُ أنه يؤكِّدُ الجملةَ التي تقع بَعْدَهُ[1].

ويبدو أن هذا الرأي أخذه عمّن قبله، وهو ليس له.

وقد دفع الرضيُّ هذا الرأي عندما تكلّم على بيتيْ قسٍّ: أجدَّ كما لا ترثيان... وقد تقدم ذكرهما، فقال: ليس مؤكداً للفعل المذكورِ بعده، كما توهّم بعضُهم، إذْ لو أكّد قولُه (أجدَّكما) قَوْلَه: (لا تقضيان كراكما) لكان مؤكداً لمضمون المفرد، أعني الفِعلَ بلا فاعلٍ، لأنّ عدم القضاء يكون إذن هو المحتمل للجد وغَيْرِه[2].

وهذا المصدر لا يكون إلا منصوباً، وفي سبب نصبه خلاف:

فالأصمعي يرى أنّ نصبه بطَرْحِ الباء، والمعنى أبجدٍّ منك[3].

وسيبويه يقول: (أجدَّك) مصدرٌ، كأنه قال: أجداً منك، ونَصْبَهُ على المصدرِ[4].

ويرى الرضيُّ أنّ انتصابه على الحال، والعامل فيه الفعلُ الذي بعده، وقال: ويجوز أنْ يُقالَ هو بتقدير: أتجدّانِ جداً؟ ثم بيَّنَ في بيت قسٍّ بن ساعدة المتقدم ما يُسْأَلُ عن الجدّ فيه وهو (لاتقضيان)، فيكون إذن مما يجب حذف فعله بضابط إضافته إلى الفاعل[5].

وقد منع سيبويه التصرف في المصدر[6]، فلا يقال مثلاً: أجداً منك...

٣- وأما الضمير المتصل بهذا المصدر، فهو لا يفارقُه، والمصدر مضاف إلى هذا

---

(١) التاج: جدد.
(٢) شرح الكافية: ١/١٢٤.
(٣) شرح الكافية: ١/١٢٤ واللسان: جدد.
(٤) سيبويه: ١/٣٧٩.
(٥) شرح الكافية: ١/١٢٥.
(٦) سيبويه: ١/٣٧٩.

الضمير، ويجب أن يناسب فاعل الفعل المذكور بعده، في التكلّم والخطاب والغيبة، فتقول: أجدِّي لا أكرمك، وأجدَّك لا تفعل، وأجدَّهُ لا يزورُنا، وأجدَّكما لا تذهبان.

٤- وأما حَرْفُ النفي فيكون (لا) أو (لم) أو (لن)، ولا يستعمل هذا التركيب إلاّ مع النفي[١]. وقد استعمله ابنُ فارس دون حرف نفي فقال: أجدَّك تفعل كذا[٢]، وعلى ذلك جاء قول عمرو بن حسان يخاطبُ زَوْجَهُ:

أجدَّك هلْ رأيتِ أبا قبيسٍ ... أطالَ حياتَه النّعمُ الركامُ

وربّما كان حرف النفي مقدّراً في هذا البيت.

ولكنْ، إذا عدنا إلى قول الرضي عن هذا التركيب: إنه لا يُستعمل إلا مع النفي، فإننا نجد بعض النماذج منه ينسحب فيها النفي إلى النهي في قولك: (أجدَّكَ لا تفعلْ كذا).

وأكثر ما يستعمل من حروف النفي فيه (لا) كقول عمرو بن الأهتم:

أجدَّك لا تُلِمُّ ولا تزور ... وقد بانتْ برهنِكمُ الخُدورُ

وقد تستعمل (لم) فتنفي وتجزم الفعل كما في بيتي الأعشى:

(أجدّك لم تسمعْ...) و (أجدَّك لم تغتمضْ..) وقد تقدّما.

وقد تستعمل (لن) فتنفي وتنصب المضارع بعدها كما في قول المرّار بن

أجدَّكَ لن تَرَى بِثُعَيْلِباتٍ ... ولا بيَدَانَ ناجيةً ذمولا[٣]

---

(١) شرح الكافية: ١/ ١٢٤.

(٢) معجم المقاييس: ١/ ٤٠٧.

(٣) انظر الخصائص: ١/ ٣٨٨ ومعجم البلدان: ٢/ ٧٩.

٥ـ وأما الفعل، وهو آخر أجزاء هذا الأسلوب فيكون مضارعاً مرفوعاً مع النفي بـ (لا) ومجزوماً مع النفي بـ (لم) ومنصوباً مع النفي بـ (لن) وقد يَرِدُ مجزوماً مع النهي بـ (لا) الناهية، وقلّ أن يجيء ماضياً، أو أن يُحْذَفَ.

أما جملة هذا الفعل ففيها تقديران في موقعها الإعرابي:

ـ الأول: أن تكون في موضع الحال على تقدير: أجدَّكِ غَيْرَ راثٍ، في بيت قسٍّ.
وأجَدّيَ غَيْرَ ماشٍ في بيت الشاعر الأسدي.

ـ الثاني: أنّ الأصل في التركيب أجدَّكَ أنْ لا تفعلَ، ثم حُذِفَتْ (أنْ) وبَطَلَ عملُها، وهذا رأي أبي علي الفارسي[1].

* * *

(١) انظر: همع الهوامع للسيوطي: ٣/١٢٥.

١٢- أجَنَّ اللَّهُ جِبَالَهُ

هذا أسلوب من أساليبِ العرب القديمة في الدعاء على الإنسان، ذكره أهل اللغة وفصّلوا القولَ فيه.

قال صاحب اللسان: العربُ تقول: أَجَنَّ اللهُ جِبالَهُ، أي جَعَلَهُ كالمجنونِ(١).

وقال الأزهري: قال الأصمعي: معناه أجنَّ الله جِبِلَّتَهُ، وقال غيره: أي الجبالَ التي سكنها، أي أكثرَ الله فيها الجنَّ(٢).

وقال ابن الأنباري: قال أبو العبّاس: في هذا ثلاثةُ أقوالٍ:

- الأول: أن يكون المعنى أَجَنَّ اللهُ جِبالَهُ التي يسكنُها، أي أكثرَ فيها الجِنَّ.

- والثاني: قال الأصمعي: معناه أجنَّ اللهُ جِبِلَّتَهُ، أي خليقتَهُ.

- والقول الثالث: أجنَّ الله جِبالَهُ، أي أجنَّ اللهُ ساداتِ قومهِ الذين يعتزّ بهم ويفاخرُ، فيكون الجبالُ الساداتِ والرؤساءَ. والعربُ تقول: هؤلاءِ جبالُ القومِ، وأنيابُ القَوْمِ، أي ساداتهم. قال جميل بثينة:

رمى اللهُ في عينيْ بثينةَ بالقذى وفي الغُرِّ من أنيابِها بالقوادحِ

أي رمى الله بالهلاك والفساد في أنياب قومها أي سادَتِها، إذ حالوا بينها وبين زيارتي لها(٣).

والجملة في هذا الأسلوب فعلية أفادت الخبر، أصلاً، لكنها حين أُريد بها الدعاء صارت إنشائية، والدُّعاءُ إنشاء.

* * *

(١) اللسان: جبل.

(٢) التهذيب: جبل: ١١/ ٩٥.

(٣) الزاهر: ١/ ٢١٩-٢٢٠.

١٣ - أجنَّكَ كَذا

هذا أسلوب عربي قديم، من الأساليب العربية العريقة التي تقوم على حذف بعض الحروف تخفيفاً.

قالت امرأة عبد الله بن مسعود له: «أَجَنَّكَ من أصحاب رسول الله ﷺ ...»

وقال شاعر:

أَجَنَّكِ عندي أحسنُ الناسِ كلِّهم

وأَنَّكِ ذاتُ الخالِ والحَبَراتِ[١]

قال الكسائي: معناه من أَجْلِ أنَّكِ، فتُركَتْ (مِنْ)، والعرب تفعل ذلك، تَدَعُ (مِنْ) مع (أَجْلِ) كما يقال: فعلتُ ذلك أَجْلَكَ وإِجْلَكَ بمعنى من أَجْلِكَ[٢].

وفي قول امرأة ابن مسعود: (أَجَنَّكَ) حُذِفَتِ اللام من (أجل) والهمزة من (أنَّ) وأُلْقِيتْ فتحةُ الهمزة على الجيم، كما في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[٣] يُقالُ: معناه لكنْ أنا هو الله ربي، فحذف الألف، وهو كقول الشاعر:

لَهِنَّكِ من عَبْسِيَّةٍ لوسيمةٌ   على هَنَواتٍ كاذبٍ مَنْ يقولُها[٤]

أراد للهِ إنك فحذف إحدى لامَيْ (لله) والهمزةَ من (إِنَّكِ).

وقيل: في قولهم: (أجِنَّكَ كذا) أيْ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ، فحذفوا الهمزةَ واللامَ اختصاراً ونقلوا كسرة اللام المحذوفة إلى الجيم كقول الشاعر:

---

(١) اللسان: جنن.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكهف: ٣٨.

(٤) الصحاح واللسان(جنن) والإنصاف ١/ ٢٠٩.

أجنَّكَ عندي[1] .. وقد تقدم البيت

وعلى هذا فإنّ الجيم إما أن تكون مفتوحةً (أَجَنَّكَ) أو مكسورةً :(أَجِنَّكَ) .

إعرابه : لم أجد أحداً تحدث عن إعراب هذا الأسلوب على كثرة مَنْ ذكروه، لكنّ الذي يبدو لي واضحاً أنّ حَذْفَ (مِنْ) وهي حرف جر يستدعي نَصْبَ (أَجلْ) وتُقدّر علامة النصب على اللام المحذوفة من (أجل) تخفيفاً .

و (أنّ) وما دخلتْ عليه من تأويل مصدر في محل جرٍ مضافاً إليه .

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: جنن.

١٤- احلقي وقُومي

أسلوب عربيٌ قديم، كانوا يستعملونَهُ لِمَا يقعُ بين القوم من شدّة وبلاء،(١) ربما يصل إلى حدّ الموتِ والقتلِ الذريع.

فكانت العرب تقول: (كان بينهم احْلِقي وقُومِي) أو (وَقَعَ بينهم احلقي وقومي)(٢).

ذكر أهلُ اللغة هذا الأسلوب وفسّروه. قال ابن سيده: هو منْ حلْقِ الشَّعَرِ، كأنّ النساءَ يَئِمْنَ فيحلقن شعورهن. قال الراجز(٣):

يــومُ أديمِ بَقَّـــةَ الشَّـــرِيمِ

أَفْضَلُ من يومِ احلقي وقومي

أراد: أفضلُ مِنْ يومٍ يُقال فيه: (احْلِقي وقُومِي) لكثرة الشدّةِ والبلاء في ذلك اليوم.

وإنّما أضاف على الحكاية.

إعرابه: يقوم هذا الأسلوب على فِعْلَيْ أمرٍ بُنِيا على حذف النون والياء ضمير المؤنثة المخاطبة في محل رفعٍ فاعلاً، والواو بينهما للعطف.

* * * *

---

(١) المحكم: ٣/٣ واللسان والتاج: حلق.

(٢) اللسان والتاج: حلق.

(٣) المشطوران في المحكم: ٣/٣ واللسان: حلق.

١٥- أخٌّ !!

كلمة توجُّعٍ، قيل: إنّها من كلام العجم، كانوا يقولونها عند الإحساس بالألم.

ذكرها علماء اللغة. قال ابن منظور: أحٍّ، بالحاء المهملة، حكايةُ تَنَخْنُخٍ أو توجُّعٍ[١] وقال: أخٌّ: كلمة توجُّعٍ وتأوُّهٍ من غيظ أو حُزْنٍ.[٢] قال ابن دريد: وأَحْسَبُهَا مُحْدَثَةً.

وقال السيوطي: أخٌّ كلمةٌ تقالُ عند التأوُّهِ، وأحسبها محدثةً[٣].

وفي ذيل الفصيح للموفقّ البغدادي: يقال عند التألُّمِ: أحٍّ، بحاءٍ مهملة، وأما (أخّ) فكلامُ العَجَمِ.

وقد يمكن القولُ: إنّ (أحّ) و(أخ) لغتانِ، أو إنها بالحاء عربيةٌ، وبالخاء أعجميةٌ، أو محدثةٌ.

وكلاهما في الإعراب اسم فعل مضارع بمعنى أتألمّ، أو أتوّجَعُ.

* * *

---

(١) اللسان: أحح.

(٢) اللسان: أخخ.

(٣) المزهر: ١/ ٣٠٥.

١٦- أذْكَرَتْ وأيْسَرَت !!

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ للمرأةِ الحاملِ بأنْ تَلِدَ ذَكَراً، وأنْ تكونَ ولادتُها يسيرةً دون أنْ تلقى التعبَ فيها والعَنَتَ. فكانت العَرَبُ تقول: فلانة حاملٌ، فكانوا يدعون لها قائلين: (أَذْكَرَتْ وأَيْسَرَتْ)[١].

ذُكر هذا الأسلوبُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وخُصَّتُ به الحامِلُ من النساء[٢].

إعرابه: (أَذْكَرَتْ) فعل ماضٍ، والتاء للتأنيث حرفٌ لا محلَّ له.

(وأَيْسَرَتْ) مثله.

ويمكنُ لنا على لغة أخرى أن نخاطبَ المرأة قائلين: (أَذْكَرْتِ وأَيْسَرْتِ) وتكون التاءُ ضميرَ الفاعلِ.

وهذان الفعلان كانا يفيدان الخبر، لكنّهما تحوَّلا عنه إلى الإنشاء عندما أريد بهما الدعاء.

* * *

(١) المحكم: ٦ / ٤٩٠ واللسان والتاج: ذكر.

(٢) ثلاثة المصادر السابق ذِكرها.

١٧- اذْهَبِي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ

هذا أسلوب عربيٌّ جاهليٌّ قديم، كانت العَرَبُ تُطَلِّقُ به النساءَ.

ذكره أهل اللغة[١] وشرحوه، وذكره الفقهاء مع جملة من الألفاظ التي يقعُ بها الطلاقُ. قال الأصمعي كان يُقالُ للمرأة في الجاهلية (اذهبي، فلا أنْدَهُ سَرْبَكِ) فكانت تَطْلُق[٢].

وفي الصحاح: كانوا في الجاهلية يقولونه في الطلاق[٣]، فقيَّدَهُ بالجاهلية.

والأصل فيه أنْ يقول لها: اذْهَبِي إلى أَهْلِكِ، فإنِّي لا أحفظ عليك مالَكِ، ولا أَرُدُّ إِبِلَكِ عن مذهبها، وقدْ أهملتُها لتذهبَ حيث شاءتْ، أي لا حاجة لي فيها[٤].

والنّدْهُ في اللغة: الزَّجْرُ عن كلِّ شيءٍ، والطَّرْدُ عنه بالصياح[٥].

والسَّرْبُ - بالفتح- المالُ الراعي، وقيلَ: الإبلُ وما رُعِي من المال: يُقالُ: أُغِيرَ على سَرْبِ القوم، أي على مالِهِم وإبلِهِمْ[٦].

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من. اذهبي: فعل أمر، وفاعله الياء الضمير. و(فلا): الفاء للاستئناف. (لا) نافية.

(أنْدَهُ): مضارع وفاعله المستتر فيه وجوباً (أنا).

و(سَرْبَكِ) مفعول به والكاف ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

---

(١) انظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٣٠٤ وأساس البلاغة والصحاح واللسان والتاج: نده.

(٢) اللسان والتاج: نده.

(٣) الصحاح: نده

(٤) اللسان والتاج: نده.

(٥) اللسان: نده

(٦) المصدر نفسه.

١٨- أَرِبَ ما لَهُ؟..

هذا أسلوبٌ من أساليب العرب القديمة، وهو تركيب من تراكيبها الموروثة، ومما جاء في كلامهم مستعملاً على غير حقيقته.

قال ابن منظور: هي كلمة تقولها العرب، لا يُراد بها وقوعُ الأمر[١].

جاء في حديث ابن مسعود أنّ رجلاً اعترض النبيَّ ﷺ، لِيَسْأَلَهُ، فصاحَ به الناسُ، فقال عليه الصلاة والسلام: دعوا الرجلَ، أرِبَ ما لَهُ؟

وفي حديث آخر، روى المغيرة بن عبد الله عن أبيه أنه أتى النبيَّ ﷺ بمنىً، فدنا منه، فَنُحِّيَ، فقال النبيُّ ﷺ: دعوه. فأَرَبٌ ما لَهُ، قال: فدنوتُ.

معنى الأسلوب: قال ابن الأثير: أرِبَ معناه الدعاءُ عليه، أي أُصِيبَتْ آرابُه وسقطتْ، وآرابُ الإنسان أعضاؤه، وهي كلمة لا يُراد بها وقوع الأمر، كما يقال: تَرِبَتْ يداك، وقاتلك الله، وإنّما تُذكرُ في معنى التعجب[٢].

وإذا أخَذنا بتفسير ابن الأثير للأسلوب، فإنّ النبيَّ ﷺ لا يريد وقوعَ الدعاء عليه، بل يريد الدعاء له، وهو الذي يقول في غير هذا الحديث: « اللهمَّ، إنّما أنا بَشَرٌ، فمن دعوت عليه فاجعلْ دعائيَ له رحمةً ».

لغاته: لهذا الأسلوب ثلاثٌ لغاتٍ يحدِّدُها الاستعمالُ والمعنى المراد، وقد ذكر ابنُ الأثير هذه اللغات من خلال ثلاث روايات روى فيها هذا الأسلوب:

---

(١) اللسان: أرب.

(٢) المصدر نفسه.

- إحداها أنّ (أرِبَ) بوزن عَلِمَ، ومعناه الدعاء عليه، أي أُصيبتْ آرابُه وسقطتْ، وهي هنا كلمة لا يُراد بها وقوعُ الأمر، وإنما تذكر في معنى التعجب، وهو كقولِ عمر رضي الله عنه: أرِبْتَ عن بَدَنِكَ، أي تقطّعتْ آرابُكَ عن بدنِكَ.

وفي هذا الدعاء من النبيﷺ قولان:

الأول: تَعّجبه من حرص السائل ومزاحمته الناسَ.

الثاني: أنه لمّا رآه بحاله هذه من الحرص، غَلَبَهُ طبع البشرية، فدعا عليه وقد مرَّ قولُه عليه الصلاة والسلام: « اللهم إنما أنا بشر... فاجعلْ دعائِي له رحمةً ».

وقيل: معناه احتاجَ. فسألَ: أَرِبَ؟ والفعل: أرِبَ يأرَبُ إذا احتاج. ثم قال: مالَهُ؟ أيْ أيُّ شيءٍ به؟ وما يريدُ؟.

- والرواية الثانية: أَرَبٌ مّالَهُ، وتكون (أَرَبٌ) اسماً بوزن (جَمَل)، وأَرَبٌ: حاجَةٌ والمعنى أيّ حاجةٍ له؟.

و(ما) زائدة للتقليل، أي له حاجةٌ يسيرةٌ.

وقيل: معناه: حاجةٌ جاءتْ به، فحذف، ثم سألَ فقال: ما لَهُ؟

وعلى هذه الرواية يمكن تفسير حديث المغيرة: فأَرَبٌ مّا له. أيْ فحاجَةٌ ما لَهُ، فدعوه يسألُ.

قال الأزهري: (ما) صِلَةٌ، ويجوز أن يكون المرادُ: فأربٌ من الآرابِ جاءَ بهِ، فدعوه[1].

---

(١) التهذيب: أرب: ١٥/ ٢٥٥.

- والرواية الثالثة (أَرِبٌ) بوزن (كَتِف): والأرِبُ: الحاذِقُ الكاملُ، والمعنى: هو أَرِبٌ، فحذف المبتدأ، ثم سألَ فقال: ما لَهُ؟. أيْ ما شأنُه؟

- وثمّةَ روايةٌ رابعة لأبي ذرٍ، وهي (أَرَبَ ما لَهُ؟) بثلاث فتحاتٍ، ووجّه ابن الأثير هذه الرواية، فقال: معناه أنه ذو خبرةٍ وعلم[1].

ويمكننا جمع ذلك في كلمات:

- أَرِبَ: فعلٌ ماضٍ خرج من الإخبار إلى الدعاء عليه، وهو بذلك إنشاء، ومعناه احتاج وتفطّن[2].

- أَرَبٌ: اسم بمعنى حاجة، والمعنى أي حاجة له؟.

- أَرِبٌ: اسم مشتق بزنة (فَعِل)، وهو بمعنى حاذق، ما شأنُه؟.

- وأما الرابعة فيمكن عدّها لغةً في الفعل على الوجه الأول.

إن هذا التحديد يُظهر لنا أجزاء هذا التركيب ويسهّل علينا إعرابه:

يتكوّن هذا التركيب على اللغة الأولى من (أرِبَ) وهو فعل ماضٍ استعمل في معنى الدعاء، فخرج من الخبر إلى الإنشاء، و(ما لَهُ) جملة اسمية (ما) اسم استفهام و(له) جار وضمير في محل جر. والجملة مبتدأٌ وخبرٌ.

- ويتكوّن على اللغة الثانية من (أَرَبٌ) مبتدأ مرفوع، وخبرُه (له) و(ما) زائدة، تفيد التقليل، لأنّ المعنى هنا: له أَرَبٌ يسيرٌ، أوُ له حاجةٌ يسيرةٌ.

(١) تفسير غريب الحديث للعسقلاني: ١٢.

(٢) المصدر نفسه.

وقيل : المعنى حاجةٌ جاءتْ به، فحذف، ثم سأل فقال: ما لَه؟

- ويتكون على اللغة الثالثة من خبر هو (أَرِبٌ) والمبتدأ محذوف، والتقدير هو أَرِبٌ، ثم سأل: ما لَهُ؟ أيْ ما شأنُه؟.

وبَعْدُ ...

هذا هو الأسلوب العربي (أرب ما له؟) بمعناه واستعماله ولغاته، وهو يُعَدُّ بحقٍّ من الأساليب العربية العالية في لغة العرب، وكيف لا يكون كذلك، والنبي الكريم ﷺ أول منْ استعمله، وهو القائل: «أنا أفصحُ العربِ، بيد أني من قريش».

* * *

١٩- أرأيتك؟

هذا أسلوب عربي عريق، من أساليب العرب الموضوعة أصلاً للاستفهام، لكنه خرج إلى معانٍ أخرى منها البعيد عن الأصل، ومنها القريب.

ويبدو أنه من الأساليب الإسلامية، إذْ لم نقع على شاهد له في كلام الجاهليين شعراً أو نثراً، وقد كَثُرَ وُرودُهُ في الكتاب والسُّنَّةِ.

واهتم به أهل العربية وعلماءُ التفسير والقراءات وأَلَّفَ بعضُهم فيه رسالةً في ستِّ وَرَقَاتٍ.

معناه واستعماله: قال أهل اللغة: (أرَأَيْتَكَ) كلمةٌ تقولُها العربُ بمعنى أخبْرني[١]. وقال ابن حَجَر: معناه الاستخبار[٢]، وقال البيضاوي: استفهام تعجيب[٣].

لكنَّ هذا الاستفهامَ خرج إلى معنى التَّبْكِيتِ في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ** ...﴾[٤]

وقد يخرج إلى معنى الاستصغار والاستحقار، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**...﴾[٥] أي أخبرني أهذا مَنْ كرّمْتَهُ عليَّ؟

إن هذا الأسلوب ورد في كتاب الله ثلاث مرات، المرة الأولى في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ**

---

(١) القاموس واللسان: رأى.

(٢) تفسير غريب الحديث: ٩٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ١٦٨.

(٤) الأنعام: ٤٠.

(٥) الإسراء: ٦٢.

تَدْعُونَ..﴾ [١]

والثانية في قوله تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾** [٢]. والثالثة في قوله تعالى: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...﴾** [٣].

وورد هذا الأسلوب في الحديث الشريف بصور عديدة، كما استعملَتْهُ العَرَبُ في كلامها.

معناه: لهذا الأسلوب في استعمال العرب معنيان:

الأول: الاستفهام، وقد يخرج إلى التعجيب أو التبكيت.

والثاني : أنه يأتي بمعنى أخبْرني [٤].

وللتركيب في استعمالهم صُوَرٌ هي: أَرَأَيْتَ، أَرَيْتَ، أَرَأَيْتَكَ، أَرَأَيْتَكُمَا، أَرَأَيْتُكُمْ، أَرَأَيْتَكُنَّ والجميع بفتح التاء في المفرد والمثنى والجمع وتقول للواحدة: أَرَأَيْتِكِ بكسرِ التاء [٥]...

والتركيب على جميع هذه الصور من الأساليب الإنشائية في كلام العرب، واستعماله في اللغة على المجاز. قال الشهاب في حواشي البيضاوي: استعمال (أرأيْتَ) بمعنى أخبْرني مجازٌ، ووَجْهُ المجازِ أنّه لما كان العِلْمُ بالشيء وإبصارُهُ سبباً للإخبار عنه استعمِل (رأى) التي بمعنى (عَلِمَ)و(أَبْصَرَ) في الإخبار، والهمزة

---

(١) الأنعام: ٤٠.

(٢) الأنعام: ٤٧،

(٣) الإسراء: ٦٢.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/٣٣٣-٣٣٤.

(٥) اللسان: رأى وتفسير غريب الحديث: ٦٨.

التي للاستفهام عن الرؤية في طلب الإخبار لاشتراكهما في مطلق الطلب، ففيه مجازانِ.

أجزاء التركيب وإعرابه:

واضحٌ أنّ هذا التركيب يَتَكَوَّنُ من: همزة الاستفهام والفعل (رأى) وتاءِ الفاعلِ المفتوحة والكاف، وقد يلحقُ بها (ما) علامةً للمثنّى أو الميمُ علامةً لجمع الذكور، أو النونُ علامةً لجمع الإناث، وربّما حذفتِ الكاف مع ما يلحق بها، ثم اسمٍ يأتي بعد هذا الأسلوب منصوباً.

١- أمّا الهمزةُ فحرف للاستفهام، وقد يخرج إلى التعجيب أو الاستخبار أو التبكيت أو الاستصغار أو الاستحقار.

٢- وأمّا الفعل (رأى)، فهو إمّا أن تكونَ الرؤيةُ فيه بصريةً أو قلبيةً. ففي الآية: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**...﴾ جاءت الرؤية قلبية، واسم الإشارة (هذا) هو المفعول الأوّل، والمفعول الثاني محذوف لدلالة الصلةِ عليه. وفي الآية: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ**...﴾ الفعلُ مُعَلَّقٌ أوْ أنّ المفعولَ محذوفٌ، والتقدير: أرأيتكم آلهتَكُمْ تنفعكم وقال سيبويه: تقول: أرَأَيْتَكَ زيداً أبو مَنْ هو؟ وأرأيْتَكَ عَمْراً أعندَكَ هو أمْ عِنْدَ فلان؟ لا يَحْسُنُ فيه إلاّ النصبُ، وصار الاستفهامُ في موضع المفعول الثاني[1].

وللفعل في تركيب (أرأيتك) لغتان: بتسهيل الهمز، وبتحقيقه. ونقل صاحبُ اللسان أنّه يقال: أرأيْتَكَ زيداً قائماً، إذا اسْتُخْبِر عن زيد ترك الهمزُ

---

(١) سيبويه: ١/٢٣٩-٢٤٠.

ويجوز الهمز، وإذا استخبر عن حال المخاطب كان الهمزُ الاختيارَ، وجاز تركُه نحو: أرأيْتَكَ نفسك؟ ، أي ما حالك؟ وما أمرُكِ؟.

ويجوز أَرَيْتَكَ نَفْسَكَ[1].

وقال ابنُ منظور: قالوا في (أَرَأَيْتَ) و (أَرَأَيْتَكَ): أَرَيْتَ وأَرَيْتَكَ، بلا همز. قال ركّاضُ بنُ أبّاقِ الدُّبَيْريُّ:

فقولا صادِقَيْنِ لزَوْجِ (حُبَّى) جُعِلْتُ لها- وإنْ بَخلَتْ- فِداءَ

أَرَيْتَكَ إنْ مَنَعْتَ كلامَ (حُبَّى) أتمنَعُني على لَيْلَى البكاءَ؟

قال ابنُ سيده: والكلامُ العالي الهَمْزُ[2]. ويَنْبني على هاتين اللغتين قراءتان أساسيتانِ، الأولى بالتسهيل والثانية بتحقيق الهمز، فقد قرأ بتسهيل الهمز نافعٌ وأبو جعفر في ثلاثِ الآيات، أما وَرْشٌ فله قراءةٌ من وجه ثانٍ، فهو يبدلُ الهمزة ألفاً خالصةً مع إشباع المدّ الساكن، وكان الكسائي يحذف الهمزة.

أما باقي العشرة فقد أثبتوا الهمزةَ محقّقةً وَصْلاً ووَقْفاً، إلا حمزةَ، فكان يسهلها عند الوقف، هو بذلك يوافق نافعاً[3].

٣- وأمّا التاء المفتوحةُ، فقد ذكر الفَرَّاءُ أنها تُتْرَكُ موحَّدَةً مفتوحةً للواحد والواحدةِ والجميع في مذكره ومؤنّثه، وذكر أنّهم وجّهوا التاء إلى التوحيد والمذكر[4]. وقال في اللسان: وتاؤها مفتوحةٌ أبداً،[5]، وفتحُها على أصل

---

(١) اللسان: رأى.

(٢) المصدرنفسه.

(٣) تفسير البيضاوي والبدور الزاهرة: ١٠٢-١٨٧ وتحبير التيسير: ١٠٨.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣٤.

(٥) اللسان: رأى.

خطاب المذكر.

قال ابن برّي: إذا جاءتْ (أرأيتَكُما وأرأيْتَكم) بمعنى أخبرني كانت التاء موحّدةً، وإن كانتْ بمعنى العِلْمِ ثُنِّيَتْ وجُمِعَتْ وقلتَ: أرأيتُماكما خارجَيْنِ وأرأيتموكمْ خارجِينَ[1].

وواضحٌ أن هذا ليس من الأسلوب الذي نحن بصددِهِ في شيءٍ.

ويبدو أنّ الإجماع منعقدٌ على فَتْحِ هذه التاء، إلا أنّ ابن حجر يخالفُ هذا الإجماعَ فيقولُ وقد ذكر هذا الأسلوب: ويقال للمؤنث في الجمع بكسرِ التاء والكاف[2]، أي أَرَأَيْتِكِ؟

أمّا عن إعراب هذه التاء فهي في مَحَلٍّ رفعٍ لأنَّها ضميرُ الفاعلِ.

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أنّ التاء ليست ضميراً فاعلاً، إنما هي حرفُ خطاب (لأنّ هذا الدارس الفاضل جعل أرأيْتَ اسمَ فعلِ أمرٍ بمعنى أخبرني) قال: إنّ أسماءَ الأفعال أسماءٌ، والتاء لا تتصل بالأسماء، أما فاعله باعتبار أنَّه اسْمُ فِعْلٍ فضمير مستتر (أنت)[3].

والغريب في رأي هذا الدارس الفاضل أنه عدَّ التاءَ حَرْفَ خطاب، ثم جعل الكافَ بعدها حرفَ خطابٍ أيضاً، وهذا تعسُّفٌ لا داعي له.

٤- الكاف: وقع خلاف في أمر هذه الكاف: فالبصريون يَرَوْنَ أنها حَرْفُ خطابٍ لا محل لها من الإعراب، أُكِّدَ به الضمير. قال سيبويه: وإنّما جاءت الكافُ في (أرأيتك) توكيداً، وما يجيء في الكلام توكيداً لو طُرِحَ كان

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تفسير غريب الحديث: ٩٨.

(٣) المحيط لمحمد الأنطاكي: ٣/ ٩٢.

مستغنىً عنه[١].

أمّا الكوفيون فَيَرونَ أنَّ الكافَ اسْمٌ في محلِّ نَصْبٍ. قال الفرّاءُ: ومَوْضِعُ الكافِ نَصْبٌ[٢].

وقد بَسَطَ النحويون واللغويون والمفسِّرون القَوْلَ في هذه الكاف، فأجمعوا- عدا الكوفيين- على أنها حرف خطابٍ لا مَحلَّ لَهُ من الإعراب، وناقشوا أقوال خصومهم، ولعلَّ أفضلَ من تناول هذه المسألةَ أبو البقاء العُكْبَرِيُّ، فقد قال: الكافُ حرفُ خطابٍ، وليس اسماً، والدليل على ذلك أنها لو كانتْ اسماً لكانتْ إمّا **مجرورةً**، وهو باطلٌ، إذ لا جارَّ هنا أو **مرفوعةً** وهو باطلٌ لأمرينِ: أحدهما أنّ الكاف ليست من ضمائر المرفوع. والثاني أنّه لا رافعَ لها إذْ ليستْ فاعلاً، لأنّ التاء فاعلٌ، ولا يكون لفعلٍ واحدٍ فاعلان، أو أنْ تكون **منصوبة**، وذلك باطل لثلاثة أوجه: **أحدها** أنّ الفعل يتعدّى إلى مفعولين، كقولك: أرأَيْتَ زيداً ما فعل. فلو جُعِلَت الكافُ مفعولاً لكان ثالثاً. **والثاني** أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعلَ في المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذْ ليس الغرضُ أرأيْتَ نَفْسَكَ، بل أرأيْتَ غَيْرَكَ، ولذلك قلت: أرأيْتَكَ زيداً.

و(زيدٌ) غيرُ المخاطب، ولا هو بَدَلٌ منه. **والثالث** أنه لو كان منصوباً على أنَّه مفعولٌ به لظهرتْ علامةُ التثنية والجمع في التاء. فأمّا مفعولُ (أرأيتكم) في هذه الآية (يريد العكبري الآية ٤٠ من سورة الأنعام، وقد تقدمت) فقال قومٌ: هو محذوفٌ وقد دلّ الكلامُ عليه، تقديره: أرأيْتَكُمْ عبادَتَكُمُ الأصنامَ هل تنفعكم

---

(١) الكتاب: ١ / ٢٣٩.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١ / ٣٣٤.

عند مجيء الساعة، ودلَّ عليه قولُه: «أَغَيْرَ الله تدعونَ؟».

وقال قومٌ آخرون لا يُحْتاجُ إِلى مفعول، لأنّ الشَّرْطَ وجوابَه قد حَصَّل معنى المفعول.

وأمّا جواب الشرط الذي هو قوله: (إِنْ أتاكم عذابُ الله) فما دَلَّ عليه الاستفهامُ في قوله: (أغَيْرَ الله)، تقديره إِنْ أتتكم الساعةُ دعوتُم اللَّهَ[1].

ويلحق هذه الكافَ علاماتُ التثنية والجمع للمذكر والمؤنث، فتقول: أرأيتَكُما وأرأيْتَكُم وأرأيتَكُنَّ. وهذه العلامات كالكاف التي سبقتها، لا محلَّ لها من الإعراب.

٥- الاسم المنصوب بعد (**أَرَأَيْتَكَ**):

نُصِبَ هذا الاسمُ على أنه مفعول به للفعل (رأى).

وقد يحذف هذا الاسم كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾[2] وتقديره: أرأيتكم عبادتكم الأصنامَ هل تنفعكم عند مجيء الساعة، وقد دلَّ عليه في هذه الآية قوله تعالى ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾.

وقال بعضهم: إِنّ الفعل (رأى) لا يحتاج هنا إِلى مفعول به، لأنّ الشَّرْطَ وجوابَهُ قد حَصَّل معنى المفعول[3].

---

(١) إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري: ١/٢٤٢.

(٢) الأنعام: ٤٠.

(٣) إملاء ما منّ به الرحمن: ١/٢٤٢.

وفي مثال سيبويه: وتقول: أَرَأَيْتَكَ زيداً، أبو مَنْ هو؟ قال: لا يحسُنُ فيه إلاّ النصبُ في زيدٍ[1].

وفي الآية ٦٢ من سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿... **أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**...﴾ فاسم الإشارة (هذا) يقابلُ (زيداً) في مثال سيبويه. وقد اختلفوا في سبب نصب هذا الاسم، هل هو على المفعولية للفعل (رأى) كما ذكر البيضاوي[2] والنسفي[3] أم أنه منصوبٌ بنزع الخافض.

وبَعْدُ... هذا هو الأسلوب والتركيب العربي (**أَرَأَيْتَكَ**) وقد نال جهداً كبيراً وعنايةً عظيمة من علمائنا، لغويين ونحويين ومفسّرين، وجهد به بعضُهم أكثرَ، كالعكْبَري وأبي حيّان، فقد بسط الأخير القولَ في هذا التركيب في أكثر من خمس صفحات، فكان واحداً من الذين تناولوه في دقة وعمق وشمول[4].

كما تناوله السجاعي أحمد بن محمد المتوفى سنة ١١٩٢ في ست صفحات في رسالة مخطوطة.

* * *

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٣٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣١٤. وجعله الأمير في حاشيته على المغني مفعولاً به أول، وجملة الاستفهام مفعولاً ثانياً: حاشية الأمير: ١/ ١٥٦.

(٣) تفسير النسفي: ٢/ ٣٢٠.

(٤) حاشية الأمير: ١/ ١٥٦.

٢٠- أرَى اللَّهُ بِفلانٍ

من أساليب الدعاء العربية العريقة. استعملتْه العَرَبُ للدعاء على الإنسانِ، وفيه معنى الشماتةِ والتَّشَفِّي.

ذكرَهُ أهلُ العربية، وقالوا: معناه أَرَى اللهُ به الناسَ العذابَ والهلاكَ[١]، ولا يقال ذلك إلاّ في الشَّرِّ. قالَهُ شَمِرٌ[٢].

والجملة التي قام عليها هذا الأسلوب جملةٌ فعليه، تتكوَّن من فعل وفاعلٍ وجار ومجرور.

وقد أفادت الخبر، لكنّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاء حين أُريدَ بها الدُّعاءُ، والدُّعاءُ إنشاءٌ.

* * *

(١) اللسان والتاج: رأى.

(٢) التاج: رأى.

٢١- أَرِبْتَ عَنْ ذِي يَدَيْكَ

هذا أسلوب من أساليب الدعاء على الرجل، وهو أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قيل: إنه نَقِمَ على رجل قولاً قالَهُ، فقال له: (أَرِبْتَ عن ذي يديك) وهو دعاء عليه بأن تسقطَ آرابُه، وهي أعضاؤهُ.

معناه: قال ابن منظور: معناه ذهب ما في يديْكَ حتى تحتاج[١]. وقال أبو عبيد: أي سقطتْ آرابُكَ من اليدين خاصةً[٢].

وقيل: سقطْتَ من يديك[٣].

وقال ابنُ الأثير: خَرَرْتَ عَنْ يَدَيْكَ[٤].

وقال الزمخشري: معناه مُنِعْتَ عمّا يصحب يديْكَ، وهو مالُهُ، ومعنى (أرِبْتَ من يديك) نَشَأَ بخلُكَ من يديك، والأصل فيما جاء في كلامهم من هذه الأدعية، وهم يريدون المدحَ المفرط والتعجب للإشعار بأن فعل الرجل أو قوله بالغٌ من الندرة والغرابة حتى يَدْعُوَ عليه، ثم كَثُرَ ذلك حتى استُعْمِلَ في كلِّ موضعِ استعجاب[٥].

لغاته: جاء هذا الأسلوب في كلام العرب على أكثر من لغة، وعليه فقد روي حديث عمر رواياتٍ اختلفت باختلاف لغات الأسلوب، فكانت:

- أرِبْتَ عن ذي يَدَيْكَ.

---

(١) اللسان: أرب.

(٢) غريب الحديث: ٣/٣٤٩.

(٣) اللسان: أرب والأفعال لابن القطاع: ١/٣٣.

(٤) عن اللسان: أرب.

(٥) الفائق: ١/٣٤-٣٥.

– أرِبْتَ من ذي يديك.

– أرِبْتَ في ذي يديك[١].

– أرِبْت من يديك[٢].

– خررتَ عن يديك، بتغيير الفعل، رواها ابنُ الأثير[٣].

إعرابه: واضحٌ أنّ هذا الأسلوب يتكوّن في تركيبه من فعل وفاعل: (أَرِبْتَ)، وجار ومجرور: (عن ذي، من ذي، في ذي)، و (عن يديك، من يديك) على حسب لغاته ورواياته. وهما جار ومجرور مع الكاف الضمير وهو في محل جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

(١) اللسان: أرب.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٢٢- استَأْصَلَ اللَّهُ شَأْفَتَهُمْ

هذا الأسلوب من أساليب العرب العريقة في الدعاء على الأعداء بالهلاك . لم يُسْمَعْ به قبل الإسلام، فهو من الأسالب المستحدثة بعد الإسلام .

معناه :

قيل : إن معناه الدعاء على القوم بأن يستأصلَهم اللهُ ويُذْهِبَهم ويُهْلِكَهم .

والشأفة عند أهل اللغة لها معانٍ كثيرةٌ :

فالشَّأْفَةُ : القُرْحةُ تخرجُ في القدم، أو وَرَمٌ يكون في اليد والقدم، وهذه القرحةُ تَكْوَى، فتذهبُ ، فيقالُ : أذهبهمُ اللهُ كما أذهبَ الشأفةَ بالكيِّ، وهو دعاءٌ عليهم بالهلاك .

وقيل : شَأْفَةُ الرجلِ أهلُه ومالُه[١] . ويكون الدعاء عليهم عندئذٍ بهلاك أهليهم وأموالهم .

وقال شمِرّ : الشَّأْفَةُ الأَصْلُ، وهكذا قال الهُجَيْمي أيضاً : قال : ومنه قولهم : استأصل الله شأفته، أي أذهبه كما تذهب تلك القرحةُ بالكيّ، أو بالقطع، أو معناه أزاله الله من أصله[٢] .

وقيل : الشأفةُ : العداوة والأذى[٣] . وعليه فسَّروا قول الكُمَيْت :

ولم نَفْتَأْ كذلكَ كلَّ يومٍ لشأفةِ واغِرٍ مُستأصِلينا

---

(١) اللسان : شأف .

(٢) اللسان والتاج : شأف

(٣) أساس البلاغة : شأف .

وقال الأزهري: استأصل الله شأفتَه إذا حَسَمَ الأمر من أصله[1].

تِلْكُمْ هي المعاني التي ذُكرتْ للشأفة عند أهل اللغة، وهي جميعاً يمكن أن تكون مقبولةً مرادَةً في هذا الأسلوب، وهي كما نرى استعملت على المجاز.

وقالوا: (الشأفة) تُهْمَزُ ولا تُهْمَزُ.

الإعراب: يتكوّن هذا الأسلوب من فعل ماضٍ خرج مخرج الدعاء هو: (استأصلَ) وفاعله لفظ الجلالةَ (اللهُ) ومفعوله (شأفة) وقد أُضيف إلى ضمير. والجَملة الفعلية في هذا الأسلوب خبرية، لكنها خرجت إلى الإنشاء حين أريد بها الدعاء، والدعاء إنشاء.

* * *

---

(١) التهذيب: شأف: ١١/٤٢٥.

٢٣- استَأصَلَ اللّهُ عِرْقَاتِهِمْ

هذا الأسلوب من أساليب الدعاء على القوم بالهلاك والموت، وهو أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، ذكره أهلُ اللغةِ، وفسّروا معناه.

قال ابن منظور: العِرْقاةُ والعَرْقاةُ: الأصلُ الذي يذهب في الأرض سُفْلاً، وتتشعبُ منه العروقُ[١].

يُقالُ في الدعاءِ عليه: استأصلَ اللّهُ عَرْقاتَهُ، ينصبون التاءَ، لأنّهم يجعلونها واحدةً مؤنّثةً[٢].

وقال الأزهري: العربُ تقولُ: استأصلَ اللّهُ عِرْقاتِهِمْ وعِرْقاتَهُمُ، أي شأفتهم[٣].

فعِرقاتِهم، بكسر التاء، جَمْعُ عِرْق، كأنه عِرْقٌ وعِرْقاتٌ.

ومَنْ قال: عِرْقاتَهُمْ أجراهُ مجرى سِعْلاة، وقد يكونُ عِرقاتَهُمْ جَمْعُ عِرْقٍ وعِرْقَةٍ، كما قال بعضهم: (رأيتُ بناتَكَ)، شبهوها بتاء التأنيث التي في (قناتهم وفتاتهم)، لأنّها للتأنيثِ كما أنّ هذه له.

والذي سمع من العرب الفصحاء: عِرْقاتِهم، بكَسْرِ التاءِ[٤].

قال الليث: العِرْقاةُ من الشَّجرِ أُرُومُهُ الأوسط، ومنه تتشعّب العروقُ، وهو على تقدير: فِعْلاة مثل: سِعْلاة[٥].

ويتكوّن هذه الأسلوب من جملة فعلية، فيها فعلٌ ماضٍ وفاعله ومفعوله وضمير الإضافة. والجملة الفعلية ههنا خبرية.

لكنّها صارتْ إنشائية حين أُريدَ بها الدعاء. والدعاء إنشاء.

(١) اللسان: عرق.

(٢) اللسان: والتاج: عرق.

(٣) التهذيب عرق: ١ / ٢٢١..

(٤) اللسان: عرق والتهذيب: ١ / ٢٢١.

(٥) اللسان: عرق.

٢٤- اسْتَفْلِحِي بأمْرِكِ

من أساليب الطلاق عند العرب في الجاهلية قَوْلُ الرجل لزوجِهِ: (استفلحي بأمرِكِ) فَتَطْلُقُ. قال ذلك ابنُ منظور[١].

وجاء الإسلام فأقرّ هذا الأسلوب وأبقاه، لذا نجدُه عند الفقهاءِ يُذكرُ بين الألفاظ التي يقع بها الطلاق.

وفي حديث عبد الله بن مسعود أنّه قال: «إذا قال الرجلُ لامرأته: (استفلحي بأمرِكِ)، فقبلته، فواحدة بائنة»[٢].

قال أبو عبيد الهروي: سألت الأصمعي وأبا عمرٍو عن قوله: (استفلحي بأمركِ) فلم يُثْبِتا معرفتَهُ، وشكّا فيه، وكان أبو عبيدة يقول: هو مِثْلُ قَوْلِكَ: (اظفري بأمرِكِ واستبدّي بأمرِكِ وفوزي بأمرك) هذا ونحوه من الكلام. قال أبو عبيد: وفي هذا الحديث من الفِقْهِ أنَّه جَعَلَ ما لَمْ يَكُنْ فيه ذِكْرُ الطلاقِ مصرَّحاً طلاقاً بائناً، وبهذا كان أبو حنيفةَ وأبو يوسفَ وأبو محمدٍ يُفتونَ[٣].

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من:

- فعل أمر مبني على حذف النون وفاعله (ياء المخاطبة).

- جار ومجرور يتعلقان بالفعل. والكاف ضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

* * *

(١) اللسان: فلح. وانظر التاج أيضاً.

(٢) اللسان: فلح وغريب الحديث للهروي: ٤/ ٦٧ والفائق: ٣/ ١٣٨.

(٣) انظر غريب الحديث: ٤/ ٦٧ والفائق: ٣/ ١٣٨.

٢٥- أسْكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالمَوْتِ حقيقةً. ذَكَرَهُ أَهْلُ اللغةِ وفصَّلوا القول فيه[١].

قال ابنُ منظور: يُقالُ: أسكتَ الله نَأْمَتَهُ، مهموزةٌ مخفَّفةُ الميمِ، هو من النَّئيم، الصوتُ الضعيف، أيْ نَغْمَتَهُ وصَوْتَهُ، ويُقالُ: نامَّتَهُ، بتشديد الميم، فيُجْعَلُ من المضاعف، وهو ماينمّ عليه من حركته، يُدْعى بذلك على الإنسان[٢].

وقال المَجْدُ: أي أماتَهُ[٣].

واللغة الثانية (نامَّتَهُ) قالها الأصمعي[٤].

والأسلوب مُكَوَّنٌ من جملة فعلية، تُفيد الخَبَرَ لكنها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاء حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

---

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: ٢ / ٢٨٩ والزاهر لابن الأنباري: ١ / ١٩٨ والقاموس المحيط: نأم واللسان والتاج: نأم.

(٢) اللسان: نأم.

(٣) القاموس المحيط: نأم.

(٤) اللسان والتاج: نأم.

٢٦- أصَمَّ اللَّهُ صَدَى فُلانٍ

أسلوب جاهليٌّ قديمٌ، كان من أساليبِ العَرَبِ في الدُّعاءِ على الرجلِ بالمَوْتِ والهلاك.

معناه: يقول أهلُ اللغة: صَمَّ صداهُ، أي هَلك، وأَصَمَّ اللَّهُ صَداهُ أي أَهْلَكَهُ[١].

والصَّدَى في اللغة له معانٍ كثيرةٌ منها أنّه الصوتُ الذي يَرُدُّهُ الجَبَلُ إذا رَفَعَ فيه الإنسانُ صَوْتَهُ، فإذا هَلَكَ الإنسانُ انْقَطَعَ صَدَاهُ، أي صوتُه المُرْتَدُّ إليه، لأنَّه لم يَعُدْ له بَعْدَ الموتِ صوتٌ أو صدًى[٢].

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من:

- فعل ماضٍ جرى مَجْرَى الدُّعاءِ.
- وفاعل هو لفظ الجلالة (الله).
- ومفعول به هو (صدى).
- ومضاف إليه، وقد يكون اسماً ظاهراً أَوْ ضميراً يتغير بحسب مقتضى الحال.

* * *

---

(١) انظر: اللسان والتاج: صدى.

(٢) اللسان: صدى.

٢٧- أقَلَّ اللَّهُ خِيسَـهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديم، من أساليبِ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ، ذكرَهُ أَهْلُ اللغةِ.

قال الأزهريُّ: رَوَى عَمْرٌو عن أبيه قَوْلَ العَربِ: (أَقَلَّ اللَّهُ خِيسَهُ) أي دَرَّه[١].

وعُرِضَ على الرِّياشيِّ: يَدْعو العَرَبُ بَعْضُهُمْ لِبَعضٍ فيقولُ: أَقَلَّ اللَّهُ خِيسَكَ، أي لَبَنَكَ، فقال: نَعَمْ، العَرَبُ تقول هذا، إلاَّ أنَّ الأصمعيَّ لمْ يَعْرِفْهُ[٢].

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من فعل وفاعل ومفعول به وضمير وقع مضافاً إليه.

وكان المرادُ بهذه الجملة الفعليةِ الخَبَرَ، لكنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) التهذيب: (خَيَسَ): ٧/٤٦٤ واللسان والتاج: خيس.

(٢) التاج: خيس.

٢٨- أعلى الله كَعْبَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وهو من أساليبِ العربِ في الدعاءِ للرَّجُلِ بالشَّرَفِ والرِّفعةِ وعُلُوِّ المنزلةِ. ذكره أهلُ اللغة وفسّروا معناه.

ذكر ابنُ منظور والزَّبيديُّ: أنه يقال في الدعاء للرجل: (أَعْلَى اللَّهُ كَعْبَهُ)، أيْ أَعْلَى جَدَّهُ، ويُقالُ: أَعْلَى اللَّهُ شَرَفَهُ[1].

وفي حديث قَيْلَةَ : قال عليه الصلاةُ والسلام: «واللَّهِ لا يزالُ كَعْبُكَ عالياً». وهذا دعاءٌ لها بالشَّرَفِ والعُلُوِّ[2].

قال ابنُ الأثير: والأَصْلُ فيه كَعْبُ القنَاة، وهو أُنْبُوبُها، وما بَيْنَ كُلِّ عُقْدَتَيْنِ منها كَعْبٌ. وكلُّ شيء علاَ وارتفعَ فهو كَعْبٌ[3].

يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من الفعل الماضي (أعلى) وقد خرج إلى معنى الدعاء. و(الله) لفظ الجلالةِ فاعل، و (كعبَه) المفعول به، والهاءُ الضمير في محل جر مضافاً إليه.

وجملة الأسلوب فعلية أفادتِ الخَبَرَ، إلا أنها تَحَوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعاء .

* * *

(١) اللسان والتاج: كعب.

(٢) اللسان: كعب.

(٣) المصدر نفسه.

٢٩- أعْمَدُ مِنْ كَيْلٍ مُحِقٍّ

أسلوب عربي جاهليّ قديم، وكلمة تقولها العرب، تُخفِّف على النفس بَعْضَ ما تَلْقَى وتَجِدُ.

قال بَعْضُ الرجّاز(١):

فاكْتَلْ أُصَيَّاعَكَ منهُ وانْطَلِقْ

وَيْحَكَ هَلْ أَعْمَدُ منْ كَيْلٍ مُحِقْ

هكذا رواه ابنُ برّي، وقال: معناه هل أزيدُ على أنْ مُحِقَ كَيْلي.

وفي حديث ابن مسعود أنّه أتى أبا جهلٍ يوم بدرٍ، وهو صريعٌ، فوضعَ رِجْلَهُ على مُذَمَّرِهِ (على قفاه) لِيُجْهِزَ عليه، فقال له أبو جهلٍ «أعمدُ من سيّدٍ قتله قومُهُ»(٢) ورُوِيَ في الفائق: «أعمدُ مِنْ عَمَدَني...»(٣)

قال أبو عبيد الهروي في معناه: هل زاد على سيدٍ قَتَلَهُ قومُه، أي هَلْ كان إلاّ هذا، يعني إنّ هذا ليس بعارٍ، وكان أبو عبيدة يحكي عن العرب: أعمدُ من كيلٍ مُحِقٍّ، أي هل زاد على هذا، قال ابنُ ميادة، ونَسَبَهُ الأزهري لابن مقبل:(٤)

تَقَدَّمُ قَيْسٌ كلَّ يومِ كريهةٍ ... ويُثْني عليها في الرَّخاء ذنوبُها

وأعمدُ من قومٍ كفاهمْ أخوهُمُ ... صِدامَ الأعادي حينَ فُلَّتْ نُيوبُهَا

---

(١) اللسان: عمد.

(٢) غريب الحديث للهروي: ٤/٥٤.

(٣) الفائق للزمخشري: ١/٤٣٩.

(٤) غريب الحديث: ٤/٥٥ وانظر التهذيب: (عمد) ٢/٢٥١ والفائق: ١/٤٣٩.

يقول: هل زدْنا على أنْ كَفَيْنَا إِخْوَتَنا[١].

و (أَعْمَدُ) عند أهل اللغة استفهامٌ، أي أَعْجَبُ، وقيل: بمعنى أَغْضَبُ[٢].

وقَوْلُ العَرَبِ في هذا الأسلوبِ (أَعْمَدُ) مضارعٌ مِنْ (عَمِدَ). قال الأزهريُّ كأنّ الأصل فيه أأعمدُ؟، أي أأعجبُ، فخُفِّفَتْ إِحدى الهمزتين[٣].

* * *

(١) اللسان: عمد وغريب الحديث: ٤/٥٥.

(٢) اللسان: عمد.

(٣) التهذيب: عمد: ٢/٢٥١.

٣٠- أفعلُ ذلك نُعْمَ عَيْنٍ

هذا أسلوب عربيٌّ قديمٌ، استعملته العربُ في كلامها لتشيرَ به إلى عُلُوِّ مَنْزِلَةِ مَنْ تخاطبُه.

ذكر أهلُ اللغة هذا الأسلوبَ، وذكروا معناه ووجوهَ استعماله. قال ابنُ منظور: العربُ تقولُ: نَعْمَ عَيْنٍ ونُعْمَةَ عَيْنٍ ونَعْمَةَ عَيْنٍ ونِعْمَةَ عَيْنٍ ونُعْمَى عَيْنٍ ونَعَامَ عَيْنٍ ونُعامَ عَيْنٍ ونِعَامَ عين ونَعامَةَ عَيْنٍ ونَعِيمَ عَيْنٍ ونُعامَى عَيْنٍ ونُعْمَ عَيْنٍ، اثنا عشر وجهاً من وجوه الاستعمال، وكلها بمعنى أَفْعَلُ ذلك كرامةً لكَ وإنعاماً لعينيك[١].

قال سيبويه: نصبوا كلَّ ذلك على إضمارِ الفعْلِ المتروكِ إظهارُهُ[٢].

وقال ابن الأنباري: هي منصوبةٌ على المفعوليةِ المُطْلَقَةِ[٣].

ويمكن أن تُعْرَبَ هذه المنصوباتُ مفعولاً لأَجْلِهِ، لأنّها مصادرُ سَبَبِيَّةٌ، فالصناعة النحوية لا تمنعُ من ذلك.

وفي الحديث: « إذا سمعْتَ قولاً حَسَناً، فُرَوَيْداً بصاحبِهِ، فإنْ وافق قولٌ عَمَلاً فَنَعْمَ عَيْنٍ ونُعُمَةَ عين، آخِهِ وأَوْدِدْهُ » أي أقرَّ اللهُ عَيْنَكَ بطاعتِكَ واتِّباعِ أمرِكَ[٤].

* * *

(١) لسان العرب: نعم. وانظر: تاج العروس (نعم).
(٢) اللسان: نعم وسيبويه: ١/ ٣١٩.
(٣) انظر: مشور الفوائد لابن الأنباري/ مجلة المورد ص٣٢٨ع١ مجلد ١٠/ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
(٤) اللسان: نعم.

٣١-٣٢- أُفٍّ لَكُمْ !! وأُفّاً لَهُ وتُفّاً

هذا الأسلوب من الأساليب العربية الأصيلة، ورد ذكرُه في القرآنِ الكريمِ والحديث الشريف، واستعملتْه العَرَبُ في شعرِها ونَثْرِها.

وأقدمُ نصٍّ وَرَدَ فيه هذا الأسلوبُ القرآنُ الكريمُ، فلم نَقَعْ عليه في كلام الجاهليين، ونَظُنُّ أنه أسلوبٌ إسلامي جاء به القرآنُ الكريم والسنةُ المطهرة قال تعالى: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا** ... ﴾[1] وقال: ﴿ **أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ** ﴾[2] وقال: ﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا** ﴾[3].

وفي الحديث: «فألقى طَرَفَ ثوبه على أَنْفِهِ وقال: أفٍّ أفٍّ» وقال أبو العلاء:

فأفٍّ من الحياة، وأفٍّ مني ... ومن زمن رياسته خساسَهْ

معناه: قال أهل اللغة: (أفٍّ) كلمة تكرُّه[4]. وقالوا: الأفُّ: القَذَرُ والنَّتَنُ، وأَصْلُ كلِّ شيءٍ مستقذَرٍ من وَسَخٍ وقُلامَةِ ظُفْرٍ[5].

وقيل: هو وَسخُ الظفر، والتُّفُّ: الذي فيه، أو وَسَخُ الأُذُن. وقيل: هو مارفعته من الأرضِ من عودٍ أو قَصَبَةٍ، وبكلٍّ فُسِّر قولُهم: (أفاً لكَ وتفّاً)[6].

وقيل: الأُفّ: القِلَّةُ والتُّفُّ إتباع له ومنسوقٌ عليه ومعناهُ كَمَعْناهُ، و(أفاً له وأفّة، أي قَذَراً[7].

وأُفٍّ له، أي نَتْناً له ودَفْراً[8].

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) الأنبياء: ٦٧.

(٣) الأحقاف: ١٧.

(٤) الصحاح والقاموس واللسان والتاج: أفف.

(٥) المفردات للراغب: ١٩.

(٦) التاج: أفف.

(٧) المصدر السابق وانظر: الاتباع والمزاوجة لابن فارس بتحقيقنا ص: ١٠٥.

(٨) الفائق للزمخشري: ١ / ٤٩.

وقال ابنُ الأثير: معناه الاستقذارُ لما شُمَّ، وقيل: معناه الاحتقارُ، والإقلالُ[1].

وأشار ابن الأنباري إلى معنى الدُّعاءِ في هذا الأسلوب في حال نَصْبِه: (أفاً لك)[2].

وتقول في أَصْلِه: أَفَّفَ تأفيفاً،وتَأَفَّفَ بِه إذا قال: أُفٌّ[3].

قال الزَّبِيدي: وليس بفعْل موضوعٍ على (أفٍّ) عند سيبويه، ولكنْ، من باب: (سبَّحَ وهَلَّلَ) إذا قال سبحان الله ولا إله إلا اللَّهُ[4].

ومنه حديثُ عائشة لأخيها رضيَ اللَّهُ عنهما: «فخشيتُ أنْ تَتَأَفَّفَ بهم نساؤُكَ» تعني بذلك أولادَ أخيها محمدِ بنِ أبي بكر حين قُتِل بمصرَ.

لغاته واستعمالاته:

قال صاحبَ التَّاج: والناسُ يقولون لما يستثقلون ويكرهون: أفٍ له وأَصْلُ هذا نَفْخُكَ للشيء يسقطُ عليك من ترابٍ أو رمادٍ، وللمكانِ تريدُ إماطةَ أذًى عنه، فقيلتْ لكلِّ مُسْتثقلٍ[5].

ونُقِلَ عن الأصمعِي أنَّه يُقال ذلك عند استقذارِ الشيءِ، ثم استُعْمِلَ عندَ كُلِّ شيء يُتَأَذَّى بِه ويُضْجَرُمنه[6].

ولهذا الأسلوب صورٌ ولغاتٌ كثيرة بَلَغَتْ عند بعضهم خمسين لغةً[7]، ولولا خشية الإطالةِ لذكرتُها، وقد أحصاها صاحبُ تاجِ العروس وفَصَّلَ القَولَ فيها،

---

(١) التاج: أفف.

(٢) الصحاح والتاج: أفف.

(٣) التاج: أفف.

(٤) التاج: أفف.

(٥) التاج: أفف وغريب الحديث للعسقلاني:١٧.

(٦) التاج: أفف.

(٧) المستنير: ١ /٣٦٠.

وكان بعضُها لغاتٍ ولهجاتٍ لبعض قبائل العرب، كَلُغَة الكَسْرِ (أفٍّ) للحجاز واليمن، ولغة الفتح (أُفَّ) لِقَيْسٍ[1]. كما كان بعضُها قراءاتٍ سبعيةً أو عشريةً أو شاذّةً[2].

إنّ صُوَرَ استعمال هذا الأسلوب على كثرتها إنّما هي لغاتٌ له جاءت في الاستعمال. لكنّ الذي يستوقفُنا فيها أنّ بعضها جاءَ ليحملَ معنى الدعاءِ، وبعضَها الآخر يعدّ كلمةَ تكرُّهٍ واستقذارٍ للشيءِ، وبعضَها الثالثَ جاء بمعنى يختلف عن معنى سابِقَيْهِ، وهذا يشير إلى تَغيُّرِ المعنى بتغيّر الصورةِ والاستعمال.

أضفْ إلى ذلك أنّ الإعراب يتغيَّرُ بتغير الصورةِ واللُّغَةِ.

أجزاء الأسلوب: يقوم هذا الأسلوب على اسم وجار ومجرور.

فأما الاسم فهو (أفّ) وقد اختلفوا فيه، فمن قائل: إنه صوت[3]، ولا محل له من الإعراب، وأعربه بعضُهم مفعولاً به في آية الإسراء[4] ﴿**فلا تقل لهما أفٍّ**﴾ ومنْ جعله اسم صوت رأى بقاءه مخفوضاً منوّناً: (أفٍّ لك). وذهب إلى أنه صوت لا يعرف معناه إلا بالنطق به، فخفضوه كما تُخْفَضُ الأصواتُ، ونَوَّنُوه كما قالت العَرَبُ: سمعتُ طاقٍ طاقٍ، لصوتِ الضَّرْبِ، وسمعت تِغٍ تِغٍ لصوت الضحك[5].

ومن قائلٍ: إنه اسم فعلٍ مضارعٍ بمعنى أَتَضَجَّرُ[6]، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ

---

(١) التاج: أفف.

(٢) الجامع للقرطبي: ١٠/٢٤٢ وتفسير البيضاوي: ٣١٠ ومعاني القرآن للفراء: ٢/١٢١ والنشر: ٢/٣٠٦ وشواذ ابن خالويه: ٧٩.

(٣) التاج: أفف وت البيضاوي: ٣١٠ وت النسفي: ٢/٣١١.

(٤) المستنير: ١/٣٦٠.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/١٢١.

(٦) تفسير البيضاوي: ٣١٠ وت أبي السعود: ٥/٦٦ والتسهيل لابن جزيء: ٢/١٦٩ والفائق: ١/٤٩ ومعجم ألفاظ القرآن: ١/٤٠.

وجوباً تقديرهُ أنا.

وجعله ابنُ جنِّي محمولاً على أفعال الأمر[١].

ويرى سيبويه أنَّه مَصْدَرٌ، ذكر ذلك في باب عقده لما يُنصب من المصادر على إضمارِ الفعلِ غَيْرِ المستعملِ إظهارُهُ، وجعله كَمثْل: (سَقْياً لك ورَعْياً)[٢].

ويرى سيبويه أن الفْعل اختُزِلَ ههنا، لأنَّهم جعلوه بَدَلاً من اللفظِ بالفِعْل[٢].

أما المبرّدُ، فقد رأى أنّ قولك: (أُفّةً لك وتفّةً) وهي من لغاتِ الأسلوب إنما تقديره من المصادر (نَتْناً لك ودَفْراً) فإن أفردتَ (أفّ) بغير هاء فهو مبنيّ، لأنَّه في موضع المصدر، وليس بمصَدْرٍ، وإنما قوي حيث عطفت عليه، لأنَّك أجريْتَهُ مجْرَى الأسماء المتمكنة في العَطفِ[٣].

وذكر الفَرَّاءُ قَوْلَ بعْضِ العرب: (لاتقولنّ له أفّاً ولاتُفّاً) وقال: يُجعل كالاسم فيصيبه الخَفْضُ والرفعُ والنَصبُ[٤].

ويلاحظ من استعراض لغات هذا الأسلوب أنَّه يأتي على وجوه أبرزُها: (أُفَّ، أفُّ، أُفِّ، أُفْ) بالبناء على الفتح أو الضم أو الكسر أو السكون. ويقال هذا في: (أُفّة) مع وجوه أخرى تماثلها ولكن بكسر الهمزة.

وكل ذلك يشيرُ إلى كَوْنِه مبنياً.

ولكنّ تنوينَه على وجوهٍ أُخَرَ هي: (أفّاً، أُفٌّ، أفٍ) و(أُفَّةً، أفّةٌ،أفَّةٍ) يجعله في حالة تنكير.

---

(١) التاج: أفف.

(٢) سيبويه: ١/٣١١-٣١٢.

(٣) المقتضب: ٣/٢٢٣.

(٤) معاني القرآن: ٢/١٢١.

وقد أشار بَعْضُ مَنْ تناولوا هذا الأسلوب إلى أنَّ بناءَه على الكسرِ كان لالتقاءِ الساكنين، وعلى الفتح للتخفيفِ، وعلى الضمِّ للاتباعِ، وتنوينهُ لإرادةِ التنكيرِ[1].

وأشار بعضهم الآخر إلى أنَّ الكسر فيه لغةُ أهلِ الحجاز واليمنِ، والفتحُ بلا تنوين لغةُ قَيْسٍ، والتنوينُ للتنكيرِ[2].

وخصص آخرون أكثرَ، وهم القراء، فجعلوا التنوينَ بالكسر دليلاً على أنَّه صَوْتٌ لا يُعْرَفُ معناه إلا بالنطقِ به، فخفضوه كما تُخفَض الأصواتُ، ونوّنوه كما قالت العرب: سمعتُ طاقٍ طاقٍ لصوتِ الضربِ[3].

والذين لم ينونِّوا وخفضوا قالوا: (أفٍّ) على ثلاثة أحرف، وأكثر الأصوات على حرفين، مثل: صهٍ وتغٍ ومهٍ، فذلك الذي يُخْفَضُ ويُنَوَّنُ، لأنَّه متحركُ الأولِ، ولسنا مضطرين إلى حركةِ الثاني من الأدوات وأشباهها[4].

وقال ابن الأنباري: منْ قال: أفاً لك، نصبَه، على مَذْهبِ الدعاءِ كما يُقالُ: ويلاً للكافرين.

ومن قال: أفٌّ لك رفعه باللام، (يريد بالابتداءِ)، واللام والمجرور بعدها خبرٌ، كما يقال: ويلٌ للكافرين[5].

ومن قال: أفٍّ لك خفضه على التشبيهِ بالأصواتِ.

---

(١) ت. البيضاوي: ٣١٠ والنسفي: ٢/ ٣١١.

(٢) المستنير: ١/ ٣٦٠.

(٣) معاني القرآن: ٢/ ١٢١ والتاج: أفف.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) سيبويه: ١/ ٣١٢.

وأشار سيبويه إلى وجه الرفع في الضرورة الشعرية، فقال: وقد رفعتِ الشعراءُ بَعْضَ هذا، فجعلوه مبتدأً[1].

هذا عن الاسم، أما الجار والمجرور فلهما صورتان:

- أفٌّ منك، بالحرف الجار (مِنْ) ويتغيّرُ الضميرُ إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، وعلى هذه الصورة جاء بيت أبي العلاء:

فأفٍّ من الحياة، وأفٍّ مني ومن زمن رياسته خساسَهْ

- والثانية: أفٌّ لك بالحرف الجار اللام، ويتغير الضمير، وعلى هذه الصورة جاء التنزيل الكريم: ﴿**أفٌّ لكم ولما تعبدون**﴾ وقوله تعالى: ﴿**والذي قال لوالديه أفٌّ لكما**﴾.

ويرى سيبويه أنّ ذكرهم (لك) إنما هو ليبينوا فيه معنى الدعاءِ[2].

وقد يُقدَّم الجار والمجرور على (أفٍّ) ويحذفان، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا...**﴾ فالأصل فلا تقل لهما: أفٌّ لكما.. قال سيبويه: وقد حذفوهما استغناءً إذا عَرَفَ الداعي أنه قد علم مَنْ يعني[3].

وتعليق الجار والمجرور يكون بقولك: (أفٍّ) على جميعِ اللُّغاتِ.

* * *

(١) سيبويه: ١/ ٣١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٣٣- أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ

هذا أسلوب قديم، استعملته العَرَبُ على المجاز[١]، وهو من أساليبِ الدُّعاءِ للرَّجُلِ بالراحةِ والطمأنينيةِ والسرورِ. استعملَه الجاهليون في كلامِهم كما استعملَه الإسلاميون واهتمَّ به أهلُ اللغةِ، فشرحوه وأطالوا القَوْلَ في معناه واستعمالِه، قال الشاعر:

أَقَــرَّ اللَّهُ عَــيْنَكَ إذْ تَمَنَّى — لأعـداءٍ لنا قَـتْـلاً وأسْـرا

وهَنَّاكَ المليكُ وأنتَ ترجــو — بذي قارٍ لنا -ياعَمْرُو- نَصْرا

تَمَنَّى: تَتَمَنَّى. المليكُ: الله تعالى. وأنشد أبو طالب لبعض الشعراء[٢]:

.... — أَقَــرَّ بهِ مــواليكَ العُـيــونا

أي نامتْ عيونهم لّما ظفروا بما أرادوا.

معنى الأسلوب:

اضطربَ أهلُ اللغةِ واختلفوا كثيراً في معنى هذا الأسلوب، لكنَّهم اتفقوا على أنّه من أساليب الدعاء للرجل بالراحة والسرور:

١- قال الأصمعي: أَقَرَّ اللهُ عينَكَ، أي أبردَ اللهُ دمعَتَكَ، أي أفرحَك، فإنّ دَمْعَةَ السرورِ باردةٌ ودَمْعَةَ الحُزْنِ حارّةٌ[٣].

---

(١) الأساس والتاج: قرر.

(٢) اللسان والتاج: قرر.

(٣) اللسان والتاج: قرر والمحكم :٦/ ٧٨ ومطلع الفوائد ص:٣٦.

٢- وقال المبرّدُ: ليس الأمرُ كما ذكر الأصمعي، فإنّ الدَّمْعَ كلُّه حارٌّ وباردٌ، والمعنى لا أبكاكَ اللهُ، أي أقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ على ألاّ تكونَ باكيةً فتسخن بالدموعِ[١].

٣- وقال بعضُهم: معناه بَرَدَتْ وانقطع بكاؤها واستحرارُها بالدمعِ[٢].

٤- وقال ابن سيده: قيل: معناه أعطاهُ حتى تَقَرَّ عينُهُ فلا يطمح إِلى مَنْ هو فَوْقَهُ[٣].

٥- ويُقال: معناه حتّى تبردَ ولا تسخنَ[٤].

٦- وقال بعضُهم: مأخوذٌ من القَرور، وهو الدمع البارد يخرجُ مَعَ الفَرَحِ[٥].

٧- وقيل: هو من القَرارِ، وهو الهدوء[٦].

٨- (أقرّ اللهُ عَيْنَكَ) أي صَادَفَتْ مايرضيكَ، فتقرَّ عينُكَ من النظر إِلى شيءٍ غَيْرِه[٧]. قاله ابن الأنباري[٨].

٩- وقال أبو طالب: (أقرّ اللهُ عينه) أنامَ اللهُ عينَهُ، والمعنى صادفتْ سروراً يُذْهِبُ سُهْدَهُ فينامُ، وأنشد:

أقرَّ بهِ مواليكَ العيونا ....

أي نامتْ عيونُهم لمّا ظفروا بما أرادوا. قال تعالى: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾[٩]، أي طيبي نَفْساً. نُصبت العينُ في الآية على التمييز، لأن الفعل كان

(١) مطلع الفوائد لابن نباته: ٣٦.
(٢) اللسان: قرر
(٣) المحكم: ٦/ ٧٨.
(٤) اللسان: قرر.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) اللسان والتاج: قرر
(٨) مطلع الفوائد لابن نباتة: ٣٦.
(٩) مريم: ٢٦.

للعينِ فصارَ لمريمَ، والمعنى لِتَقَرَّ عينُك، والفعل إذا حُوِّل عن صاحبه نُصب صاحبُ الفعل على التمييز.

وفي حديث الاستسقاء «لو رآك لَقرَّتْ عَيْناهُ» أيْ لَسُرَّ بذلك وفَرِحَ[1].

١٠- وقيل: (أقرَّ اللّهُ عَيْنَك) أي بلَّغَكَ أمنيتَك حتى ترضى نفسُكَ وتسكَن عينك، فلا تستشرفَ إلى غيرِه[2].

تركيبه وإعرابه:

يتكون هذا الأسلوب من فعل وفاعل ومفعول به، اتصل به ضمير المخاطب المضاف إليه. فأمّا الفعل، فقد قال فيه ابن سيده: قَرَّتْ عينُه تَقَرُّ، هذه أَعْلَى، وهي عن ثعلب، وأعني فَعِلَتْ تَفْعَلُ، وقَرَّتْ تَقِرُّ قَرَّةً وقُرَّةً، والأخيرة عن ثعلب. وقال: هي مصدرٌ، وقُروراً، وهي (أي هذه اللغة) ضِدُّ سَخِنَتْ، قال: ولذلك اختار بعضهم أنْ يكون قَرَّت (فَعلَتْ) ليجيء بها على بناء ضِدِّها[3].

ولايجوز أن تقول في هذا الفعل (قَرَّ)[4] من الثلاثي، لأنه لا يكون إلاّ من الرباعي.

وأما لَفْظُ الجلالةِ فهو الفاعلُ.

وأما عينك فهو المفعول به والكافُ ضميرٌ في محل جرٍ مضافاً إليه.

ويجوز أن تقول في لغة أخرى للأسلوب: أقرّ الله بعينِه، قاله ابن سيده في المحكم[5].

(١) اللسان والتاج: قرر.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) اللسان والتاج: قرر والمحكم: ٦/ ٧٨.
(٤) اللسان: قرر.
(٥) المحكم: ٦/ ٧٨ والتاج: قرر.

٣٤- أَلَتُّكَ باللَّهِ لَمَا فَعَلْتَ كَذَا

هذا أسلوب من أساليب القَسَمِ عند العرب، ذكره أهلُ اللغة وفَسَّروا معناهُ.

قال ابن منظور: تقول العرب: أَلَتُّكَ باللّهِ لما فعلْتَ كذا.

معناه نَشَدْتُك باللهِ. والأَلْتُ: القَسَمُ والحَلِفُ[١].

وقال أبو عمرو بن العلاء: الأَلْتَةُ: اليمينُ الغَمُوسُ.

و(ألتُّكَ) فِعْلٌ ماضٍ والتاءُ الضمير فاعلُه، والكافُ مفعولُه.

* * *

(١) اللسان: ألت.

٣٥- إلاَّ دَهٍ فلا دَهٍ

أسلوبٌ قديم من كلام أهل الجاهلية، ذكرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ، وفَسَّرُوه، وذكرُوا شواهَد له من شِعْرِ العَرَبِ.

قال اللَّيْثُ: كلمة كانتِ العربُ تتكلَّمُ بها[١].

وقال الجوهري: وإني لأظنُّها فارسيةً[٢].

معناه:

قال ابن منظور: قولهم: (إلا دَهٍ فلا دهٍ) معناهُ إنْ لم يكنْ هذا الأمرُ الآنَ فلا يكونُ بعدَ الآنِ. وقال: ولا يُدْرَى ما أصلُه[٣].

قال رؤبة:

فاليومَ قد نَهْنَهَني تَنَهْنُهِي

وقُــوَّلٌ: إلاّ دَهٍ فــلا دَهِ

حكى قول ظِئْرِهِ، والقُوَّلُ جمع قائلٍ.

وفي حديث الكاهنِ: «إلاّ دهْ فلا دهْ»

معناه إنْ لم تَنَلْهُ الآنَ لمْ تَنَلْهُ أبداً[٤].

قال الأزهريُّ: قال الليث: (دَهْ) كلمةٌ كانتِ العربُ تتكلّم بها، يرى الرجل

---

(١) التهذيب في اللغة: ده:٥/٣٥٥.

(٢) الصحاح: ده.

(٣) اللسان: ده.

(٤) المصدر السابق.

ثَأْرَهُ، فتقول له: يا فلانُ، إلاّ دَهٍ فلا دَهِ، أيْ إنَّكَ إنْ لم تَثْأَرْ بفلانٍ الآنَ لم تَثْأرْ به أبداً[1].

قال الجوهري: يقولُ: إنْ لم تضربْهُ الآنَ فلا تضرِبْهُ أبداً، وأنشد قولَ رؤبَةَ:

فاليومَ قَدْ نَهْنَهَنِي تَنَهْنُهِي

وقُوَّلٌ: إلاّ دهٍ، فلا دهِ[2]

وقال أبو عبيدٍ في بابِ طلبِ الحاجةِ يسألُها فَيُمْنَعُها فيطلب غيرَها:

من أمثالهم في هذا: إلاّ دَهٍ فلا دهٍ، يُضرب للرجُلِ يقول: أريدُ كذا وكذا، فإنْ قيل له: ليس يمكنُ ذاك، قال: فكذا وكذا[3].

وقال الأصمعي في معنى قولهم: (إلاّ دَهٍ فلا دَهٍ) يقول: لا أقبلُ واحدةً من الخصلتين اللتين تَعْرِضُ[4].

وأخبر ابنُ الكلبي أنّ بَعْضَ الكُهَّانِ تنافَرَ إليه رجلانِ من العرب، فقالا: أخبْرنا في أيِّ شيء جئناك؟ فقال: في كذا وكذا، فقالا، إلاّ دهٍ، أي انظرْ غَيْرَ هذا النظر، فقال: إلاّ دهٍ فلا دهٍ، ثم أخبرهما بها. وقال أبوزيد: تقول: إلاّ دهٍ فلا دهٍ يا هذا، وذلك أنْ يُوتَرَ الرجل فَيَلْقَى واتِرَهُ، فيقولَ له بعضُ القومِ: إنْ لم تضربْه الآن فإنَّكَ لا تضربُه.

قال الأزهريُّ: وهذا القول يدل على أنَّ (دهٍ) فارسيةٌ، معناها الضَّرْبُ. تقول

---

(١) التهذيب: ده،٥/٣٥٥ وانظر اللسان: ده.

(٢) الصحاح: ده.

(٣) كتاب الأمثال للبكري ١٨٥.

(٤) اللسان: ده.

للرجل إذا أمرْتَهُ بالضربِ: دِهْ، وقال: رأيتُه في كتاب أبي زيدٍ بكسر الدال[1].

وقال ابنُ الأعرابي: العربُ تقول: (إلاّ دهِ فلا دَهٍ) يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريمٍ له، أو مِنْ ثأْرِهِ، أو من إكرامِ صديقٍ له: (إلاّ دهِ فلا دهٍ) أي إنْ لم تغتنمُ الفرصةَ الساعةَ فلستَ تصادفُها أبداً[2].

وقال الأزهريُّ: قد حَكَيْتُ في هذين المثلين ما سمعْتُه وحفظْتُه لأهلِ اللُّغة، ولم أجدْ لهما في عربيةٍ ولا عجميةٍ إلى هذه الغاية أصلاً صحيحاً، أعني: (إلاّ دَهٍ فلا دَهٍ) و (دُهْ دُرّينْ)[3].

* * *

(١) التهذيب: ده:٥/٣٥٥.

(٢) اللسان: ده.

(٣) التهذيب: ٥/ ٣٥٥ واللسان: ده.

٣٦- اللَّهُمَّ ثَأْ يَدَهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديم، من أساليب العربِ في الدعاءِ على الرَّجُلِ.

ذَكَرَهُ أهلُ اللغة.

قال ابنُ الأعرابيِّ: من دعائهم: (اللَّهُمَّ ثَأْ يَدَهُ)، وقال:

الوَثْءُ: كَسْرُ اللَّحْمِ، لا كَسْرُ العَظْمِ[١].

قال ابن منظور: الوَثْءُ والوَثاءَةُ: وَصْمٌ يصيبُ اللَّحْمِ، ولا يبلغُ العَظْمَ، فَيَرِمُ[٢].

وقيل: هو تَوَجُّعٌ في العَظْمِ من غَيْرِ كَسْرٍ[٣].

وقيل: هو الفَكُّ[٤].

إعرابه: اللَّهُمَّ: منادى بأداةٍ محذوفة، عُوِّضَ عنها بميمٍ مشدَّدةٍ.

ثَأْ: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه.

يده: مفعوله، والهاء ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: وَثَأَ.

(٢) اللسان وثأ.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

٣٧- اللهمَّ غَبْطاً.. لاهَبْطاً

هذا أسلوب من أساليبِ الدعاء عِنْدَ العَرَب، لم يُعْرَفْ قَبْلَ الإسلام، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وفَسَّرُوه.

قال ابن سيده: العَرَبُ تقول: (اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً)[١].

وقال يشرحه: الهَبْطُ: النّقْصُ والتَّسَفُّلُ، والغَبْطُ أنْ تُغْبَطَ في خَيرُ تَقَعُ فيه، وهَبَطَتْ إبلي وغنمي: نَقَصَتْ[٢].

وفي الحديث الشريف: « اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً » أي نسأُلُكَ الغِبْطَةَ، ونعوذُ بِكَ أنْ نَهْبِطَ عن حالنا[٣].

وقال الأزهريُّ في التهذيبِ: معناه نسأُلُكَ الغِبْطَةَ، ونعوذُ بك أن تُهْبِطنا إلى حالٍ سِفالٍ[٤].

وقيل: معناه نسألك الغِبْطَةَ ونعوذُ بكَ من الذُّلِّ والانحطاطِ والنزولِ. ومنه قَوْلُ لبيد: إنْ يُغْبَطوا يَهْبِطوا.

إعرابه:

اللهمَّ: منادى بأداة نداءٍ محذوفة عُوِّض عنها بميم زائدة مُشَدَّدَةٍ، إذِ الأصل يا اللهُ.

غَبْطاً: أي نسألك غَبْطاً، مفعولٌ به منصوب لفعل محذوف.(لا): نافية عاطفة.

هَبْطاً: معطوفٌ نصباً على (غَبْطاً).

---

(١) المحكم لابن سيده: ٤/ ١٨٠ و ٥/ ٢٦٩.

(٢) المحكم: ٥/ ٢٦٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) التهذيب: غبط: ٨/ ٥٩.

٣٨- اللَّهُمَّ قِرْ أُذُنَهُ !!

أسلوب عربيٌّ قديم، استعملتْه العَرَبُ للدعاءِ على الرَّجُلِ بالصَّمَمِ.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروا معناه.

أجزاؤه: يتكوّن هذا الأسلوب من:

- اللَّهُمَّ: وهو منادى بأداة نداء محذوفة عُوِّضَ عنها بالميم المشدّدة والأصل: يا اللهُ، منادى مفرد علم (معرفة) مبنيٌّ على الضَّمِّ.

- قِرْ: فعل أَمْرٍ من الوَقْرِ، وهو ثِقَلٌ في الأُذُنِ، وقيلَ: أن يذهبَ السمعُ كلُّه. وقد وَقِرَتْ أُذُنُهُ و وَقَرَتْ، وهما لغتانِ بمعنى صَمَّتْ[١]. وخرج الفعل إلى معنى الدُّعاءِ.

والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ فيه.

- أُذُنَهُ: مفعولٌ به والهاء ضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

* * *

(١) اللسان والتاج: وقر.

٣٩- اللَّهمَّ هَوْراً .. لا أيّاً !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ النِّجار، قديم، من أساليبِ العربِ في الدُّعاءِ، كان الإنسانُ يدعو به لنفسه، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأمثالِ، لأنَّهم عَدُّوه من أمثال العرب، قال الميدانيُّ في شرحِه بَعْدَ أنْ ذَكَرَهُ: يقال: هُرْتُهُ بالشيْءِ هَوْراً: اتَّهَمْتُهُ به، وقوله: (أيّاً) من الأيِّ وهو الحنين والرِّقةِ، وعليه يكون معناه: اللهمَّ اجعلني مِمَّنْ يُظَنُّ به الخَيْرُ واليَسَارُ، لا مِمَّنْ يُرْحَمُ ويُؤْى لَهُ[1].

ونَصَبَ (هَوْراً) على معنى: أَسْأَلُكَ هَوْراً، مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، أو على معنى: اجعلْني ذا هَوْرٍ.

* * *

(١) مجمع الأمثال للميداني: ٢ / ٢١١. واللسان والتاج: هور.

٤٠- أَلَمْ تَرَ إلى فُلانٍ...

هذا الأسلوب من أساليب العرب في التَّعَجُّبِ من الشيْءِ، كثُر وُرودُه في القرآن الكريم حتى بلغَ إحدى وثلاثين مرةً لكنَّنا لم نعثرْ على نصٍّ جاهلي ورد فيه، لذا فإنَّنا نظُنُّ أنَّهُ نَظْمٌ قرآنيٌّ وأسلوبٌ إسلامي. قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ...** ﴾[١] وقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ...** ﴾[٢] وقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...** ﴾[٣] و﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً....** ﴾[٤].

تناولَ أهلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وقالوا فيه: كَلِمَةٌ تقولُها العربُ عِنْدَ التعجُّبِ من الشَّيْءِ، أو عِنْدَ تنبيه المخاطب... ومعناه أَلَمْ تَعْجَبْ لِفعْلِهِمْ أوْ ألمْ يَنْتَهِ إليكَ شأنُهم[٥]...

إعرابه: (أَلَمْ): الهمزة حرف استفهام، وقد خرج الاستفهام إلى معنى التعجّب ههنا.

(لم): حرف نفي وجزم وقلب.

(تَرَ) مضارع مجزوم...

* * *

---

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) آل عمران: ٢٣.

(٣) ابراهيم: ٢٨.

(٤) الحج: ٦٣.

(٥) اللسان والتاج: رأى.

٤١- «إمّا لا فا فعلْ..»

هذا أسلوب عربيٌّ عريق، ورد على لسان سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في غير حديث.

ذكره علماء اللغة وشُرَّاحُ الحديث وأفاضوا القَوْلَ فيه.

قال عليه الصلاة والسلام في حديث بيع التمر: «... إمّا لا فلا تبايعوا حتى يَبْدُوَ صَلاَحُ التَّمْرِ».

نقل ابن منظور عن ابن الأثير في النهاية قوله: هذه كلمة تردُ في المحاورات كثيراً، وقد جاءت في غير موضعٍ من الحديث[١].

وتحدّث عن أصلها فقال: وأصلَها (إنْ) و(ما) و(لا)، فأدغمتِ النونُ في الميم و(ما) زائدة في اللفظ لا حكم لها[٢].

وقال الجوهري في الصحاح[٣]: «إما لا فافعل» أصله (إنْ لا) و (ما) صِلَةٌ، ومعناه إلاّ يكنْ ذلك الأمرُ فافعلْ كذا، قال: وقد أمالتِ العَرَبُ (لا) إمالةً خفيفةً، والعَوَامُ يُشبعون إمالَتَها، فتصيرُ أَلِفُها ياءً وهو خطأ.

ومعناها إنْ لم تفعلْ هذا فليكنْ هذا.

قال ـ الليثُ: قولهم: (إمّا لا فافعل كذا) إنما هي على معنى إنْ لا تفعلْ ذلك فافعل ذا. ولكنهم لمّا جمعوا هؤلاء الأحرف، فصِرْنَ في مجرى اللفظ مثقَّلَةً، فصار (لا) في آخرها كأنه عجز كلمة، فيها ضميرُ ما ذكرتُ لك في كلام طلبْتَ

(١) اللسان: إما.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الصحاح: إما

فيه شيئاً، فَرُدَّ عليك أمرُكَ، فقلت: إمَّا لا فافعلْ ذا[1].

قال: تقولُ: (إلقَ زيداً وإلاّ فلا) معناه وإلاّ تَلْقَ زَيْداً فَدَعْ. وأنشد:

فَطَلِّقْهـا، فَلَسْتَ لهـا بِكُفءٍ وإلاّ يَعْلُ مَـفْـرِقَكَ الحـسـامُ[2]

فأضمر فيه قوله (وإلا تُطلِّقْها يَعْلُ) وغَيْرُ البيان في هذا أحسنُ.

وعن جابرٍ أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم رأى جَمَلاً نادّاً، فقال: لمن هذا الجَمَلُ؟

فإذا فِتْيَةٌ من الأنصار قالوا: استقينا عليه عشرين سنة، وبه سَخِيمةٌ، فأردْنا أنْ نَنْحَرَهُ، فانْفَلَتَ منّا، فقال: أتبيعونَه؟ قالوا: لا، بلْ هو لك.

فقال: إمّا لا فأحْسِنوا إليه حتى يأتيَ أَجَلُهُ.

قال أبو منصور[3]: أراد: إلاّ تبيعوه فأحسنوا إليه و(ما) صِلَةٌ، والمعنى (إنْ لا) فَوُكِّدَتْ بـ(ما) و (إنْ) حرف جزاء ههنا.

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من:(إنْ) وهو حرف شرط جازم. و(ما) زائدة في اللفظ لا حكمَ لها ولا محل لها من الإعراب، وقيل: (ما) صلة، قاله الجوهري[4]. و(لا) نافية، والفعل بعدها محذوف، تقديره، إمّا لا تفعل هذا فافعلْ هذا.

---

(١) اللسان: إما.

(٢) لسان العرب: إما.

(٣) التهذيب: إما:١٥/ ٤٢١.

(٤) الصحاح: إما.

٤٢- أمْتٌ في الحَجَرِ لا فِيكَ

أسلوب عـربي عـريق، من أسـاليب العـرب القـديمة في الدعـاءِ للرَّجُلِ بِطُولِ البقاء.

ذكره أَهْلُ العربيةِ من اللغويين والنحاة.

قال سيبويه: وقالوا: (أمت في الحجر لا فيك)، أي ليَكُنِ الأَمْتُ في الحجارةِ لا فيك[١].

ومعناه أبقاك اللهُ بَعْدَ فَناءِ الحجارةِ، وهي ممّا يُوصفُ بالجُلودِ والبقاء، ورفعوه وإن كان فيه معنى الدُّعاءِ، لأَّنه ليْسَ بِجارٍ على الفِعْلِ، وصار كقولِكَ: الترابُ له[٢].

وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لأنّه في قوة الدعاء.

* * *

---

(١) اللسان: أمت.

(٢) المصدر نفسه.

٤٣- أُمُّكَ حالِقٌ

هذا أسلوب عربيٌّ قديم، من أساليبِ العربِ، كانوا يقولونه للرجل يدعون عليه بالموت حقيقة أو مجازاً، كانوا يقولون: (لا تفعل ذلك أُمُّكَ حالِقٌ، أي أَثْكَلَ اللهُ أُمَّكَ بك حتّى تَحْلِقَ شَعَرَها)[1].

وكان من عادات النساء أنْ يَحْلِقْنَ شعورَهنّ عند المصيبة، وكانوا يسمون التي تفعل ذلك حالِقاً وحَلْقى.

والجملة التي يقوم عليها هذا الأسلوب جملةٌ اسمية، كانت تفيد الخبر، إلا أنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاء حين أريد بها الدعاء.

* * *

(١) اللسان والتاج: حلق.

٤٤- أنْتَ الجِعِرَّى

هذا الأسلوب من أساليب العرب القديمة، في سبِّ الإنسان وشَتْمِهِ ولَوْمِهِ، وقد يُنَادَى الإنسانُ: يا جعِرَّى !! فَيُسَبُّ بذلك.

كانوا يقولون لمن يُسيِءُ إليهم، أو يعملُ ما يستحقُّ اللَّوْمَ والشَّتْمَ: (أنتَ الجعِرَّى) كأنهم يَنْسُبونَهُ إلى الجَعْراءِ، وهي الاستُ[١].

وفي التاج: الجِعَرَّى -بالكسر والتشديد-: سَبٌّ وذَمٌّ، يُسَبُّ بهِ من نُسِبَ إلى لُؤْمٍ ودناءةٍ، كأنَّ يُنْسَبُ إلى الاست[٢].

وقد يُرادُ من هذا السبِّ والشَّتْمِ أنْ يُنْسَبِ الرجل إلى الجَعَارَى، وهم شِرارُ الناس[٣].

* * *

(١) اللسان والصحاح: جعر.

(٢) التاج: جعر.

(٣) المصدر نفسه.

٤٥- أنعمَ اللهُ بك عَيْناً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملته العرب للدعاء للإنسان بأنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ وتسعدَ بِمَنْ يُحِبُّ.

ذُكِرَ هذا الأسلوبُ عِنْدَ أهْلِ اللُّغَةِ، أنشد ثعلبٌ لشاعرٍ[1]:

أنْعَمَ اللهُ بالرسولِ وبالمُرْ سِلِ، والحاملِ الرسالةِ عَيْنا

الرسول في البيت: الرسالة، وحاملُ الرسالة الرسول.

استعمال هذا الأسلوب:

لهذا الأسلوب في استعمال العَرَبِ صورٌ:

تقول: نَعِمَ اللهُ بكَ عَيْناً، بكسر العين، ونَعَمَ اللهُ بكَ عَيْناً، بفتحها، ونَعِمَكَ اللهُ عَيْناً، وأنعَم الله بكَ عَيْناً، أي أقرَّ بكَ عَيْنَ مَنْ تُحِبُّهُ.

وفي حديث مُطَرِّفٍ: لاتقلْ: (نَعِمَ اللهُ بكَ عَيْناً) فإنّ اللهَ لا يَنْعَمُ بأحدٍ عَيْناً، ولكنْ قلْ: أَنْعَمَ اللهُ بكَ عَيْناً[2].

قال الزمخشريُّ: الذي مُنِعَ منه مطرِّفٌ صحيحٌ فصيحٌ في كلامهم.

و(عَيْناً) نصبٌ على التمييز من الكاف، والباء للتعدية، والمعنى نَعَّمَكَ اللهُ عَيْناً، أي نَعَّمَ عَيْنَكَ وأقرَّها، وقد يحذفون الجارَّ ويوصلون الفِعْلَ، فيقولون: نَعِمَكَ اللهُ عيناً.

---

(١) مجالس ثعلب: ٢ / ٣٧٠، وانظر اللسان: نعم

(٢) اللسان والتاج: نعم.

أما قولُهم: (أنعمَ الله بكَ عَيْناً) فالباء فيه زائدةٌ، لأن الهمزة كافيةٌ في التعدية.

تقول: (نَعِمَ زيدٌ عَيْناً)، و(أنْعَمَهُ اللهُ عَيْناً).

ويجوز أن يكونَ من (أنعم) إذا دخل في النعيم، فَيُعَدَّى بالباء.

قال: ولَعَلَّ مطرِّفاً خُيِّلَ إليه أنّ انتصاب الممّيز في هذا الكلام عن الفاعل، فاستعظمه، تعالى اللهُ أنْ يُوصَفَ بالحواسِ عُلُوّاً كبيراً[1].

* * *

---

(١) اللسان: نعم.

٤٦- «إنْ كُنْتَ كاذباً فَشَرِبْتَ غَبُوقاً بارِداً»

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ من أساليبِ الدعاءِ على الإنسان حقيقةً لا مجازاً، ذكره أَهْلُ اللغةِ وفسّروه.

قال ابن فارس: يقولون: «إنْ كُنْتَ كاذباً فشرِبْتَ غَبُوقاً بارداً»[١].

وقال ابن منظور: قال بعضُ العرب لصاحبه: إن كنت كاذباً فشربت غَبُوقاً بارداً»[٢].

وقال في معناه: أيْ لا كان لك لبن حتى تشربَ الماءَ القَراحَ، مسمّاه غبوقاً على المَثَلِ، أوْ أرادَ: قام لك مقام الغَبُوق[٣] قال أبو سَهْمٍ الهُذَلِيُّ:

وَمَنْ تَقْلِلْ حَلُوبَتُهُ وَيَنْكُلْ　　عن الأعداءِ يَغْبُقُهُ القَراحُ

أي يَغْبُقُه الماءُ الباردُ نَفْسُهُ.

وقال الزمخشري في معناه: أي عَدِمْتَ اللبَنَ حتىّ تغتبق الماء[٤].

والغَبُوق عند أهل اللغة شرب العشيّ، وخَصُّوا به شُرْبَ اللبن، وهو ما اغْتُبِقَ حاراً من اللبن بالعشيّ، ويقابله الصَّبُوحُ وهو شرب اللبن صباحاً.

ويتعيّن جعل الفاء في (فشربْتَ) زائدةً.

وخرج الفعل (شربَ) إلى معنى الدعاء، كان في الأصل إخباراً فصار إنشاءً حين أريد به الدعاء.

---

(١) متخيّر الألفاظ لابن فارس ص ٦٦. تحقيق هلال ناجي- مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

(٢) لسان العرب والتاج والأساس: غبق. وانظر: تهذيب الألفاظ: ٥٧٤.

(٣) لسان العرب.

(٤) أساس البلاغة: غبق.

٤٧- إنَّ الليلَ طويلٌ ولا أُسْبَ لَهُ ولا أُسْبَى لَهُ

هذا أسلوب قديم من أساليب العرب في الدعاء على الرجل، ذكرهُ أهلُ العربية.

قال ابنُ منظور: العرب تقول: (إنّ الليلَ طويلٌ ولا أُسْبَ له)[١]

وحكى اللّحيانيُّ لغةً أُخْرَى فيه هي: (ولا أسبى له)، قال: ومعناه الدعاء، أي أنه كالسَّبْيِ[٢].

وقال ابنُ الأعرابي في معناه: ليس لي همٌّ فأكون كالسَّبْيِ له.

وقال اللحياني: لا أُسْبَ له: لا أكونُ سبباً لبلائه[٣].

ويتكون هذا الأسلوب من (لا) النافية والفعل المضارع (أُسْبَى) المبني للمجهول، وهو مرفوع على اللغة الثانية، مجزوم على مذهب الدعاء في اللغة الأولى: (ولا أُسْبَ).

والجار والضمير الهاء في محل جر، وهما يتعلقان بالفعل (لا أسبى).

* * *

(١) لسان العرب: سبى.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٤٨- إنَّ اللَّيْلَ طويلٌ ولا أسِقُ بالَهُ
أو: ولا أسِقْهُ بالاً

يُرْوى هذا الأسلوب بالرفع في (أسِقُ) كما في الوجه الأول، وبالجزم (أَسِقْهُ) كما في الوجه الثاني.

وهو من أساليب الدعاء للإنسان عند العرب. قال أهلُ اللغة: تقولُ العربُ: (إنّ اللَّيْلَ لَطويلٌ ولا أَسِقُ بالَهُ، أو لا أَسِقْهُ بالاً) وهو من قولك: وَسَقَ إذا جَمَعَ، أي إنّ الليل لطويلٌ، و وُكِلْتُ بجمع الهموم فيه، وقال اللحيانيُّ:

معناه أنه لا يجتمعُ له أمرهُ، قال: وهو دعاءٌ[١].

قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[٢] أي وما جَمَعَ، ويقال: وَسَقَ: عَلاَ، وذاك أنّ الليل يعلو كلَّ شيء ويجلّله ولايمتنع منه شيءٌ[٣].

وذكَرَ الأزهريُّ هذا الأسلوب فقال: إنّ الليلَ لطويلٌ، ولا يَسِقْ لي بالُه. قال: (ولا يَسِقْ) جَزْمٌ على الدعاء، أي لا يَسِقْ لي بالَهُ[٤].

ولا أسِقُ بالَهُ على وجه الرفع في الفعل المضارع، يكون الفاعل فيه مستتراً، وبالَهُ مفعول به والهاء ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

وقولهم: (ولا أسقْه بالاً) أو (ولا يَسِقْ لي بالَهُ) جُزِمَ على الدعاء قاله الأزهريُّ، أو أنَّه مجزومٌ على أنّ (لا) ناهية جازمة، وتحوّل النهي عن معناه إلى الدعاء. و(بالاً) منصوبٌ على التمييز.

---

(١) اللسان: وسق.

(٢) الانشقاق: ١٧.

(٣) انظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٤٨٦ بتحقيقنا. ط. دار قتيبة/ بيروت.

(٤) التهذيب: وسق ٩ / ٢٣٤.

٤٩- إنَّ اللَّيْلَ طَويلٌ ولا يَطُولُ (ولا يَطُلْ) إلاَّ بِخَيْرِ

بالرفع في (يطولُ) في الوَجْهِ الأَوَّلِ وبالجزم في (يَطُلْ) في الوجه الثاني .

وهو من أساليب العرب في الدعاء للإنسان . ذُكر هذا الأسلوبُ عِنْدَ أهلِ اللُّغَةِ بَعْدَ ذِكْرِهم الأسلوب : (إنّ الليل لطويل ولايَسِقْ لي بالُه[١]) لكنَّهُمْ في هذا الأسلوبِ اكتَفَوا بِذِكْرِ وَجْهِ الجَزْمِ فيه، وقالوا : إنَّهُ جُزِمَ على الدُّعاءِ[٢] .

والأَوْلَى أنْ يَصِحَّ فيه وجها الرَّفْعِ والجَزْمِ، كما قدّمنا .

قال الأزهريُّ في معناه : أيْ لا طالَ إلاّ بخيرٍ، وهو دعاءٌ[٣] .

وجُزِمَ الفِعْلُ (يَطُلْ) بلا الناهية و(إلاّ) أداة حصر، حَرْفٌ لا محل له .

وبخيرٍ : جار ومجرور يتعلقان بالفعل (يَطُلْ) .

وانظر الأسلوب الآخر ففيه تفصيلٌ أكثر، وهما بمعنًى .

* * *

(١) انظر : تهذيب اللغة : ٩ / ٢٣٤ . والصحاح واللسان والتاج : وسق . وسيمرّ بك هذا الأسلوب في كتابنا بصورة أخرى.

(٢) المصادر الأربعة السابقة .

(٣) التهذيب : وسق:٩ / ٢٣٤ .

٥٠- إنَّكَ لجَميلٌ ولا أعِنْكَ أو أعِينُكَ

هذا أسلوب من أساليب العرب القديمة، كانوا يقولونه لمن يُحِبُّونَهُ لصفةٍ حسنةٍ فيه ويدعون له بألاّ تصيبَهُ عَيْنٌ.

ذكره أهلُ اللغةِ (١)، وحكاه اللِّحيانِّي منهم.

معناه:

قال اللحياني في معناه: أي لا أصيبُكَ بعَيْنٍ (٢).

وذُكر أنّ لهذا الأسلوب في الاستعمال لغتين:

- لا أَعِينُك بالرفعِ.

- لا أَعِنْكَ بالجَزْمِ.

قال اللّحيانيُّ: الجَزْمُ على الدعاءِ، والرَّفْعُ على الإخبار (٣).

إعرابه:

الواو حاليّة. (لا) على وَجْهِ الجَزْمِ في الفعل ناهيةٌ جازمةٌ والفعلُ بعدها مجزومٌ بها. وهي على وَجْهِ رَفْعِ الفِعْلِ نافيةٌ والفعلُ بعدها مرفوعٌ.

* * *

---

(١) انظر: اللسان والتاج: عين.

(٢) اللسان: عين.

(٣) اللسان والتاج: عين.

٥١- آهةً لَكَ !!

٥٢- وأوَّةً لَكَ !!

هذان أسلوبان من أساليب الدعاء على الإنسان حقيقةً أو مجازاً، وهما من أساليبِ العربِ الدعائية[١].

كما أنهما تركيبان يتكوّن كلٌّ واحدٍ منهما من مصدرٍ منصوب، وجارٍ ومجرور.

فأمّا المصدرُ فمنصوبٌ على أنَّه مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ محذوفٍ، كأنَّ الأصلَ أَتَأَوَّهُ آهةً، أو أَتَأَوَّه أَوَّةً بحذف الهاء وتشديد الواو[٢].

وأمّا الجار والمجرور بعدهما فيتعلقان بالمصدرِ أو بصفةٍ محذوفةٍ على تقدير آهةٍ كائنةٍ لكَ، وأَوَّةٍ كائنةٍ لكَ .

وثَمَّةَ لغةٌ أخرى للأسلوبِ، ذكرها ابنُ الأنباريِّ، قال: أَهَّةً من عذاب الله.

* * *

---

(١) سفر السعادة للسخاوي: ١/١٢٥ والصحاح: إيه.

(٢) اللسان: أوه.

٥٣- اهْتَبِلْ هَبَلَكَ !!

كَلِمَـةُ تأنيبٍ، وأسلوب تقريع يقولهُ المخاصِمُ عِنْدَ الغَضَبِ[١]. وهو مَثَلٌ من أمثالِ العربِ وأسلوبٌ قديمٌ من أساليبها.

ذكره أهلُ اللُّغَةِ وشرحوه. قالَ الأزهريُّ[٢]: يقال: سَمِعَ كَلِمَةً فاهْتَبَلَها، أي اغتنمها، والاهتبالُ الاغتنامُ والاحتيالُ والاقْتِصاصُ، ويقال: اهتبلْتُ غَفْلَتَهُ، قال الكُمَيْتُ:

وعـاث في غـابرٍ منهـا بعَثْـعَثَـةٍ نَحْرَ المكافِئ، والمكثورُ يَهْتَبِلُ[٣]

وفي الحديث: «من اهتبلَ جُوعةَ مؤمن كان له كيتَ وكيتَ»[٤] أي تحيّنها واغتنمها.

وفي حديث أبي ذرٍّ في ليلةِ القَدْر: «فاهتبلْتُ غفلَتَه»[٥] قال الكميتُ:

وقالت ليَ النفسُ اشْعبِ الصَّدْعَ واهْتَبِلْ

لإِحدى الهناتِ المضلعاتِ اهتبـالَها[٦]

أي استعدَّ لها واحْتَلْ. قال المجْدُ في القاموس: اهْتَبِلْ هَبَلَكَ: عَلَيْكَ بشأنِك[٧].

---

(١) مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٤٠٥.

(٢) التهذيب: هبل: ٦/ ٣٠٦.

(٣) اللسان: هبل.

(٤) اللسان والتاج: هبل.

(٥) اللسان: هبل.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) القاموس المحيط: هبل.

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من الفعل الأمر: (اهتبلْ) وفاعله ضمير مستتر فيه. ومن: (هبلك) المفعول والكاف الضمير، المضاف إليه.

والفعل (اهْتَبِلْ) أَمْرٌ من هَبِلَ. قال أبو الهيثم (فَعِلَ) إذا جاء مجاوزاً فمصدرُهُ (فَعْلٌ) إلا ثلاثة أحرف: هَبِلَتْه أمُّه هَبَلاً، وعَمِلْتُ الشيء عَمَلاً، وزَكِنْتُ الخَبَرَ زَكَناً[1].

* * *

(١) اللسان والتاج: هبل.

٥٤- أهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً

أسلوب عربي عريق، يُقالُ تحيةً للوارد، ودعاءً له، وهو أسلوب جاهلي قديم.

أوّلُ من قالَهُ سَيْفُ بنُ ذي يَزَن، قاله لعبد المُطَّلِبِ بن هاشم، لمّا وَفَدَ عليه مع رجالٍ من قريشٍ لتهنئتِهِ برجوع المُلْكِ إليه. قال له عبد المطّلب: نحن أهلُ حَرَمِ اللَّه، وسَدَنَةُ بيتِه، أشْخَصَنَا إليك الذي أبهجنا لكَ، فنحنُ وَفْدُ التهنئة، لا وَفْدُ المَرْزِئة. فقال سَيْفٌ: وأيُّهم أنت؟ قال: عبدُ المطلب. قال: «مَرْحباً وأهْلاً، وناقَةً ورَحلاً، ومُناخاً سَهْلاً، ومُلْكاً رِبَحْلاً، يُعْطي عطاءً جَزْلاً»[١]

وقال شاعر جاهلي قديم هو عمرو بن الأهتم:

فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحباً ... فهذا مقيلٌ صالحٌ وصديقُ[٢]

وقال مُزَرّد، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام:

فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحباً ... بهذا المحيّا من مُحَيٍّ وزائرِ[٣]

معناه: استعملت العربُ هذا الأسلوبَ في التحيةِ والدعاءِ للإنسانِ. قال العسكريُّ في معناه: المعنى أتيتَ أهلاً كأهلكَ[٤]. وقال الفرّاءُ: فيه معنى الدُّعاءِ، كأنه قال: رحَّبَ بكَ اللَّهُ مرحباً، وأهَّلَكَ أهلاً[٥].

وقال الأصمعي: المعنى لقيْتَ رُحْباً، أي سَعَةً، ولقيْتَ أهلاً كأهلِكَ، ولقيتَ سهلاً، أي سَهُلَتْ عليكَ أمورُكَ[٦].

---

(١) الأوائل للعسكري: ١/١١٧ والبداية والنهاية: ٢/٣٢٨ وبلوغ الأرب: ٢/٢٦٧.
(٢) المفضليات: ٢٦ والحماسة البصرية: ٢/٢٣٧.
(٣) أسرار البلاغة للجرجاني: ٢٨.
(٤) الأوائل: ١/١١٨.
(٥) الزاهر لابن الأنباري: ١/٣٣٤ والمقتضب للمبرد: ٣/٢١٨.
(٦) الزاهر لابن الأنباري: ١/٣٣٤.

وقال الاستراباذي: قوله: (أهلاً) أي أتيتَ أهلاً لا أجانبَ، و (سهلاً) أي وطِئْتَ مكاناً سهلاً عليك لا وعراً[1].

وفي القاموس المحيط معانٍ تشبه ما ذكرنا[2].

لغات الأسلوب وإعرابه:

لهذا الأسلوب لغتانِ وصورتان، يكون في الأولى منصوباً وفي الثانية مرفوعاً.

فأمَّا لُغَةُ النَّصْبِ، فالوَجْهُ فيها أنَّ العاملَ فعلٌ مضمرٌ أو مُمَاتٌ.

وسُئِلَ الخليل عن نصبه فقال: نُصِبَ بفعل مضمر، وذكر المبردُ والفَرَّاءُ أنَّ نَصْبَهُ على المَصْدَرِ[3].

وجمع الاستراباذي بين القولين في تفسيرين مختلفين للأسلوب فذكر أنَّه على إضمار الفعل إن فسرْتَ (مرْحَباً) بموضع الرُّحْبِ، أي أتيتَ موضعاً رحيباً.

وإنْ فسرْتَهُ بالمصدرِ، أي رحبَ موضعُكَ مَرْحباً، أيْ رَحَبْاً فهو من هذا الباب[4].

وأمّا المرفوع فقد جاء في قول طفيل الغَنَوي:

وبالسَّهْبِ ميمونُ النقيبة قولُهُ   لملتمسِ المعروفِ: أهْلٌ ومَرْحَبُ

قال السيرافي: رفعه على تقدير خبر المبتدأ، كأنه قال: الذي لك عندنا أهلٌ

---

(١) شرح الكافية: ١/ ١٣٠.

(٢) القاموس: أهل.

(٣) الزاهر: ١/ ٣٣٤ وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ١٥٧.

(٤) شرح الكافية: ١/ ١١٧.

ومرحبٌ[1].

وقال النحاسُ: هذا حُجَّةٌ في أنَّه لم يَنْصب (أهلاً ومرحباً) ولم يُضْمِرْ له فِعْلاً، ولكنه رفع[2].

وذكر المبرد أنّ بيت طفيل ينشد على وجهين بالرفع والنصب[3].

وقال أبو الأسود الدؤلي وقد جمع بين الوجهين:

ولمّا رآني مقبِلاً قال: مَرْحباً ألا مَرْحبٌ واديكَ غَيْرُ مُضَيَّقِ[4]

حمله على معنى ألا هو مرحبٌ...

وثمةَ وجهٌ ثالث جاء في الاستعمال شبيهاً بالأول مع زيادة، تقول للقادم إليك: مرحباً بكَ، وأهلاً بكَ، فكأنّك في هذا الوجه أضمْرتَ فعله بحرف الجر، وهو على معنى: هذا الدعاء مختصٌّ بك.

ومن العرب مَنْ تصرّف في استعماله كما فعل أبوتمام في قوله:

إذا قالَ: أهلاً مرحباً نَبَعَتْ لهم

مياهُ النَّدى من تَحْتِ أَهْلٍ ومَرْحَبِ

* * *

(١) شرح شواهد سيبويه: ١/ ١٨٤.

(٢) شرح أبيات سيبويه للنحاس: ١٣٨.

(٣) المقتضب: ٣/ ٢١٨.

(٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٦٥.

٥٥- أهّاً لَكَ !!

من أساليب التأسف وإظهار الحزن عند العرب، كانوا يستعملونه إذا تأسفوا على فقيد، أو أمرٍ فات، ولم يُدْرَكْ.

ورد في حديث معاوية بن أبي سفيان: (أهّاً أبا حَفْصٍ).

قال ذلك يوم صفين، يريد ما وقع للناس من الفتنِ والبلاءِ بعد موت عمر بن الخطاب.

يتكوّن هذا الأسلوب من (أَهّاً) و (لك).

فأمّا (أهّاً) فنصبوها على إجرائها مجرى المصادر، كأنّه قال: أتأسَّفُ تأسُّفاً[١]، وأصل الهمزة في أوله واوٌ[٢].

وأما الجار والمجرور فيتعلقان بالمصدر (أهّاً) أو بمحذوف صفةٍ له. ويمكن الاستغناء عنهما كما في حديث معاوية.

* * *

---

(١) اللسان: أهة.

(٢) المصدر نفسه.

٥٦- أوْلَى لكَ !!

أسلوب عريق، من أساليب العرب القديمة، استعمله الجاهليون في نثرهم وشعرهم، وجاء في القرآن الكريم، كما استعمله الإسلاميون فيما صدر عنهم من نثر وشعر.

ذُكِرَ أنّ حِجْراً والدَ امرئ القيس قال لبعض عبيدهِ مهدِّداً متوعِّداً:

«أولى لك !!»[١].

وقد كثر استخدام الشعراء الجاهليين لهذا الأسلوب، ها هو ذا عامر بنُ جوين الطائيّ، أحد خلعاء العرب ومن فتّاكيهم المشهورين يقول:

هَمَمْتُ بنفسي كلَّ الهمومِ ... وأَوْلَى لنفسيَ أَوْلى لها[٢]

ويقول عَوْفُ بنُ عطيّةَ:

وكادتْ فَزَارةُ تَصْلَى بنا ... فأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزارا[٣]

وقال تُبَّعٌ:

.... أَوْلَى لهم بعذابِ يَوْمٍ سَرْمدِ[٤]

ويقول مقّاسُ العائذي:

أَوْلَى فَأَوْلَى يا امرأ القَيْسِ بعدما ... خَصَفْنَ بآثارِ المطيِّ الحوافِرا[٥]

---

(١) أشعار الستة للشنتمري: ١/ ١٧.

(٢) وينسب للخنساء أيضاً، ينظر: الأغاني: ٩/ ٩٦ والكامل: ٣/ ١٤١٥.

(٣) المفضليات: ٤١٦.

(٤) اللسان: ولي.

(٥) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ١٠٧٥.

وقال زهير:

أَوْلَى لهم، ثمّ أَوْلَى أنْ تصيبَهُمُ ... منّي نواقِرُ لا تُبْقي ولا تَذَرُ[(١)]

وقال شاعر قديم:

وأَوْلَى ثمّ أَوْلَى ثمَّ أَوْلَى ... وهلْ للدَّرِّ يُحْلَبُ منْ مَرَدِّ[(٢)]

وقال ذو الرمة:

أولى لمن هاجَتْ له أنْ يكْمَدا ... أَوْلَى، ولو كانتْ خلاءً بَيَّدا

وقال الأخطل:

مثل ابن بزغةَ، أو كآخرَ مثْلِهِ ... أَوْلَى لك ابنَ مُسيمةِ الأَجْمالِ[(٣)]

وكان محمّدُ بن الحنفيّة إذا مات جارٌ له يقولُ: أَوْلَى لي، كِدْتُ أكونُ السوادَ المُخْتَرَمَ[(٤)].

وقال جرير:

فأولى وأولى إنْ أصبْتَ مقلَّداً ... بغاشية العدوى، سريعٍ نُشورُها[(٥)]

وقال تعالى في معرض التهديد والوعيد لأبي جهل على مافعل: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ* ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾[(٦)]

---

(١) ديوانه بشرح ثعلب: ٢٢٥.

(٢) الأشباه والنظائر للثعالبي: ٤٤ واللسان: ولي.

(٣) ديوان الأخطل: ١ / ١٤١. وابن بزغة: شدّاد بن البزيعة، وأراد بالآخر حوشبَ بن يزيد. ومسيمة الأجمال: راعية الإبل. يعيّره بأمه.

(٤) أمالي المرتضى: ١ / ١٢٢ والكامل: ٣ / ١٤١٦.

(٥) ديوان جرير: ٢٩٦.

(٦) سورة القيامة: ٣٤-٣٥.

معنى الأسلوب:

ذكرالمفسرون وعلماء اللغة معاني كثيرة لهذا الأسلوب:

قال الراغب[1]: معناه: العقابُ أولى لَكَ وبِكَ، وقيل: هذا فعل المتعدي بمعنى القُرْب، وقيل: معناه انْزَجِرْ.

وقال النسفي: أولى لك بمعنى وَيْلٌ لك[2].

وقال البيضاويُّ مِثْلَ ذلك وأضاف: إنه من الوَلْيِ[3] (يريد القُرْبَ)، وأصله أولاك الله ماتَكْرَهُ أو أنّه بمعنى أَوْلَى الهلاك، بمعنى أقرب لك الهلاك.

وقيل: هو أَفْعَلُ من الوَيْل، بعد القلب، كأَدْنى[4]. أو أنه فَعْلَى من آلَ يَؤُول، بمعنى عقباك من النار.

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما: أَوْلَى لكَ: وَعيداً لك[5].

وفي القاموس وشرحه: أولى: تهدُّدٌ ووعيد، أي قاربه ما يهلِكُهُ[6].

وقال في اللسان: معناه التوعُّد والتهدُّدُ، أي الشرُّ أقربُ إليك[7].

وقال ثعلب: معناه دَنَوْتَ من الهَلَكَة، وقال الأصمعي: أولى لك، أي قارَبَكَ ما تكرهُ، أي نزل بك يا أبا جهلٍ ما تكرهُ، وأنشد الأصمعيُّ:

فعادَى بينَ هاديتين منها ... وأولى أنْ يزيد على الثلاثِ

---

(١) المفردات: ٥٣٥.

(٢) تفسير النسفي: ٤/٣١٦. وانظر تفسير أبي السعود: ٩/٦٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ٤٩٤.

(٤) قاله الجرجاني ونقله القرطبي في تفسيره: ١٦/٢٤٤.

(٥) تنوير المقباس: ٤٩٤.

(٦) القاموس والتاج: ولي.

(٧) لسان العرب: ولي.

أي قاربَ أن يزيدَ . وقال غيره : أولى، يقولُها الرجلُ لآخرَ يحسّره على ما فاته .

وذكر ابن منظور أنّ (أولى) كلمةُ تَلَهُّفٍ يقولها الرجل إذا أفلتَ من عظيمةٍ[1] .

وقال ثعلب : أصحُّ ما قِيلَ في (أولى) قَوْلُ الأصمعي[2]، وقد قَدَّمناه .

وقال الاسترابادي : أما (أولى لكَ) فهو عَلَمٌ للوعيد[3] .

ونخلُص في ذكر معاني (أولى لك) إلى أنها تأتي :

١– بمعنى العقاب أولى لكَ وأولى بكَ .

٢– بمعنى الدعاء على الرجل بالمكروه .

٣– بمعنى (انزَجِرْ) .

٤– بمعنى أقرب لك، لكونِ (أَوْلَى) من الوَلْيِ، وهو القُرْبُ .

٥– بمعنى الويل، وهو العذاب والهلاكَ .

٦– بمعنى عُقْباكَ، أي خاتمة أمركَ .

٧– بمعنى الوعيد والتهدُّد .

٨– بمعنى التحسر على ما فات .

٩– بمعنى التلهُّفِ عندما يفلت المرء من عظيمة .

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) أمالي المرتضي : ١ / ١٢٢ .

(٣) شرح الكافية : ٢ / ١٣٣ .

١٠- وقد استعمل بعضُ الشعراء هذا الأسلوب على الحكاية، ذكر المبردُ أنّ رجلاً كان يقتنص، فإذا أفلَتَهُ الصيدُ قال: أولى لك! فكثُر ذلك منه فقال:

فلوكان (أوْلَى) يُطْعِمُ القومَ صِدْتُهُمْ

ولكنّ (أولى) يتركُ القومَ جُوَّعاً[1].

هذه هي معاني أسلوب (أولى لك) كما جاءت عند علماء اللغة والنحو والتفسير. لكنّ أقرب هذه المعاني إلى القبول إنما هو معنى التهدد والوعيد، وعلى ذلكَ جاء في كتاب الله وفي قول والد امرئ القيس لبعضِ عبيدِهِ وفي أكثر الأمثلة والشواهد التي سقناها آنفاً.

صور استعماله:

كَثُرَتْ صور استعمال هذا الأسلوب، وهذا دليل على كثرة تصرّفهم فيه، وصوره التي جاءت في الاستعمال هي:

١- (أولى لك) على الأصل، وهو كثير.

٢- (أولى لي) ولهم ولهما ولهنّ ولكُنّ... وذلك بتغيير الضمائر المتصلة باللام.

٣- ربما يستبدل الضمير باسم ظاهر كقول عامر بن جوين الطائي وقد جمع بين الضمير والاسم الظاهر:-

هَمَمْتُ بنفسيَ كلَّ الهمومِ   وأولى لنفسيَ أولى لها

---

(١) الكامل للمبرد: ٣/١٤١٦ ط. الدالي.

٤- وتُستَبْدَلُ اللامُ بالباء، فتقول: أولى بفلانٍ، قال مقّاس العائذي:

أَوْلَى فَأَوْلَى بامرئ القَيْسِ بعدما ... خَصَفْنَ بآثار المطيِّ الحوافرا

وسبق أن ذكرنا البيت ولكن برواية (يا امرأ القيس) على النداء[١]. وأما رواية: (بامرئ القيس) فقد أوردها التبريزي[٢].

٥- وقد يجمع بين اللام والباء فتقول: أولى لك وبك[٣] مع ضميرين، أو مع ضمير واسم ظاهر كما في قول تُبَّع:

.... أولى لهم بعقابِ يومٍ سَرْمَدِ

٦- وقد تحذف الباء وتقدّر، وتبقى اللام كقول زهير:

أَوْلَى لهم ثم أَوْلَى أن تصيبَهمُ ... مني نواقرُ لا تُبْقِي، ولا تَذَرُ

أيْ بأن تصيبهم...

٧- وقد تحذفان معاً، كقول الشاعر:

فأَوْلَى ثم أَوْلَى ثم أَوْلَى ... وهلْ للدَّرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدِّ

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

قال الإمامُ البيضاويُّ: (أولى لك) أصلُه أولاكَ اللهُ ما تكرهه، واللام مزيدة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٤]،

---

(١) اللسان والتاج: ولي.

(٢) شرح المفضليات: ٢/١٠٧٥.

(٣) المفردات للأصبهاني: ٥٣٥.

(٤) النمل: ٧٢.

أوصلُهُ (أولى لك الهـلاك) وقـيـل : هو أَفْـعَلُ من الويل، كـأَدْنَى منْ (دون) أو (فَعْلَى) من آلَ يؤول بمعنى عقباكَ النار[١] .

وقـال أبو البقـاء[٢] : (أولى لك) وزنُ (أولى)، فيـه قولانِ : أحـدهمـا (فَعْلَى) والألفُ للإلحـاق لا للتـأنيث، وثانيـهـمـا : هو(أَفْعَل)، وهو على القـولين هنا عَلَمٌ، فلذلك لم ينوّنْ، ويدلّ عليـه مـا حكي عن أبي زيد في النوادر : هي (أولاة) بالتـاء غير معروف، فعلى هذا يكون (أولى) مبتدأ و(لك) الخبر.

قـال الرضيُّ : (أولى) عَلَمٌ للوعيـد وليس بأفعل تفضـيل، والدليل على أنـه ليس بأفـعل تفـضـيل، ولا (أفـعل – فـعـلاء) وأنه عَلَمٌ مـا حُكي عن أبي زيد من قـولهـم :(أولاة الآن) إذا وَعَـدُوا، فـدخـول تاء التـأنيـث دالٌّ على أنه ليس أفـعل التفضيل، ولا (أفعل – فعلاء) بل هو مثل : (أرمل وأرملة)[٣] .

والقـول الثـاني : أنه اسم فـعل مـبنيٌّ، ومعناه ولِيَكَ شرٌّ بَعْدَ شرٍّ، و(لك) تبـيين (يريد اللام للتبيين) .

وقال ابن سيده : وحكى ابن جنّي : (أولاة الآن) فأنّثَ (أولى) وهذا يدل على أنه اسم لا فعل[٤] .

وقال السيوطي : الكلمة اسم فعل واللام للتبيين[٥] .

ونخلص في أمرِ إعرابِ هذا الأسلوبِ إلى أنّ فيه وجوهاً هي :

---

(١) تفسير البيضاوي: ٤٩٤ .
(٢) إملاء ما منّ به الرحمن:٢ / ٢٧٥ .
(٣) شرح الكافية:٢ / ١٣٣ .
(٤) اللسان : ولي .
(٥) تفسير الجلالين :٢ / ٢٤٦ .

١- أنه اسم فعل واللام زائدة والأصل أَوْلاك الله وهو عندئذٍ مقيس على قوله تعالى: ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾[١] أي رَدِفكم.

٢- أنه اسم فعل مبني ومعناه وليك شرٌّ، وردّ الرضيُّ هذا الوجه بقوله:

وليس اسم فعل بدليل قولهم: (أولاة) في تأنيثه[٢].

٣- أنه اسم تفضيل من الويل بزنة (أفعل) ويرفع على الابتداء وخبره (لَكَ).

٤- أنه اسم منصوب بفعل محذوف، وهذا الوجه على تقدير من قال: أولى لك، وعيداً لك[٣].

* * *

(١) النمل: ٧٢.

(٢) شرح الكافية: ٢ / ١٣٣.

(٣) تنوير المقباس: ٤٩٤.

٥٧- أوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أمْرَكَ
٥٨- ولا أوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ شَمْلَكَ

هذان أسلوبان عربيان عريقان من أساليب الدعاء عند العرب، الأول للدعاء للرجل، والثاني ضدُّهُ، للدعاء عليه، ذكرهما أهلُ اللغةِ، وذكروا أنّ معنى الأول جمع اللهُ عليك أمرَك، وأنه قد يستعملُ في معنى آخر يختلف عنه، فيقال للرجل المُضِلِّ دعاءً له: (أَوَّلَ اللهُ عليك) ويكون المعنى عندئذٍ ردَّ الله عليك ضالَّتكَ وجمعها لك.

كما ذكروا الأسلوبَ الثاني، وهو مضادّ له في المعنى، وقالوا: إنّ العربَ تقول: (لا أَوَّلَ اللَّهُ عليكَ شَمْلَكَ) يدعون عليه بالشتاتِ والضياع وتفريقِ الشملِ[1].

* * *

---

(١) اللسان والتاج: أول.

٥٩- أوِّ لَهُ !!

أسلوب عربي عريق من أساليب التهديد والوعيد عند العرب. ذكره أهل اللغة.

نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: (أَوِّ لَهُ) هو كقولك: (أولى له)[١] معنًى واستعمالاً وإعراباً فَلْيُرْجَعْ إليه[٢].

* * *

(١) اللسان: ولي.

(٢) انظر ما سبق ص ١١٤ وما بعدها من كتابنا هذا.

٦٠-٦١-٦٢ أَيْحَى لَهُ وبَرْحَى لَهُ ومَرْحَى لَهُ !!

هذه الأساليب الثلاثة من الأساليب العربية العريقة، استعملها الجاهليون والإسلاميون على حدٍّ سواء.

قال تميم بن مقبل، وهو شاعر جاهلي:

أقولُ، والحَبْلُ معقودٌ بمِسْحَلِه

مَرْحَى له !! إنْ يَفُتْنَا مَسْحُهُ يَطِرِ

وقال الشاعر الأموي أمية بن أبي عائذ الهذلي:

يصيبُ القنيص وصِدْقاً يقو ... لُ: مَرْحَى وأَيْحَى إذا ما يُوالي

المعنى والاستعمال:

قول العرب (أَيْحَى له) لم نقف على أصله، وكل ما وجدنا عند أهل اللغة قولهم: (أَيْحَى له) كلمةٌ تقال عند إِصابة الهدف، وقيل:

إِنها تُقال عند التعجب[١].

وأما قولهم :(مرحى له) فهو من المرح، وهو النشاط والفرح.

وأما (بَرْحَى له)فهو من البرح، وهو الشدّةُ

وللعرب في استعمال هذه الأساليبِ طرائقُ وأزمانٌ، فهم يقولون (أَيْحَى له) عند الاستحسان والفرح بإِصابة الهدف[٢]، وقيل عن كل واحدة: هي كلمة

---

(١) اللسان والتاج: أيح، مرح.

(٢) المصدران السابقان.

تعجب، وليس ببعيد عن الأول.

ويستعملون (مرحى له) عند إصابة الرجل الهدفَ، وتكون عندئذٍ كلمة تعجّبٍ واستحسانٍ، وقد جمع الأسلوبين شاعر هذيل في قوله: يصيب القنيص... البيت.

أما (برحى له) فيستعملونه عند خطأ الرجل في الرمي.[1]

قال ابن سيده: للعرب كلمتان عند الرمي: إذا أصاب قالوا:

(مَرْحَى)، وإذا أخطأ قالوا: (بَرْحَى).

وقال ابنُ فارس: يقال: (بَرْحَى له)، إذا تعجَّبْتَ له[2]، وهذا يخالف ما في سائر كتب اللغة.

ونُقِلَ عن ابن دريد قولُه: إنّه من الباب، كأنّه قال: خُطَّةٌ بَرْحَى، أي شديدةٌ.

ولهذه الأساليب لغات وصور أخرى في الاستعمال، غير ما ذُكِرَ.

فالأسلوب (أيْحَى له) له لغة أخرى بكسر الهمزة: (إِيْحَى له)[3]. والأسلوب (بَرْحى له) له أيضاً لغة أخرى هي: (بَرْحاً له) بالتنوين وذلك إذا دعوْتَ على الرجل، ومعناه عندئذٍ شدةً وهمّاً له.

الإعراب:

تبدأ هذه الأساليب بالأسماء (أَيْحَى) و (بَرْحَى) و(مَرْحَى) بزنة (فَعْلَى)

---

(١) الكليات: ١/ ٤٣٥ واللسان والتاج: برح، مرح.

(٢) معجم المقاييس: ١/ ٢٤٠.

(٣) المرجع للشيخ العلايلي: ١/ ٣٣٢.

وهي مرفوعة على الابتداء، والجار والمجرور بعد كلٍّ منها في موضع الخبر.

أما قولهم (بَرْحاً له) فعلى نصب المصدر بفعل متروكٍ إظهارُه، ويمكن أن تقدّر له: ألزمَهُ الله بَرْحاً، أي شدّةً، فيكون نصبه على أنه مفعول به للفعل المحذوف.

* * *

٦٣- أيَّدَكَ اللَّهُ

من أساليب الدعاء للرجل في العربية، وهو من الأسالب الإسلامية. وأوَّلُ مَنْ نطق به عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، قاله لعليّ بن أبي طالب كرّم اللهُ وجهه[١].

ولم يردْ في كلام الجاهليين مطلقاً، ولا سمعناه في شعرٍ للعربِ أو نثر، وهو على ذلك من الأساليب التي جاء بها الدين الحنيف، شأنُه في ذلك شأن أسلوب (سُقِطَ في يده) وغيره من الأساليب التي دخلت على اللسان العربي في الإسلام.

معناه: يستعمل هذا الأسلوب في الدعاء للإنسان بالتأييد والتقوية من الله سبحانه وتعالى.

صحيح أنَّ ظاهرهَ خَبَرٌ، لكنَّه يُفيدُ الدعاءَ والدعاءُ إنشاءٌ، ولم يستعمل هذا الأسلوب في معنًى غَيْرِ هذا.

كما أنه لم تَرِدْ له صورٌ ولغاتٌ أخرى غير صورته التي جاء عليها ههنا.

ويَقْبَلُ هذا الأسلوب شيئاً يسيراً من التصرف في ضميره، بين تكلّم وخطابِ وغيبة، فيقال: أيدنا الله وأيّدك وأَيَّدَهُمْ.

ويتكون هذا الأسلوب من فعل ماضٍ مع ضمير المفعولية، ثم الفاعل المؤخر وجوباً وهو لفظ الجلالة (الله).

فأمّا الفعل فهو الرباعي (أيَّد) بمعنى قوَّى، تقول: آدَ يئيد أيْداً: اشتدّ وقوي،

---

(١) الأوائل للعسكري: ٢ /٢٢٨.

والآدُ والأَيْدُ الصلابة والقوة. وقد قيل: إنّ قولهم (أيدك اللهُ) مشتق من ذلك، وأكثر ما يستعمل الفعل ماضياً، وقد يستعمل مضارعاً. قال ابن جني: ومجيئه على صورة الماضي الواقع إنما كان ذلك تحقيقاً له وتفاؤلاً بوقوعه أنّ هذا ثابتٌ بإذن الله، وواقعٌ غير ذي شك[1].

* * *

---

(١) الخصائص لابن جني: ٣/ ٣٣٢.

٦٤-٦٥-٦٦: أيْمَ..؟ أيْمَ هُوَ؟.. أيْمَ تَقُولُ..؟

هذا أسلوب عربي عريق، كانت العربُ تستخدمه في كلامها بمعنى: أيْ ما هو؟ أو أيٌّ شيء هو؟.. فهو من أساليب الاستفهام القائمة على التخفيف والاختصار.

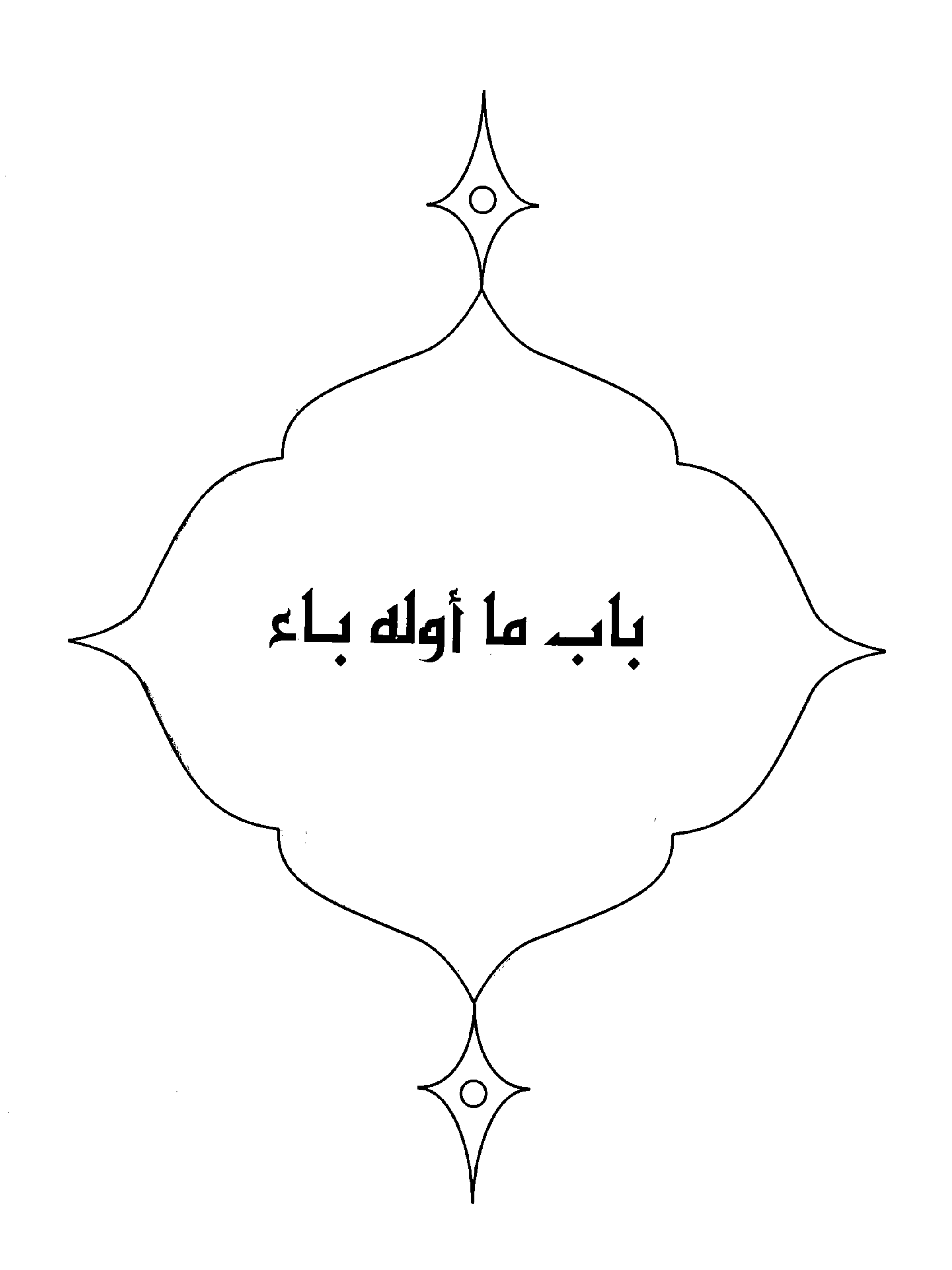
ذكره أهلُ اللغةِ وفسّروه واستشهدوا له.

جاء في الحديث الشريف: «يتقاربُ الزمانُ، ويكثر الهَرَجُ.

قيلَ: أيم هو يا رسولَ اللهِ؟ قال: القَتْلُ»، يريد: ما هو؟. وأصله: أيْ ماهو؟، أو أيٌّ شيءٍ هو؟ فخفّف وحذف الياء وحذف ألف (ما) الاستفهامية.

ومنه الحديث الآخر: «إنَّ رجلاً ساومَهُ النبيُّ ﷺ طعاماً، فجعل شيبةُ بنُ ربيعة يشير إليه: لاتَبِعْهُ، فجعل الرجلُ يقول: أَيْمَ تقولُ؟» يعني أيَّ شيءٍ تقول؟

* * *



باب ما أوله باء



٦٧- بارك الله لك وبارك عليك

هذا أسلوبٌ عربيٌّ إسلامي، يقوله الرجلُ للرجلِ إذا تَزَوَّجَ.

وكانت العربُ في الجاهلية تقول في الدعاء للْمُمَلَّكِ (المتأهِّل): (بالرفاءِ والبنين). أي بالالتئام والاتفاقِ وحُسْنِ الاجتماعِ(١).

وفي الحديث أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام كان إذا رَفَّأ رجلاً قال: «بارَكَ اللهُ عليك، وباركَ فيك، وجَمَعَ بينَكما في خَيْرٍ»(٢).

وفي حديث النبي ﷺ أنّه نهى عن أنْ يقال: بالرِّفاءِ والبنين، وإنّما نهى عنه كراهيةً، لأنَّهُ كان من عادتهم، ولهذا سُنَّ فيه غَيْرُهُ(٣).

وقال الحسنُ: تزوَّجَ عقيلُ بن أُبَيٍّ امرأةً، فقيل له: بالرفاءِ والبنين، فقال: قال رسول الله ﷺ: إذا رَفَّأَ أحدُكم أخاه فليقلْ: بارك الله لك، وباركَ عليك(٤).

إعرابه:

يتكون هذا الأسلوب من جملتين فعليتين، يتصدر الماضي (بارك) كلاًّ منهما.

وقد خرج الفعل الماضي في هاتين الجملتين إلى معنى الدعاء، أي أنّ الخبر فيهما تحوّل إلى إنشاء، لأنّ الدعاء إنشاء كما هو معروف.

* * *

(١) اللسان والتاج: رفأ.

(٢) اللسان: رفأ.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر: فصل المقال للبكري: ٨٢.

٦٨- بِاسْتِ بَنِي فُلانٍ !!

هذا أسلوب جاهلي قديم، وهو من أساليب العرب في الشَّتْمِ والسَّبِّ.

كان يقال لكل قومٍ استُذِلُّوا واستُخِفَّ بهم.

ذكره أهلُ اللغة. قال في اللسان: كَلِمَةُ شَتْمٍ للعربِ[١]، واستشهد بقول الحُطَيْئَة:

فباسْتِ بني عَبْسٍ، وأستاهِ طَيِّئٍ

وباسْتِ بني دودانَ حاشا بني نَصْرِ

ويبدو أنّ في الأسلوب حَذْفاً، فقد حذفوا كلمةً نابيةً وتركوا أخرى مسبوقة بحرفِ الجرِّ. والمحذوف المبتدأ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضاً.

* * *

---

(١) اللسان: سته.

٦٩- بالرِّباحِ والسَّماحِ

هذا أسلوب من أساليب العَرَبِ، في الدعاء للرجل بالتوفيق والسداد إذا دَخَلَ ميدان العمل التجاري.

ذكره أهلُ اللغةِ، قال بعضُهم: العَرَبُ تقولُ للرجلِ إذا دَخَلَ في التجارة:

(بالرِّباح والسماح)[١].

والرِّباحُ اسمُ ما رَبِحَهُ من المال، وهو مَصْدَرٌ أيضاً.

يُقال: رَبِحَ رِبْحاً ورَبْحاً ورَبَاحاً[٢]. وفي التاج: الرِّبحُ والرَّبَحُ والرَّباحُ: النماء في التجارة. قال ابن الأعرابي: هو اسم مارَبِحَه[٣].

ومعنى هذا أنْ تدعو له بالرِّبْحِ، وأن تَتَمَنَّى النَّمَاءَ في التجارة لمن تقول له هذا.

إعرابه: بالرِّباح: جار ومجرور يتعلقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف.

والتقدير: دعواتُنا بالرباح، أو تمنياتُنا بالرباح.

وربما جاز لك أنْ تُقدِّرَ فِعْلاً محذوفاً، فيكون: ندعو لك بالرباح والسماح.

* * *

(١) اللسان والتاج: ربح والمحكم: ٣/٢٤٢.

(٢) اللسان: ربح.

(٣) التاج: ربح.

٧٠- بالرِّفاءِ والبنينَ

تقولُ العربُ في الدعاء لِلْمُمَلِّكَ (المتأهِّل) : بالرِّفاءِ والبنينَ، أي بالالتئام والاتّفاقِ وحُسْنِ الاجتماع[١]. وهو أسلوب جاهلي عربيٌّ قديم.

قال ابنُ السِّكِّيت: إنْ شِئْتَ كان معناه بالسكون والهُدُوِّ والطمأنينة، فيكون أصلُه غَيْرَ الهَمْزِ، من قولهم: رَفَوْتُ الرجلَ إذا سكَّنْتَه[٢].

قال ابنُ الأنباري: قال الأصمعيُّ: الرِّفاء على معنيين:

- يكون الرِّفاءُ منَ الاتّفاقِ وحُسْنِ الاجتماع، ومنه قولهم: رَفَأْتُ الثوبَ أَرْفُوهُ رَفْأً إذا ضَمَمْتُ بعضَه إلى بعضٍ ولاءَمْتُ بينهما.

- والوجهُ الآخر أنْ يكونَ الرفاءُ من الهدوء والسكون، يقال: رَفَوْتُ الرجلَ إذا سكَّنْتَه، قال أبو خراش الهذلي:

رَفَوْني، وقالوا: ياخُوَيْلِدُ لا تُرَعْ

فقلتُ وأنكرْتُ الوجوهَ: هُمُ هُمُ[٣]

وقال ابن هانئ: رَفَّأَ: تزوّج، وأَصْلُ الرفْءِ الاجتماع والتلاؤم[٤].

وقال أبوزيدٍ: الرفاء مأخوذٌ من المرافاةِ، غير مهموز: الموافقة[٥].

وقال اليماني: الرِّفاء: المال[٦]. ورَفَّأَهُ: دعا لَهُ، فقال: بالرفاءِ والبنين[٦].

---

(١) اللسان والتاج: رفأ.

(٢) اللسان: رفأ.

(٣) الزاهر لابن الأنباري: ١/٢٩٨.

(٤) اللسان: رفأ.

(٥) الزاهر: ١/٢٩٨.

(٦) المصدر نفسه.

وفي حديث النبي ﷺ أنَّه نَهَى عن أنْ يُقالَ: بالرفاءِ والبنين، وإنّما نهى عنه كراهيةً، لأنه كان من عادتهم، ولهذا سنَّ فيه غَيْرَهُ[1].

وفي حديث بعضهم أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا رفّأ رجلاً قال: «باركَ اللهُ عليك، وباركَ فيكَ، وجَمَعَ بينَكما في خير»[2].

وقال الحسنُ: تزوّج عقيلُ بن أُبَيّ امرأةً، فقيل له: بالرِّفاءِ والبنينَ، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رَفَأَ أحدُكم أخاهُ فَلْيَقُلْ: باركَ اللهُ لكَ وباركَ عليك»[3].

والذي يبدو واضحاً أن النبي الكريم ﷺ رأى هذا من قَوْلِ أهلِ الجاهلية، وهم أهل وثنية وشِرْكٍ، فأرادَ أنْ يبدلَه فيهم بالدعاء لِلْمُمَلَّكِ والمتزوج بالبركة والخير.

إعرابه:

قول العرب: (بالرفاء والبنين) قائم على الحذف والاختصار وهو من سنن العرب.

فهناك متعلّقٌ للجار والمجرور، ويجوز تقدير الفعل، كما يجوز تقدير الاسم.

فإذا قدّرت المحذوف فعلاً كان الأصل فيه: ندعو (أو ما يُماثله من الأفعال) بالرفاهِ والبنينَ.

وأما إذا قدَّرْته اسماً كان الأصل فيه: دعاؤنا بالرفاه والبنين.

* * *

(١) اللسان: رفأ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: فصل المقال للبكري: ٨٢ وانظر ما سبق في الأسلوب (بارك الله لك...).

٧١- بَدَادِ بَدَادِ

هذا أسلوب عربي قديم، كانت العرب تقوله في أيامها وحروبها، خاصة إذا اشتدت الحرب، ويطلبون فيه من رجالهم أن يأخذَ كلٌّ واحدٍ منهم قِرْنَهُ.

قال الصَّغَاني: قولهم في الحرب: ياقومُ بَدَادِ، أي ليأخُذ كلٌّ رجلٍ قِرْنَهُ(١).

وقال الجوهري مِثْلَ ذلك وأضاف: وإِنّما بُني على الكسر لأنه اسمٌ لفعلِ الأمرِ، كُسِرَ لاجتماع الساكنين، لأنه واقع موقع الأمر. وقال: والعرب تقول: لو كان البَدادُ لما أطاقونا(٢).

والبداد: البِراز، فإِذا طرحوا الألف واللام بنو على الكسرِ، فقالوا: بَدادِ بَدَادِ.

ويقال: جاءتِ الخيلُ بَدَادِ، أي متفرّقةً، وذهبوا بدادِ، أي واحداً واحداً، وهو مبني على الكسر، لأنه معدولٌ عن المصدر، وهو البَدَدُ. قال حسان بن ثابت:

كنّا ثمانيةً، وكانوا جَحْفلاً لَجِباً فشُلُّوا بالرماحِ بَدَادِ

وقال عوفُ بن الخزعِ التيمي:

وذكَرْتَ من لبنِ المحَلَّق شَرْبةٍ والخيلُ تعدو في الصعيدِ بَدادِ

قال الجوهريُّ: بُنِيَ على الكسرِ للعدلِ والتأنيثِ والصفة، فلما مُنِعَ من الصرف بعلّتين، بُنِيَ بثلاثٍ.

وحكى اللَّحياني: جاءت الخيلُ بدادِ بدادِ يا هذا، وبَدادَ بَدادَ، وبَدَدَ بَدَدَ، كخمسة عَشَرَ، وبَداً بَدَداً على المصدر، أربعُ لغاتٍ بمعنى جاءت مفرّقَةً.

(١) ما بنته العرب على فعالِ: ٢٢.

(٢) الصحاح: بدد.

٧٢- بَرِحَ الخَفَاءُ

أسلوب عربي جاهليٌّ قديم، قيل: إنّ أوّل مَنْ تكلّم به شقٌّ الكاهنُ[١].

ذكره علماء العربية وأصحابُ كتبِ الأمثال، وفصّلوا القولَ فيه، وتكلّمَتْ به الشعراء. قال الهيثم بن الأسود النخعي[٢]:

فقلْتُ لمذْحجٍ: قوموا، فَشُدُّوا ... مآزِرَكُمْ، فقد بَرِحَ الخَفاءُ

فإنَّ الحربَ يجنيها رجالٌ ... ويَصْلَى حرَّها قومٌ بُراءُ

وقال شاعر آخر[٣]:

بَرِحَ الخفاءُ، فبُحْتُ بالكتمانِ ... وشكوتُ ما ألْقَى إلى الإخوانِ

لو كان مابي هيِّناً لكتَمْتُهُ ... لكنَّ مابي جَلَّ عن كتمانِ

وقال غيرُه[٤]:

بَرِحَ الخَفَاءُ فما عليَّ تَجَلُّدٌ ... ونَفَى الرمادَ جوًى شجاني زائِرا

وقال حسان بن ثابت(٥):

ألاَ أبلغْ أبا سفيانَ عنّي ... مُغَلْغَلَةً، فَقَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ

كما ورد هذا الأسلوب في كتب اللغة والأمثال، على أنه من أمثالِ العرب[٦]. وقد جعله أبو عبيد من أمثال العامة[٧].

(١) الجمهرة: ١/٢١٨ وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ١٦٠ والمستقصى: ٢/٧ وفصل المقال: ٦٤ والتاج: برح.

(٢) المستقصى: ٢/٧.

(٣) مجمع الأمثال: ١/٩٥.

(٤) اللسان (برح).

(٥) ديوانه: ٦٠ والتاج: برح.

(٦) الأمثال للضّبّي: ٨٤ والجمهرة: ١/٢١٨ ومجمع الأمثال: ١/٩٥ وجمهرة الأمثال للعسكري: ١/١٤٧ والمستقصى: ٢/٧ وفصل المقال: ٦١-٦٣.

(٧) فصل المقال: ٦١.

معناه: ثمّة أقوالٌ كثيرةٌ قِيلتَ في معنى هذا الأسلوب، وقبل أنْ أذكرَ هذه الأقوال لا بُدَّ من الإشارة إلى أنّ هذا الأسلوب على المجاز، كما ذكر صاحب التاج[1]:

قال الضبّي في معناه: ظَهَر المستورُ، وما خفي عنكَ فلم تَرَهُ. وبَرَحَ: ظَهَرَ فكأنَّه في بَرَاحٍ من الأرضِ، والبَرَاحُ: ما استوى وليس فيه نبتٌ[2].

وقال الأزهريُّ كلاماً قريباً من هذا[3].

وقال ابن منظور: بَرِحَ الخفاءُ: وَضَحَ الأمر، وذلك إذا ظهر، وقيل: بَرِحَ الخفاءُ، أي زال. قال والأولُ أجود[4].

وقال أبو عبيد: بَرَحَ: انكشف وظهر، وبَرِحَ بالكسر: زال وذهب[5].

وقال الزمخشري: وَضَحَ الأمرُ وزالت خفيّتَهُ[6]، وقال في المستقصى: زالتِ الخَفِيَّةُ فظهر الأمرُ، وقيل بَرَحَ بالفتح: ظهر الأمرُ الخفيُّ[7].

ونقل الميداني عن بعضهم قوله: الخَفَاءُ: المتطأطئ من الأرض، والبَرَاحُ: المرتفع الظاهرُ، أي صار الخفاء براحاً[8].

وقال الجواليقي: برِح الخفاءُ وبَرَحَ، بالكسر والفتح، والكَسْرُ أكثرُ، فمن قال بَرِحَ (بالكسر) أراد زال الخفاء، من قولهم، ما برِحْتُ مكاني، ومن قال: بَرَح، بالفتح، أراد انكشف وزال الخفاءُ[9]. ولعلَّ قولَ الجواليقي أكثرُ الأقوال دقةً، وأجدر بأن يؤخذَ به.

---

(١) التاج: برح.

(٢) الأمثال للضبي: ٨٤.

(٣) تهذيب اللغة: ٥/٢٧.

(٤) اللسان: برح.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الأساس: برح.

(٧) المستقصى: ٢/٧.

(٨) مجمع الأمثال: ١/٩٥.

(٩) شرح أدب الكاتب: ١٦٠.

لغات الأسلوب:

لهذا الأسلوبِ في الفِعْلِ لغتان: قال الزبيدي: بَرِحَ الخفاء كسَمِعَ ونَصَرَ، أي أنّ هذا الفعل مكسورُ العينِ في لغةٍ ومفتوحُها في لغة ثانية، حكى ذلك عن ابن الأعرابي[1].

إعرابه: يقوم هذا الأسلوبُ على جملةٍ فعليةٍ مكونة من الفعل الماضي (برح) وفاعلِه (الخفاءُ) وهي جملة تحمل معنى الخبر، لكنها جاءت ههنا على غير ظاهر اللفظ، فهي على المجاز.

* * *

---

(١) التاج: برح.

٧٣- بَرْحٌ بارِحٌ

أسلوبٌ عـربيٌّ عـريقٌ، من أسـاليب الدعـاء على الرجل، تَكَلَّمَتْ به العـرب، واستعمله الشعراء خَبَراً، كما استعملوه إنشاءً في معنى الدُّعاءِ.

قال ابن منظور[١]: قالوا: بَرْحٌ بارِحٌ، وبَرْحٌ مُبَرِّحٌ، على المبالغة، وذلك بالرفعِ، فإذا دَعوْتَ فالمختارُ النصبُ.

وقد يُرْفَعُ مع الدعاء. قال الشاعر:

أَمُنْحَـدِراً تَرْمِي بكَ العِـيسُ غُـربةً ... ومُـصْـعِـدَةً؟ بَرْحٌ لعـينيكَ بارحُ

قال: يكونُ دعاءً، ويكونُ خبراً.

والبَرْحُ في اللغة الشِّدَّةُ والعذابُ الشديدُ، قال الشاعر:

أَجِـدَّكَ هذا عَـمْـرَكَ اللّهَ كلَّمـا ... دعاكَ الهَوَى؟.. بَرْحٌ لِعَيْنَيْكَ بارِحُ

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: برح.

٧٤-٧٥-٧٦: بَسْلاً لَهُ وَعَسْلاً وأسْلاً..

هذا أسلوب عريق من أساليب العربية، استعمله الجاهليون والإسلاميون وأرادوا به الدعاءَ على الإنسان.

قال المتلمس، وهو شاعر جاهلي[(١)]:

لا خابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكا بَسْلاً، وعَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكا

وقال ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النهشليُّ، وهو شاعر جاهلي:

بكرتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسَلٌ عليكَ ملامتي وعتابي[(٢)]

أي حرامٌ عليكَ.

وكان عمر يقول في آخر دعائه: آمينَ وبَسْلاً. أي إيجاباً ياربِّ[(٣)].

معناه: الأصل في البَسْلِ الحَبْسُ[(٤)]. وله معانٍ أُخَرُ:

قال المَجْدُ: بَسْلاً، أيْ آمينَ آمينَ، وبَسْلاً له: وَيْلاً له[(٥)].

وقال ابن منظور: (بَسْلاً وأَسْلاً) كقولهم: تَعْساً ونكساً، والبَسْلُ الحَبْسُ. قال أبو مالك: البَسْلُ يكون بمعنى التوكيد في الملامِ، مثل قولكَ: تبّاً. قال الأزهري: سمعت أعرابياً يقول لابنٍ له عزم عليه، فقال عَسْلاً وبَسْلاً، أرادَ بذلك لَحْيَهُ ولَوْمَهُ[(٦)].

---

(١) اللسان: بسل.

(٢) النوادر ص:٢.

(٣) اللسان: بسل.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) القاموس المحط: بسل.

(٦) التهذيب: ١٢/ ٤٣٩ واللسان: بسل.

والبَسْلُ بمعنى الإيجاب، وبه فُسِّرَ دُعَاءُ عُمَرَ. وقال أبوزيدٍ: البَسْلُ: الحرامُ، والبَسْلُ: الحلالُ[1]، وعليه فهو من الأضداد.

قال أبو حاتم: هي بَسْلٌ وهما بَسْلٌ وهُنَّ بَسْلٌ. الواحد والاثنان والثلاثة والذكر والأنثى فيه سواءٌ، كما يقال: رجُلٌ عَدْلٌ وامرأةٌ عَدْلٌ ورجلانِ عَدْلٌ وامرأتانِ عَدْلٌ[2].

اسْتَعْمَلَتِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ للدعاءِ على الإنسان، وكان لاستعمالها لَهُ صورٌ شتّى:

- بَسْلاً بَسْلاً، أيْ آمينَ آمينَ[3].

- بَسْلاً له[4].

- بَسْلاً وأسلاً[5].

- عَسْلاً وبَسْلاً[6].

- بَسْلاً، وبه جاء الشاعرُ المتلمِّسُ في بيته، وقد تقدّم.

- بَسْلٌ له، بالرفع، عند ابن جني.

- وبَسْلٌ عليك، بالرفع أيضاً، ومعناه حرامٌ عليك، وبه جاء ضمرة بن ضمرة في قوله: بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي، وقد تقدَّمَ أيضاً.

- آمينَ وبَسْلاً، وجاء في حديث عمر[7].

---

(١) النوادر ص:٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القاموس المحيط واللسان: بسل.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) اللسان: بسل.

(٧) المصدر نفسه.

- بسلاً له وعَسْلاً[1].

تلك هي صور الأسلوب في استعمال العرب.

أجزاؤه وإعرابه:

على الرغم من تعدد الصور في الاستعمال، نلحظ حالة النصب التي غلبت على المصدر (بَسْلاً) فهو منصوب بفعل مضمر، وكأن المعنى ألزمَهُ الله بَسْلاً.

وَثمَّةَ وجهٌ برفعٍ (بسل) وذلك على الابتداء.

* * *

(١) اللسان: عسل.

٧٧-٧٨: بُعْداً له - سُحْقاً له

هذان أسلوبانِ عربيّان عريقان، ومن أساليب العرب القديمة، ذُكِرا في الكتاب العزيز وفي السنّة المطهَرة. وأفاض أهلُ اللغة في تفسيرهما. وهما يستعملان مَجْموعَيْنِ كما يستعملان مُفْرَدَيْنِ، كُلٌّ على حدةٍ. قال تعالى: ﴿ **كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴿٩٥﴾ ﴾[١] وفي حديث شهادة الأعضاء يوم القيامة: بُعْداً لك وسُحْقاً»[٢] أي هلاكاً، وقال تعالى: ﴿ **فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴿١١﴾ ﴾[٣] وفي حديث الحَوْضِ: «فأقول: سُحْقاً سُحْقاً».

والبُعْدُ في اللغة بُعْدُ المسافة، والسُّحْقُ مثلُه، قال ابن سيده: السُّحْقُ: البُعْدُ، وفي الدعاء: (سُحْقاً له) وأَسْحَقَهُ اللهُ: أَبْعَدَهُ، ومكانٌ سحيقٌ: بعيدٌ[٤].

والبُعْدُ أَيْضاً: الهَلاكُ[٥] قال تعالى: ﴿ **كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴿٩٥﴾ ﴾[٦] ويقال في السَّبِّ: بَعِدَ وسَحِقَ[٧].

وجاء في حديث الحَوْضِ: «فأقولُ سُحْقاً سُحْقاً» أي بُعْداً بُعْداً[٨].

وأَبْعَدَهُ اللهُ: نَحَّاهُ عن الخير، وسَحَقَهُ اللهُ وأَسْحَقَهُ، أي أَبْعَدَهُ[٩].

وتقول العرب: بَعُدَ، للمكان، وبَعِدَ: هَلَكَ[١٠].

وقال يونس: العَرَبُ تقول: بَعِدَ الرجلُ وبَعُدَ إذا تَباعَدَ في غَيْرِ سَبٍّ[١١].

---

(١) هود: ٩٥.
(٢) اللسان: بعد.
(٣) الملك: ١١.
(٤) اللسان: سحق.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) هود: ٩٥.
(٧) اللسان: بعد، سحق.
(٨) اللسان: سحق.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) المصدر نفسه.

ويقال في السَّبِّ: بَعِدَ وسَحِقَ، لا غَيْرُ[١].

ويقال في الدعاء من ذلك: (أَبْعَدَهُ اللَّهُ وأَسْحَقَه) ثم يوقدون ناراً إِثْرَهُ[٢].

وذكر الزمخشري دعاءً آخر: بُعْداً له وسُحْقاً وقبْحاً ومَحْقاً[٣]، و(سُحْقاً له وأَسْحَقَهُ اللهُ)[٤]

استعماله:

استعمل هذا الأسلوب بِرَفْعِ (بعد) و(سحق) وبنَصْبِهِمَا، فيُقالُ: بُعْدٌ له وسُحْقٌ، وبُعْداً له وسُحْقاً. قال الصَّغَانيُّ: نُصِبَ على المصدر. وتميمٌ ترفعُ فتقول (بُعْدٌ لَهُ وسُحْقٌ) كقولك غلامٌ له وفَرسٌ[٥].

قال ابن سيده: وفي الدعاء (سُحْقاً له) نصبوه على إِضمار الفِعْل غير المستعمل إظهارُهُ[٦]. وهذا أسلوب سيبويه وقولُهُ.

فأمّا الرفع فعلى الابتداء، وخبره شبه الجملة بعده. وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لإرادة الدعاء.

وأمّا النصب فعلى أنه مصدر مفعول مطلق لفعل محذوف: أبعده الله بُعْداً وأسحقه سُحْقاً.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباته ص:٤٣. تح. د. عمر موسى باشا طبع مجمع اللغة بدمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. قال ابن نباته بعد ذلك: وهذه النار تسمّى نار المسافر، وهي التي كانت توقد خلف المسافر الذي لايحبون رجوعَهُ.

(٣) أساس البلاغة: بعد.

(٤) الأساس: سحق.

(٥) التكملة: ٢/١٩٨.

(٦) المحكم: ٢/٣٩٢ وانظر اللسان: بعد، سحق.

٧٩- بِعِزِّي لَقَدْ كانَ كَذَا وكَذَا

أسلوب عربيٌّ قديم، يرجع إلى عهد الجاهلية، اختصّ به أهلُ الشَّحر، من عُمان، وذكره أهل اللغة وأشاروا إلى وجود ثلاث لغات له في الاستعمال.

معناه:

ذكر أهل اللغة قولهم:(بعِزّي لقد...) وقالوا: إنّها كلمةٌ شنعاءُ لأهْلِ الشَّحَرِ، يقولون: (بعِزّي لقد كان كذا وكذا) و(بِعِزّك لقد كان كذا وكذا) كقولك: (لعَمْري ولَعَمْرُك)[١].

وقد استعملت العرب هذه الكلمة في معنى التلطّف، قال ابنُ دريد: كأنّها كلمةٌ يُتَلَطَّفُ بها[٢]. لكنه أشار إلى أنها لغةٌ مرغوبٌ عنها، يتكلم بها بنو مَهْرَةَ ابنِ حَيْدان.

وذكرها الليث بن المظفّر وقال: هي كما نقول: (لَعَمْري لقد كان كذا)[٣]، فجعلها للقَسَمِ، وفيها معناه، وكأنّها في هذا المعنى الذي ذكره الليث من قولك: عَزَّ عَلَيَّ، يَعِزُّ، أي عَزَّ عليَّ أنْ أراكَ بحالٍ سيئةٍ، أي يشقُّ عليَّ ذلك ويشتدُّ.

لغات هذا الأسلوب:

استُعمل هذا الأسلوب بثلاث لغات هي:

- بِعزّي لقد كان كذا وكذا.

---

(١) اللسان: عزز، عزا.

(٢) المصدر نفسه نقلاً عن ابن دريد.

(٣) اللسان: عزز.

- يَعْزى لقد كان ...

- عَزَوْزَى لقد كان...

وذُكرت هذه اللغات الثلاث عند أهل اللغة[١]، والذي يبدو أن اللغتين الأُولَيَيْن أصلُهما واحد، وربّما صُحِّفتْ إحداهما عن الأخرى. فالأولى جاءتْ على صورة جار ومجرور والثانية على صورة المضارع (يَعْزَى) والتقدير في الأولى : أقسمُ بعزّي، وفي الثانية : أقسمُ لقد .... أما الثالثة فالاسم (عَزَوْزى) بمعنى قَسَماً لقد....

* * *

(١) اللسان والصحاح والتاج : عزز – عزا.

٨٠-٨١-٨٢- بِفيهِ الإَثْلَبُ والإثْلِبَ لَهُ والترابُ

هذه ثلاثة أساليب عربية عريقة معناها واحد وهي من أساليب العرب القديمة، استخدمتْ للدعاء على الرجل حقيقةً. وذكرها أهل اللغة.

قالوا: يقال: بفيه الإثلبُ، أي الترابُ والحجارةُ. قال الشاعرُ:

ولكنّما أهدي لقيسٍ هديَّةً بفيَّ مَن أهداها لَهُ الدَّهْرَ إثْلِبُ[١]

قوله: (بفي) متصلٌ بقوله: (ولكنما أهدي)، ثمّ استأنف.

قال صاحب اللسان: الإثْلِبُ، بكسرِ الهمزة واللام، والأَثْلَبُ، بفتحهما، لغتانِ بمعنى الترابُ والحجارة[٢].

قال شمِرّ: الأَثْلَبُ بلغة أهل الحجازِ الحَجَرُ، وبلغةِ تميم الترابُ، وفي كلامهم: بفيهِ الإثْلِبُ، والكلام الكثيرُ الأثْلِبَ، بالفَتْحِ، أي الترابُ والحجارةُ[٣].

وحكى اللحياني: الإثْلِبَ لكَ والترابَ، بنصبِ الباء، نصبوه كأنه دعاءٌ[٤] أراد اللحيانيّ كأنّه مصدرٌ مدعوٌّ به، وإن كان اسماً.

وفي الحديث: «الولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الإثلبُ»، بفتح الهمزة وكسرها، والفَتْحُ أكثر، وهو الحجر، ومعنى الحديث الرَّجْمُ لها.

---

(١) اللسان والتاج: ثلب.

(٢) اللسان: ثلب.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: ثلب.

الإعراب: هذه الأساليب تشبه الأسلوب (بفيه التراب) معنًى واستعمالاً وإعراباً والإثلبُ، بالرفع مبتدأ مؤخر والجار والمجرور (بفيه) في موضع الخبر.

وبالنصب: الإثلبَ على اللغة التي حكاها اللحياني، فَنَصَبَهُ على أنه كالمصدر المدعوِّ به، وهو في حقيقته ليس بمصدر، لأنه اسم، لكنه عومل معاملة المصدر، وهو بذلك يشبه المصدر المنصوب في قول العرب: (تَعْساً له).

والأسماء المنصوبة التي تعامل معاملة المصادر، ويراد بها الدعاء مثل (تُرْباً لك) و(جندلاً لك) إذا جاءت مرفوعة فإن فيها معنى المنصوب، كأن تقول: (الترابُ لك) وحكى اللحياني نصبَه فقال: الترابَ للأبعدِ فَنَصَبَهُ كأنّه دعاءٌ.

* * *

٨٣ - بفيه الترابُ وبفيه التربُ وبفيه الدَّقْعَاءُ والأدْقَعُ والدِّقْعِمُ

هذه أساليب عربية قديمة، وهي من أساليب العرب في الدعاء على الإنسان إذا استهجنوا أمراً من أموره، أودَعَوْا عليه لعداوة أو شماتة.

ذكر أهل اللغة هذه الأساليب وفسروا معناها.

والتراب والدقعاء والأدقع والدِّقْعِم كلها بمعنىً. قال الأزهري: الدقعاء: التراب الدقيق على وجه الأرض، والدِّقْعِمُ: الدقعاء، والميم زائدة(١).

وحكى اللحياني: بفيه الدِّقعِمُ، كما تقول وأنت تدعو عليه: بفيهِ الترابُ(٢).

قال أبو زيد: أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد للفرزدق.

بفي الشامتين التُّرْبُ إنْ كانَ مسَّني رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ في الضَّراغِمِ(٣)

وقال الأشعر الجُعَفيّ يهجو:

.... عَدِمْتُكَ يا عَبيدُ!! بفيكَ دِقْعِمْ

وهذه الأساليب جميعُها تتكوّن من: جار ومجرور في موضع الخبر المتقدم، ومبتدأ مؤخّر هو (الترب أو التراب أو الدقعاء أو الأدقع أو الدقعم).

وكلٌّ منها جملة اسمية تحمل معنى الخبر، لكنها تحولت عن الخبر إلى الإنشاء حين أريد بها الدعاء.

---

(١) التهذيب: ١/٢٠٧.

(٢) اللسان: دقع.

(٣) النوادر لأبي زيد: ٣٦.

٨٤ - بِفِيكَ البَرَى

هذا أسلوبٌ عربي جاهلي قديم، جاء في كلام العرب شعراً ونثراً، وذكره أهلُ اللغة، وشرحوا معناه، وهو من أساليب العرب في الدعاء على الإنسان. قال مدركُ ابنُ حِصْنٍ الأسديُّ:

ماذا ابتغتْ (حُبَّى) إلى حَلِّ العُـرا

قَدْ حسبَتْني جئتُ من وادي القُرَى

بفيكِ مِنْ ســارٍ إلى القــوم البَـرَى

أي بفيكِ الترابَ.

قال ابنُ منظور: البَرَى: الترابُ، يُقال في الدعاء على الإنسان: (بفيهِ البَرَى) كما يقال: (بفيهِ الترابَ) وفي الدعاء: بفيهِ البَرىَ، وحُمَّى خَيّبَرا، وشرَّ مايُرى، فإنّه خَيْسَرى[1].

والبَرى منصوب على الدعاء، وهو يشبه أساليب أخرى في كتابنا هذا مثل: بفيه الإثلبَ، وبفيه الكلحمَ، وبفيه الحصحصَ، وبفيهِ الأدقعَ والدقعَاءَ والدِّقْعِمَ، فاطلُبها في مواضعها في كتابنا الذي بين يديك.

* * *

(١) اللسان والتاج: برى.

٨٥- بِفِيهِ الكَثْكَثُ

أسلوب عربيٌّ عريق، من أساليب العرب في الدعاء على الإنسان بالهلاك.

ذكره أهل اللغة والمحدِّثون وشُرَّاحُ الحديث، وقد ذُكِرَ في الحديث الشريف غَيْرَ مرّةٍ.

قال عليه الصلاة والسلام: «وللعاهِرِ الكَثْكَثُ».

قال ابنُ الأثير: قال الخطابي: قد مرّ بمسامعي، ولم يَثْبتْ عندي.

وفي حديثِ حنين، قال أبو سفيان عند الجولة التي كانتْ من المسلمين: غَلَبَتْ واللّهِ هَوَازِنُ، فقال صفوانُ بنُ أميَّةَ: بِفِيكَ الكَثْكَثَ.

معناه:

الكَثْكَثُ والكِثْكِثُ - بفتح الكافَيْنِ وكسرهما - لغتان بمعنى واحد، ومعناه دقائق الحصى والتراب.

وقد حكى اللحياني اللغتين، وهو كقولك في الأسلوب الآخر:

بِفِيكَ الحَجَرَ[١].

إعرابه:

يمكن رفع (الكَثْكَث) على الابتداء في قولهم: بفيكَ الكَثكثُ.

والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف.

---

(١) اللسان والتاج: كثث.

وحكى اللِّحيانيُّ: بفيك الكثكثَ، بالنصب، كأنه دعاءٌ[1]، يعني أنّهم نصبوه نَصْبَ المصادر المدعوِّ بها، شبهوه بالمصدر، وإن كان اسماً، وعلى شِبْهِ المصدرية كان نَصْبُهُ في الوجه الذي حكاهُ اللِّحيانيُّ.

* * *

(١) اللسان: كثث.

٨٦ - بِفيهِ الكِلْحِمُ

هذا الأسلوب من الأساليب العربية القديمة في الدعاء على الرجل، ذكره أهل اللغة. فقد حكى اللحياني قولهم: بِفيهِ الكِلْحِمُ والكِلْمِحُ، فاستُعْمِلَ في الدعاء، كقولكَ وأنتَ تدعو عليه: التُّرْبُ له[١].

والكِلْحِمُ والكِلْمِحُ: الترابُ، كلاهما عن كُراعٍ: واللحياني[٢].

وهذا الأسلوب يشبه الأسلوب (بفيهِ التراب) مَعْنًى واستعمالاً وإِعراباً فانظرْهُ في بابه.

* * *

(١) اللسان والتاج: كلمح، كلحم.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

٨٧- البَقِيَّةَ

هذا الأسلوب من أساليب العرب العريقة، كانوا يقولونه للعدو إذا غَلَب، وفيه طلبُ الرحمة.

ذكره أهل اللغة، قالوا: تقولُ العرب للعدو إذا غَلَبَ: البقيّةَ، أي أبقوا علينا ولاتستأصلونا.

ويقوم هذا الأسلوب على اسم منصوب هو (البقيّةَ)، وهو من: بقِيَ يَبْقى بقاءً وبَقْياً، والاسم البَقوَى والبُقْوَى، بفتح الباء وبضمِّها، والبُقيا والبقيَّةُ[1].

قال الزمخشري: أبقى علينا بُقْياً وبقِيَّةً، ومالي عليه بُقْيا وبقيَّةٌ[2].

وتقولُ العربُ: نَشَدْتُكَ اللهَ والبُقْيا، وهي البقيةُ، وقال الكسائي: البَقْوَى والبُقْيا هي الإبقاءُ[3].

وفي الأساس: نشدتُك اللهَ والبُقْيا، وربما قالوا: البَقْوَى[4].

وهذا الاسم منصوب بفعل محذوف، تقديره: أبقوا البقية، أو نطلبُ البقية، أو نرجو البقيةَ.

* * *

(١) اللسان (بقى) ومعجم المقاييس: ١/٢٧٦.

(٢) أساس البلاغة: بقي.

(٣) اللسان (بقي) والمقاييس: ١/٢٧٦.

(٤) أساس البلاغة: بقي.

٨٨- بِناءً عَلَى....

هذا أسلوب من الأساليب العربية، وهو تركيبٌ يقوم على مصدرٍ جاء منصوباً، تلاه جار ومجرور.

فأمّا المصدرُ (بناء) ففعله بنى يبني بناء، ولا يكون هذا المصدر إلا منصوباً في هذا التركيب، ولنصبه وجوه:

- **الأول**: أنه مفعول لأجله، ولا يصح هذا إلا بتقديره مصدراً سببياً، أي بسبب البناء على هذا، أو لأجل البناء عليه...

- الثاني: أن يكون نُصِبَ على الحال، على تقدير: بانياً أو مبنياً على هذا.

- الثالث: أن يكون مصدراً لفعل محذوفٍ، جاء في موقع الحال، على تقدير: يُبْنى بِناءً[(١)].

وأمّا الجار والمجرور فيمكن تعليقهما بالمصدر (بناء) أوْ بصفة محذوفة له.

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: بنى وانظر الكليات للكفوي: ١/٤١٨.

٨٩- بَهْراً لَهُ...

من الأساليب العربية الأصيلة في الدعاء على الإنسان. استعملته العربُ في شعرها ونثرها، وتناوله علماء العربية ودققوا فيه.

لم نستطعْ الوقوف على نص جاهلي قديم ورد فيه النص، لكننا وجدناه في آثار إسلامية وأموية وعباسية.

قال عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا: تحبُّها؟ قلت: بَهْراً عَدَدَ الرملِ والحصى والترابِ

وقال ابن ميادة:

وجَدّاً لقومي إذْ يبيعون مهجتي بجاريةٍ بَهْراً لهمْ بعدَها بَهْرا

ولم نقف على نص قيل قبلهما، استعمل فيه هذا الأسلوب.

معناه: ذكر علماؤنا معاني كثيرة له.

فالبَهْرُ: الغَلَبَةُ والقَهْرُ والتَعْسُ والعَجَبُ والبعد والمباعدة من الخير، والخيبة والفخر، وقيل: بَهْراً له: حبّاً[١].

وقال سيبويه: بَهْراً، أي تبّاً، وذكر بيت ابن ميادة ثم قال: كأنّه قال: جَهْداً، أي جهدي ذلك[٢].

وقال في اللسان: قيل: معنى (بهراً) في بيت عمرَ: جَمّاً، وقيل: عَجَباً[٣].

---

(١) انظر الأساس والقاموس واللسان والتاج: بهر.

(٢) كتاب سيبويه: ١/٣١١.

(٣) اللسان: بهر.

استعماله: استعملتِ العربُ هذا الأسلوب في الدعاء على الإنسان[1].

وقيل: إنه في الشتم[2]، وقيل: إنه للتعجب[3].

لكنّ القول الأكثر قبولاً من هذه الأقوال أنه للدعاء عليه، لكنه خرج إلى التعجب.

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوب تركيبٌ عربيّ، يتكوّن من المصدر (بهراً) والجار والمجرور فأمّا المصدر، فهو في الثلاثي (بَهَرَ) وهو مصدر لفعلٍ متروكٍ إظهارُهُ، ويرى سيبويه أنّ الفعل اختُزِل ههنا لأنهم جعلوا المصدر بدلاً منه، وما جاء منه لا يظهر له فعلٌ[4].

ويرى الرضيُّ أنّه لا فعل لهذا المصدر[5]. ويشير إلى أنّ (بَهْراً) لم يستعمل ناصبُه، وبُيِّنَ بحرف جرٍّ، والفعل المقدَّر من غير لفظه، وقدر له: تَعِسْتَ بَهْراً[6].

وذكر ابن منظور أنّ هذا المصدر إنّما نُصِبَ على توهم الفعل[7]، بينما يرى السيرافي أنّ نصبَه بإضمار ألزمه الله كذا[8]. يريد ألزمه الله بَهْراً.

أما الجار والمجرور، فاللام للتبيين وهي حرف جرٍ، والضمير الكاف أو غيرها في محل جر، وقد يُتَصَرَّفُ بالضمير فيقال: بَهْراً له ولهما ولكم ولَكُنّ...

---

(١) كتاب سيبويه: ١/ ٣١١ وشرح أبيات سيبويه: ١/ ٢٦٦ واللسان والأساس: بهر.

(٢) معجم المقاييس: ١/ ٣٠٨.

(٣) الأساس واللسان: بهر.

(٤) كتاب سيبويه: ١/ ٣١١.

(٥) شرح الكافية: ١/ ١١٨.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) اللسان بهر.

(٨) شرح أبيات سيبويه: ١/ ٢٢٦، ٢٦٧، ٣٨٤.

وقد يحذف الجار والمجرور من الأسلوب كما في بيت عمر بن أبي ربيعة.

قال سيبويه: وأما ذكرهم (لك) فإنما هو ليبيّنوا المعنيَّ بالدعاء، وربما تركوه استغناء إذا عَرَفَ الداعي أنه قد عُلِمَ من يعني [1].

والجار والمجرور يُعَلَّقان بالمصدر (بهراً) أو بصفة محذوفة له.

* * *

(١) كتاب سيبويه: ١/٣١١.

٩٠- بِهِ لا بِظَبْيٍ

أسلوب عربيٌّ قديم، كانت العربُ تقوله عند الشماتةِ بالأعداء، دعاءً عليهم.

معناه:

ذكر أهل اللغة هذا الأسلوب وقالوا: معناه جعل اللهُ تعالى ما أصابه لازماً بهِ، لا بالظَّبْيِ.

قال الفرزدقُ:

أقـــولُ لـه لمّا أتانا نَعِـــيُّـــهُ:

«بِهِ لا بظَبي» بالصــريمةِ أَعْـفَــرا

إِعرابه:

(به) جار وضمير في محل جر، وهما يتعلّقان بفعل محذوف تقديره، جعل الله البلاء لازماً به.

و(لا) نافية عاطفة.

(بظبي) جار ومجرور، ولهما التعلقُ السابق نفسه.

* * *

٩١- بُهْلَةُ اللهِ على الظالمِ

من أساليب العرب القديمة في الدعاء على الرجل إذا كان ظالماً، ذكره أهل اللغة وفسّروه.

وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: مَنْ ولي من أمورِ الناس شيئاً فلم يُعْطِهِم كتابَ اللهِ، فَعَلَيْهِ بُهْلَةُ الله، أي لَعْنَةُ الله[١].

قال أهل اللغة: بَهَلَهُ اللهُ بَهْلاً: لَعَنَهُ، وعليه بَهْلَةُ اللهِ وبُهْلَتُه، أي لَعْنَتُهُ، وباهَلَ القومُ بعضُهم بعضاً وتَبَاهلوا وابْتَهَلُوا: تلاعنوا.

وباهَلْتُ فلاناً مُبَاهَلَةً إذا دعوتما باللَّعْنِ على الظالم منكما، وَتَباهلا وابتهالا: الْتَعَنا[٢].

إعرابه:

يقوم هذا الأسلوب على جملة اسمية دعائية تتكوَّن من مبتدأ (بهلة) ومضاف إليه (الله) وجار ومجرور في موضع الخبر.

والأصل في هذه الجملة الاسمية أنها تفيد الخَبَرَ، لكنّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاء حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

---

(١) اللسان: بهل.

(٢) انظر في هذه المعاني: المحكم لابن سيده: ٤/ ٢٣٣ والأساس واللسان: بهل.

٩٢- بُؤْساً لَكَ !!

هذا الأسلوب من الأساليب العربية العريقة، وهو من أساليب العرب في الدعاء على الإنسان، استعملته العرب في كلامها، وأرادت به في الغالب الدعاء على مَنْ تُعاديهِ وتكرهُهُ.

لكنهم استعملوه في بعض صوره للترحُّمِ، فقد جاء في حديث عمّار بن ياسر: «بؤسَ ابنِ سُمَيَّة» كأنّه ترحمٌ له من الشِّدة التي يقع فيها.

وقولهم: بُؤساً له، أوْ لك أو لهم، أصلُ معناه أنه من البأسِ، وهو العذابُ والشدّةُ في الحربِ، وقد يرادُ به المرضُ والفقرُ.

ولهذا الأسلوب غَيْرُ صورة في الاستعمال. تقول: بُؤْساً لكِ، أو لها، أوْ لهما، أوْ لهنّ... كما تقول: بؤسَ فلانٍ على الإضافة، كما ورد في حديث عمّار.

فالأول دعاءٌ عليه بالشدة والعذابِ، أو بالفقرِ والمرض والثاني ترحّمٌ له، ورثاء لحاله. وبين المعنيين بَوْنٌ شاسعٌ.

ويقولون: لا بأسَ عليك، أي لا خَوْفَ عليك، ومثله: لا بَأْسَ بك.

قال قيس بن الخطيم:

يقــول لي الحــدّادُ وهو يقــودني ... إلى السجْنِ: لا تَجْزَعْ فما بكَ من باسِ

أراد فما بك من بأسٍ، فخفّف تخفيفاً قياسياً لا تخفيفاً بدليّاً. والحدّاد: السجَّان.

وفي اللسان والتاج أن الرجل إذا قال لعدوه: لا بأس عليك، فقد أمَّنَهُ، لأنَّهُ

نَفَى البأسَ عنه[1].

يتكوّن هذا الأسلوب من:

المصدر (بؤساً) والجار والمجرور.

فأمّا المصدر (بؤساً) فقد جاء منصوباً وجوباً وسماعاً، ونَصْبُه على إضمار الفعل غير المستعمل إظهارُه، وعامل النصب فعلُه المحذوف، ولايكون حذفه اعتباطاً.

قال الاستراباذي: قد يحذف الفعل لقيام قرينة وجوباً سماعاً.

إنّ هذا المصدر وأمثالِه لم يأتِ بعده ما يبيّنه ويعيّن ما تعلّق به من فاعل أو مفعول، إما بحرف جرٍّ، أو بإضافة المصدر إليه، وفي هذا الأسلوب كانَ تبيينُ الفاعلِ بحرف جرٍ.

وأمّا الجار والمجرور (له) أو (لك) أو غيرهما مما قد يستعمل للمخاطَبِ أو الغائبِ من الضمائر، فإنّه وحرف الجر قبلَه بمنزلة الفاعل من جهة المعنى، مع أنه لايصحّ أن يُعربَ فاعلاً.

فاللام الجارّة هي لام التبيين، وأما الضمير فهو الذي حلَّ محلَّ الفاعل في المعنى لا الإعراب، وصار مؤدياً معناه.

لكنّ الملاحظ في مثل هذه الأساليب، وهي تراكيب أيضاً، جاء الضميرُ فيها

---

(١) اللسان والتاج: بأس.

فاعلاً في المعنى، أنه لا يكون التركيب مشتملاً على خطابين لمخاطَبَيْن مختلفين، وإنما يكون مشتملاً على خطابين بلفظين مختلفين، لكنّ المخاطب فيهما واحدٌ. فإنّ (بؤساً لك) معناه (بَؤُسْتَ، الدعاء لك) فتاء الخطاب وكافُه ههنا لمخاطب واحد على اختلاف الصيغة في اللفظ.

أما الجارُ والمجرور فإن من المناسب تعليقهما بخبر محذوف لمبتدأ محذوف، على أنّ التقدير: (بؤسْتَ، الدعاء ثابتٌ لك) وعلى ذلك فالكلام يشتمل على جملتين، لا على جملة واحدة، الأولى فعلية، والثانية اسمية. وليس الجارُ والمجرور متعلقين بالمصدر (بؤساً)، بل بالخبر المحذوف، وإن كانت الصناعة النحوية تقبل تعلقه بالمصدر.

* * *

٩٣- بُوهةً لَهُ وشُوهَةً

هذا أسلوب عربي قديم، كانت تقوله العرب، تَذُمُّ به الرَّجُلَ.

يشبه هذا الأسلوبُ في معناه قولَهم: (بُعْداً له وسحقاً). ذكره أهل اللغة وقالوا في تفسيره:

البُوهَةُ: السُّحْقُ، وقال الأزهريُّ: الشُّوهَةُ: البُعْدُ، وكذلك البوهةُ[١].
ويقال: شُوهةً وبُوهةً يقالُ في الذَّمِّ[٢].

وقال أبو عمرو: البَوْهُ: اللَّعْنُ، والبوهَةُ، البومُ الذَّكَرُ، أو أنّه الكبيرُ مِنَ البُومِ[٣].

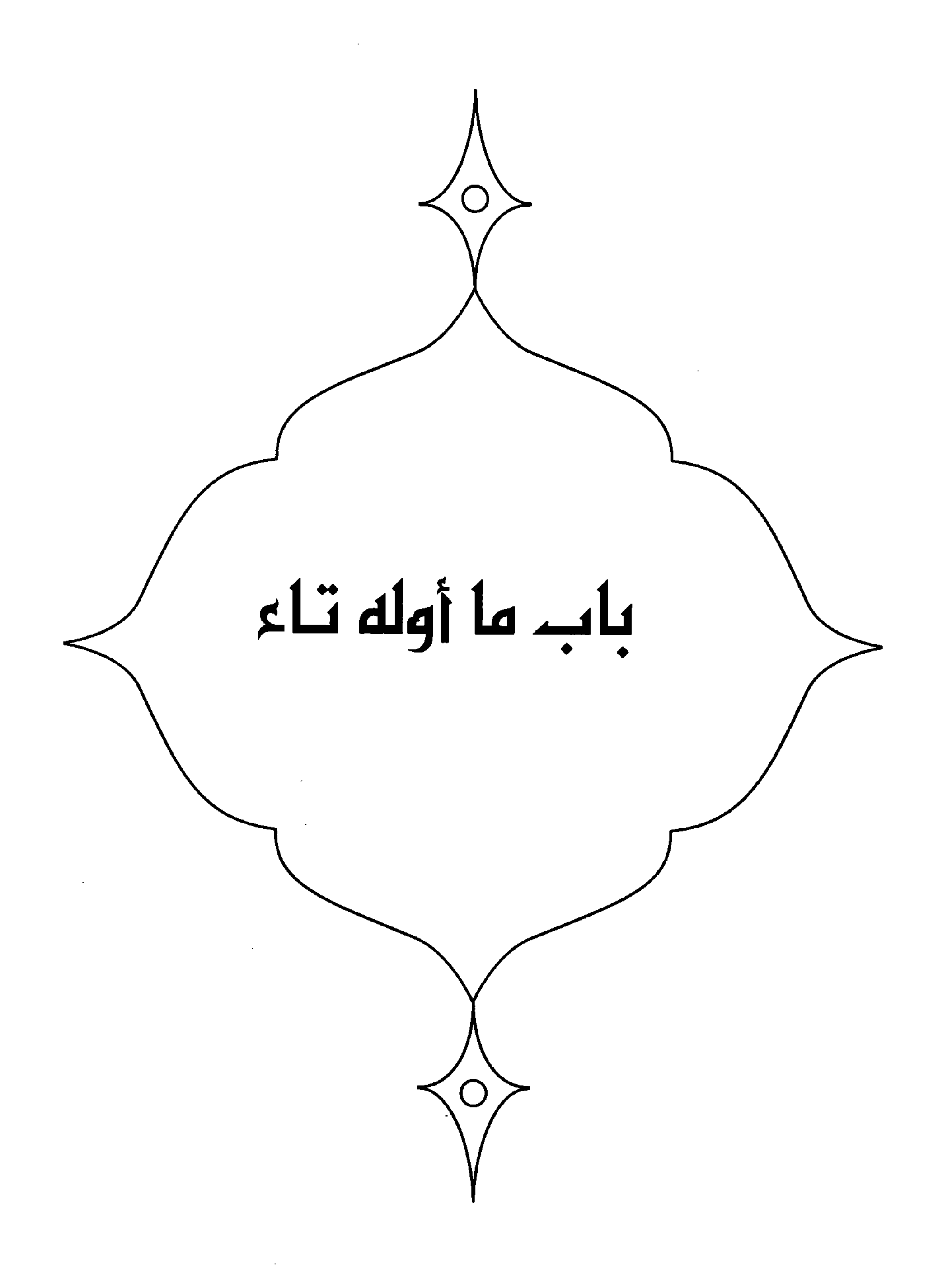
إعرابه: لا يختلف هذا الأسلوب في إعرابه عن الأسلوب المتقدم آنفاً: (بُعْداً وسحقاً) فَلْينظر هناك.

* * *

(١) التهذيب: بوه.

(٢) اللسان: بوه.

(٣) المصدر نفسه.



باب ما أوله تاء



٩٤- تَبّاً لَهُ وتَلْباً

هذا أسلوب عربي قديم، وهو معروفٌ بالعراقة والقِدَمِ، استعمله الجاهليون كما استعمله الإسلاميون.

قال السليك السعدي (جاهلي):

ألا تَبّاً لجَعْدَةَ من نقيبٍ ... فما تلقاهُ طلاّبَ المعالي

وفي حديث أبي لهبٍ يوم دعاهم النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم لإبلاغهم أمر الله والنبوّةَ: «تبّاً لك سائرَ اليوم، ألهذا جمعتنا؟»[١].

وقال جرير:

عرادةُ من بقيّةِ قومِ لوطٍ ... ألا تبّاً لما عملُوا تَبَابا[٢]

وحكى الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أنّه لما قُتِلَ عثمان رحمه الله سمع الناس هاتفاً يقول:

لقد خَلّوك وانصرفوا ... فما آبُو، ولا رَجَعوا

ولم يُوفُوا بنذرِهِمُ ... فيا تَبّاً لما صنعوا[٣]

معناه:

قال ابنُ منظور: المتَّبُّ: الخسار[٤]، وقال ابن الأنباري: تَباً لفلانٍ معناه خساراً

(١) اللسان: تبب.

(٢) ديوانه: ٧٢ واللسان: تبب.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٣٥.

(٤) اللسان: تبب.

وهلاكاً، قال عزّ وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾أي خسرت يداه وقد خَسِر هو[1].

وقال الزبيدي: وتبّاً تتبيباً، مبالغةٌ. وتَبَّ تباباً وتَبَّبَهُ: قال له ذلك، أي تبًّا لك، ويقال أتَبَّ اللهُ قوَّتَه، أي أضعفها، وهو مجازٌ.

وإذا أرادوا المبالغة في الدعاء قالوا: تبّاً تتبيباً[2].

لغات الأسلوب:

لهذا الأسلوب غَيْرُ لغةٍ في الاستعمال:

أولها: تبّاً لك.

وثانيها: تبّاً تتبيباً على المبالغة، وقد سبق الكلام عليهما.

وثالثُها: تَبٌّ له، بالرفع. قال سيبويه: قولك:

وَيْحٌ له وتبٌّ، وتبّاً لكَ وويْحاً، فجعلوا التبَّ بمنزلة الوَيحْ، وجعلوا (ويح) بمنزلة التبِّ، فوضعوا كلَّ واحدٍ منهما في غير الموضع الذي وضعتْه العربُ، فإذا قلتَ: وَيْحٌ له، ثم ألحقتها التبَّ فإنّ النصبَ فيه أحسنُ، لأنّ تَبّاً إذا نصبتها فهي مستغنيةٌ عن (لكَ)[3].

وقال المبِّردُ: فإن كان مصدراً صريحاً يجري على فعله، فالوَجْهُ النصب، وذلك قولكَ: تباً لزيدٍ[4].

---

(١) الزاهر: ١/٧٥٤ والقرطبي: الجامع: ٢٠/٢٣٥.
(٢) التاج: تبب.
(٣) كتاب سيبويه: ١/٣٣٤.
(٤) المقتضب: ٣/٢٢٠.

هذه ثلاث لغات أو صور لهذا الأسلوب في استعمال العرب.

إعرابه: هذا الأسلوب تركيب عربي قديم، يتكون من:

المصدر (تباً) والجار والمجرور بعده.

فأما المصدر (تبّاً) ففيه وجهان: النصب والرفع. قال سيبويه: قولك: (وَيْحٌ له وتبٌّ) و(تباً لك وويحاً) ... فإذا قلتَ: وَيْحٌ له ثم ألحقتها التبَّ فإن النصب فيه أحسنُ... ولا يختلف النحويون في نصب التبِّ إذا قلت: وَيْحٌ له وتباً له، فهذا يدلُّك على أنّ النصب في (تبّاً) فيما ذكرْنا أحسنُ[1].

وقال المبردُ: فأما قولهم: (وَيْلٌ لزيدٍ) و(وَيْحٌ لزيدٍ) و (تبٌّ لزيدٍ) فإن أضفتَ لم يكنْ إلاّ النصبَ، فإنما ذلك لأن هذه مصادرُ. فإنْ أفردْتَ فلم تُضِفْ فأنت مخيَّرٌ بين النصبِ والرفع.

فأمّا النصب فعلى الدعاء، وأما الرفعُ فعلى الابتداء.

والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف[2].

وقال أيضاً: فإن كان مصدراً صحيحاً يجري على فعله، فلوَجْهُ النصبُ، وذلك قولك: تبّاً لزيدٍ[3].

وقال أهل اللغة عن نصبه: نُصِبَ لأنه مصدرٌ محمولٌ على فعله، فهو كما تقول: سقياً لفلان، ولم يُجْعَلْ اسماً مسنداً إلى ما قبله... ونصبه على المصدر

(١) الكتاب: ١/٣٣٤.

(٢) المقتضب: ٣/٢٢٠.

(٣) المقتضب: ٣/٢٢١.

بإضمار فعلٍ، أي ألزمهُ الله خُسْراناً وهلاكاً[1].

وفي اللسان والتاج: التَّلْبُ: الخَسَارُ، ونقلا عن الليثِ قولَه:

يقالُ تبّاً لفلانٍ وتَلْباً. يتبعونه التبَّ[2].

وعلى هذا تُعَدُّ كلمةُ (تلباً) في هذا الأسلوب من باب الإتباع اللغوي، ولم نقف على هذه المادة الإتباعية عند ابن فارس أو عند أبي الطيب اللغوي[3].

وأمّا نَصْبُ (تَلْباً) فعلى العطف على المصدر (تبّاً).

* * *

---

(١) انظر: الصحاح واللسان والتاج: تبب.

(٢) اللسان والتاج: تلب.

(٣) لم تردْ هذه المادة عند ابن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة) طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥ بتحقيقنا، ولا عند أبي الطيب اللغوي في كتابه (الإتباع) طبع مجمع اللغة بدمشق ١٩٦١ والمادة في كتابنا (معجم الإتباع). وسيطبع قريباً إنْ شاء الله.

٩٥-٩٦ تُرْباً لَكَ وجَنْدَلاً لَكَ

هذانِ أسلوبان من الأساليب العربية العريقة، لم نتمكّن من الوقوف على نص جاهلي قديم جاء بهما حتى نحكم لهما بأنهما من أساليب الجاهليين، لكننا وجدنا بيتاً تَمَثَّلَ به سيبويه، مجهولَ القائل، وهو من الشواهد الخمسين[١].

الأسلوب مبدوء أيضاً باسم عين هو (جَنْدَلٌ) والجَنْدَلُ الحجارةُ.

معناهما واستعمالهما:

هذان الأسلوبان يستعملان في معرض الدعاء على الإنسان، قالوا: (تُرْباً وجَنْدلاً) في معنى (تربتْ يداه)، أي لا أصاب خيراً[٢].

والدعاء بهما على الإنسان إنما هو على الحقيقة، وربما كان ذلك على المجاز، كما في بعض استعمالات الأسلوب (تَرِبَتْ يداك) وهو بمعنى (ترباً لك) ههنا.

واسم العَيْن (تُرْباً) وكذلك (جَنْدَلاً) إنّما نابا هنا في الاستعمال عن المصدر، والعربُ أنابوا عن المصدر صفاتٍ كـ(عائذاً بك) وأعياناً كـ(تُرْباً لك وجَنْدَلاً)[٣] قال في اللسان: والتاج: وفي الدعاء تُرْباً له وجَنْدلاً، وهو من الجواهر التي أُجْرِيَتْ مُجرى المصادر... كأنه بَدَلٌ من قولهم: تربتْ يداهُ وجَنْدَلتْ[٤].

وقال ابن يعيش: الأسماء على ضربين: جواهر ومعانٍ، والمراد بالجواهر في عُرْفِ النحويين الشخوصُ والأجسامُ المتشخصة، والمعاني هي المصادر، كالعِلْم والقدرةِ، فكما نصبوا أشياء من المصادر بفعل متروكٍ إظهارُهُ من نحو: سَقْياً

---

(١) سيبويه: ١/٣١٥.

(٢) همع الهوامع: ٣/١٢٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: ترب.

ورَعْياً. . . فكذلك أَجْرَوْا أشياء من الجواهر، غير المصادر مُجراها، فنصبوها نَصْبَها على سبيل الدعاء، وذلك نحو قولهم :(تُرْباً وجندلاً) ومعناه ألزمك اللهُ، أو أطعمك اللهُ تُرْباً أيْ تُراباً وجَنْدلاً أي صَخْراً. واخْتُزِلَ الفعلُ هنا، لأنهم جعلوه بدلاً من قولك :(تربتْ يداك وجندلت) فإن أدخلْتَ (لك) هنا وقلت : تُرْباً لكَ) و(جَنْدَلاً لك) كان دخولها كدخولها في سقياً لك، لبَيَانِ مَنْ تَعْنِي بالدعاء، فإن علم الداعي أنه قد عُلِمَ مَنْ يعني جاز ألا يأتي به لظهوره. وربما جاء به مع العلم به تأكيداً وإنْ لم يُعْلَمِ المعنيُّ بالدعاء[1].

وللعَرَبِ في استعمال هذين الأسلوبين ثلاثُ صورٍ، ترتبط بوضع الاسم منصوباً أو مرفوعاً.

١- فالصورة الأولى بنصب (تُرْباً) و (جَنْدلاً).

واختلفوا في عامل النصب، فذهبوا في ذلك مذهبين:

أ- الأول: النصب فيه على المفعولية قال السيوطي: أنابوا عن المصدر صفاتٍ وأعياناً، فالصفاتُ الأصحُّ أنها أحوالٌ، والأعيانُ مفعولاتٌ[2].

وقال السيوطي: نَصْبُ الأعيان على المفعولية بفعل مقدّرٍ، والتقدير أطعمك اللهُ، أو ألزمك اللهُ تُرْباً وجَنْدَلاً[3].

وقال المبرد: فممّا يُدْعى به أسماء ليستْ من الفعل، ولكنها مفعولاتٌ كقولك: (تُرْباً وجندلاً) إنما تريد أطعمه الله ولقّاهُ ونحو ذلك[4].

---

(١) شرح المفصل: ١/١٢٢.

(٢) همع الهوامع:٣/١٢٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المقتضب: ٣/٢٢٢.

ب- الثاني: النصب فيه على المصدر. قال السيوطي: وذهب الشلوبين وغيرُهُ إلى أنّ (تُرْباً وجَنْدلاً) انتصبا انتصابَ المصدر[1].

وفي اللسان والتاج: هما من الجواهر التي أجْريَتْ مُجرى المصادر المنصوبة على إضمار الفعلِ غَيْرِ المستعمل إظهاره في الدعاء[2].

٢- والصورة الثانية برفع (ترب وجندل) فتقول: تُرْبٌ لك وَجَنْدَلٌ. قال السيوطي: سُمِعَ رَفْعُ (ترب) على الابتداء، وما بعده الخبر[3]. قال الشاعر:

وقَدْ ألَّبَ الواشون إلْباً لِبَيْنِهِمْ فَتُرْبٌ لأفواهِ الوشاةِ وجَنْدَلُ[4]

وقاس سيبويه رَفْعَ أعيانِ غَيْرِ الدعاء[5].

وقال في اللسان والتاج: ومن العرب مَنْ يرفعهُ، وفيه مع ذلك معنى النصب[6].

وقال المبرد: فإنْ أخبرت أنّه ممّا قد ثَبَتَ رَفَعْتَ، قال الشاعر: قدْ ألَّب... البيت[7].

٣- أما الصورة الثالثة فهي بعيدة عن هذا الأسلوب قليلاً، ذكرها صاحب اللسان والتاج: قالا: وقالوا: الترابُ لك، فرفعوه، وإنْ كان فيه معنى الدعاء، لأنه اسم وليس بمصدرٍ، وليس في كل شيءٍ من الجواهر قيل هذا.

---

(١) همع الهوامع: ٣/١٣٠.
(٢) اللسان والتاج: ترب.
(٣) همع الهوامع: ٣/١٢٨.
(٤) سيبويه: ١/٣١٥ والمقتضب: ٣/٢٢٢ وشرح المفصل: ١/١٢٢ وشروح سقط الزند: ١١٦٦-١٨٨٣.
(٥) همع الهوامع: ٣/١٢٨.
(٦) اللسان والتاج: ترب.
(٧) المقتضب: ٣/٢٢٢.

وإذا امتنع هذا في بعض المصادر فلم يقولوا: السقيُ لك ولا الرعيُ لك، كانتِ الأسماء أولى بذلك.

وهذا النوع من الأسماء وإنْ ارتفع فإنّ فيه معنى المنصوب.

وحكى اللحياني: الترابَ للأبعدِ، فنصب، كأنَّه دعاءٌ[1].

* * *

---

(١) اللسان والتاج: ترب.

٩٧- تَرِبَتْ يدَاكَ !!

هذا الأسلوب من الأساليب العربية العريقة، استعمله الإسلاميون، وكثر وروده في الحديث الشريف، ونَظُنُّ أنَّه من الأساليبِ الإسلاميةِ التي جاء بها الدِّينُ الحنيفُ، إذْ لم نعثرْ على أثرٍ جاهليٍّ وَرَدَ فيه.

جاء في الحديث: «فعليك بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يداكَ» وفي حديث خُزَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه: «انعمْ صباحاً تربتْ يداك» وقال عليه الصلاةُ والسلامُ لعائشةَ رضيَ اللّه عنها: «تربت يمينُكِ» وقال الشاعر المخضرم سليمان بن ربيعة:

تَرِبَتْ يداكَ، وهل رأيْت لقومِهِ
مِثْلِي على يُسْرِي، وحينَ تَعِلَّتي[١]

معناه: ثمّةَ اتجاهان متباينان في فهم العرب لهذا الأسلوب، أحدُهما يميلُ إلى أنَّهُ من المجاز، والثاني يَراهُ على الحقيقةِ[٢].

ولا بأس ههنا في استعراض أقوال العلماء الذين تناولوا هذا الأسلوب، وذكروا مايدلُّ عليه:

قال ابنُ منظورٍ: هو على الدُّعاءِ، أي لا أصابَ خَيْراً[٣].

ونقل عن أبي عُبَيْدٍ قولَهُ: تَرِبَتْ يداكَ، يقال للرجل إذا ذَهَبَ مالُهُ: قد تَرِب، أي افتقر حتَّى لَصِقَ بالترابِ، وهم لا يريدون بها الدعاءَ على المخاطبِ، ولا وقوعَ

---

(١) المستقصى: ٢/٢٣.

(٢) انظر: أساس البلاغة: ترب وتفسير غريب الحديث: ٤٤ والمشوف المعلم للعكبري: ١/١٢٦.

(٣) اللسان: ترب.

الأمر بها[1].

وقيل: معناها للّهِ درُّكَ، وعليه فسروا قول النبي ﷺ لعائشة: « تربتْ يمينُكِ ».

وقال بعضهم: قولهم (تَرِبَتْ يداكَ) يريد به استغنتْ يداكَ[2].

وتُجْمِعُ كُتُبُ اللُّغَةِ على أنَّ (تربَ) يعني افتقرَ و(أَتْرَبَ) اغْتَنَى، لذا فإنَّهم يقولون: تَرِبَ فلانٌ بَعْدَمَا أَتْرَبَ، أي افتقر بعد الغِنى.

وقال الزمخشريّ في معناه: تَرِبَتْ يَدَاكَ، إذا دعوْتَ، كأنَّكَ تقولُ: خِبْتَ وخَسِرْتَ[3].

وقالَ ابنُ حَجَر: تَرِبَتْ يداكَ أي افتقرْتَ، فامتلأت تراباً، وقيلَ: المراد ضَعُفَ عَقْلُكَ بجهلِكَ بهذا وقيلَ: افتقرتَ من العِلْمِ، وقيل: معناه استغْنَيْتَ، ويُقالُ: هي لغةُ القِبْطِ، استعملَها العَرَبُ[4].

وقال الزمخشريُّ: تَرِبَتْ يداكَ، يُضْرَبُ في الدعاء على الرَّجُلِ بالفَقْرِ[5].

وقال الكَرماني: (تربَتْ يَمينُكَ أو يَداكَ) يقولونَها عِنْدَ إنكارِ الشَّيْءِ، أو الزَّجْرِ عنه، أو الذَّمِّ عليه أو الحَثِّ عَلَيْهِ أو الإعجابِ بهِ وقيلَ: إنه ليس بدعاءٍ، بل هو خَبَرٌ لا يُرادُ حقيقَتُهُ[6].

وفي حديثِ أَنَسٍ: « كانَ ﷺ يقولُ لأحدنا عند المعاتَبَة: مالَهُ؟ تَرِبَ جَبِينُهُ؟ » قال في اللسان: أراد به الدعاءَ عليه أوْ لَهُ بكَثْرَةِ السُّجُود[7].

---

(١) غريب الحديث للهروي: ٢/ ١٥٠ واللسان: ترب.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) أساس البلاغة: تَرِبَ.

(٤) تفسير غريب الحديث: ٤٤.

(٥) المستقصى: ٢/ ٢٣.

(٦) شرح البخاري للكرماني: ٢/ ١٦٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق: السيرة النبوية: القسم الأول: ٣٠٩ وانظر: اللسان: تَرِبَ.

وأما قولُه عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلامُ لبعضِ أصحابِه: «تَرِبَ نَحْرُكَ» فقُتِلَ الرجلُ شهيداً، فإنَّهُ محمولٌ على ظاهرِه، وفيه دعاءٌ على الرجل بأنْ يَلْقَى رَبَّهُ شهيداً[1].

ولعلَّ الأَجْدَرَ بالأَخْذِ بِهِ هُنا هو ماذكرَه ابنُ منظورٍ في قولِهِ:

كلمةٌ جاريةٌ على أَلْسُنِ العربِ يقولُونَها وهمْ لا يريدونَ بها الدُّعاءَ على المخاطَبِ ولا وقوعَ الأَمْرِ بها[2].

ويُسْتَحْسَنُ قَوْلُ العَسْقَلانيِّ: والراجحُ أنَّ شَيْءٌ يُدْعَمُ به الكلامُ تارةً للتعجُّبِ وتارةً للزَّجْرِ أو التهويل أو الإعجابِ[3].

وذكر العسقلانيُّ معنًى غريباً لصورةٍ أخرى من صور هذا الأسلوبِ، فقال تَرِبَ جبينه أيْ قُتِلَ لأنَّ القتيلَ يَقَعُ على وَجْهِهِ فَيَتْرَبُ، وظاهرُهُ الدعاءُ عليه بذلك، وكنّا رأينا ما رواه ابن عساكر من حديثِ أنسٍ أنَّه كان يقولُ عند المعاتَبَةِ: مالَهُ؟ تَرِبَ جبينُهُ[4].

لغاته: لهذا الأسلوبِ لغاتٌ، لكنَّه لَيْسَ ثَمَّةَ فَرْقٌ كبيرٌ فيما بينها. فلغاتُه وصورُهُ التي جاء عليها في الاستعمال هي:

- تَرِبَتْ يَدَاكَ، أو يَدَاهُ.

- تَرِبَتْ يمينُكَ.

- تَرِبَ جبينُه، أو نَحْرُكَ.

---

(١) اللسان: تَرِبَ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير غريب الحديث: ٤٤.

(٤) ابن عساكر: السيرة النبوية: القسم الأول: ٩: ٣٠ وانظر تفسير غريب الحديث: ٤٤.

- ثربت يداك، بالثاء، حكاها الدَّاوُدِي[١] .

والصورُ الثلاثُ الأولى متشابهةٌ والفَرْقُ بينها في فاعِلِ الفِعْلِ (اليدان أ و اليمين أو الجبين)وأما اللغةُ الأخيرةُ التي حكاها الداودي بالثاء فإنَّ العسقلانيَّ خَطَّأَها[٢] . وهي فيما يبدو محرفة عن (تربت) إذ ليس لها وجودٌ في كُتُبِ اللُّغَةِ .

إعراب الأسلوب : لا يوجدُ تعقيدٌ في هذا الأسلوب فهو تركيب يتكوَّنُ من الفعل (تَرِبَ) وتاء التأنيث في بعض الصور وهي حَرْفٌ لا محلَّ له من الإعرابِ ثم فاعل للفعل ترب وهو اليدان أو الجبين ثم ضمير في محلِّ جَرٍّ مضافاً إليهِ .

* * *

---

(١) تفسير غريب الحديث : ٤٤ .

(٢) المصدر نفسه .

٩٨- تَعِسَ فُلانٌ وانْتَكَسَ

أسلوب عربيٌّ عريق من أساليب الدعاء على الرجل بالخيبةِ والخُسْران.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ[١]، وشرحوه واستشهدوا عليه بحديثِ أبي هريرةَ وفيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «تَعِسَ عبدُ الدينار وانْتَكَسَ»[٢] أي انقلبَ على رأسِهِ، وهو دعاءٌ عليه بالخَيْبةَ، لأنَّ مَنِ انْتَكَسَ في أمرِهِ فقدْ خابَ وخَسِرَ[٣].

والجملة في هذا الأسلوبِ فِعْلِيَّةٌ، كانتْ تُفيدُ الخَبَرَ، لكنَّها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعَاءُ.

* * *

---

(١) الصحاح واللسان والتاج: نكس.

(٢) اللسان: نكس.

(٣) المصدر نفسه.

٩٩-١٠٠- تَعْساً لَهُمْ وتَعْساً لليَدَيْنِ ولِلْفَمِ

هذا الأسلوبُ من الأساليب العربية العريقة، استعملتْه العَرَبُ، وذُكرَ في القرآنِ الكريمِ. قال تعالى: ﴿ فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[١] ونَظُنُّ أنّه من أساليبِ العَرَبِ في الجاهلية.

ذكره أهل اللغة وشرحوه. فقد قالوا فيه: (تَعْساً) مَصْدَرٌ من تَعِس يتْعَسُ تَعْساً، وتقول: تَعَسَهُ اللهُ وأَتْعَسَهُ. ولِلتَّعْسِ معانٍ كثيرةٌ هي: العَثْرُ أو العِثَارُ والسُّقُوطُ والانْحِطاطُ والانْكِبَابُ على اليَدَيْنِ وعلى الفَمِ، والهَلاَكُ، وألاّ تُقَالَ عَثْرَةُ العاثِرِ والبُعْدُ والخَيْبَةُ والشَّرُّ والشَّمَاتَةُ[٢].

والمرادُ عِنْدَنَد استعمالِ هذا الأسلوبِ بعضُ هذه المعاني وليست جميعاً، ولعلَّ المرادَ منها العِثَارُ والسقوط والخيبةُ والهَلاَكُ.

واستعملت العَرَبُ هذا الأسلوبَ للدعاءِ على الإنسانِ حقيقةً لا مَجَازاً.

وقد يدعو الرَّجُلُ على بَعِيرِهِ الجوادِ إذا عَثَرَ، فيقولُ: تَعْساً، فإذا كان غَيْرَ جَوَادٍ ولا نجيبٍ قال له: لعاً[٣].

قالَ أبو الهيثمِ: يقال تعِسَ فلانٌ يَتْعَسُ إذا أَتْعَسَهُ اللهُ، ومعناه انكبَّ فَعَثَرَ فسقط على يديْه وفمِهِ... وإذا خاطبَ بالدُّعاءِ قال: تَعَسْتَ، بفتح العينِ، وإذا دَعَا على غائِبٍ كَسَرَها، فقال: تَعِسْتَ[٤].

---

(١) سورة محمد: ٨.

(٢) اللسان والتاج: تعس.

(٣) اللسان: تعس.

(٤) المصدر نفسه.

قال الشريشيُّ: التَّعْسُ الدعاءُ ألاَّ تُقَالَ عَثْرَتُهُ، وقال ابنُ الأثيرِ: تَعِسَ يَتْعَسُ إذا عَثَرَ وانكبَّ.

استعمال هذا الأسلوب:

لهذا الأسلوب صورةٌ واحدةٌ في الاستعمال هي (تَعْساً لهم) ويتغير الحرف الملحق بالضمير بتغير المدعوّ عليهم، فيقال: تعساً لهم ولهنّ وله ولها ولهما...

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ مِنَ المَصْدَرِ (تَعْساً) والجارِ والمجرورِ.

فأمّا المصدرُ فقد نُصِبَ على معنى أتعسهم الله[1]، أيْ أنَّ نَصْبَه على المفعولية المطلقة.

قال مكيّ: (تَعْساً) نُصِبَ على المَصْدَرِ، والنصبُ الاختيارُ، لأنَّهُ مشتقٌّ من فعلٍ مستعملٍ[2]. وقال صاحب التسهيل: انتصابه على المصدرية، والعاملُ فيه فعلٌ مضمرٌ[3]. وذكرَ أبو السعود أنَّ انتصابَهُ بفعلِهِ الواجبِ حذفُه سماعاً، أي فقال: تَعْساً لَهُمْ، أَوْ فَقَضَى تَعْساً لهم[4].

هذا وجه، وثَمَّة وَجْهٌ آخرُ للنَّصْبِ في المصدرِ (تعساً)، ويكون على تقدير ألزمَهُ اللهُ تَعْساً، أي هلاكاً، وهو هنا مفعولٌ به ثانٍ[5].

وأمَّا الجارُ والمجرورُ فيتعلقانِ بالمصدرِ أو بصفةٍ محذوفةٍ لَهُ.

وللمصدر (تَعْساً) وَجْهٌ آخرُ، بالرَّفْعِ، تقول: تَعْسٌ لهم. قال مكِيٌّ: ويجوزُ

---

(١) اللسان والتاج: تعس.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي القَيْسِيّ: ٢/ ٣٠٥.

(٣) التسهيل لابن جزيْء الكلبي: ٤/ ٤٧.

(٤) تفسير أبي السعود: ٨/ ٩٣.

(٥) اللسان والتاج: تعس.

في الكلام الرفعُ على الابتداء ، و (لهم) الخَبَرُ[1] .

وذكر المرحومُ عباس حسن وَجْهَي النصبِ والرفعِ في (تَعْساً) وجعل وَجْهَ النَّصْبِ أَفْضَحَ في الاستعمالِ[2] .

وثَمَّةَ أسلوبٌ يتغيَّرُ فيه الجارُ والمجرورُ فيُقالُ فيه : تَعْساً لليدَيْنِ ولِلْفَمِ، ذَكَرَهُ الميدانيُّ وقال : هي كلمة يقولُها الشامِتُ بعَدُوِّه[3] ، ولِلْيَدَيْنِ، معناهُ على اليدينِ[4] ، أي أنَّه يدعو عليه أن يسقط وينكبَّ على يَدَيْهِ وعلى فَمِه .

وما قيلَ في (تَعْساً لهم) يُقال في (تعساً لليدينِ ولِلْفَمِ) معنًى واستِعْمالاً وإِعْراباً .

* * *

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي : ٢ / ٣٠٥ .

(٢) النحو الوافي : ٢ / ٢٣٢ .

(٣) مجمع الأمثال : ١ / ١٣٣ .

(٤) المصدر نفسه .

١٠١- تُوساً لَهُ وجُوساً

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ المستعملة في الدعاءِ على الإنسانِ حقيقةً لا مجازاً. ذكره علماءُ اللُّغَة. قال أبو الطيب اللُّغَويُّ: يقال في الدعاءِ على الإنسان: (جُوساً له وتوساً)[١]. وقال الزبيدي: (توساً له وجُوساً) مِثْلُ (بُؤساً له)، رواه ابنُ الأعرابيِّ، وهو دعاءٌ عليه[٢].

معناه: حتَّى نَفْهَمَ حقيقةَ معنى هذا الأسلوبِ لا بُدَّ من استعراضِ رأيين قِيلا فيه:

الأول: ذكره الميدانيُّ فقال: (بُؤْساً له وتُوساً لَهُ وجُوساً لَهُ) كلُّه بمعنًى، فالبؤسُ الشِّدَّةُ، والتوسُ إتباعٌ لَهُ والجُوسُ الجُوعُ[٣].

والثاني: لا يرى أصحابه أنّ هناك إتباعاً، قال صاحب اللسان والتاج: التوس: الطبيعة والخُلُقُ، يقال: الكَرَمُ من تُوسِهِ، أي من خليقتهِ[٤]، وجَعَلَ ابنُ السِّكِّيتِ تاءَ هذا بدلاً من سين (سُوسِهِ) وإليه ذهبَ ابنُ فارسٍ في حديثِ جابرٍ: «كان تُوسِيَ الحَيَاءُ»[٥].

ومن الغريب أنَّ نرى لابنِ فارسٍ في كتابهِ الإتباعِ رأياً مخالفاً لما في كتابهِ المقاييس. قال: يقولونَ: ذاك من سُوسه وتوسِهِ، أي خُلُقِهِ[٦].

ويبدو واضحاً أنّ استخدام أَهْلِ اللُّغَةِ لهذا الأسلوبِ على غَيْرِ الإتباعِ جَعَلَهُمْ يعدُّونَه أصلاً، وله معنًى في الكلامِ يؤدِّيهِ.

---

(١) الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٣٠.

(٢) مجمع الأمثال: ١/١٠٦ واللسان والتاج: توس، جوس.

(٣) مجمع الأمثال: ١/١٠٦.

(٤) اللسان والتاج: توس، جوس.

(٥) معجم المقاييس: ١/٤٩٥.

(٦) الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص٨٤ بتحقيقنا ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥م.

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من اسمٍ منصوبٍ، يليه جارٌّ ومجرورٌ.

فأما الاسم المنصوب فنصبُهُ على إضمارِ الفِعْلِ، أيْ أَلْزَمَهُ اللَّهُ تُوساً وجُوساً.

وأمّا الجارُّ والمجرورُ فيتعلقان بالمصدرِ، أو بصفةٍ محذوفةٍ لَهُ.

* * *

١٠٢- تَيْدَكَ يا رَجُلُ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ، كانوا يستخدمونَهُ في طَلَبِ الرِّفْقِ في الأمور، ونَظُنُّ أنَّه جاهليٌّ.

وَرَدَ في حديثِ البُخاريِّ: قال عُمَرُ: «تَيْدَكَ يارجلُ![١]»

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفسّروه، وذكروا وجوهَ استعمالِه وإعرابَه.

قالوا: التَّيْدُ: الرِّفْقُ، يُقالُ: تَيْدَكَ يا هذا !! أي اتَّئِدْ[٢]. والتَّيْدُ مصدرٌ مِثْلُ بَلْه ورُوَيْد.

قال ابنُ كيسانَ: بَلْهَ ورُوَيْدَ وتَيْدَ يَخْفِضْنَ ويَنْصُبْنَ، تقول: رُوَيْدَ زيداً وزَيْدٍ، وبَلْهَ زَيْداً وزَيْدٍ، وتَيْدَ زيداً وزَيْدٍ. قال: ورُبَّما زيدَ الكافُ للخطاب، فيُقالُ: رُوَيْدَك زَيْداً، وتَيْدَكَ زَيْداً، فإذا أَدْخَلْتَ الكافَ لم يكنْ إلاَّ النَّصْبُ، وإذا لمْ تُدْخِلِ الكافَ فالخفضُ على الإضافةِ، لأنَّها في تقديرِ المَصْدَرِ كقولهِ تعالى: ﴿فضَرْبَ الرقابِ﴾[٣].

* * *

---

(١) اللسان: تيد.

(٢) اللسان والتاج: تيد.

(٣) اللسان: تيد.

١٠٣-تِيسِي جَعَارِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانَت العَرَبُ تستعمِلُهُ إذا أرادتْ إبطالَ الشَّيْءِ وتكذِيبَه ذكَرَهُ أَهْلُ اللّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأَمْثالِ[١]. ولا نستبعدُ أنْ يكونَ الأسلوبُ جاهلياً قديماً «وفي حديثِ أبي أيوب أَنَّهُ ذكَرَ الغُولَ، فقال قل لها: تيسي جَعَارِ!» فكأنَّه قالَ لها: كَذَبْتِ ياخارِيةُ.

وجَعَّارِ في الحديثِ اسمٌ للضَّبُعِ بوَزْنِ فَعَالِ، سُمِّيَتْ بذلكَ لِكَثْرَةِ جَعْرِها، وقال أبو لَيلى: لخُبثِها[٢].

وفي أمثال العَرَب: تِيسي جَعَارِ، يُضْرَبُ في إِبطالِ الشَّيْءِ والتكذيبِ بهِ[٣].

والجَعْرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: الحَدَثُ، وجَعَارِ بوزن فَعَالِ معدولةٌ عن جاعِرَةٍ، أي خاريةٍ، وقيل: الجَعْرُ نَجْوُ كلِّ ذات مِخْلَبٍ من السباعِ[٤].

إِعرابه: تِيسِي: قال الميدانيُّ: كلمةٌ لم يُعْرَفُ أصْلُها[٥]. وتيسي: فِعْلُ أمْرٌ وياءُ المؤنثةِ فاعلُهُ.

وجَعَارِ: منادى بأداةٍ محذوفةٍ مبنيٌّ على الكَسْرِ للعَدْلِ عن جاعرةٍ، وهو مبنيٌّ أصلاً على الضَّمِّ لأنه عَلَمٌ لِلضَّبُعِ.

* * *

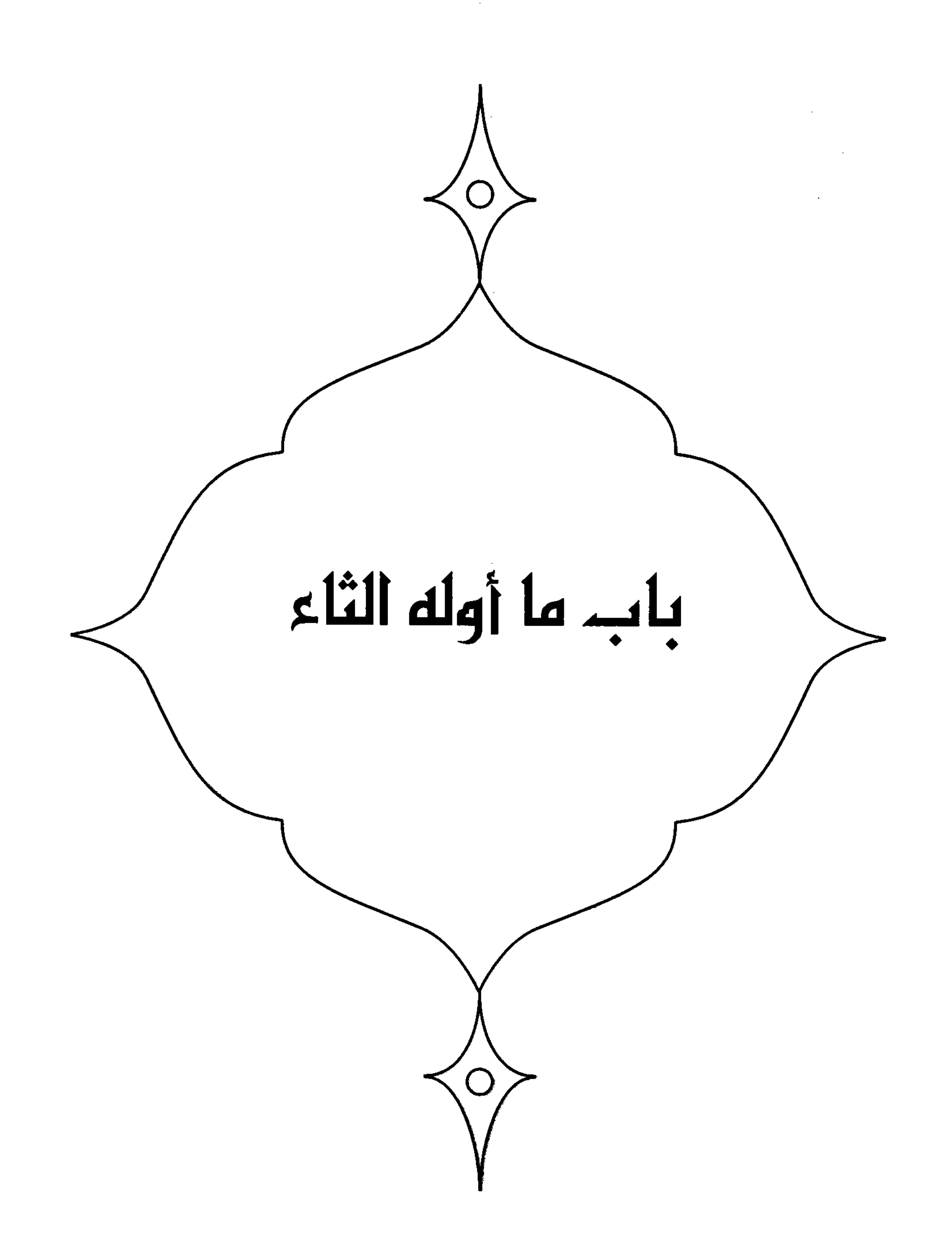
(١) اللسان والتاج: تيس، جعر ومجمع الأمثال: ١/١٤٠.

(٢) ما بنته العرب على فعال ص: ٣٠.

(٣) مجمع الأمثال: ١/١٤٠ واللسان والتاج: تيس، جعر.

(٤) اللسان: جعر.

(٥) مجمع الأمثال: ١/١٤٠.



باب ما أوله الثاء

١٠٤-١٠٥ ثكلتهُ الرِّعْبِلُ - وثَكِلَتْهُ الجَثَلُ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ في الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالمَوْتِ حقيقةً أَوْ مجازاً.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وقالُوا في تَفْسيرِهِ: الرِّعْبِلُ: الرَّعْنَاءُ الحَمْقاءُ، وفي الدُّعاءِ ثكِلَتْهُ الرِّعْبِلُ، أيْ أُمُّهُ الحمقاءُ. وقيل: أُمُّهُ، حَمْقاءَ كانتْ أو غَيْرَ حَمْقاءَ[١].

وأنشد ابن برّي لراجزٍ[٢].

وقالَ ذو العَقْلِ لِمَنْ لا يَعْقِلُ

إذْهبْ إليكَ، ثكِلَتْكَ الرِّعْبِلُ

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من الماضي (ثَكِلَ) وتاءِ التأنيث، والكافِ ضميرِ المفعول به والفاعل (الرعبل) المؤخّر وجوباً. وجملة الفعل تُفيدُ الإخبارَ، لكنَّها تَحَوَّلَتْ إلى جملةٍ إنشائيةٍ حينَ أُريدَ بها الدُّعاءُ.

ويقال في دعاء آخرَ بمعناه: ثَكِلَتْهُ الجَثَلُ، قيلَ: الجَثَلُ هنا الأُمُّ، قالَه أبو عُبَيْدٍ وقال ابنُ الأعرابيِّ: قَيِّماتُ البيوتِ. وجَثْلَةُ الرجل امرأتُه[٣].

قال ابن سيده: وأُرى الجَثَلَ في قولِهمْ: (ثَكِلَتْكَ الجَثَلُ) إنما يُعْنَى به الزوجاتُ، فيكون موافقاً لقولِ ابنِ الأعرابيِّ: إنّ الجَثَلَ من قولِهم: (ثَكِلَتْكَ

---

(١) الصحاح واللسان والتاج: رعبل.

(٢) حواشي ابن بري واللسان: رعبل.

(٣) اللسان: جثل.

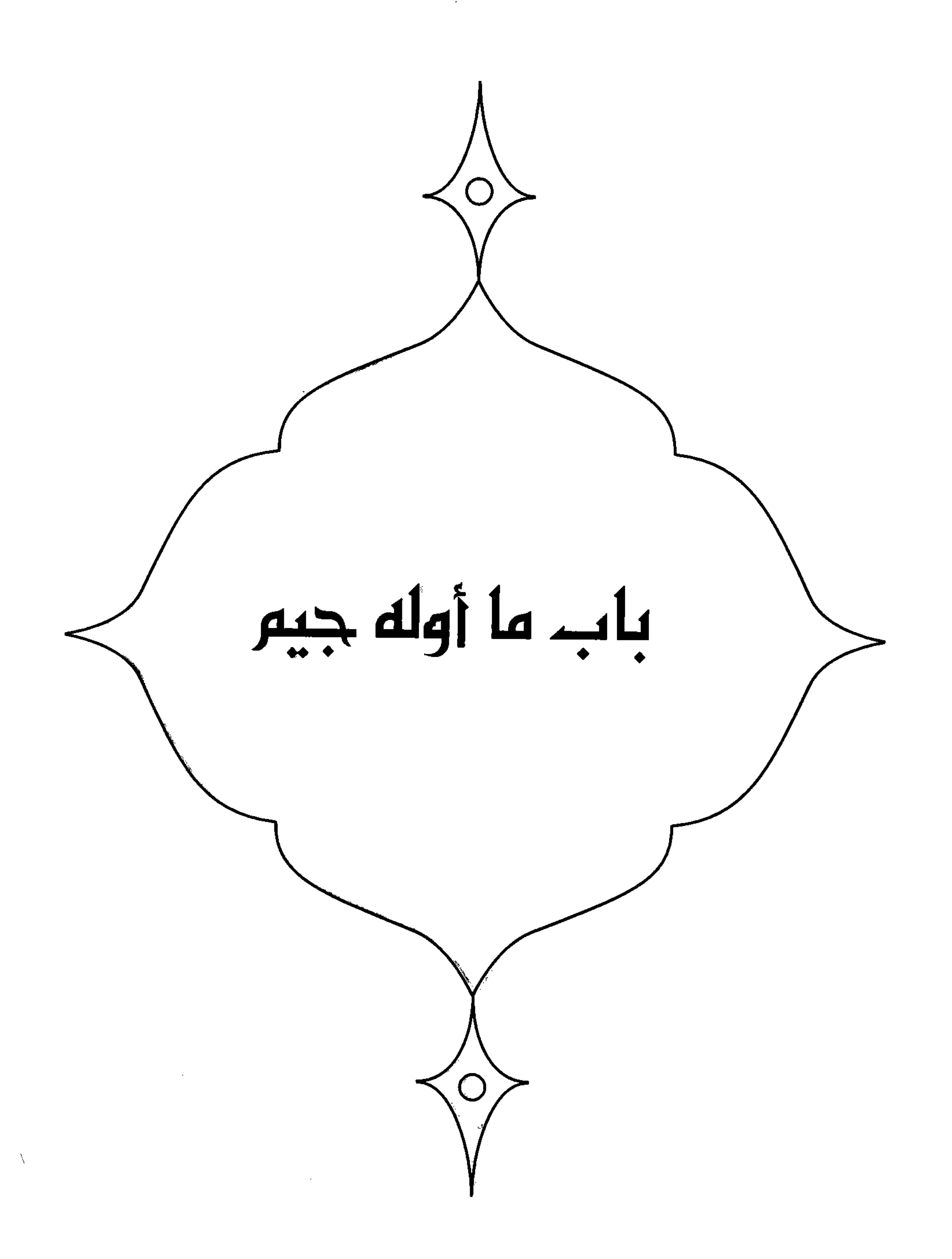
(الجَثَلُ) إنّما يُعنَى به قيِّماتُ البيوت، لأنّ المرأة قيِّمَةُ بَيْتِه[1].

قال ابنُ بَرِّي في حواشيه على الصِّحاح: (ثكِلَتْكَ الجَثَلُ) هي الأمُّ الرَّعْنَاءُ، وكذلكَ (ثَكِلَتْكَ الرِّعْبِلُ)[2].

* * *

(١) اللسان: جثل.

(٢) حواشي ابن بري واللسان: جثل.



باب ما أوله جيم

١٠٦- جاؤُوا قَضَّهُم بقَضِيضِهِمْ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ للدلالةِ عل حدوثِ الفِعْلِ بشكلٍ جماعيٍّ وشاملٍ لأفرادِ مَنْ فَعَلُوهُ أو الذين وقعَ الفِعْلُ منهم. قال الشمّاخ[١]:

وجاءتْ سُلَيْمٌ قضّها بقَضِيضِهَا ... تُمَسِّحُ حَوْلي بالبقيع سِبَالَهَا

وقال الحُصَيْنُ بنُ الحمام المرِّي[٢]:

وجاءت جِحاشٌ قضُّها بقضيضها ... وآلُ عُوالٍ ما أدقَّ وألأَما

وقال أوس بن حجر: [٣]

وجاءتْ سُلَيْمٌ قَضُّها بقضيضها ... بأكثرَ ما كانُوا عَدِيداً وأرْكَعُوا

أي سمنُّوا إبلَهم وقوَّوْها ليُغيرُوا عليها.

وفي الحديثِ الشريفِ: «يُوْتَى بالدُّنْيا بقضِّهَا وقَضِيضِها[٤]» أيْ بكُلِّ ما فيها. قول العرب: (جاؤوا قَضَّهم بقَضِيضِهِم) بفتح الضَّادِ وضَمِّها، وفَتْحِ القافِ وكَسْرِها[٥]، هو اسم منصوبٌ موضوعٌ موضعَ المَصْدَرِ، كأنَّه قال: جاؤُوا انقضاضاً. وقد جعَله سيبويه من المصادرِ الموضوعةِ موضعَ الأحوالِ[٦]، وبَعْضُ العربِ يُعْرِبُهُ ويُجْرِيهِ على ماقَبْلَهُ[٧].

---

(١) ديوان الشماخ: ٢٩٠.

(٢) شرح المفضليات للتبريزي: ١/ ٢٢٢ وشرح المتنبي المنسوب للعكبري: ٢/ ٢٣٨.

(٣) ديوان أوس: ٥٧.

(٤) غريب الحديث للهروي: ٣/ ٩٥ والفائق: ٣/ ٢٠٦.

(٥) فهُما لغتان. انظر غريب الحديث: ٣/ ١٩٥.

(٦) سيبويه: ١/ ٣٧٤.

(٧) وهم بنو تميم: انظر سيبويه: ١/ ٣٧٤.

والقَضُّ: الحَصَى الصِّغارُ، والقضيضُ: الحَصَى الكِبارُ، أيْ أنَّهم جاؤُوا بالكبيرِ وبالصغيرِ، قَالَه ابنُ الأعرابيِّ[1].

وقيل: القَضُّ بمعنى القاضِّ، اسمُ فاعلٍ، والقضيضُ المَقْضَوضُ، اسمُ مفعولٍ.

وَرَفَعَ بعضُهم المَصْدَرَ (قضّهم) وجَرَّهُ بالباءِ آخرونَ، فقَدْ حَكَى كُراعٌ:

(أتَوْني قَضُّهم بقضيضِهم، ورأيتُهم قَضَّهم بقضيضِهم ومررْتُ بهم قَضِّهِمْ وقضيضِهِمْ). وقال الأصمعيُّ في قوله:

جاءت فزارة قضُّها بقضيضِها[2] ... قال: لم أسمعْهم ينشدون (قضّها) إلاّ بالرفع[3].

وحَكَى أبو عُبَيْدٍ في الحديثِ: يُؤْتَى بِقَضِّها وقِضِّها وقَضِيضِها، وجَعَلَ الكَسْرَ في القافِ لغةً أخرى[4].

* * *

(١) الفائق: ٣/٢٠٧.

(٢) اللسان والتاج: قضض.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد الهروي: ٣/١٩٥.

١٠٧- جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب عَرَبِ الجاهليةِ، كانوا يَدْعُون به على الرَّجُلِ بالقطيعة حقيقةً.

ذكره أهل اللغةِ، واستشهدوا عليه بحديث أبي سفيانَ: «جُدَّ ثَدْيا أُمِّكَ»، أراد الدعاء عليه بالقطيعةِ، وجُدًّا: قُطِعا، من الجَدِّ، وهو القَطْعُ، وهو دعاءٌ عليه[١]. وقال المُعَطِّلُ الهُذَليُّ[٢]:

رُوَيْدَ عَلِيّاً، جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إِلَيْنَا، ولكنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ

ذكر الأزهريُّ هذا البيتَ في التهذيبِ وقال يفسِّرُه: إنّ علياً قبيلةٌ من كِنانَةَ، كأنَّه قال: رُوَيْدَكَ عَلِيّاً، أيْ أَرْوِدْ وارفُق بهم، ثم قال: جُدَّ ثَدْيُ أمِّهِمْ إِلَيْنا، وإن كان بينَنا وبينَهم خؤولةٌ وهم قَرَابَةٌ من قِبَلِ أمِّهِمْ، وهم منقطعون إلينا وإن كانَ في ودِّهم لنا مَيْنٌ أي كَذِبٌ ومَلَقٌ. وقال الأصمعِيُّ: يُقالُ: جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه، وذلك إذا دُعِيَ عليه بالقطيعة[٣].

وقال السُّكَرِيُّ: هو يدعو عليهم وهذا مَثَلٌ[٤].

والأسلوبُ جملةٌ فعليةٌ تفيدُ الخَبَرَ، لكنَّها آلت إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: جدد، رود.

(٢) اللسان: جدد، رود، مان، مين وسيبويه: ١/٢٤٣ والأشموني: ٣/٢٠٢ والمخصص: ١٤/٨٩ وديوان الهذليين: ٣/٤٦.

(٣) اللسان جدد.

(٤) ديوان الهذليين: ٣/٤٦.

١٠٨- جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً والرَّحِمُ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ للرَّجُلِ، وهو من الأساليبِ العربيةِ الإسلاميةِ، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وأشارُوا إلى أنَّ له وجهين في كَلِمَةِ الرَّحِمِ، وجْهاً بالرفعِ وآخر بالنَّصْبِ.

أما وَجْهُ الرفعِ فعلى تقديرِ: والرَّحِمُ كذلك، فتكونُ (الرحمُ) مبتدأٌ، والكافُ في (كذلك) الخَبَرُ.

أما وَجْهُ النَّصْبِ فيكونُ ذلك على تقديرِ عطفِ (الرَّحِمِ) على مَحَلِّ الكافِ في (جزاك)، أي جزى اللَّهُ الرَّحِمَ خيراً.

ويتكوّن هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ، فعلها ماضٍ، وجملتُها خَبَرٌ، لكنَّها آلتْ إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

١٠٩- جَزاكَ اللَّهُ شرّاً والقَطِيعَةَ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدُّعاءِ على الإِنسان، كانُوا يدعون فيه بالشرِّ والأَذَى على عدوِّهم، وبقطيعةِ الرَّحِمِ، وبَتِّ صِلاَتِ القُرْبَى.

وليس لكلمة (القطيعة) وَجْهٌ غَيْرُ النَّصْبُ وذلك على تقدير عَطْفِها على محلِّ الكافِ في (جزَاكَ) والجملة في الدُّعاءِ فعليّةٌ أفادتِ الإِخبارَ، لكنّها آلتْ إِلى الإِنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدُّعاءُ .

* * *

١١٠- جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّبَرَةَ

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، استعملوه للدعاءِ على الإنسانِ بالمَوْتِ والهَلاَكِ.

والدَّبَرَةُ - عِنْدَ أهْلِ اللُّغَةِ نقيضُ الدَّوْلَةِ، فالدولةُ في الخَيْرِ والدَّبَرَةُ في الشَّرِّ(١).

يُقالُ: (جَعَلَ اللهُ عليكَ الدَّبَرَةَ) قالَهُ الأصمعيُّ. قال ابنُ سيده: وهذا أَحْسَنُ ما رأيتُهُ في شرح الدَّبَرةِ(٢).

وقيل: الدَّبَرَةُ العاقبةُ، ومنه قولُ أبِي جَهْلٍ لابنِ مسعودٍ وهو صريعٌ جريحٌ: لِمَنِ الدَّبَرَةُ؟ فقال: لله ولرسوله يا عَدُوَّ الله(٣).

ويقال: (جعل اللهَ عليهم الدَّبَرَةَ) أي الهزيمةَ في القِتالِ، وهو اسمٌ من الإدبارِ(٤).

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوبُ يقومُ على جملةٍ فعليةٍ مُكَوَّنَةٍ من فعلٍ وفاعلٍ وجارٍ ومجرورٍ ومفعولٍ به على الترتيبِ.

وكانت جملتُه تفيدُ الخَبَرَ، إلا إنَّها تَحَوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعَاءُ.

* * *

---

(١) اللسان: دبر.

(٢) التاج: دبر.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) القاموس والتاج: دبر.

١١١- جَمَادِ لَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريٌّ، عُرِفَ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ، كانتِ العَرَبُ تقولُه للبخيل، تدعو عليه بجُمودِ الحالِ.

ذكره أهل اللغة وفسّروا معناه واستشهدوا عليه.

قال الزمخشريُّ: (جَمَادِ لَهُ) دعاءٌ على البخيلِ بجمودِ الحالِ، ونقيضُه: (حَمَادِ لهُ).

قال المتلمّسُ يَصِفُ الخَمْرَ، وقد جَمَعَ بين النقيضين:-

جَمَادِ لها، جَمَادِ، ولا تقولي لَهَا أبداً - إذا ذُكِرَتْ- حَمَادِ(١)

يَدْعو على الخَمْرِ، والأَصْلُ فيه الدُّعاءُ على الإنسانِ.

ورُوِيَ بَيْتُ المُتَلَمِّسِ معكوساً: الأول بالحاء المهملة والثاني بالجيم، ويكون دعاؤه للخمر بالحَمْدِ على هذه الرواية، وَيَنْهَى في آخر البيتِ بالدعاءِ على الخمر. وقد ذُكرت هذه الرواية عند الأزهريِّ وابنِ فارسٍ(٢).

قالَ ابنُ منظورٍ: رَجُلٌ جَمَادُ الكَفِّ: بخيلٌ، وقد جَمَدَ يَجْمُدُ: بخل. ومنه حديثُ محمدِ بنِ عمرانَ التَّمْيمِيِّ: «إنّا واللهِ ما نجمُدُ عندَ الحقِّ، ولا نتدفّقُ عندَ الباطِلِ» حكاهُ ابنُ الأعرابي.

ويقال: هو جامدٌ إذا بخلَ بما يلزمه من الحق. ويقال للبخيل جَمَادِ له، أيْ

---

(١) أساس البلاغة: جمد وانظر اللسان والتاج (جمد) وما بنته العرب على فعالِ للصغاني: ٢٤.

(٢) التهذيب (جمد): ١٠/ ٦٧٧ ومعجم المقاييس: ١/ ٤٧٧.

لازال جـامـدَ الحـالِ وإنما بُنِيَ عـلى الكَسْـرِ لأنَّه معـدولٌ عن المَصْدَرِ، أي الجُمـودِ كقولهم: فَجَارِ ، أي الفَجْرَةَ[1] .

ومعنى بَيْتِ المتلمس: قُولي لها جُمـوداً ولاتقـولي لهـا حَمْـداً وشُكْراً، والمعنى على رواية الأزهريِّ احْمَدِ الخَمْرَ ولاتذمَّها[2] .

وقـولهم: (جَمَـادِ) هو في الأصل مَصْدَرٌ منصوبٌ، نائبٌ عنه فِعْله، وأصلُه (جموداً لِلْخَمْرِ)، ونَصْبُهُ على المفعوليّةِ المطلقة، لكنَّهُ عُدِلَ به عن مصدرِهِ ليصيرَ على وزن فَعَالِ، فتغيَّرَ إِعرابُه بتغيُّرِ صيغتِهِ. وجَمَادِ : اسمُ فعل أمر مبنيٌّ على الكَسْرِ.

* * *

(١) اللسان والتاج: جمد.

(٢) ما بنته العرب للصغاني: ٢٤. واللسان: جمد.

١١٢- جَمَالَكَ!!

أسلوب عربي عريق، عرفه الجاهليون كما عرفه الإسلاميون، وهو من أساليب الإغراء عندهم.

ذكره أهل اللغة واستشهدوا له بقول أبي ذؤيب الهذلي:

جَمَالَكَ أيّها القلبُ القريحُ ستلقى مَنْ تحبُّ فتستريحُ[١]

معناه: قال الميداني في معناه: أي الزمْ ما يورثُكَ الجمالَ، يعني أَجْمِلْ، ولا تفعلْ ما يشينكَ[٢].

وقال ابن منظور: يريد: الزم جمالَكَ وحياءك، ولا تجزعْ جَزَعاً قبيحاً، وجمالك ألاّ تفعل كذا وكذا، أي لا تفعلْه، والزمَ الأمرَ الأجملَ[٣].

وقال ابن سيده وابن دريد مثل ذلك[٤].

وقال الزمخشري: جَمَالَكَ يا هذا، أي صَبْرَكَ[٥].

وجميع هذه المعاني متقاربة، وهي تجعل هذا الأسلوب يدخل مدخل الإغراء.

وقد يقال في أسلوب يشبهه: جَمَالَكَ إلاّ تفعل كذا وكذا[٦]. وهو كذلك أسلوب إغراء.

إعرابه:

جاء هذا الأسلوب على شكل اسم وضمير، فالاسْمُ هو (جمال) وقد نصب على الإغراء بفعل محذوف تقديره (الزمْ).

أما الضمير كان فهو في محل جر مضافاً إليه.

---

(١) اللسان والتاج (جمل) ومجمع الأمثال: ١/ ١٧٥.

(٢) مجمع الأمثال: ١/ ١٧٥.

(٣) اللسان (جمل).

(٤) التاج (جمل).

(٥) أساس البلاغة: جمل.

(٦) اللسان والتاج (جمل).

١١٣- جُوعاً لَهُ ونُوعاً

هذا الأسلوبُ من الأساليبِ العربيةِ المستعملة في الدُّعاءِ على الإنسانِ، أوردَتْهُ كتبُ اللُّغَةِ، وتحدّثتْ عنه، لكنَّنا لم نعثرْ له على شاهدٍ شعريٍّ أو نثريٍّ، كما أنَّنا لم نقف على العَصْرِ الذي استُخْدِمَ فيه، وأوَّلِ من استخدمَه .

والذي يبدو لنا أنَّه أسلوبٌ قديمٌ، شَأْنُهُ شَأْنُ أساليبِ الدعاءِ في العربيةِ، وهي في جملتها أساليب عربية عريقةٌ قديمةٌ.

نقرأُ في كُتُبِ اللُّغَةِ: وفي الدُّعاءِ: جُوعاً له ونُوعاً[١]. وقال الجوهريُّ: وإذا دَعَوْا عليه قالوا: جوعاً نوعاً[٢]. وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ هذا الأسلوبَ من الأساليبَ العربيةِ المستعملةِ في الدعاءِ على الإنسانِ حقيقةً لا مجازاً، وهو يُرادُ لمعناه، لا كما في كثير من أساليبِ الدعاءِ التي لا يُرادُ بها ظاهرُ اللَّفْظِ نَحْوَ (تَرِبَتْ يَدَاكَ) و(لا أَبَا لَكَ) و(لا أمَّ لكَ) وغيرِها.

استعماله:

يمكنُّنا أنْ نَلْحَظَ في استعمالِ العربِ لهذا الأسلوبِ صُوَراً سَبعْاً:

- الأولى: جُوعاً له ونُوعاً، باستخدامِ المصدرِ (جُوعاً) متبوعاً بالجار والمجرور[٣].

- الثانية: جُوعاً نُوعاً ، دون جار ومجرورٍ[٤].

---

(١) اللسان والتاج: جوع.

(٢) الصحاح: نوع والإتباع لأبي الطيب: ٣- ٣٥- ٣٧.

(٣) اللسان والتاج: جوع.

(٤) الصحاح : نوع.

- الثالثة: جُوعاً ونُوعاً، كالثانيةِ مع واوِ عطفٍ بين المصدرينِ[١].

- الرابعة: جُوعاً لَهُ وجوساً

- الخامسة: جُوعاً له ونوعاً له ، كالأولى مع جار ومجرور بعد كلٍّ مصدر.

- السادسة: جُوعاً له وجُوداً وجُوساً[٢].

- السابعة: رَمَاهُ اللَّهُ بالجُوعِ والنُّوعِ، وهي على شكل جملة فعليةٍ دعائيةٍ[٣].

لكنّ من العلماءِ مَنْ مَنَعَ تقديم النُّوعِ على الجوعِ في الاستعمال، فلا يقال: نُوعاً له وجُوعاً وذُكر أنّ السبب هو كونُ الثاني تأكيداً للأولِ[٤].

ويُلاحَظُ أنّ العَرَبَ استعملتْ هذا الأسلوبَ بمصدَرَيْه (الجوع والنوع)، فلم يُفْرِدوا واحداً منهما في الاستعمال، ولعلّ هذا هو ما دَفَعَ بَعْضَ العلماءِ إلى عدِّه من باب الإتباع أو التوكيد كما سنرى.

معناه: نُدْرِكُ ههنا حقيقةَ هذا الأسلوب ومعناه من خلال رأيين لعلمائنا، أحدُهما أنّه استُعمل على سبيل الإتباع، والثاني خلافُ ذلكَ.

أ- معناه على الإتباع: النُّوع هو الجُوعُ[٥]، وقد صَرَّفَ منه سيبويه فعْلاً، فقال: نَاع يَنُوعُ نُوعاً[٦]. وقيل: النُّوعُ إتباعٌ للجُوعِ، قال أبوزيد: يُقالُ جُوعاً له ونُوعاً وجُوساً وجُوراً[٧]، إتباعٌ كقولِكَ حَسَنٌ بَسَنٌ. قال ابنُ

(١) الإتباع لأبي الطيب:٣.

(٢) الإتباع: ٣٥-٣٧ وفي المقاييس ١/٤٩٥: جوعاً له وجوساً.

(٣) اللسان: نوع.

(٤) اللسان: نوع.

(٥) اللسان: نوع والإتباع لأبي الطيب:٣ والاتباع والمزاوجة لابن فارس بتحقيقنا ص:٩٧ ط. وزارة الثقافة سنة ١٩٩٥م - دمشق.

(٦) اللسان: نوع.

(٧) المصدر السابق وانظر الإتباع والمزاوجة :٩٧

بَرِّي: وعلى هذا يكون من بابِ (بُعْداً له وسحقاً) مِمَّا يَتَكَرَّرُ فيه اللفظانِ بمعنًى، وذلك أيضاً تقوية لمن يزعم أنه إتباعٌ، لأنّ الإتباعَ أن يكونَ الثاني بمعنى الأول، ولو كان بمعنى العَطَشِ كما سنرى لم يكن إتباعاً لأنه ليس مِنْ معناهُ[1].

ب- والمعنى الثاني: كونهُ ليس إتباعاً، ففي كُتُبِ اللُّغَة: النُّوع هو العَطَشُ، وهو أشبهُ بقولهم في الدعاءِ على الإنسانِ: جُوعاً له ونُوعاً. والفِعْلُ كالفِعْلِ، ولو كانَ الجوعُ نُوعاً لم يحسُنْ تكريرُه، وقيل: إذا اختلفَ اللفظانِ جازَ التكريرُ[2].

قال في اللسان : والصحيح أنَّ هذا ليس إتباعاً، لأن الإتباعَ لايكون بحرفِ العَطْفِ. وأمرٌ آخرُ وهو أنّ له معنىً بنفسه يُنْطقُ به مفرداً غَيْرَ تابعٍ[3].

وقد سبقتِ الإشارةُ إلى أنّ سيبويه صَرَّفَ منه فِعْلاً، فهل كان ذلك الفِعْلُ ذا معنًى في نفسه غَيْرَ تابعٍ لما قَبْلَهُ؟.

ونجدُ عِنْدَ أهْلِ اللُّغَة[4]: هو جائعٌ نائعٌ.. ونائعٌ معناه متمايلٌ جُوعاً، فعلى هذا لا يكون إتباعاً. قال ابنُ دُريدٍ: وهكذا يقول البصريون والأصمعيُّ. قلتُ- والكلام لصاحبِ اللسانِ-: النائع هنا بمعنى العطشانِ، كما نقله الجوهريُّ عن بعضِهم، فلا يكون إتباعاً والنُّوعُ: العَطَشُ. وأنشد ابنُ بَرّي:

إذا اشْتدَّ نُوعي بالفَلاَةِ ذكرتُها ... فَقَامَ مقامَ الرِّيِّ عندي ادِّكارُهَا[5]

(١) اللسان: نوع. وانظر مقدمتنا لكتاب الإتباع والمزاوجة: ٢٠-٢٨. ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥م.

(٢) اللسان: نوع.

(٣) المصدر السابق.

(٤) اللسان والصحاح والتاج: نوع.

(٥) اللسان: نوع.

ويُقالُ: رِماحٌ نِياعٌ أيْ عِطاشٌ إلى الدماءِ، قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ:

لَعَمْرُ بني شِهابٍ ما أَقامُوا ... صُدورَ الخَيلِ والأَسَلَ النِّياعا

يريد الرِّماحَ العِطاش.

إعراب الأسلوب:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ العَرَبِ. يتكوَّنُ من: مَصْدَرٍ منصوبٍ وجارٍّ ومجرورٍ. أمّا المصدرُ فقد عدّه سيبويه من المصادر المنصوبةِ على إضمارِ الفعلِ غَيْرِ المستعمَلِ إظهارُه[١]، وعليه فالمصدرُ منصوبٌ على المفعوليةِ المطلقةِ لفعلٍ مضمرٍ محذوفٍ.

وإنّما اختُزلَ الفعلُ لأنَّهُمْ جعلُوا المصدرَ بَدَلاً من اللفظِ بالفِعْلِ[٢].

وأمَّا الجارُ والمجرورُ فيُعلَّقانِ بالمصدرِ، أو بصفةٍ محذوفة له. وذِكْرهُمُ للجارِّ والمجرورِ بعد المصدر إنما جاء ليبيِّنوا المعنيَّ بالدعاءِ، وربَّما تركوهما استغناءً إذا عَرَفَ الداعي أنّه قَدْ عُلِمَ مَنْ يَعْني، وربما جاء به على العِلْمِ توكيداً، فهذا بمنزلةِ قولِكَ: (بكَ) بعد قولِكَ: (مَرْحَباً)[٣].

* * *

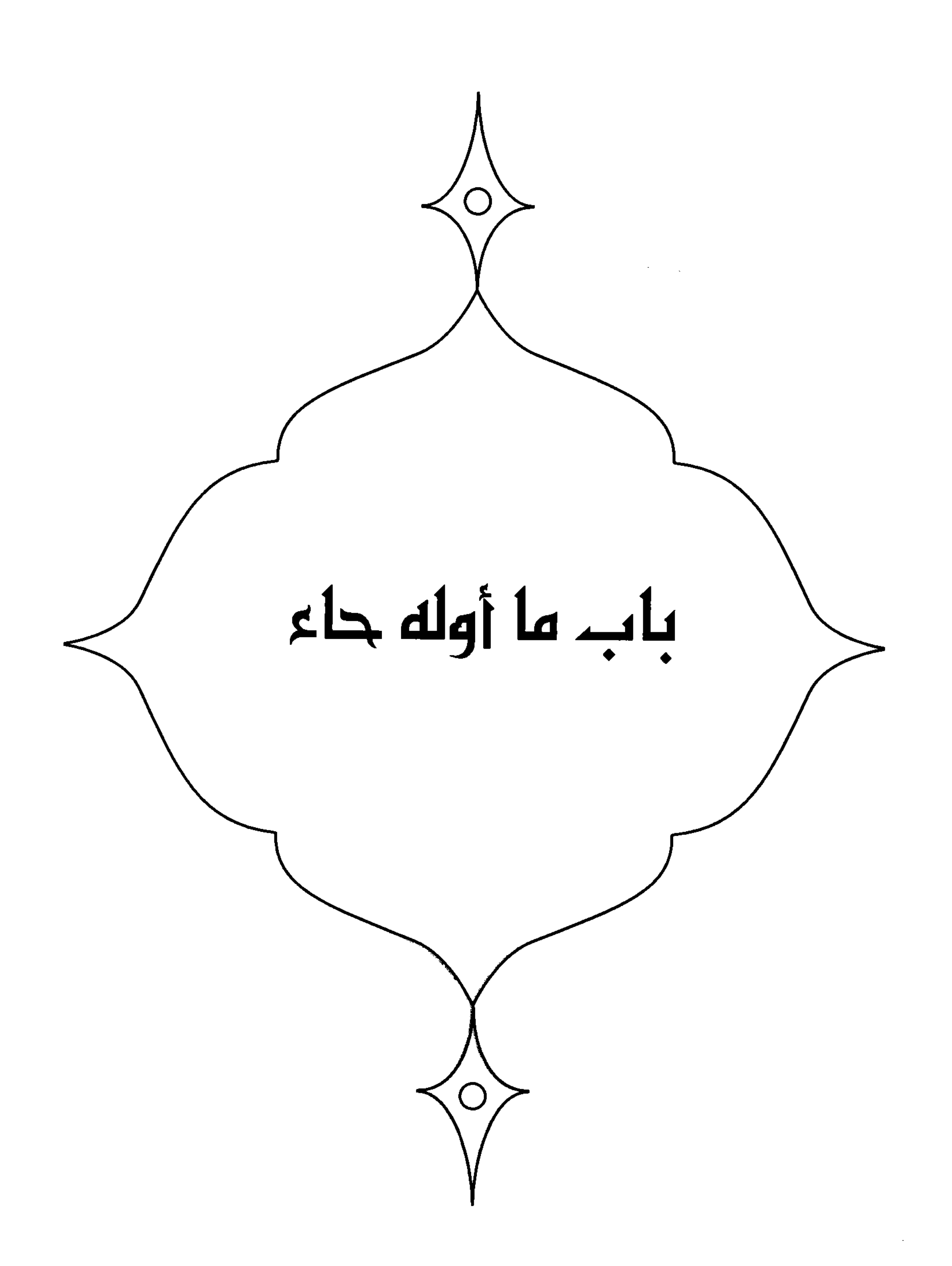
---

(١) سيبويه: ١/٣١١.

(٢) سيبويه: ١/٣١٢.

(٣) سيبويه: ١/٣١٢-٣١٣.





باب ما أوله حاء

١١٤- حَجَازَيْكَ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ القديمة، القائمةِ على استخدامِ مصدرٍ سماعيٍّ جاءَ على صيغة التثنيةِ لَفْظاً لا معنًى، وأُريدَ به التكثيرُ.

يُقالُ: حَجَازَيْك عن إيذاء اليتامى، أي تحجزُ حَجَازَيْكَ، بمعنى تَمْنَعُ إيذاءَ اليتامى مرَّةً بَعْدَ مرّةٍ.

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ في مصنفاتهم، وتناوله علماءُ النَّحْوِ، وذكَروا معناه وإعرابه.

قال ابنُ سيده: حَجَازَيْكَ كَحَنَانَيْكَ، أي احجزْ بينهم حَجْزاً بَعْدَ حَجْزٍ، كأنه يقول: لا يَنْقَطِعُ ذلكَ، ولْيكُ بعضُه موصولاً ببعضٍ[١].

وقال السيوطي: حَجَازَيْكَ من المحاجزةِ[٢].

وذكرَه المرحومُ عباس حسن معَ عدّةِ مصادرَ سماعيةٍ منصوبةٍ وقال[٣]:

(والمصادرُ السالفةُ كلُّها منصوبةٌ، وعاملُها محذوفٌ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه، وكلُّها غَيْرُ متصرِّفٍ في الأغلب، أي أنّها تُلازمُ حالة واحدةً في الأكثر، سُمِعَتْ بها وهي حالةُ النَّصْبِ والتثنيةِ معَ الإضافةِ إلى الكافِ التي هي ضميرٌ، مضافٌ إليهِ).

ونَصْبُ (حَجَازَيْكَ) على أنه مفعولٌ مطلقٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ، وحُذِفَتِ نونُ المثنّى للإضافةِ.

---

(١) المحكم: ٣/ ٤٢ وانظر اللسان والتاج والأساس: حجز.

(٢) المزهر: ٢/ ١٩٦.

(٣) النحو الوافي: ٢/ ٢٣٤.

١١٥- حِجْراً مَحْجُوراً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ النِّجار، قديمٌ، عريقٌ عَرَفَتْهُ العربُ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ[١]، وذُكر في كتابِ اللّهِ مرّةً واحدةً، وورد في كلامِ فُصَحَاءِ العربِ وشعرائِهم.

قال تعالى: ﴿لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[٢]

وقال المتلمّسُ، وهو من شعراء الجاهلية:[٣]

حنَّتْ إلى النَّخْلَةِ القُصْوى فَقُلْتُ لها:

حِجْرٌ حَرَامٌ أَلاَ تِلْكَ الدَّهارِيسُ

وقال غيرُه:[٤]

ألا أصبحتْ أسماء: حِجْراً محرّماً

وأَصَبَحْتُ مِنْ أَدْنى حُمُوَّتِها حَمَا

أراد: أصبحت أسماءُ يُقال لها: حِجْراً محرّماً...

وقالَ اللَّيْثُ: كان الرَّجُلُ في الجاهلية يَلْقَى الرَّجُلَ يخافُه في الشهرِ الحرامِ فيقول: حُِجْراً محجوراً، أي حرامٌ عليك في هذا الشهر، فلا يَبْدَؤُهُ منه شرٌّ[٥].

وقال سيبويه: يقولُ الرَّجُلُ للرجلِ: أتفعلُ كذا وكذا، فيقولُ حِجْراً، أيْ سِتْراً وبراءةً من هذا[٦].

---

(١) اللسان: حجر.

(٢) الفرقان: ٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠-٢١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) اللسان: حجر، وانظر: العين: ٣/ ٧٤ ومعجم المقاييس: ٢/ ١٣٩ والقرطبي: ١٣/ ٢١.

(٦) كتاب سيبويه: ١/ ٣٢٦ والكشاف: ٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

معناه:

اهتمَّ علماءُ العربيةِ وأَهْلُ اللُّغَةِ والتفسيرِ بهذا الأسلوبِ، وفسَّرُوا معناه.

قال سيبويه في معناه: أي سِتْراً وبراءةً من هذا [١].

وقال الجوهريُّ: والعَرَبُ تقولُ عِنْدَ الأمرِ تنكرُهُ: حُجْراً، بالضَّمِّ، أيْ دَفْعاً، وهو استعاذةٌ مِنَ الأَمْرِ [٢].

وقال الخليل: حُجْراً محجوراً، أيْ حَرامٌ محرَّمٌ عليكَ [٣].

والحُجْرُ، مثلثة الحاء، ثلاثُ لغاتٍ بمعنى الحرام، والكسرُ أفصح الثلاث وقُرِئَ بهنَّ قولُه تعالى [٤]: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [٥]

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [٦] قال اللَّيْثُ يَشْرَحُهُ: فإذا كان يومُ القيامة، ورأى المشركون ملائكة العذابِ، قالوا: حِجْراً مَحْجُوراً وظنوا أنّ ذلك ينفعُهم كفعلهم في الدنيا، وأنشد:

حَتَّى دَعَوْنَا بأرْحَامٍ لَهَا سَلَفَتْ
وقَالَ قَائلهُم: إنّي بحَاجُورِ

يعني بمعاذٍ.

---

(١) كتاب سيبويه: ١/٣٢٦ واللسان: حجر.

(٢) الصحاح حجر.

(٣) العين: ٣/٧٤ ومعجم المقاييس: ٢/١٣٩ والمشوف المعلم: ١/٢٣٢ ومعاني القرآن للفرّاء: ٢/٢٦٦ والصحاح واللسان والتاج: حجر والقرطبي: ١٣/٢٠.

(٤) المشوف: ١/٢٣٢ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/١٦٢ والكشاف: ٣/٢٧٤ ومختصر ابن خالويه: ١٠٦ واللسان والتاج: حجر.

(٥) الأنعام: ١٣٨.

(٦) الفرقان: ٢٢.

قال الأزهريَّ: ما قالَهُ اللَّيْثُ إنه من قَوْلِ المشركين للملائكة يَوْمَ القيامة، فإنّ أَهْلَ التفسير الذين يُعْتَمدون مثْلَ ابن عبّاس وأصحابه فسّروه على غَيْرِ ما فَسَّرَهُ اللَّيْثُ. قال ابنُ عبّاسٍ: هذا كلُّه من قَوْلِ الملائكة، قالوا للمشركين: حِجْراً مَحْجُوراً، أي حُجِرَتْ عليكم البُشْرَى، فلا تُبشَّرونَ بخيرٍ.

وقال الحَسَنُ: هذا من قَوْلِ المجرمين، فقال اللّهُ: مَحْجوراً عليهم أنْ يعَاذُوا وأنْ يُجَارُوا كما كانُوا يعاذُونَ في الدنيا ويُجَارُونَ[1].

وقال القرطبيُّ: قيلَ: إن ذلك من قَوْلِ الكفَّارِ، قالوه لأنفسِهم، قالَهُ قَتَادَةُ، وقيل: «حِجْراً» من قَوْلِ المجرمين، و«مَحْجُوراً» من قَوْلِ الملائكة، أي قالُوا للملائكة: نعوذُ باللّهِ منكم أنْ تَتَعَرَّضُوا لَنَا، فتقولُ الملائكةُ: «مَحْجوراً» أنْ تُعاذُوا من شَرِّ هذا اليَوْمِ[2].

استعماله:

استعملت العَرَبُ هذا الأسلوبَ في مواقفَ يُنكرونَ فيها أمْراً ما، فكانُوا يقولون: حُجْراً له، بالضَّمِّ، أيْ دَفْعاً، وهو استعاذةٌ من الأَمْرِ[3]. ولا حُجْرَ عَنْهُ، أَيْ لا دَفْعَ ولا مَنْعَ[4].

وقال القرطبيُّ مُحَدِّداً استعمالَها: وهي كَلِمَةُ استعاذةٍ، وكانَتْ معروفةً في الجاهلية[5].

وذكر صاحبُ الكَشَّافِ أنّ هذه كَلِمَةٌ كانُوا يتكلَّمون بها عِنْدَ لقاءِ عَدُوٍّ موتورٍ أو هجومِ نازلةٍ، أو نَحْوِ ذلك، يضعونَها مَوْضِعَ الاستعاذَةِ[6].

(١) العين: ٣/ ٧٤ والمقاييس: ٢/ ١٣٩ واللسان والتاج: حجر والجامع للقرطبي: ١٣/ ٢٠.
(٢) الجامع: ١٣/ ٢١.
(٣) الصحاح واللسان: حجر.
(٤) اللسان: حجر.
(٥) الجامع: ١٣/ ٢١.
(٦) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٢٧٣.

إعرابه:

قال مكّي القيسيُّ: حِجْراً نُصِبَ على المَصْدَرِ[1]، وقالَ العُكْبَرِيُّ: هو مَصْدَرٌ، والتقديرُ حَجَرْنا حِجْراً[2].

وقد جعله سيبويه في بابِ المصادر التي تنتصبُ بإضمارِ الفعْلِ المتروكِ إظهارُهُ، قال فهذا ينتصبُ على إضمارِ الفِعْلِ، ولم يُرِدْ أن يجعلَه مبتدأً، خبرُهُ بعدَه، ولا مبنياً على اسمٍ مُضْمَرٍ[3]. وقال القرطبيُّ: انتصابهُ على معنى حَجَرْتُ عليكَ[4]. وعليه يكون إعراب (حِجْراً) مفعولاً مطلقاً لفعلٍ محذوفٍ.

ويمكن جَعْلُ (حِجْراً) مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ، والتقديرُ: أسألُ اللَّهَ حِجْراً، أَيْ مَنْعاً.

وقولُ المتلمِّسِ: (... حِجْرٌ حرامٌ، ألا تلك الدهاريسُ)، وقد تقدم إنَّما جاءَ بالمصدرِ مرفوعاً، ويكون خبراً لمبتدأ محذوف والتقديرُ: أمْرُك حِجْرٌ...

وقولهم: «محجوراً» إنما جاء منصوباً على النَّعْتِ للمصدرِ قبلَه، وجاء هذا النعتُ لتأكيدِ معنى الحِجْرِ، كما قالوا: مَوْتٌ مائتٌ[4].

* * *

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي: ٢/ ١٣٢.

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ١٦٢.

(٣) كتاب سيبويه: ١/ ٣٢٦.

(٤) الكشاف: ٣/ ٢٧٤ والقرطبيّ: ١٣/ ٢١.

١١٦-١١٧- حَدَادِ حَدَادِ (حَدَادِ حُدِّيه)

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، وكَلِمَةٌ كانتِ العربُ تقولُها لِمَنْ تُكْرَهُ طَلْعَتُه، قاله شمِرٌ(١). قال الراجزُ(٢):

حَدَادِ دُونَ شَرِّها حَدَادِ

وقال معقل بن خويلد الهذليُّ وهو شاعرٌ مخضرمٌ(٣):

إذا مـا ظعنّا فـاخلفـوا في ديارِنا ... بَقِـيَّةَ مـا أَبْقى التَّـعَـجُّفُ من رُهْمِ

عُـصَـيْمٌ وعَـبْـدُ اللهِ والمَرْءُ جـابرٌ ... وحُدِّي حَدَادِ شرَّ أجنحةِ الرُّخْمِ

المعنى: اصْرِفي عنّا شرَّ أجنحةِ الرُّخْمِ، يَصِفُهم بالضَّعْفِ.

وقولهم: (حُدِّي) فعل أمرٍ. وفاعلُه ياءُ المؤنثة المخاطبة و(حَدادِ) مبنيٌّ على الكَسْرِ كَقَطامِ، وهو اسم فعل مضارع بمعنى أكرهُ، أو هو بمعنى المصدر (كُرْهاً).

قال السكري: يُقالُ: (حُدِّي حَدادِ) إذا رأى ظُلْماً، أي حُدَّهُ عنّا واصْرِفْه ورُدَّهُ(٤).

وقال الأصمعيُّ: (حُدِّي حَدَادِ) أيْ أبطِئي شيئاً، يَهْزَأُ منها(٥).

وقال الزمخشريُّ: حَدَّهُ: مَنَعَهُ، وإذا طَلَعَ عليهم مَنْ كَرِهُوهُ قالوا: (حَدَادِ حُدِّيهِ).

(١) التاج: حدد وكتاب ما بنته العرب ص:٢٥.

(٢) اللسان: حدد.

(٣) ديوان الهذليين: ٣/ ٦٥ واللسان: حدد.

(٤) ديوان الهذليين: ٣/ ٦٥.

(٥) ديوان الهذليين: ٣/ ٦٥ واللسان: حدد.

١١٨- حَدَداً أنْ يَكونَ كَذَا

أسلوبٌ عريقٌ من أساليبِ العربِ ، كانوا يقولونَه استعاذةً من أمرٍ. ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفَسَّرُوهُ.

قال الزمخشري : (حَدَداً أنْ يكونَ كذا) كما نقول : (معاذَ اللهِ)[١].

قال الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ الأسَدِيُّ:[٢]

حَــدَداً أنْ يكون سَـيْـبُـكَ فــينا

وَتَحــاً ، أو مُــجَــبَّناً مَـمْـصُــورا

أراد حراماً أنْ يكونَ، كما تقول: (معاذَ الله) قدْ حدّد اللهُ ذلك عنّا، أي مَنَعَهُ.

قولهم: (حَدَداً) في هذا الأسلوب منصوبٌ على المصدرية، أي أنَّه مَصْدَرٌ نابَ عن فعلِه، فهو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ، ومعناه منعاً أنْ يكونَ كذا.

ويُمْكِنُنَا تقديرُ فِعْلٍ محذوفٍ: أسأُلُكَ حَدَداً، أيْ مَنْعاً، فيكونُ المصدرُ (حدداً) مفعولاً به لذلك الفعلِ المحذوفِ.

* * *

---

(١) أساس البلاغة واللسان : حدد.

(٢) اللسان : حدد.

١١٩- حَذَارَيْكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريق، من أساليبِ العربِ، يقومُ على استعمال مَصْدَرٍ سماعيٍّ جاءَ على صيغةِ التثنيةِ لفظاً لامَعْنًى، وأُريدَ به التكثيرُ، لذا فإِنَّ معناه ليس على التثنية، بل على التكثيرِ، أيْ حَذَراً بَعْدَ حَذَرٍ.

تقول: حذارَيْكَ الخائنَ، والأصل فيه احْذَرْ حَذَارَيْكَ، أي احْذَرِ الخائنَ حَذَراً بَعْدَ حَذَرٍ.

قال سيبويه: حَذَارَيْكَ، كأنّه قال: ليكنْ منكَ حَذَرٌ بَعْدَ حَذَرٍ[١].

وقال ابن منظور: جَعَلُوه بَدَلاً من اللَّفْظِ بالفِعْلِ: ومعنى التثنيةِ أنَّه يريدُ ليكن منك حَذَرٌ بعد حَذَرٍ[٢].

وهذا المصدرُ السماعيُّ مذكورٌ عِنْدَ أهلِ اللُّغَة مَعَ جُمْلَةِ مصادرَ سماعيةٍ منصوبةٍ على أنَّها مفعولٌ مطلق لفعلٍ محذوفٍ وجوباً، وهو نائبٌ عن فِعْلِه، غَيْرُ متصرِّفٍ، لأنه يلازم حالة النصبِ والتثنيةِ مع الإضافةِ إلى الكافِ الضميرِ. وحَذْفُ النون من آخره بسببِ الإضافةِ.

* * *

(١) سيبويه: ١/٢٤٩.

(٢) اللسان: حذر.

١٢٠- حَرَامُ اللَّهِ لا أَفْعَلُهُ

أسلوبُ قَسَمٍ عربيٌّ قديمٌ، ويمينٌ كانتِ العربُ تحلِفُ بها: ذكرَها أهْلُ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظورٍ: قال العقيليونَ: (حَرَامُ اللَّهِ لا أفعلُ ذَلِكَ) و(يمينُ اللهِ لا أفعلُ ذلكَ) معناهما واحدٌ[١].

وفي حديثِ عُمَرَ رضي الله عنه: «في الحرامِ كفّارةُ يمينٍ، وهو أنْ يقولَ: حرامُ الله لا أفعلُ، كما يقولُ: يمينُ اللَّه»[٢].

قال: ويُحْتَمَلُ أنْ يريد تحريمَ الزوجةِ والجارية منْ غَيْرِ نيّةِ الطَّلاَق[٣].

إعرابه: حرامُ: مبتدأٌ مرفوعٌ. (اللّهِ) لفظ الجلالة مضافٌ إليه مجرور وحُذِفَ الخَبَرُ، وتقديرُه: (حَرَامُ اللهِ قَسَمِي) مِثْلُ: لَعَمْرُ اللهِ قَسَمي..

* * *

(١) اللسان: حرم. وانظر التاج: حرم.

(٢) اللسان: حرم.

(٣) المصدر نفسه.

١٢١-١٢٢- حَسِّ وحَسِّ بَسِّ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، وكَلِمَةٌ كانت العربُ تقولُها إذا أُصيبَ الرَّجُلُ منهم بما أمضَّه وأَحْرَقَه غَفْلَةً، كالجَمْرةِ والضربةِ ونحوهما[١].

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وذكروا معناه واستعمالَهُ.

قال الأصمعيُّ: يُقال: ضَرَبَهُ فما قال: حَسِّ. قال: وهذه كلمةٌ كانتْ تُقالُ عند المكروهِ[٢]. و(حَسِّ) مِثْلُ (أَوِّهِ).

وفي الحديث أنه ﷺ وضع يدَه في البرمةِ ليأكلَ، فاحترقتْ أصابعُه، فقال: حَسِّ[٣].

وقال ابن منظور: حَسِّ كلمةٌ تُقالُ عِنْدَ الأَلَمِ، والعَرَبُ تقولُ عِنْدَ لَذْعَةِ النَّارِ والوَجعِ الحادِّ: حَسِّ[٤].

وفي حديث طلحة رضي اللَّهُ عنه أنَّه حينَ قُطِعَتْ أصابعُه يومَ أُحُدٍ، قال: حَسِّ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو قُلْتَ: باسمِ الله، لَرَفَعَتْكَ الملائكةُ والناسُ ينظرون».

وفي حديثٍ آخَرَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَسْرِي في مسيرِهِ إلى تبوكَ، فسارَ بجَنْبِهِ رَجُلٌ من أصحابِهِ، ونَعَسَا، فأصابَ قَدَمُهُ قَدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال الرجل: حَسِّ.

وقال العجّاجُ:

---

(١) الصحاح واللسان والتاج: حسس.

(٢) ديوان العجّاج بشرح الأصمعي ص:٤٨٤.

(٣) اللسان والتاج: حسس.

(٤) اللسان: حسس.

فَمَا أَرَاهُمْ جَزَعاً بِحَسٍّ.

جَعَلها مجرورةً على الحِكَاية، ورُوي المشطورُ في التهذيب:

وما أراهمْ جُزَّعاً مِنْ حَسٍّ[1].

والحِسُّ في اللغة بَرْدٌ يَحْرقُ الكَلأَ، وقد حَسَّهُ، أَيْ أَحْرَقَهُ، وحَسْحَسَ الرَّجُلُ: توجَّعَ، وتقول العَرَبُ عِنْدَ لَذْعَةِ النارِ والوَجَعِ الحادِّ: حسٍّ بَسٍّ، وضُرِبَ فما قال: حَسٍّ ولا بَسٍّ، بالجرِّ والتنوين.

ومنهم منْ يقولُ: فما قالَ حساً ولا بَساً. قال في اللسان[2]، وزاد الصَّغاني: (حَسٌّ) بالرفع والتنوين[3].

وذكر في التهذيب أنّ بَعْضَ الصالحينَ كان يَمُدُّ إِصْبَعَه إلى شُعْلَةِ نارٍ، فإذا لذَعَتْهُ قال: حَسٍّ بَسٍّ، كيف صَبْرُكَ على نار جهنّم، وأنتَ تجزعَ من هذا؟[4].

* * *

(١) التهذيب: ٣/٤٠٥ حسس، وانظر اللسان، والرواية الأولى في الديوان ص ٤٨٤ بشرح الأصمعي.

(٢) اللسان: حسس.

(٣) التكملة للصغاني (حس: ٣/٣٣٨.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري: ٣/٤٠٥ حسس.

١١٩- حَسِيبُكَ اللَّهُ

أسلوب قديم، استعملَتْه العربُ وما تزالُ تستعملُه في أيامِنا الراهنةِ، يدعون فيه على الرَّجُلِ أن ينتقم اللهُ منه.

ذُكر هذا الأسلوبُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وذكروا أنّ معناه انتقمَ اللَّهُ منكَ[١].

نَقَلَ ابنُ الأنباريّ في الزاهرِ أربعة أقوالٍ في معنى (حسيبك) قال[٢]:

-الحسيبُ العالمُ، ومعنى الكلام التهدُّدُ، وحسيبُك اللَّهُ، أي أنّه عالمٌ بظلمِكَ ومُجَازٍ عَلَيْهِ.

- والحسيبُ: المقتدرُ عَلَيْكَ.

- والحسيب: الكافِي، أي يكفيني إِيَّاكَ.

- والحسيبُ: المحاسِبُ، أي محاسِبُكَ اللَّهُ.

قالوا: لفظُه الخَبَرُ ومعناه الدُّعَاءُ[٣].

ويقومُ هذا الأسلوبُ على جملةٍ اسميةٍ تَقَدَّمَ خَبَرُهَا وتأخَّرَ المبتدأُ فيها معَ الضميرِ الكاف.

* * *

---

(١) التاج: حسب والزاهر: ١/ ٥.

(٢) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٥-٧.

(٣) المصدر نفسه.

١٢٤- حُسَيْنَاؤُهُ أنْ يَفْعَلَ كَذَا

يندرجُ هذا الأسلوب تَحْتَ ألفاظ الجُهْدِ والغايةِ والأَمَدِ. وهو من الكلماتِ العريقة في لُغَةِ العَرَبِ، يستخدمونَها لِيَدُلُّوا بها على أمرٍ بَلَغَ أقصى الغايةِ والجهدِ، مَثَلُه في ذلك مَثَلُ غُنَاماهُ وحُمَيْداهُ وحشاشاهُ وسوى ذلك من ألفاظِ الغايةِ والجهدِ.

وهي في مجموعها ألفاظُ الغايةِ في بلوغِ الأَمْرِ.

ذكرها علماءُ اللُّغَةِ كأبي زيد في النوادرِ والأزهريُّ في التهذيبِ، وابنُ منظورٍ في اللسانِ والمَجْدُ في القاموس وابنُ سيده في المُحْكَمِ والزَّبيديُّ في التَّاجِ، وغيرُهم كثيرٌ.

وألفاظ الغاية والجهد والأمد تؤدي معنًى واحداً، فاللفظُ فيها مُخْتَلِفٌ لكنَّ المعنى واحدٌ.

إعرابه:

حسيناؤه: مبتدأ، والهاءُ الضميرُ في محل جرٍّ مضافاً إليهِ.

والمصدرُ المؤول: (أن يفعل كذا) الخَبَرُ.

* * *

١٢٥- ١٢٦- الحِصْحِصَ لفلانٍ - بِفيهِ الحِصْحِصَ

هذا الأسلوب من أساليبِ الدعاءِ القديمة على الرَّجُلِ عِنْدَ العَرَبِ، استعملوهُ في كلامهم، وذكره أَهْلُ اللُّغَةِ في كتبهم[١] وشرحوه.

ذَكَر الزَّبيديُّ أنَّ الكسائي قال: يقولون: بِفِيهِ الحِصْحِصَ[٢].

وحكى اللَّحْيانيُّ: (الحِصْحِصَ لفلانٍ)، أي الترابَ لَهُ، وقال: نُصِبَ كأنَّه دعاءٌ، يذهبُ إلى أنّهم شبّهوه بالمَصْدَرِ، وإنْ كانَ اسْماً، كما قالوا: الترابَ لكَ، فنصبوا[٣].

قال في المُحْكَمِ: الحِصْحِصُ: التُّرابُ والحَجَرُ[٤].

* * *

(١) المحكم لابن سيده: ٢/ ٣٤٥ والصحاح واللسان والتاج: حصص.

(٢) التاج: حصص.

(٣) المحكم: ٢/ ٣٤٥ والصحاح واللسان والتاج: حصص.

(٤) المحكم: ٢/ ٣٤٥.

١٢٧ - حُكْمُكَ مُسَمَّطاً

من أساليب العَرَبِ القديمة، التي لا تستعملُ إلاّ محذوفةً قولُهم لمن يجوزُ حُكْمُه: «حُكْمُكَ مُسَّمطاً» أي متمَّماً، قالَه المبرّدُ[١].

وقال ابن شُميل: مسمّطاً أي مُرْسَلاً، يعني به جائزاً[٢].

والمسمَّطُ: المرسَلُ الذي لا يُرَدُّ.

وقال ابنُ سيده في معناه: خُذْ حَقَّكَ مسمَّطاً، أي سَهْلاً مُجَوَّزاً نافِذاً، وهو لكَ مسمَّطاً، أَيْ هَنِيئاً[٣].

وجاء هذا الأسلوبُ مَثَلاً من أمثال العَرَبِ، يقولون: حُكْمُكَ مُسَمَّطاً[٤].

إعرابه:

قال المبّردُ: إعرابُه أنَّه أرادَ: «لكَ حُكْمُكَ مسمَّطاً» واسْتُعْمِلَ هذا فكَثُرَ حتَّى حُذِفَ استخفافاً لِعِلْمِ السامعِ ما يريدُ القائلُ، والمُسَمَّطُ المُرْسَلُ[٥].

ومعنى هذا أنّ (حكْمُكَ) مبتدأ، خبرُه محذوفٌ، هو والجارُ والمجرورُ المتعلقان به. وتقديرهما: حُكْمُكَ ثابتٌ لَكَ.

و (مسمَّطاً) حالٌ منصوبةٌ.

* * *

(١) الكامل: ٢/٦١٦ط. الدالي.

(٢) اللسان: سمط.

(٣) اللسان والتاج: سمط.

(٤) جمهرة الأمثال: ١/٣٧٤ ومجمع الأمثال: ١/٢١٢ واللسان: سمط.

(٥) الكامل للمبرد: ٢/٦١٦ط. الدالي.

١٢٨- حَلَبْتَ قاعِداً وشَرِبْتَ قائماً

أسلوبٌ عريقٌ من أساليبِ العَرَبِ، كانوا يستعملونَهُ في الدُّعَاءِ على الإنسانِ، يَدْعون عليه بأنْ يَحْلِبَ قاعداً، أيْ أنَّهم يدعونَ عليه ألاّ يَمْلِك غَيْرَ الشاءِ التي تُحلَبُ مِنْ قعودٍ، وألاّ يملكَ إبلاً يحلبُها قائماً.

قال ابنُ منظورٍ مُفَسِّراً هذا الأسلوب: معناه ذهبتْ إبِلُكَ، فصِرْتَ تَحْلِبُ الغَنَمَ، لأنّ حالبَ الغنم لايكونُ إلاّ قاعداً، والشاءُ مالُ الضَّعْفى والأذلاّءِ، والإبلُ مالُ الأشرافِ والأقوياءِ[1].

وعليه فهذا الأسلوبُ دُعاءٌ على الرَّجُلِ بالفقْرِ والضَّعْفِ والمهانَةِ.

يتكوّن هذا الأسلوبُ من فعلٍ ماضٍ، وفاعله التاء و(قاعِداً) حالٌ منصوبَةٌ، ومثلُه (شَرِبْتَ قائماً).

وجُمْلَتا الأسلوب فعليتان كانتا تُفيدانِ الخَبَرَ أصْلاً، لكنّهما تحوَّلَتا عنه إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بهما الدُّعاءُ.

* * *

---

(١) انظر اللسان: قعد.

١٢٩- حَمَادِ لَهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كان يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ العَرَبِ بمعنى (حَمْداً لَهُ) وفيه يحمدون أمْراً في الإنسان، ويُثْنُونَ عليه، وهو نقيضٌ في المعنى للأسلوب المتقدِّم (جَمَادِ له). قال المتلمِّسُ يَذُمُّ الخمر(١):

جَمَادِ لها، جَمَادِ، ولا تقولي لها أبداً إذا ذُكِرَت: حَمَادِ

أراد ذُمّي الخَمْرَ ولا تحمديها. وروي البيت بالحاء في أوله وبالجيم في آخره، وهذه الرواية تقلب المعنى، ذكرها الأزهريُّ(٢)، وسَدَّدها الصَّغاني(٣).

إعرابه:

حَمَادِ اسمُ فعل أمرٍ، مبنيٌّ على الكَسْرِ.

* * *

(١) اللسان: حمد.

(٢) تهذيب اللغة: جمد: ١٠/٦٧٧

(٣) انظر: ما بنته العرب على فعالِ للصَّغَاني ص:٢٤ واللسان والأساس والتاج: جمد – حمد ومعجم المقاييس: ١/٤٧٧.

١٣٠- حَنَانَيْكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، وكلمة استعطافٍ رقيقةٌ، عَرَفَهَا الجاهليون والإسلاميون على حدٍّ سواءٍ، واستعملوها في كلامهم نثراً وشعراً.

ذكر علماءُ اللُّغَةِ قديماً وحديثاً هذا الأسلوب، وفسّروا معناه، وفَصَّلُوا القَوْلَ فيه.

قال طَرَفَةُ بنُ العبد يستعطف أحَدَ الملوكِ:

أبا منذرٍ! أفنيتَ، فاستبقِ بَعْضَنَا

حنانَيْكَ!! بَعْضُ الشَّرِّ أَهْونُ مِنْ بَعْضِ

أي حِنَّ عليَّ حَنَانَيْكَ، وتَحنَّنْ واعطِفْ حناناً بَعْدَ حنانٍ، ومرةً بَعْدَ أخرى.

وقال شاعرٌ آخرُ:

حَنانَيْكَ مَسْؤُولاً، ولَبَّيْكَ داعِياً

وحَسْبِي موهُوباً، وحَسْبُكَ واهِبا

قوله (حَنَانَيْكَ) مصدرٌ جاء بصيغة التثنيةِ، فهو مثنًى لفظاً لا معنًى، جَعَلَهُ النحاةُ من المصادرِ التي يُراد منها التكرارُ الذي يزيدُ عن اثنين.

قال المرحومُ عباس حسن (لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وحَنَانَيْكَ) مصادرُ مُثَنَّاةٌ في لَفْظِها دُونَ معناها، وهي من المصادر التي يُراد منها التكرار الذي يزيد عن اثنين وعَدَّها ملحقةً بالمثنّى في الإعرابِ مراعاةً لمظهرِها وأَصْلِها، وليستْ مثنًى حقيقياً من ناحية معناها، وهي مصادرُ سماعيةٌ منصوبةٌ على أنَّها مفعولٌ مطلقٌ، وعاملُها محذوفٌ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه.

كما أنَّها غَيْرُ متصرفةٍ، أيْ أنَّها تُلازمُ حالةً واحدةً سُمِعَتْ بها، وهي حالةُ النَّصْبِ والتثنيةِ معَ الإضافةِ إلى الكافِ الضميرِ.

وجعلَها الجوهريُّ مثناةً على معنى التَّأْكيدِ، وجعل الياءَ فيها للتثنيةِ وأنَّ فيها دليلاً على المَصْدَرِ[1].

ومن الشاذّ أنْ تُفْرَدَ هذه المصادرُ، أوْ أنْ تُسْتَعْمَلَ ممكَّنَةً (مصروفةً).

أنشد سيبويه لشاعر أفرد المَصْدَرَ (حنان):

قالت: حَنَانٌ!! ما أتى بك هَا هُنا

أذو نَسَبٍ، أمْ أنتَ بالحيِّ عارِفُ

وتقديرُ الكلامِ أَمْرُنَا حنانٌ، فرفَعَهُ بالابتداءِ والخَبَرِ[2].

وكما شذّ إفراد هذه المصادر شذّتْ إضافتُها إلى غير الكاف من الضمائر، فقد سمع إضافتُه إلى ضمير الغائب، وكذلك أضيف شذوذاً إلى الاسم الظاهر.

وذكر المرحومُ عباس حسن أنّ هناك مَنْ يَرَى أنَّ الكافَ للخطابِ، فليستْ ضميراً[3].

وجعل الكاف ضميراً مضافاً إليه[4]. وهذا هو الرأيُ الصوابُ.

يدلُّنا على صِحَّةِ ذلك أنَّ النونَ في الأَصْلِ كانتْ موجودةً، لكنّها حُذِفَتْ عِنْدَ الإضافةِ إلى الكافِ الضميرِ.

(١) الصحاح: لبب.
(٢) النحو الوافي: ١/١٥٨.
(٣) النحو الوافي: ١/٢٣٤.
(٤) المصدر نفسه.

١٣١- حَوْجاً لَكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانَ يُقالُ للعاثرِ إذا سَقَطَ دعاءٌ له بالسلامة والانتعاش، وقولُهم حَوْجاً لكَ، أي سلامةً لك(١).

قال ابنُ دُرَيْدٍ: الحَوْجُ لغةٌ يمانيةٌ، يقولُ الرجلُ للرجلِ: حَوْجاً لكَ، أي سلامةً لكَ، كما يُقالُ للعاثرِ: لعا(٢).

ونُصِبَ (حَوْجاً) نَصْبَ المصادرِ العاملة عَمَلَ أفعالِها.

وقد يُرْفَعُ فيُقالُ: (حَوْجٌ لك) على الابتداءِ، ويكونُ (لَكَ) خَبَراً له، أي حَوْجٌ كائنٌ لكَ.

إلاَّ أنَّ النَّصْبَ أجودُ وأكثرُ استعمالاً. و(لَكَ) على وَجْهِ النصب في (حَوْجاً) يتعلَّقانِ بالمَصْدَرِ، أو بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأٍ محذوفٍ، ويكونُ في الأسلوبِ جملتانِ فعليةٌ حُذِفَ فِعْلُها ونابَ عنه المصدرُ، واسميةٌ حُذِفَ رُكْنَاها، وبقيَ الجارُّ والمجرورُ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: حوج وجمهرة اللغة لابن دريد: ٢/ ٦٠.

(٢) التكملة للصغاني: حوج: ١/ ٤١٧ وجمهرة اللغة: ٢/ ٦٠.

١٣٢- حَيَّاك اللّه وبَيَّاكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ أصيلٌ، من أساليبِ التحيَّةِ والسلامِ.

ذكره أهْلُ اللغة، ووقفوا عنده طويلاً، وتناوله ابنُ الأنباري، فأطالَ القَوْلَ فيه[١] قال العُجَيِّر السلولي:

حَيَّ الإلهُ وبَيَّاها ونعّمها   داراً ببرقةِ ذي العَلْقَى، وقد فَعَلا

معناه:

قال ابنُ الأنباريِّ: إنّ لحَيَّاكَ عدَّة معانٍ: حَيَّاك، منَ التحيَّةِ وهي السلامُ، أيْ سَلَّمَ اللهُ عليكَ. وحيّاكَ: مَلَّكَكَ، وكان المَلِك يُحَيَّا، فيقال له: عِمْ صباحاً، وأَبَيْتَ اللَّعْنَ، وما شابَهَ ذلك من تحيّاتِ المُلوكِ. وقيلَ: حَيَّاكَ: أبقاكَ[١].

وأمَّا قولُهم: (بَيَّاك) ففيه خَمْسةُ أقوالٍ:

قال الفرّاءُ: بَيَّاكَ معناه كمعنى حَيَّاكَ، قال: وهو عندهم بمنزلة قولِهم: (بُعْداً وسحقاً) فالسحقُ هو البُعْدُ، ودخلتِ الواو عليه لَّما خالفَ لفظُه، ومن ذلكَ الذي يُرْوى عن أبي العبّاسِ: (في حِلٍّ وبِلٍّ)، البِلُّ هو الحِلُّ، ودخلتْ عليه الواو لَما خالف لَفْظَهُ، ومن ذلك قَوْلُ عديٍّ:

وقدّمْتُ الأديمَ لراهِشيهِ   وألفى قَوْلَها كذِباً ومَيْنا

فالمَيْنُ هو الكَذِبُ، نُسقَ عليه لَما خالَفَ لفظَه.

---

(١) الزاهر: ١/ ١٥٥-١٥٧ ملخصاً، وانظر التهذيب: ٥/ ٢٨٢ واللسان: حيا وكتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص١٣٠ بتحقيقنا. ط. وزارة الثقافة بدمشق.

وقال عديٌّ بنُ المبارك الأحمرُ: (حَيَّاكَ الله وبَيَّاكَ) معناه حيَّاك اللهُ وبَوَّأَكَ منزلاً، وتركتِ العربُ الهمْزَ، وأبدلوا من الواو ياءً ليَزْدَوِجَ الكلامُ، فيكون (بيّاكَ) على مثل: (حيّاكَ)، كما قالوا: (إنّه ليأتينا بالعشايا والغدايا) فجمعوا (الغَداَة) على (الغدايا)، ليزدوجَ معَ العَشَايا، وكما قال النبيُّ ﷺ: «ارْجِعْنَ مأزوراتٍ غَيْرَ مأجوراتٍ» أرادَ مَوْزُوراتٍ، لأنّه من الوِزْرِ، فَهَمَزَ ليَزْدَوِجَ الكلامُ مَعَ مأجوراتٍ. قال سَلَمَةُ بنُ عاصمٍ: حكيتُ للفرّاءِ ما قالَ الأحمرُ، فقالَ: ما أَحْسَنَ ما قال!.

وقال أبوزَيْدٍ الأنصاريُّ: قال أبو مالكٍ عُمرُ بنُ كَرْكَرَةَ الأعرابيُّ، وكان يحفظ لُغَاتِ العَرَبِ: حَيَّاك اللّهُ وَبيَّاكَ، معناه: حيّاك الله وقَرَّبَكَ واحتجّ أبوزيدٍ بقَوْلِ الشاعرِ:

لمّا تَبَيَّيْنا أخا تميمِ ... أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحِزِ اللئيمِ

أرادَ قَصَدْنَاهُ:

قال الأصمعيُّ: معنى (بيّاكَ الله) أَضْحَكَكَ اللهُ، ذهب إلى قَوْلِ المفسرينَ، وذلك أَنَّهم زعموا أن قابيلَ لمّا قَتَلَ أخاه هابيل، مكثَ آدمُ عليه السلامُ سنةً لايضحكُ، فَأَوْحَى اللهُ عزّ وجَلَّ إليه: حَيَّاك اللهُ وبيّاكَ، أيْ أضْحَكَكَ، فضَحِكَ حينئذٍ[1].

وفي الحديثِ أنَّ الملائكَةَ قالتْ لآدمَ عليه السلامُ: حيّاكَ اللّهُ وبَيّاكَ.

---

(١) اللسان: حيي.

إعرابه:

يتكون هذا الأسلوب من الفعل الماضي (حَيَّا) والكاف ضميرِ المفعولِ بهِ المقدم وجوباً، و(الله) لفظ الجلالة الفاعل المؤخر وجوباً.

ومثله (بياك) مع إضمار الفاعل في الفعل.

والجملةُ الفعليةُ في هذا الأسلوبِ كانت تُفيدُ الخَبَرَ، لكنَّها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاء، حين أُرِيدَ بها الدُّعَاءُ.

* * *

١٣٣- حِيدِي حَيَادِ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، نَظُنُّ أنَّه كانَ من أساليبِ العَرَبِ في الجاهليةِ.

كانت العَرَبُ تقولُه في أيّامِها وحروبِها، إذا اشتدّ أُوارُ الحَرْبِ، كان الهاربُ منهم يقول: (حِيدِي حَيَادِ) أي اتَّسِعي يا داهيةُ!! ذكر هذا ابنُ أبي الحديد في شرح نَهْجِ البلاغةِ، ونقلَه عنه الزَّبيديُّ[١].

وقال الصَّغَانيُّ: يُقال: حِيدِي حَيَادِ، كقولِهم: فِيحي فَيَاحِ[٢].

وقال الزبيديُّ: (حَيادِ) أمرٌ بالحَيْدودةِ والروغان[٣].

وأصلُ (حِيدي) أنه أمرٌ من حادَ، إذا انحرفَ.

تركيبه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من:

- فعلِ الأمرِ (حِيدي) والياءِ ضمير الفاعل.
- حَيَادِ اسم فعل أمر مبنيّ على الكَسْرِ.

* * *

(١) التاج: حدد.

(٢) انظر: ما بنته العرب على (فعالِ) للصَّغاني ص:٢٦.

(٣) التاج: حدد وانظر: أساس البلاغة: حيد.

١٣٤- حَيَّهَلاَ !!

أسلوبُ حَثٍّ واستعجالٍ، وهو من أساليب العرب العريقة، استعملوه في كلامِهم جاهليةً وإسلاماً.

ذكره أهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه، وذكروا لغاتِه ووجوهَ استعمالِه وإعرابَهُ.

قال مزاحمُ العقيليُّ وقيلَ: النابغةُ الجَعْديُّ[(١)]:

بِحَيَّهَلا يزجونَ كلَّ مطيةٍ　　　أَمَامَ المطايا، سَيْرُهُنَّ تَقَاذُفُ

وفي حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا ذُكِرَ الصالحونَ فَحَيَّهَلاَ بِعُمَرَ»[(٢)] معناه عليك بِعُمَرَ وادْعُ عُمَرَ، أيْ أنَّه من أَهْلِ هذهِ الصِفَةِ، وهي الصَّلاحُ.

قال ابنُ الأثيرِ شارِحاً معناه، أيْ أقْبِلْ وأسرعْ، وهما كلمتانِ جُعِلَتا كلمة واحدةً.

و (حيّ) بمعنى أقْبِلْ. و (هَلاَ) بمعنى أسرعْ، وقيل: بمعنى اسكنْ عِنْدَ ذِكْرِ عُمَرَ حَتَّى تنقضي فضائِلهُ[(٣)].

وقال أهْلُ اللغَةِ في شرحِهم لمعنى (حَيَّهَلا) في حديثِ ابنِ مسعود: (حيَّ) اعجلْ و(هلاً) أيْ صِلْهُ، أو (حيّ) هَلُمَّ و(هلاً) حَثِيثاً أو أسرعْ، أوْ أنَّ (هلاً) اسكنْ، ومعناه أسرعْ عند ذِكْرِه واسكنْ[(٤)].

---

(١) التهذيب ٥/٢٨٢ واللسان: حيا وشرح شواهد الشافية: ٤/٤٧٨ وكتاب سيبويه: ٣/٣٠١.

(٢) اللسان: حيا.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

وقال الجوهريُّ: يُقالُ: حَيَّهَلا الثريدَ، معناه هَلُمَّ إلى الثريدِ[1].

ويتركّب هذا الأسلوبُ من :(حيَّ) و(هلْ) أو (هلا). قال في الصحاح: فُتِحَتْ ياءُ (حّيَّ) وبُنِيَتْ مع (هلْ) اسماً واحداً كخمسةَ عَشَرَ[2].

لغاته: لهذا التركيب خَمْسُ لغات في الاستعمال، وأضاف السيوطي إليها لغةً سادسة[3].

ذكر ابن منظور ثلاث لُغَاتٍ منها هي: (حَيَّهَلْ) و(حَيَّهلاً) بالتنوين و(حَيَّهَلا) دونَ تنوينٍ.

وقال: هي كلمةٌ يُسْتَحَثُّ بها[4]. ونَقَلَ ذلك الهرويُّ عنِ الأَحْمَرِ[5].

قال بعضُ النحويينَ: إذا قُلْتَ: حَيَّهَلاً فَنوَّنْتَ، فكأنّكَ قلتَ: حَثّاً، وإذا قلت: حَيّهَلا، فلم تنوّنْ، فكأنك قلتَ: الحَثَّ، فصار التنوينُ عَلَمَ التنكيرِ، وتَرْكُهُ عَلَمَ التعريفِ[6]، وإذا اعْتُقِدَ فيه التنكيرُ نُوِّنَ، وإذا اعْتُقِدَ فيه التعريفُ حُذِفَ التنوينُ.

وقال الجوهريُّ: إذا وَقَفْتَ عليه قُلْتَ: حَيَّهَلاَ، والألفُ لِبَيَانِ الحركةِ، كالهاءِ في قوله تعالى: ﴿كتابيَهْ﴾[7] و﴿حسابيَهْ﴾[8]، لأنّ الألفَ من مخرج الهاء[9]. وقال: يجوز (حَيَّهلاً) بالتنوين يُجْعَلُ نكرةً. وأمّا (حَيَّهلاَ) بلا تنوينٍ فإنّما يجوزُ في الوَقْفِ، فأمَّا في الإدراجِ فهي لُغَةٌ رديئةٌ[10].

وسكَّنَ لبيدٌ (حيَّهلاً) لضرورةِ القافيةِ في قوله[11]:

---

(١) الصحاح: حيا.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المزهر: ١/١٩٣.

(٤) اللسان: حيا.

(٥) غريب الحديث لأبي القاسم الهروي: ٤/٨٧.

(٦) المحكم لابن سيده: ٣/٣٠٦.

(٧) الحاقة: ٢٥.

(٨) الحاقة: ٢٦.

(٩) الصحاح: هَلْ.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) ديوان لبيد: ١٨٣

يَتَـــمَـــارَى في الذي قُلْتُ لَهُ وَلَقَــدْ يَسْــمَعُ قَـوْلِي حَـيَّــهَلْ

وقول لبيد إنّما جاء على اللُّغَةِ الأولى التي ذكرناها من قَبْلُ.

وحكى سيبويه لغةً رابعةً عن أبي الخطّاب، فقد ذَكَرَ أنَّ بَعْضَ العَرَبِ يقولُ: حَيَّهَلَّ الصلاة، يصلُ بـ(هَلْ) كما يصلُ بـ(على) ومعناه ائْتُموا الصلاةَ وهلُمُّوا إليها[١].

وحكى أبوزيدٍ في نوادِرِه لُغَةً خامسةً حينَ قالَ: يُقالُ: حَيَّ هَلَكَ يا زيدُ، وحَيَّ هَلَكِ يا امرأةُ، وذلك إذا استعجلْتَهُ[٢].

قال الجوهريُّ: وربّما ألحقوا به الكافَ فقالُوا: حَيَّهَلَكَ، كما قالُوا: رُوَيْدَكَ، والكافُ للخطابِ، ولا مَوْضِعَ لها من الإعرابِ لأنَّها ليستْ باسم[٣].

قال أبو عبيدٍ: وسَمِعَ أبو مهديةَ الأعرابيُّ رَجُلاً يدعو رَجُلاً بالفارسيةِ يقولُ له: زُودْ، فقال: مايقولُ؟ فقلْنا: يقول عَجِّلْ، قال: ألا يقول له حَيَّهَلَكَ؟ أي هَلُمَّ وتعالَ[٤].

وقد يقولون (حيَّ) من غَيْرِ (هل)، كما في حديثِ الأذانِ: «حَيَّ على الصَّلاَةِ». قال الأزهريُّ: (حيَّ) مثقْلَةً يُنْدَبُ بها، ويُدْعى بها، ولم يُشْتَقَّ منه فِعْلٌ، قاله الليثُ، وقال غيرُه: حَيَّ حَثٌّ ودعاءٌ[٥]. وقال ابنُ سيده: حَيَّ على الغَداءِ والصلاةِ: ائتُوها. فَحَيَّ: اسمٌ لِلْفعلِ، ولذلك عُلِّقَ حَرْفُ الجَرِّ (على) به[٦].

* * *

(١) سيبويه: ١/ ٢٤١.

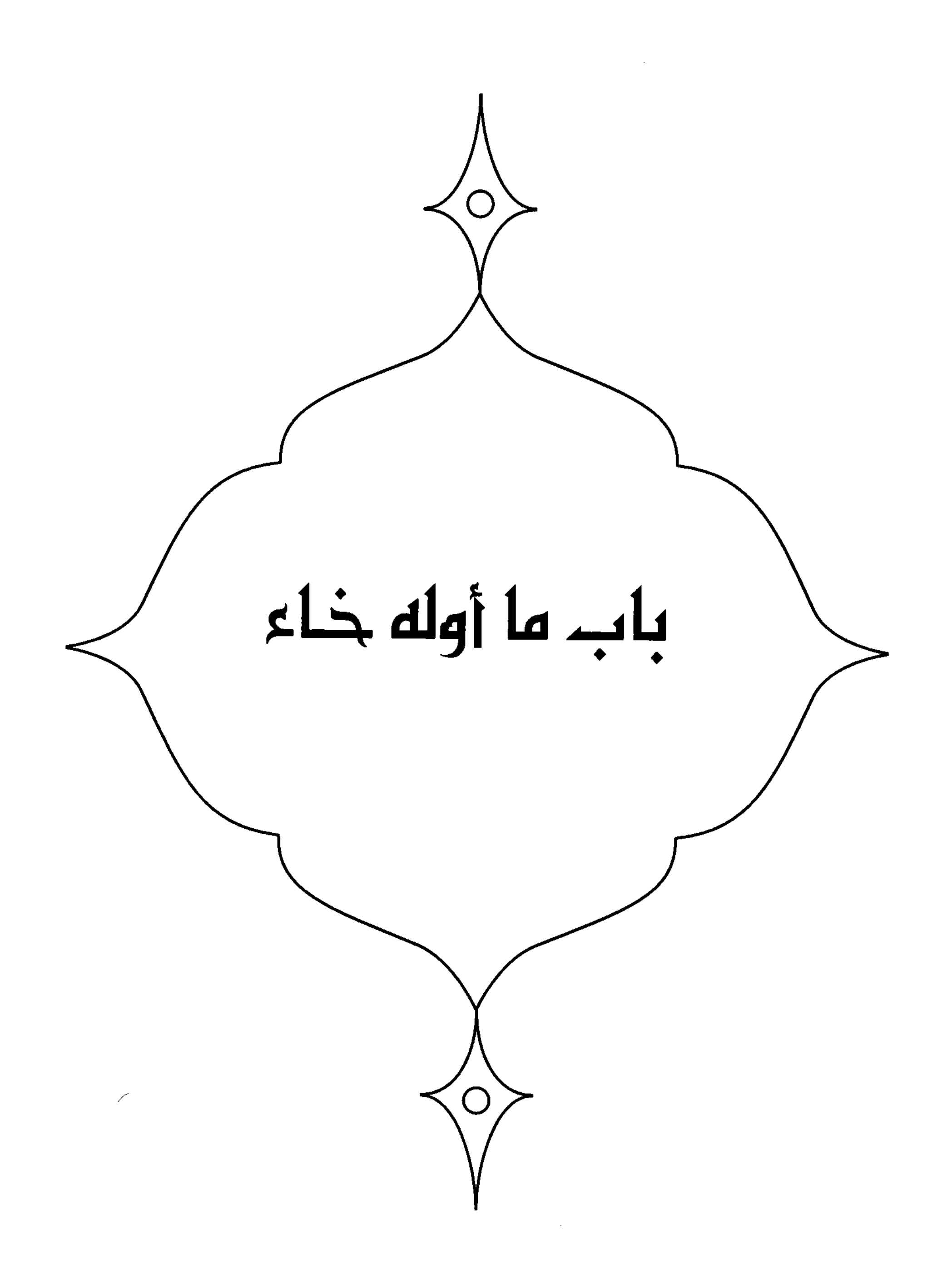
(٢) النوادر في اللغة: ٢٢٠.

(٣) الصحاح: هل.

(٤) غريب الحديث: ٤/ ٨٧ واللسان: حيا.

(٥) اللسان: حيا.

(٦) المصدر السابق نفسه.


باب ما أوله خاء

١٣٥- خَاءِ بِكَ عَلَيْنَا

هذا أسلوبٌ عربيٌ عريقٌ، من أساليبِ العَرَبِ في الاسْتِحثاثِ والاستِعجالِ. ذكره أهْلُ اللُّغَةِ، وأشاروا إلى استعمالهِ في معنيين:

– الأول: الاستحثاثِ وطلبِ العجلة من الإنسان. قال ابنُ منظورٍ: خاءِ بكَ معناه اعْجَلْ[١].

ونقل الأزهريُّ في تهذيبه عن نوادرِ ابنِ هانيءٍ مِثْل ذلكَ[٢].

– الثاني: الدّعاء على الانسان، قال المفَّضلُ بنُ سَلَمَةَ عن هذا الأسلوبِ: معناه خِبْتَ، وهو دعاءٌ منه عليه.

لكنَّ أَكْثَرَ مَنْ ذكر الأسلوبَ من أَهْلِ العربيةِ أشاروا إلى أنَّ معناه الاستعجالُ لِمَنْ يُقالُ لَهُ هذا.

لغتاه:

استعملت العربُ هذا الأسلوب في كلامها، وجاء بلغتين:

– الأولى: خاءِ بكَ علينا، وهي التي ذكرناها آنفاً.

– الثانية: خايِ (بالياء المكسورة) بكَ عَلَيْنا. قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ على هذه اللُّغَةِ:

---

(١) اللسان: خا.

(٢) التهذيب: خاء: ٧/٦٠٢.

إذا ما شَحَطْنَ الحادِيَيْنِ سَمِعْتَهُمْ　　　بخايِ بكَ الْحقْ يهتفونَ وحَيَّ هَلْ

والياء على هذه اللغة متحركةٌ غَيْرُ شديدةٍ.

وقد روي بيت الكميت: (بخاءِ بك..) بالهمزة، على اللغة الأولى.

قال الأزهريُّ: قرأتُ في كتاب النوادر لابنِ هانئٍ خايِ بكَ علينا، أي اعْجَلْ علينا، غَيْرَ موصولٍ، قال: أسمعنيه الإياديُّ لشمرٍ عن أبي عُبَيْدٍ: (خَايبِكَ علينا) ووصل الياءَ بالباءِ في الكتابِ. قال: والصواب ما كُتِبَ في كتابِ ابنِ هانئٍ[1].

ويمكن لنا أن نتصرف بالضميرِ الكافِ، لكنَّ (خاءِ) و(خايِ) تبقيان بلفظ واحد. ولك أن تثني الكاف وتجمَعَها وتؤنثَها فتقولَ: خاءِ وخايِ بكَ وبكما وبكم وبِكُنَّ.

إعراب الأسلوب:

ذكر ابنُ منظورٍ أنه صوْتٌ مبنيٌّ على الكَسْرِ[2].

والأوْلَى بنا أن نقولَ في إعرابه بلُغَتَيْهِ: إنه اسم فعل أمرٍ بمعنى اعْجَلْ، مبنيٌّ على الكَسْرِ لا مَحَلَّ لَهُ من الإعرابِ. وباسمِ الفِعْلِ يتعلَّقُ شِبْهُ الجملةِ بَعْدَهُ.

* * *

---

(١) التهذيب: خاء: ٧/٦٠٢.

(٢) اللسان: خا.

١٣٦- خَبَالَيْكَ

(خَبَالَيْكَ) مصدرٌ سماعيٌّ وَرَدَ في كلامِ العَرَبِ بِلَفْظِ التثنيةِ. ذكره السيوطيُّ في فصلٍ عَقَدَهُ للمثنّى الذي لا يُعْرَفُ له واحدٌ، وقد أورد في المُزْهِرِ جُمْلَةً من المصادرِ السماعيةِ المثنّاة، مثل: •لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ودوالَيْكَ وحَنَانَيْكَ وحَجَازَيْكَ وهَذَاذَيْكَ وهَجَاجَيْكَ ...) ثم ذكر (خَبَالَيْكَ) وقال: مِنَ الخَبَالِ[1]. ولمْ يزِدْ على ذلك.

والتثنيةُ في هذا الأسلوبِ ومثيلاته سماعيةٌ، جاءَتْ لفظاً لا معنًى، وأُرِيدَ بها التكثيرُ، كأنّ المرادَ (خبالاً بَعْدَ خَبَالٍ).

إنّ هذا النوع من الأسماء إنّما هي مصادرُ سماعيةٌ منصوبةٌ بعاملٍ محذوفٍ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه.

وتكون على الغالب غَيْرَ مُتَصرِّفةٍ، أي أنها تُلازمُ حالةً واحدةً بالنَّصْبِ والتثنيةِ، مع الإضافة إلى الكافِ الضميرِ المضافِ إليه. وتُعْرَبُ مفعولاً مطلقاً منصوباً، وعلامةُ نَصْبِهِ الياءُ لأنَّه مثنًى.

وحُذِفَتِ النونُ للإضافةِ.

* * *

(١) المزهر: ٢ / ١٩٥-١٩٦.

١٣٧- خُذْ عَنْكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ صميم، استعملته العربُ في كلامها على سبيل الإيجاز بحذف بَعْضِ الكلام منه.

ذكره أهلُ اللغةِ وفسّروا معناه. قال ابن منظور: «قولهم: خُذْ عنك» أي خُذْ ما أقولُ، ودَعْ عنكَ الشَّكَّ والمِراءَ(١).

فقد حُذف من الكلام (ما) المفعول به وهي اسم موصول، وجملُ الصلة (أقولُ)، ومن الجملة التي تليها حذف الفعل (خُذْ) وبقي الجار والمجرور.

وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما يشبه هذا الأسلوب، كقوله لِعُمَرَ رضي الله عنه: «أخِّرْ عني يا عُمَرُ» أيْ أخِرْ رأيَكَ عني.

فاختصارُ مِثْلِ هذا إيجازٌ وبلاغةٌ عُرفت عند العرب.

* * *

١٣٨- خِطْبٌ؟.. نِكْحٌ

من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ جِداً، وهو من كلام الجاهليينَ، في طَلَبِ الزَّواجِ. ذكرَهُ أهْلُ اللُّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأمثالِ في مصنَّفاتِهم.

قال ابنُ سيده: كان الرجلُ في الجاهلية يأتي الحَيَّ خاطباً، فيقومُ في ناديهم، فيقول: خِطْبٌ، أي جِئتُ خاطِباً، فيُقالُ له: نِكْحٌ، أيْ أَنْكَحْنَاكَ إيَّاها(١).

ويُقالُ: نُكْحٌ، إلاّ أنَّ (نِكْحاً) هنا أكثرُ لِيوازنَ (خِطْباً)(٢) وقال ابنُ منظورٍ: كُسِرَتْ ليوازنَ (خِطْباً)(٣).

وقال الجوهريُّ: النِّكْحُ والنُّكْحُ، لغتانِ(٤).

قالَ في المُحْكَمِ: ورَجُلٌ نِكْحٌ: كثيرُ النِّكَاحِ(٥)، أي الزَّواجِ.

وفي خَبَرِ أمِّ خارجةَ الذي ذُكر في كُتُبِ الأمثالِ، أنّها كانَ يأتيها الرجلُ، فيقولُ: خِطْبٌ، فتقولُ: نِكْحٌ، حتّى قالوا في الأمثالِ: أَسْرَعُ منْ نِكاحِ أُمِّ خارِجَةَ(٦).

وأمُّ خَارِجَةَ هي عَمْرَةُ بنتُ سعدِ بنِ قدار البَجَلِيَّةُ، كانت من أجملِ أَهْلِ زمانها، وكانت مُنْجِباً، وَلَدَتْ في عشرين من أحْياءِ العَرَبِ(٧).

وقد قَصَرَ أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلاّمٍ وابنُ الأعرابيِّ قولَهم: (خِطْبٌ، نِكْحٌ) على خبرِ أُمِّ خارجةَ(٨).

---

(١) المحكم: ٣/ ٣٣. وانظر اللسان والتاج: نكح.

(٢) المحكم: ٣/ ٣٣.

(٣) اللسان: نكح.

(٤) الصحاح: نكح.

(٥) المحكم: ٣/ ٣٣.

(٦) مجمع الأمثال: ١/ ٣٤٨ وجمهرة ابن دريد: ١/ ٢٣٧-٢/ ١٨٧ وفصل المقال: ٥٠٠.

(٧) مجمع الأمثال: ١/ ٣٤٨.

(٨) المحكم: ٣/ ٣٣ واللسان: نكح.

لكنّ هذا تضييقٌ لا داعيَ له، ويُدْفَعُ بقول الجوهريِّ: وهي كلمةٌ كانتِ العَرَبُ تتزوّجُ بها، وبالخَبْرِ الذي ساقه ابنُ سيده وابنُ منظور والزَّبيديُّ[1].

إعرابه: : رَفْعُ (خِطْبٌ) و(نِكْحٌ) على أنّ كلاًّ منهما خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوف: أنا خِطْبُ، أنا نِكْحٌ.

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: نكح والمحكم لابن سيده: ٣/ ٣٣.

١٣٩- خَلاَك ذَمٌّ

تقولُ العَرَبُ في بَعْضِ كلامِها: افعلْ كذا وخَلاَك ذَمٌّ، أي أَعْذَرْتَ وسَقَطَ عنكَ الذَّمٌّ.

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وَرَدَ في كلام عليٍّ بنِ أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ، وكلام عبدِ الله بن رُواحَةَ رضيَ اللَّهُ عنه. ولا نستبعدُ أن يكون من كلامِ العَرَبِ في عَصْرِ الجاهلية، تكلمتْ به منذُ زَمَنٍ بعيدٍ على أنه من أساليبِ الدُّعاءِ للرَّجُلِ بأنْ يسلمَ من الذمَّ والعَيْبِ. جاءَ في حديثِ عليّ كرَّمَ اللهُ وجهَه: «... وخَلاَكُمْ ذَمٌّ ما لم تَشْرُدُوا...»[1]

وقال عبدُ اللهِ بنُ رُواحَةَ:

فشأنَكِ فانْعَمِي وخَلاَكِ ذَمٌّ ... ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي[2]

يتكوّن هذا الأسلوبُ من فعلِ (خَلاَ) الماضي ومفعولِه المقدمِ وجوباً (الكاف) وفاعلِه المؤخَّرِ وجوباً (ذمٌّ).

وتَحَوَّلَ هذا الفعلُ في الاستعمالِ إلى معنى الدعاءِ، فأفادَ الإنشاءَ، وكان يفيدُ الخَبَرَ مِنْ قَبْلُ.

ويخاطَبُ الواحِدُ به والواحدةُ والاثْنان والاثْنَتَانِ والجميع مذكراً ومؤنثاً، فيقال: خلاكَ ذمٌّ وخلاكِ وخلاكما (لهما تَذكيراً وتأنيثاً) وخلاكمْ وخَلاَكُنَّ.

---

(١) اللسان: خلا.

(٢) المصدر نفسه.

قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ :

أَلحَقيني بلادَ بِشْرٍ خَلاكِ الـ ذَّمُّ إِذا خُلِّيَتْ إِليهِ السَّبيلُ[1]

* * *

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٥. تح. د. محمد يوسف نجم.ط. دار بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٤٠- خَمْشاً

تقول العربُ في مَعْرِض الدعاء على الرجلِ: خَمْشاً. وهذا يشبِهُ قولَهم: (جَدْعاً وقَطْعاً) في الدعاءِ عليه.

ورد هذا الأسلوبُ في حديثِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللّهُ عنهما، حينَ سُئِلَ: « هَلْ يَقْرَأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ؟.. فقال: خَمْشاً!! »[١]

فقد دعا بأنْ يُخْمَشُ وجهُهُ أو جِلْدُهُ.

لا نستبعد أن يكون هذا الأسلوبُ جاهلياً، استعملَتْه العَرَبُ في كلامِها قَبْلَ الإسلامِ حينَ كانتِ تريدُ الدعاءَ على الإنسانِ بخَمْشِ وجهِهِ أو تدعو عليه بالأَذَى.

إعرابه:

(خَمْشاً) مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ لا يظهرُ. ذكر ذلك صاحبُ اللِّسانِ[٢] وعليه فهو مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

* * *

(١) اللسان والتاج: خمش.

(٢) اللسان: خمش.

١٤١- خَيْبَةً لَكَ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ من أساليبِ العَرَبِ، كانوا يستعملُونَه في موضع التوبيخِ والتأنيبِ والدُّعاءِ على الإنسانِ[١]. ولهذا الأسلوبِ ذِكْرٌ في الحديثِ الشريفِ، حيث وَرَدَ فيه: «خيبةً لكَ»[٢].

وَلَيْسَ بعيداً أنْ يكونَ من الأساليبِ التي كانتْ معروفةً عِنْدَ العَرَبِ قَبْلَ الإِسلامِ.

معناه:

الخَيْبَةُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ الحِرْمانُ والخُسْرانُ، وقد خاب يخيبُ ويَخُوبُ إذا خَسِرَ. قاله الفرّاء[٢].

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من المصدرِ (خيبة) والجارِ والمجرور بعده.

وفي إِعراب (خيبة) وجهان:

الأول بالنصبِ فيقال: خيبةً لزيدٍ، وذلك على إِضمارِ فِعْلٍ، والثاني بالرَّفْعِ على الابتداءِ.[٣]

وعلى وَجْهِ النَّصْبِ يكونُ في الأسلوبِ جملتان: فعليةٌ حُذِفَ فعلُها وبقيَ مصدرُه نائِباً عنه وإِعرابُ (خيبةَ) عندئذٍ مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

---

(١) انظر التاج: خيب.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) التاج واللسان: خيب.

وجملة اسمية يتعلَّقُ فيها الجارُّ والمجرورُ بخبر محذوف لمبتدأ محذوف، ويكون تقديرُ الكلامِ: (خيبةً الدُّعاءُ ثابتٌ لك) ولا يجوزُ تعليق الجارِ والمجرورِ بالمصدرِ (خيبة) لفسادِ المعنى في ذلك.

أَمَّا وَجْهُ الرَّفْعِ فيقالُ فيه (خَيْبَةٌ لزيدٍ) والكلامُ عندئذٍ جملةٌ واحدةٌ لا جملتان.

أَمَّا إذا قُلْنا (الخيبةُ لك) فالمختار ههنا الرَّفْعُ، ذكره سيبويه وقال: وإنّما استحبُّوا الرَّفْعَ فيه لأنَّه صار معرفةً، وهو خَبَرٌ، فقَوِيَ في الابتداءِ، لأنّ الابتداءَ إنّما هو خَبَرٌ[1].

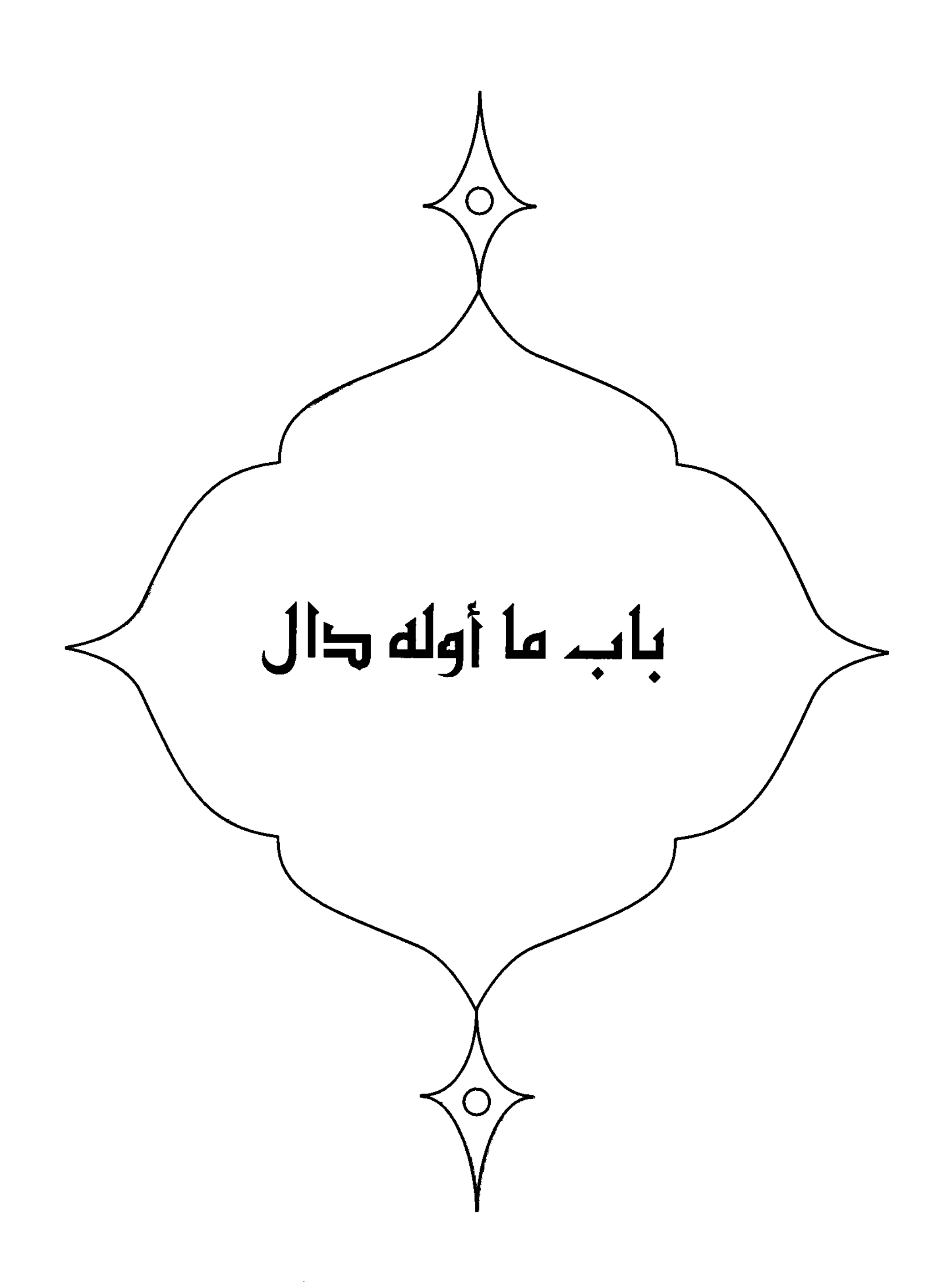
قال السيرافيُّ معلِّقاً وشارِحاً قولَ سيبويه: هذه المصادر التي ذكرها اختارت العربُ فيها الرفع لأنّهم جعلوها كالشيءِ اللازمِ الواجبِ، فأخبروا عنها وجعلوها مبتدأةً، وجعلوا ما بعدَها خَبَرَها، وصار بمنزلة قولِكَ: الغلامُ لزيدٍ[2].

* * *

(١) كتاب سيبويه: ١/ ٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ينظر الحاشية.





باب ما أوله دال



١٤٢- دَعْ دَعْ أو دَعْدَعَا

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ جداً، عرفه الجاهليون واستعمله الإسلاميون في كلامهم. وكثُر ذكره عند أهل اللغة. قال الأزهري: (دَعْ دَعْ) كلمةٌ يُدْعَى بها للعاثر، في معنى (قُمْ وانْتَعِشْ واسْلَمْ) كما يُقال له :(لَعاً) وأنشد:

لَحَى اللهُ قوماً لم يقولوا لعاثِرٍ ولا لابنِ عَمٍّ نالَهُ العَثْرُ: دَعْدَعَا

قال الأزهريُّ: أراهُ جَعَلَ (دعدعا) دعاءً له بالانتعاشِ ، وجعله في البيت اسماً كالكلمة وأعربه(١). وقال رؤبةُ:

وإنْ هَوَى العاثِرُ قُلْنا: دَعْدَعَا

لهُ، وعالَيْنا بتنعيشٍ: لَعَا(٢)

قال ابنُ الأعرابيِّ: معناه إذا وَقَعَ منّا واقعٌ نَعَشْناه، ولم ندعْهُ أنْ يهلكَ(٣).

وقال غيرُه: دعدعا معناه أنْ تقول له: رَفَعَكَ اللهُ وهو مِثْلُ (لعا)(٤)

وقال الحادرة الذبياني:

ومطيّةٍ حَمَّلْتُ رَحْلَ مطيةٍ حَرَجٍ تنمّ من العِثارِ بدَعْدَعٍ(٥)

قال الأصمعيُّ: كانت الإبلُ في الجاهلية إذا عثرتْ قيل لها: (دَعْدَعْ) لتنميَ وترتفعَ ، فلّما جاء الإسلام كُرِهَ ذلك، فقالوا: اللّهُمَّ ارْفَعْ وانْفَعْ(٦).

---

(١) نقله صاحب اللسان في :دع دع. وانظر: التهذيب: ١/٩٦.

(٢) ديوان رؤبة:٩٢.

(٣) اللسان: دع دع.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) شرح المفضليات لابن الأنباري محمد بن القاسم ابن بشار ص:٦١

(٦) المصدر السابق نفسه.

وقال أبوزيد في نوادره: إذا دُعِي للعاثر قيلَ: لعاً عالياً، ومِثْلُه (دَعْ دَعْ)، وقال دَعْدَعْتُ بالصَّبِيِّ دَعْدَعَةً إذا عَثَرَ فقلتُ له: دَعْ دَعْ، أي ارتفعْ.

إعرابه:

قولُهم للعاثِرِ: (دَعْ دَعْ) يُعربُ اسمَ فعلٍ أمرٍ بمعنى ارتفعْ وانتعشْ.

وقد يستعمل اسماً فيُعرب على نحو ما جاء في بيت الشاعر:

لحى الله قوماً، وقول الحادرة: بدَعدعٍ. أي أنّ إعرابه يكون على حسب موقعه من الجملة وما قيل عن (دَعْ دَعْ) يمكن أن يُقال عن (لعاً) فهما أسلوبان ولفظان اتّفقا معنًى واستعمالاً وإعراباً واختلفا لفظاً.

* * *

١٤٣- دَفْراً لَهُ

أسلوبٌ من أساليبِ العربِ القديمةِ، كانوا يستعملونه إذا استقبحُوا من الرَّجُلِ فِعْلاً أو صِفةً أوْ أمْراً. فيقولونَ له:

(دَفْراً لَكَ)، أي نَتْناً لكَ[١].

و (نَتْناً لكَ) أسلوبٌ آخر من أساليبهم في استقباح أَمْرِ الرَّجُلِ.

وقد يقولون على المبالغة: (دَفْراً دافِراً) إذا جاء الرجلُ بما يُسْتَكْرَهُ، وكان غايةً في القُبْحِ والاستهجانِ[٢].

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملتين:

الأولى فعليةٌ حُذِفَ فعلُها، وبقي المصدر المفعولُ المطلق نائباً عنه.

والثانية اسميةٌ بقي منها الجارُّ والمجرورُ، وهما يتعلقان بخَبَرٍ محذوفٍ لمبتدأٍ محذوفٍ، لابُدَّ من هذا التقدير، لأنه لا يجوزُ تعليقُ الجارِّ والمجرورِ ههنا بالمصدرِ، لأنّ ذلك يُفْسِدُ المعنى.

ويكون التقديرُ على ذلك: دَفْراً !! هو كائنٌ له.

أمّا نَصْبُهم للمصدر في هذا الأسلوب فهو على المصدرية، أي هو مفعولٌ مطلَقٌ، وهو يشبهُ في ذلك قولَهم في أسلوبٍ آخَرَ. (قُبْحاً له).

---

(١) اللسان والتاج: دفر.

(٢) المصدران السابقان.

١٤٤- دَمِي دَمُك وهَدَمِي هَدَمُكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، كانت العَرَبُ تقولُهُ عند المعاهدةِ والنُّصْرَةِ. روى الأزهريُّ عن أبي الهيثم أنَّهُمْ كانوا يقولونه في الحِلْفِ[١].

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وأشاروا إلى أنَّه من كلامِ أهْلِ الجاهليةِ، جاءَ الإسلامُ فَنَسَخَهُ.

لغاته واستعماله:

لهذا الأسلوبِ في الاستعمال أَرْبَعُ لُغَاتٍ:

أولها: (دَمِي دَمُكَ وهَدْمي هَدْمُكَ) وحكاه الأزهريُّ عن ابنِ الأعرابيِّ بفَتْحِ الدَّال من (هدَمي وهَدَمك). قال: وهذا في النُّصْرَةِ والظُّلْمِ[٢]، والهَدْمُ- بفتح الدال وسكونها، لغتانِ في إهدارِ دمِ القتيل. يُقالُ: دماؤُهُمْ بَيْنَهُمْ مُهْدَرَةٌ، والمعنى إنْ طُلِبَ دمُكُمْ فقدْ طُلِبَ دمي، وإنْ أُهْدِرَ دَمُكُمْ فقد أُهْدِرَ دمي لاستحكامِ الألفة بيننا، وهو قَوْلٌ معروفٌ.

ثانيها: حكاها الأزهريُّ أيضاً، قال: ومَنْ رواه: (الدَّمُ الدَّمُ والهَدْمُ الهَدْمُ) فهو على قَوْلِ الحليفِ: تَطْلُبُ بدمي، وأنا أطلبُ بِدَمِكَ، وما هَدَمْتَ من الدماءِ هَدَمْتُ، أيْ ما عَفَوْتَ عنه وأَهْدَرْتَهُ فقد عَفَوْتُ عنه وتَركْتُهُ[٣].

ثالثها: ماذكره صاحبُ اللِّسانِ، يُقالُ: إنَّهُمْ إذا اختلفوا قالوا (هَدَمي هَدَمُكَ ودَمِي دَمُكَ وتَرِثُني وأَرِثُكَ)، ثم نَسَخَ اللهُ تعالى بآياتِ المواريثِ ما كانُوا

---

(١) التهذيب: هدم ٦/ ٢٢١ وانظر اللسان والتاج: هدم.

(٢) المحكم: ٤/ ١٩٤ واللسان والتاج: هدم والتهذيب: ٦/ ٢٢١.

(٣) التهذيب: هدم: ٦/ ٢٢١-٢٢٢.

يشترطونه من الميراثِ في الحِلْفِ.

رابعها: ذكرها الأزهريُّ أيضاً[1]، ونقلها عنه صاحب اللسان وغَيْرُهُ[2].

قال الأزهريُّ: كان أبو عبيدةَ يقولُ: (الهَدَمُ الهَدَمُ واللَّدَم اللَّدَمُ) أي حُرْمتي مع حُرْمتِكُمْ، وبيتي مع بيتكم، وأنشد لبعضِ الرُّجاز:

ثُمَّ الحقي بهَدَمي ولَدَمي

أراد بأصْلِي وموضعي.

وأَصْلُ الهَدْمِ ما انْهَدَمَ، وسُمِّي منزلُ الرجُلِ هَدَماً لا نْهِدامِهِ، وقيلَ: يجوزُ أنْ يُسَمَّى القَبْرُ هَدَماً، لأنّ تُرابَهُ يُحْفَرُ، ثمَّ يُرَدُّ فيه، فكأنَّهُ قال: مَقْبَري مقبرُكُمْ، أي لا أزالُ معكم حتّى أموتَ عندكُمْ.

ورَوَى الأزهريُّ عن أبي الهيثم أنَّهُ يُقالُ في الحِلْفِ: (دَمي دَمُكَ) إنْ قتلني إنسانٌ طَلَبْتَ بدمي كما تَطْلُبُ بدمِ وَلِيِّكَ، أي ابنِ عَمِّكَ وأخيكَ، وهَدَمي هَدَمُكَ، أيْ مَنْ هَدَم لي عِزّاً وشَرَفاً فَقَدْ هَدَمَهُ منْكَ، وكُلُّ مَنْ قَتَلَ وَلِيِّي فقد قتلَ وَلِيَّكَ، ومَنْ أرادَ هَدْمَكَ فقد قَصَدَني بذلك[3].

إعراب هذا الأسلوب: يقوم هذا الأسلوب على جملتين اسميتين عُطِفَتِ الثانية منهما على الأولى.

* * *

(١) التهذيب: هدم:٦/ ٢٢٢.

(٢) اللسان: هدم وانظر الصحاح: هدم.

(٣) التهذيب: هدم:٦/ ٢٢٢.

١٤٥- دَهْ دُرَّيْنِ وسَعْدُ القَيْنِ

أسلوبٌ قديمٌ من أساليبِ عَرَبِ الجاهلية، ورد في مَثَلٍ من أمثالِ العَرَبِ، قالَه أوَّلَ مرةٍ رَجُلٌ فارسي كان يعمل قَيْناً (حدّاداً) في اليَمَنِ. وعنه أخذَتْهُ العربُ فصار مثلاً من أمثالها وأسلوباً من أساليب القَوْلِ عندها.

وقوله: (دَهْ دُرَّيْنِ) من أسماء الكذبِ والباطلِ. قال ابنُ منظورٍ: يُقالُ: إنّ سَعْدَ القينِ كان رجلاً من العَجَمِ يدورُ في مخاليف اليَمَنِ، يعملُ لهم، فإذا كَسَدَ عملُه قال بالفارسية: (دُهُ بَدْرُودْ) كأنّه يودِّع القريةَ، أي أنا خارجٌ غداً، وإنّما يقولُ ذلك ليُسْتَعْمَلَ، فعرّبتْه العربُ، وضربُوا بسَعْدٍ المَثَلَ في الكَذِبِ، وقالوا: إذا سمعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فإنَّهُ مُصَبِّحٌ[١].

قال ابنُ برّي والصحيح فيه ما قالَه الأصمعيُّ، ورواهُ: (دُهْدُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنِ) منْ غَيرِ واو عطفٍ، وكونُ (دُهْدُرَّيْنِ) متّصلاً غَيْرَ منفصلٍ[٢].

قال أبو عليٍّ: هو تثنية (دُهْدُرٍ) وهو الباطِلُ، ومثلُه (الدُّهْدُنُ) في اسم الباطلِ أيضاً، فَجَعَلَهُ عربيّاً[٣].

قال: والحقيقةُ فيه أنه اسمٌ لبَطَلَ كَسُرْعانَ وهيهاتَ اسم (يَسْرُعُ) و(بَعُدَ).

و (سَعْدٌ) فاعلٌ به، والقَيْنُ نَعْتُهُ، وحُذِفَ التنوين منه لالتقاءِ الساكنينِ، وَيكونُ على حَذْفِ مضافٍ، تأويلُهُ بَطَلَ قولُ سَعْدِ القَيْنِ.

ويكون المعنى على ما فسَّرَهُ أبو عليٍّ أنَّ سَعْدَ القَيْنِ كان من عادته أنْ ينزلَ في الحيِّ، فيشيعَ أنّه غَيْرُ مقيمٍ، وأنَّهُ في هذه الليلة يَسْرِي غَيْرَ مصبِّحٍ، ليُبادِرَ إليهِ مَنْ

---

(١) اللسان والتاج: درر.

(٢) اللسان: درر.

(٣) المصدر السابق نفسه.

عِنْدَهُ ما يعملُه ويُصْلِحُهُ له.

فقالت العربُ إذا سمعْتَ: بسُرَى القَيْنِ فإنّه مصبِّحٌ[1].

ورواهُ أبو عبيدة: (دُهْدُرَّيْنِ سَعْدَ القَيْنِ) بنَصْبِ سَعْدٍ، وذَكَر أنّ (دُهْدُرَّيْنِ) منصوبٌ على إضمارِ فعلٍ. وظاهرُ كلامه أن (دهدُرّين) اسم للباطل، وهو تثنيةُ (دُهْدُرٍ)، ولم يجعلْه اسماً للفعل، كما جعلَه أبو عليٍّ فكأنّه قالَ: اطرحُوا الباطلَ سَعْدَ القَيْنِ، فليس قولُه بصحيح. قال: وقد رواه قومٌ كما رواه الجوهريُّ منفصلاً، فقالوا: (دُهْ) (دُرَّيْن) وفَسَّرَ أن (دُهْ) فعلُ أمرٍ من الدهاء، إلا أنه قُدِّمَتِ الواو التي هي لامُهُ إلى موضعِ عينِه، فصارَ (دُوهْ)، ثم حذفتِ الواو لالتقاء الساكنين، فصار (دُهْ) كما فَعَلْتَ في (قُلْ).

و (دُرَّيْنِ) من: (دَرَّ، يَدِرُّ) إذا تتابعَ، ويُراد بالتثنية ههنا التكرارُ، كما قالوا: (حنانَيْكَ ولبَّيْك ودَوَالَيْكَ).

ويكونُ (سَعْدُ القينُ) منادَى مفرَداً، و(القَيْنُ) نَعْتَهُ، فيكونُ المعنى: بالغْ في الدَّهاءِ والكذبِ يا سَعْدُ القَيْنُ[2].

قال ابنْ بَرِّي: وهذا القَوْلُ حَسَنٌ، إلاّ أنَّه كانَ يجبُ أنْ تُفْتَحَ الدَّالُ من (دَرَّين)، لأنَّه جَعَلَهُ من: (دَرَّ، يَدِرُّ) إذا تتابَعَ.

قال: ويمكنُ أنْ يقولَ: إنّ الدَّالَ ضُمَّتْ للإتباع، إتباعاً لضمّةِ الدّال من (دُهْ)[3]... والله تعالى أعلى وأعلم...

* * *

(١) اللسان: درر.

(٢) اللسان والصحاح والتاج: درر.

(٣) اللسان: درر.

١٤٦- دَوَالَيْكَ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ القديمة، عَرَفَهُ الجاهليونَ، واستخدموهُ في أشعارِهم، كما عَرَفَه الإسلاميونَ ومَنْ جاءَ بَعْدَهُمْ. وهو يقومُ على استخدامِ مصدرٍ سماعيٍّ جاء على صيغةِ التثنية لفظاً لا معنًى، لكنَّهُ أُريدَ به التكثير.

تقولُ مستخدِماً هذا التعبيرَ: تقرأُ بَعْضَ هذا الكتابِ، ثم تَرُدُّهُ إليَّ، فأقرأُ بَعْضَهُ، ثمَّ أَرُدُّهُ إليكَ، وهكذا دَوَالَيْكَ، بمعنى أُداوِلُ دَوَالَيْكَ، أيْ أجعلُ هذا الأَمْرَ متدَاوَلاً بيني وبَيْنَكَ مرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

قالَ عَبْدُ بني الحَسْحَاسِ[١]:

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُهُ

دَوَالَيْكَ، حتَّى لَيْسَ للبُرْدِ لابِسُ

قال ابنُ يعيشَ في شرحِ البيتِ والتعليقِ عليه: من عادةِ العَرَبِ أنها كانتْ إذا أرادَتْ عَقْدَ تأكيدِ المودَّةِ بَيْنَ الرَّجُلِ والمرأةِ لَبِسَ كلٌّ واحدٍ منهما بُرْدَ الآخَرِ، ثُمَّ تداوَلا على تَخريقِهِ، هذا مرّةً وهذا مرّةً، فهو يصِفُ تداوُلَهُما على شَقِّ البُرْدِ حتّى لا يبقى فيه مَلْبَسٌ.

وقال شاعرٌ آخر:

نأكلُ الأَرْضَ، ثمَّ تأكُلُنا الأَرْ ضُ، دَوَالَيْكَ أَفْرُعاً وأُصولا

والمعنى نأكلُها وتأكلُنا، مُداوَلَةً بَعْدَ مُداوَلَةٍ.

ولا يُفْرَدُ لـ (دوالَيْكَ) واحدٌ كما ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ وخالَفَهم صاحبُ الحُلَلِ حين

---

(١) اللسان والتاج والأساس: دول.

ذكر أنّ واحدَهُ (دَوَالٍ)[1] .

ذكـرَ أَهْلُ اللُّغَـة هـذا الأسلوبَ وفـسّـروا مـعناه وأَصْلَهُ قـالَ المَجْـدُ : الدواليكَ : التحفُّزُ في المَشْيِ[2] وقال المرحومُ عباس حَسَن : هناك مصادرُ مسموعةٌ بالنَّصْبِ، وعاملُها محذوفٌ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه، منها ما هو بصيغةِ التثنيةِ معَ الإضافةِ . . . وذكر منها (دَوَالَيْكَ) ثم قال :

وهذه المصـادرُ كلُّهـا منصـوبةٌ . . . وكلُّهـا غَـيْرُ متـصَرِّف في الأَغْلَبِ، أيْ أنَّهـا تلازمُ حالةً واحدةً في الأكثرِ، سُمِعَتْ بها، وهي حالةُ النّصْبِ والتثنيةِ مع الإضافةِ إلى الكافِ التي هي ضميرٌ مضافٌ إليه[3] .

ونَصْبُها على أنَّها مفعولٌ مُطْلَقٌ، وحُذِفَتْ نونُها للإضافةِ .

وقـال الزمـخشـريُّ في مـعناه : وتقـول : دَوَالَيْكَ، أي دالَتْ لك الدولة كَرَّةً بَعْدَ كرَّةٍ، وفَعَلْنا ذلك دواليك، أي كرّاتٍ، وبعضُها في أثر بعضٍ[4] .

قال ابنُ برّي : ويقال : دَوَالِ (مكان دواليك وذلك على الحذف) قال الضبابُ ابن سبع بن عوف الحنظليُّ :

جَـزَوْني بمـا رَبَّيْـتُـهُمْ وحَـمَلْتُـهم ... كـذلكَ مـا إنّ الخطوبَ دوالِ[5]

قـال ابنُ السـيـد في الحُلَل : دَوالَيْكَ : هو تثنيـةُ دَوَالٍ وأنشـدَ البـيتَ : جَزَوْني . . .[6]

---

(١) انظر: الحلل في شرح الجمل ص:٣٥٦.

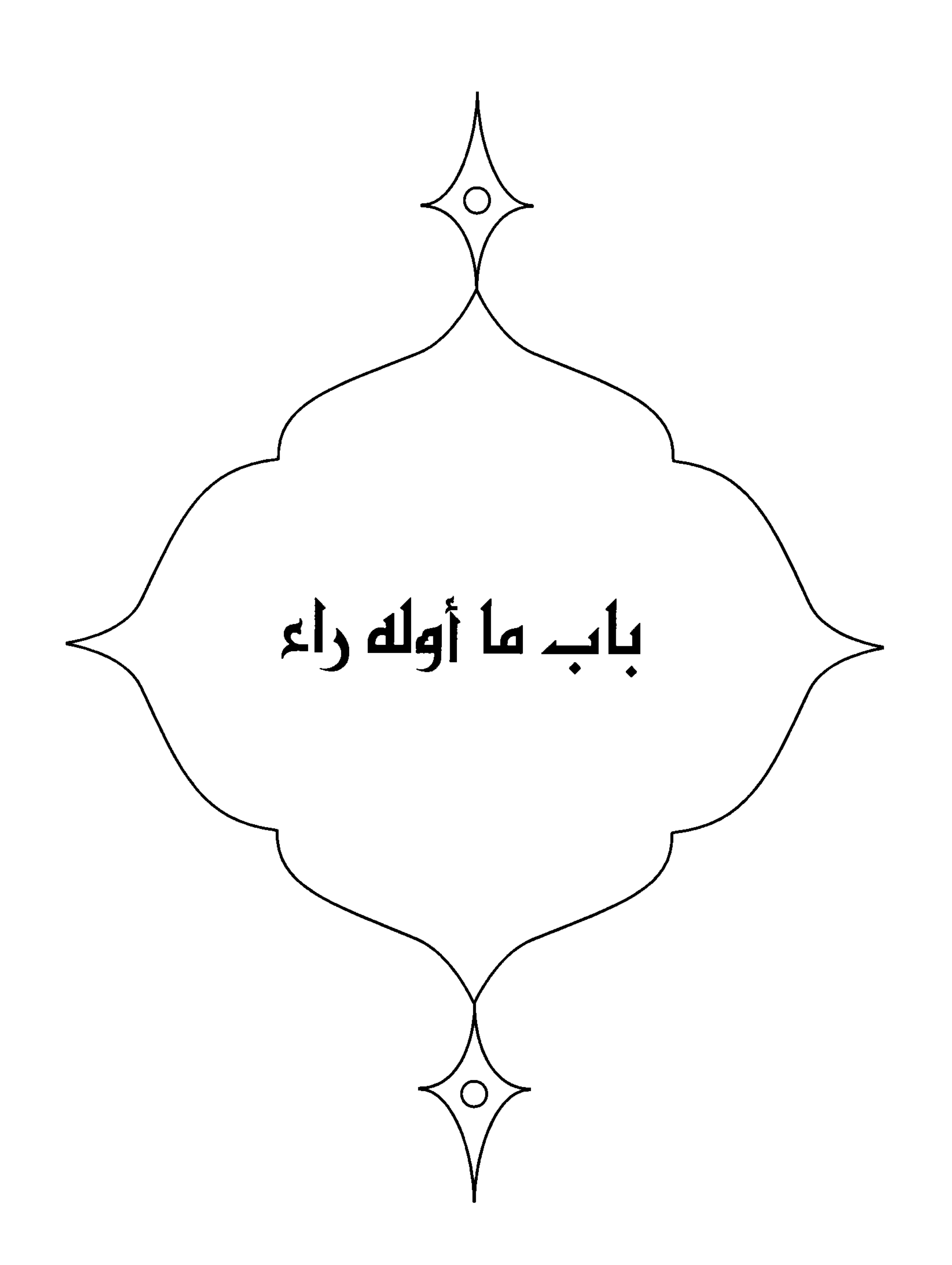
(٢) القاموس المحيط : دلك.

(٣) النحو الوافي : ٢ / ٢٣٣ .

(٤) أساس البلاغة : دول.

(٥) اللسان : دول .

(٦) الحلل في شرح الجمل ص:٣٥٦ وانظر: اللسان : دول .



باب ما أوله راء



١٤٧-١٤٨- رَغِمَ أنْفُهُ وأرْغَمَ اللَّهُ أنْفَهُ

هذانِ أسلوبانِ عربيَّانِ من أساليبِ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالكُرْهِ والذِّلَّةِ.

ويبدو أنهما من الأساليب الإِسلاميةِ، إِذْ لم نَعْثرْ على أثرٍ وَرَدا فيه قَبْلَ الحديثِ الشريفِ.

قال النبيُّ ﷺ: « رَغِمَ أنْفُهُ، رغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ. قيل: مَنْ يا رسولَ اللَّهِ؟. قال: منْ أدركَ أَبَوَيْهِ، أو أحدَهما، ولم يَدْخُلِ الجَنَّةَ ».

ويقال في الأسلوب الآخر: (أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ) ومثلُه: (ورَغَّمَهُ)[١]

وذكر ابنُ حجر هذين الأسلوبين في حديثين وقال: هو دعاءٌ بالذُّلِّ والخِزْيِ، كأنَّهُ دعا عليه بأن يُلْصَقَ بالرُّغام، وهو التُّرابُ[٢].

المعنى: قال ابنُ منظورٍ: الرَّغْمُ والرِّغْمُ والرُّغْمُ: الكُرْهُ والذِّلَّةُ[٣]، ثلاثُ لُغَاتٍ بمعنىً، قال: وقد رَغِمَهُ ورَغَمَهُ يَرْغَمُهُ، ونقل عن الهَجَرِيِّ: رَغُمَ، بضمِّ الغَيْن. وقال ابنُ الأعرابيِّ: الرُّغْمُ: التُّرابُ، ويُقالُ: أرغمَ اللَّهُ أنفَه، أي ألزقَه بالرُّغامِ، وهو الترابُ.

هذا هو الأصل، ثم استُعمل في الذُّلِّ والعَجْزِ عن الانتِصافِ والانقيادِ على كُرْهٍ. وقيل الرُّغام: رَمْلٌ مختلطٌ بترابٍ.

وذكر الزمخشريُّ أنَّ قولهم: (رَغِمَ أَنْفُهُ، ورَغِمَ، ولأَنْفِهِ الرُّغْمُ والمَرْغَمُ (من

---

(١) اللسان: رغم.

(٢) غريب الحديث: ١٠٤.

(٣) اللسان: رغم.

المجاز[٤].

ونَقَلَ الجُوَالِيقِيُّ قَوْلَ الأصمعيِّ: الرَّغْمُ كلُّ ما أصابَ الأَنْفَ ممّا يؤذيه ويُذِلُّهُ، والرَّغْمُ أيضاً المساءةُ والغَضَبُ، ونَقَلَ عن أبي عَمْرٍ وقولَه: أَرْغَمَ اللّهُ أنفَه، أي عَفَّرَهُ بالرُّغامِ، وهو ترابٌ يُخلطُ فيه رملٌ"[١].

قال ابنُ حَجَر: هو دعاءٌ بالذُّلِّ والخِزْيِ، كأنَّه دعا عليه بأن يُلْصَقَ بالرُّغامِ، وهو الترابُ.

وقيل: معناه الاضطراب، والرَّغْمُ: المساءة والغَضَبُ[٢].

والمعاني المذكورة كلّها متقارِبَةٌ.

لُغاتُ هذا الأسلوب:

لهذا الأسلوب الدعائيِّ ثلاثُ صُوَرٍ: رَغِمَ أنفه، ورَغَّمَهُ الله، وأَرْغَمَهُ.

والفعل في الصورة الأولى ثلاثيّ، بينما هو رباعي في الثانية والثالثة.

فأما (رغم) الثلاثي ففيه ثلاثُ لغاتٍ:

رَغَمَ أنفه، ورَغِمَ، بالفتح والكسر في عين الماضي[٣]. ورَغُمَ بضم العين، وهي لغة نقلها ابن منظور عن الهَجَري[٤].

---

(١) شرح أدب الكاتب ١٥٦

(٢) غريب الحديث: ١٠٤.

(٣) الأساس واللسان والتاج: رغم.

(٤) اللسان: رغم.

استعماله وإعرابه:

الجملة في هذا الأسلوب فعليةٌ في صورِها الثلاث، وتتكوَّنُ من فعلٍ وفاعلٍ في (رغِم أنفُهُ) مع ضميرِ الإضافةِ، ومن فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به في (أرغمَ اللهُ أنفَه) مع ضمير الإضافةِ المتصلِ بالمفعولِ ومثل ذلك يقال في (رغَّم اللَّهُ أنفهُ).

والجملة في أصلها خَبَرٌ، لكنها حينَ اسْتُعْمِلَتْ على المجازِ وأُريدَ بها الدُّعاءُ صارتْ إنشائيةً، لأنّ الدعاءَ إنشاءٌ.

* * *

١٤٩- رمى اللهُ لكَ!!

هذا أسلوب من أساليب الدعاء، كانت العرب تدعو به للإنسان لينتصر على عدوه.

ولعله من الأساليب الإسلامية، التي كان يدعى بها للخلفاء والقادة بالنصر على أعدائهم.

ذكر هذا الأسلوب العلامة الزمخشري رحمه الله وقال: معناه نَصَرَكَ الله(١).

ويقومُ هذا الأسلوب على جملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ (رمى) وفاعله لفظ الجلالة (الله) والجار والمجرور (لك) وهما يتعلقان بالفعل قبلهما.

* * *

(١) أساس البلاغة: رمى.

١٥٠- رماهُ اللَّهُ بالدَّوْقَعَةِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانتِ العَرَبُ تستعملُه للدعاءِ على الرَّجُلِ حقيقةً إذا انزعجُوا منه أو غضِبُوا عليه أو استهجنوا شيئاً مِنْ أَمْرِهِ.

والدَّوْقَعَةُ في هذا الدعاء فَوْعَلَةٌ من الدَّقْعِ، ومعناه الفَقْرُ والذُّلُّ[١]، أي أنَّهم يدعون على عدوِّهم بالفَقْرِ والذُّلِّ.

ويتكوّن هذا الأسلوب من فعل وضمير المفعول المقدم وجوباً: (رماهُ) ومن الفاعل المؤخر: (اللَّهُ) والجارِّ والمجرورِ.

والجملةُ في هذا الدعاء فعليةٌ، فيها معنى الخَبَرِ، لكنها آلتْ إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: دقع.

١٥١- رَمَاهُ اللَّهُ بلَيْلَةٍ لا أُخْتَ لها

أسلوب عربيٌّ قديم، من أساليب الدعاء على الإنسان بالموت حقيقةً. ذكره أهلُ اللغةِ

قال ابنُ فارس: يقال: «رماهُ الله بِلَيْلَةٍ لا أُخْتَ لها» أي أَمَاتَهُ اللَّهُ[١].

والليلة التي يموتُ فيها الإنسان لا يكونُ لها أختٌ، لذلك قالوا في هذا الدعاء: رماهُ اللهُ بليلةٍ لا أُخْتَ لَهَا، أي لا تتكرَّرُ.

ويقوم هذا الأسلوب الدعائي على جملة فعلية فيها الفعل ومفعوله (رماه) ثم الفاعل المؤخر وجوباً، لفظ الجلالة (الله) والجار والمجرور (بلَيْلَةٍ) ثم الجملة الاسمية: (لا أُخْتَ لها). ومحلّ هذه الجملة الجرّ على الصفة للنكرة (ليلةٍ).

* * *

(١) متخيّر الألفاظ لابن فارس اللغوي: ٦٧. وانظر: تهذيب الألفاظ: ٥٧٧.

١٥٢- رَمَاهُ اللَّهُ بالنَّيْطِ

أسلوبٌ من الأساليبِ القديمةِ عِنْدَ العَرَبِ، يُقال عِنْدَ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالمَوْتِ.

قال ابنُ الأعرابيِّ: يقال: (رماهُ اللهُ بالَّنْيطِ) و(رماهُ اللَّهُ بَنَيْطِهِ)، أي بالموتِ الذي ينوطُه[١].

والنَّيْطُ أصلُه النَّوْطُ بالواو، والياءُ، داخلةٌ عليها معاقبةً، أو أنْ يكون أصلُه نَيِّطاً، أَيْ نَيْوِطاً، ثم خُفِّفَ.

قال ابنُ الأثير والقياسُ النَّوْطُ، لأنَّه مِنْ ناطَ يَنُوطُ إِذا علَّق، غَيْرَ أنّ الواوَ تعاقبُ الياءَ في حروفٍ كثيرةٍ[٢].

يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من فعلٍ ماضٍ ومفعوله الضمير الهاء، ولَفْظُ الجلالةِ فاعلُه. ثم جار ومجرور.

والجملة الفعليةُ في هذ الأسلوبِ كانت أصلاً تُفيدُ الخَبَرَ، إلا أنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

---

(١) اللسان: نيط.

(٢) المصدر نفسه.

١٥٣- رماهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ أمْتٍ بحَجَرٍ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ فصيحٌ، كانَتِ العَرَبُ تقولُه عندما تريدُ الدُّعاءَ على الرَّجُلِ بالبلاءِ.

والأمْتُ: الروابي الصِّغارُ، والوَهْدَةُ.

رواهُ الميدانيُّ: رماه الله من كلِّ أَكَمَةٍ بحجر. ومعناهما واحدٌ(١).

قال ابن منظور: الأَمَةُ: خِلافُ الحُرَّةِ، تقولُ العَرَبُ في الدُّعاءِ على الإنسانِ: رماه الله من كلِّ أَمَةٍ بحَجَرٍ حكاه ابنُ الأعرابيِّ(٢).

وقال ابنُ سيده: وأُراهُ: من كلِّ أَمْتٍ بحَجَرٍ(٣).

قال سيبويه: وقالوا: (أَمْتٌ في الحجر لا فيك) أي ليكنِ الأَمْتُ في الحجارة لا فيك. ومعناه أبقاك اللهُ بعد فناءِ الحجارة وهي ممّا يوصف بالخلود والبقاء. ورفعوه، وإن كان فيه معنى الدعاء، لأنه ليس بجارٍ على الفعل(٤).

قال السيرافي: جعله سيبويه إخباراً محضاً، وقال المبرد: إنّه خَبَرٌ، مرادٌ به الدعاء، كأنّهم قالوا: جَعَلَ اللَّهُ في حَجَرٍ أَمْتاً لا فيك والأَمْتُ: العِوَجُ(٥).

* * *

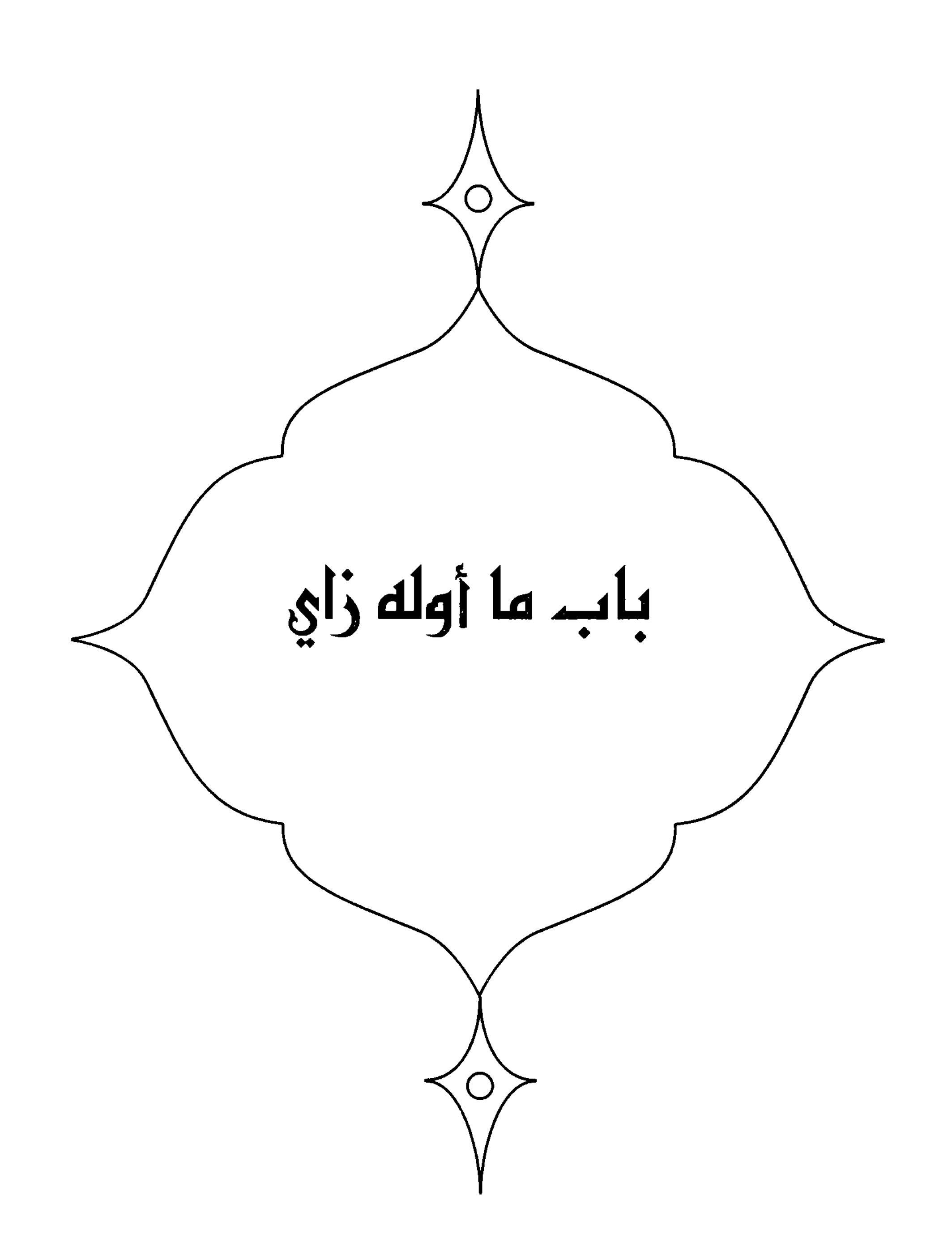
(١) مجمع الأمثال: ١/ ٣١٠.

(٢) اللسان: أمت، وانظر التاج: أمت.

(٣) اللسان: أمت.

(٤) كتاب سبويه: ٢/ ٣٢٩.

(٥) حواشي سيبويه: ٢/ ٣٢٩.



باب ما أوله زاي

١٥٤- زالَ زوالُكَ

هذا الأسلوبُ من الأساليبِ العربيةِ العريقةِ التي عُرِفَتْ في كلامِ الجاهليينَ والإسلاميين.

كانوا يقولون لمنْ يدعون عليه بالهلاك: (زالَ زوالُكَ) قال الأعشى الكبير[١]:

هذا النهارُ بَدَا لها من هَمِّها ... ما بالُها باللَّيْلِ؟ زال زَوَالُهَا

قيل: معناه زالَ الخيالُ زوالَها.

قال ابنُ الأعرابيِّ: إنّما كَرِهَ ذِكْرَ الخيالِ، لأنه يهيجُ شوقَه[٢].

لغاته:

لهذا الأسلوبِ أكثرُ من لُغَةٍ:

- يُقالُ للرَّجُلِ: زال زوالُك، وزالَ زوالُهُ.

- وقال يعقوب: يُقالُ: أزال اللهُ زوالَهُ، وزالَ اللّهُ عنه زوالَهُ، يدعو عليه بالهلاك والبلاءِ. وبَيْتُ الأعشى مرويٌّ بنَصْبِ (زوالها)، وقد تكون على لُغَةِ (أزال اللهُ زوالَها)، ويقوّي ذلك رواية أبي عمرو إيّاه بالرَّفْعِ: (زال زوالُها) على أنَّ في البيت إقواءً، لأن اللاَّمَ (حَرْفَ الرَّوِيِّ) في قصيدةِ الأعشى منصوبةٌ في سائرِ أبياتِ القصيدةِ.

---

(١) ديوان الأعشى: ص٢٧.

(٢) اللسان: زول.

قال أبو عمرو: هذا مَثَلٌ لِلْعَرَبِ قديمٌ، تستعمله هكذا، بالرَّفْعِ، فسمعَهُ الأعشى، فجاءَ به على استعماله، والأمثال تؤدّى على ما فَرَطَ به أوّلُ أحوالِ وقوعها[١].

وغَيْرُ أبي عمرو رَوَى هذا المَثَلَ بالنَّصْبِ، بغَيْرِ إقواءٍ، على معنى زال عنّا طيفُها باللَّيلِ، كزوالِها هي بالنهارِ[٢].

وقال أبو بكر: زال زوالَها، أي أزال اللهُ زوالَها، أيْ زَالَ خيالُها حينَ تزولُ، فَنَصَبَ زوالَها على الوَقْتِ، ومذهبِ المَحَلِّ، يُقالُ: ركوبي ركوبَ الأميرِ، والمصادرُ المؤقَّتَةُ تجري مَجْرَى الأوقاتِ.

ويقال: ألقى عبْدَ اللهِ خروجَه من مَنْزِلِه، أيْ حين خروجِهِ، وقال ذو الرِّمَّة يصفُ بَيْضَ النَّعَامَةِ:

وبيضاءَ لا تَنْحَاشُ منّا وأُمُّهاَ ... إذا ما رأَتْنا زِيلَ منّا زَوِيلُها

أي: زِيلَ قلبُها مِنَ الفَزَعِ.

قال ابن برِّي[٣]: يحتمل أنْ يكون (زيلَ) في البيت مبنياً للمفعولِ، من زالَهُ اللهُ. ويحتمل أنْ يكونَ (زِيلَ) لغةً في (زال)، كما يُقالُ: في (كادَ): (كِيد)، ويدلُّ على صِحَّةِ ذلك أنه يُرْوَى: زِيلَ منّا زوالُها، وزال منّا زويلُها. فهذا يدل على أنّ (زيل) بمعنى (زال) المبني للفاعل دون المبني للمفعولِ.

- وحُكي في لغةٍ أخرى :(زِيلَ زوالُه) ومعناه بَلَغَ مكنونَ نَفْسِه ويُقالُ للرجل إذا فَزِعَ من شيءٍ وحَذِرَ: (زِيلَ زَوِيلُهُ). قالَه الباهليُّ في شرح بيتِ ذي الرِّمَّة[٤].

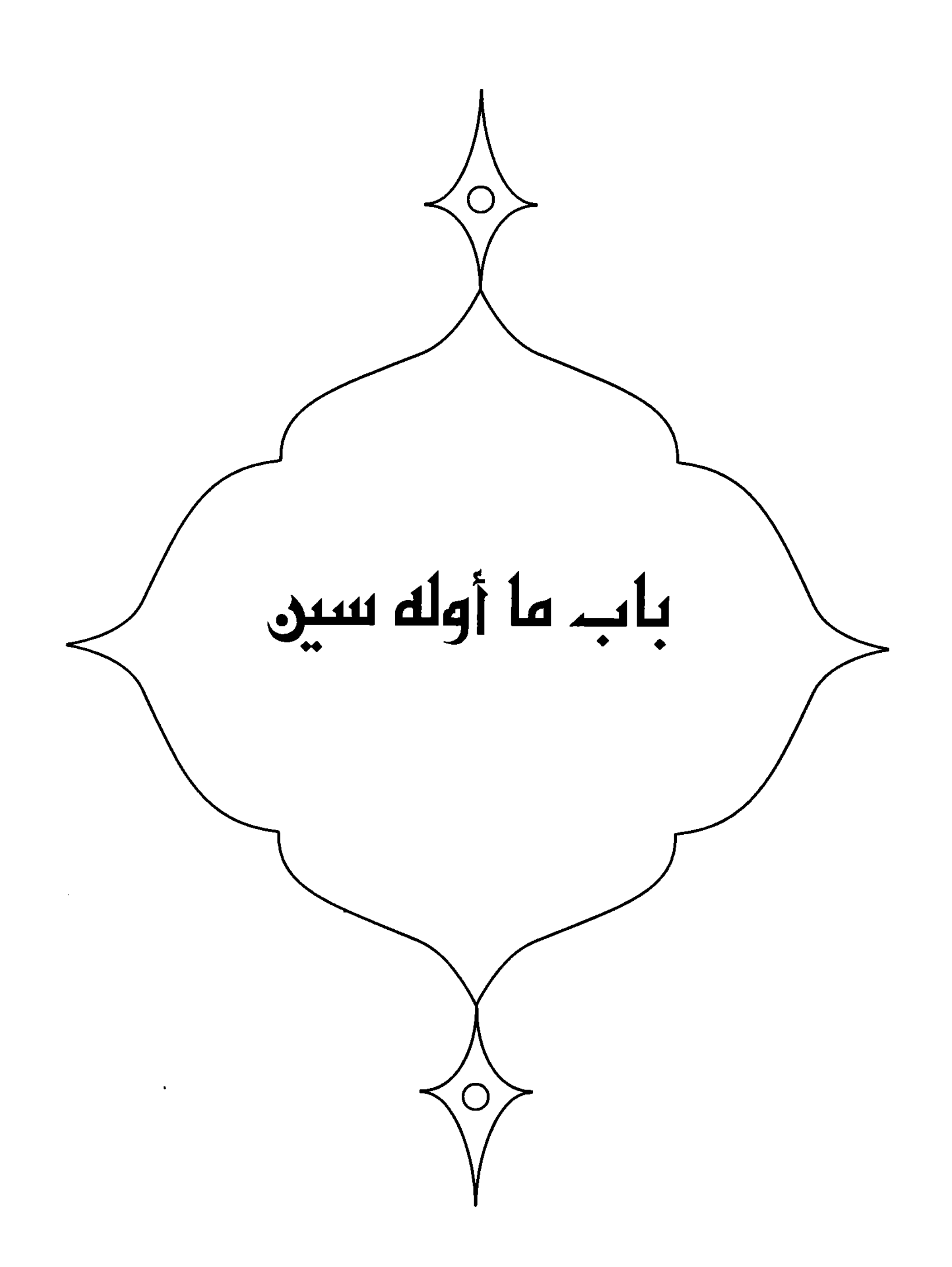
---

(١) اللسان: زول.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شرح ديوان ذي الرمة للباهلي: ٢/ ٢٩٤.



بابـ ما أوله سين



١٥٥- سَبَاهُ اللَّهُ

أسلوب عربي جاهليّ قديم، وهو من أساليب العرب في سبِّ الرجل ولَعْنِهِ والدُّعاءِ عليه بالغُرْبة والإبعاد والطَّرْدِ.

ذكره أهل اللغة[١] ووَرَدَ في شعر امرئ القيس. قال:

فقالتْ: سباك الله إنّك فاضِحِي

أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي[٢]

والسَّبْيُ عند أهل اللغةِ النَّهْبُ وأَخْذُ الناس عبيداً، والسَّبْيُ يقع على النساء خاصَّةً، وسباه الله يَسْبِيه: لَعَنَهُ وغَرَّبَهُ وأَبْعَدَهُ، كما تقول: لَعَنَهُ اللهُ. ويُقال: ماله؟ سَبَاهُ اللَّهُ، أي غَرَّبَهُ، وسَبَاهُ إذا لَعَنَهُ[٣].

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من جملة فعلية مكوّنه من فعل ومفعوله الضمير المقدم وجوباً وفاعله المؤخر وجوباً أيضاً.

وهذا الفعل جاء بصورة الماضي، وكان يراد به الخبر، لكنه حين خَرَجَ إلى الدعاءِ تَحوَّلَ إلى الإنشاء.

* * *

(١) متخيّر الألفاظ: ٦٦ واللسان والتاج: سبى.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٨٢.

(٣) اللسان والتاج: سبى.

١٥٦-١٥٧- سبحانَكَ وسبحانَ اللهِ وريحانَهُ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملَتْه العَرَبُ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ، وهو من أساليبِ التَّعَجُّبِ والتَّنَزُّهِ. وهو من تراكيبِ العربيةِ المشهورةِ، القائمةِ على إضافةِ المصدرِ إلى ضميرٍ بعدَه أو إلى اسمٍ ظاهرٍ.

قال الجوهريُّ: تقولُ العَرَبُ: سبحانَ مِنْ كذا إذا تعجبتْ منه، قالَ الأعشى، وهو شاعرٌ جاهليٌّ[١]:

أقولُ لمّا جاءني فَخْرُهُ: سبحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

ولم يأتِ به الأعشى مضافاً. يقول: العَجبُ منه إذْ يفخرُ، فالشاعرُ يهجو عَلْقَمَةَ بنَ عُلاثَةَ، ولمْ يُنَوِّنِ المصدرَ (سبحانَ) لأنَّه معرفةٌ عندَهم، وفيه شِبْهُ التأنيث[٢].

ورد المصدرُ (سبحان) في القرآن الكريم مضافاً إلى اسم بعده(١٨) مرّةً، ومضافاً إلى الهاء أو الكاف ٢٣ مرةً لكنّه لم يأتِ في كتاب الله غَيْرَ مضافٍ قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[٣]. وقال عزّ وجلّ: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً**﴾[٤] وقال عزّ مِنْ قائل:﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ...**﴾[٥] وقال تبارك اسمُه:﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[٦] وقال تعالى:﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ**﴾[٧].

فالمصدرُ (سبحانَ) أكثرُ ما يَرِدُ مضافاً كما رأيْنا في الآياتِ السابقاتِ، وفي

---

(١) ديوان الأعشى الكبير: ١٤٣.

(٢) الصحاح: سبح.

(٣) يوسف: ١٠٨.

(٤) الإسراء: ٩٣.

(٥) الإسراء: ١.

(٦) الأنعام: ١٠٠.

(٧) يونس: ١٠.

آيات أُخَرَ، إلى اسم ظاهر أو إلى ضمير.

لكنَّ العَرَبَ استعملوه غَيْرَ مضافٍ كما نَقَلَ الجوهريُّ[١]، وذلك إذا تعجبوا وقالوا: سبحانَ مِنْ كذا. قال الأعشى:

أقول لمّا جاءني... البيت.

وذكر شارح ديوانه أنّ (سبحان منه) تعجبٌ، أي سبحانَ اللهِ منه[٢]، فقدّر مضافاً إليه محذوفاً، وعاد بهذا التركيب إلى الأَصْلِ. ونظُنُّ أن هذا الاجتهادَ من المرحوم الدكتور محمد حسين بعيدٌ عن الصوابِ، وحسبُنا أنْ نقولَ: إنّ هذا لغةٌ من لغات الأسلوب، واستعمالٌ من استعمالاته، قالتْه العَرَبُ واستعملَتْه في كلامِها، كما ذكر الجوهريُّ في صحاحه[٣]، وجاء به الأعشى في بعضِ شِعْرِهِ، وقد تقدَّمَ ذلك.

ووجدْنا في شِعْرِ وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ قوله:[٤]

سبحانَ ذي العَرْشِ سبحاناً يدومُ لَهُ

ربُّ البريَّةِ فَرْدٌ، واحِدٌ، صَمَدُ

سبحانَهُ، ثم سبحاناً يَعودُ لَهُ

وقَبْلَنا سَبَّحَ الجوديُّ والجَمَدُ

فقد جاء به وَرَقَةُ مضافاً إلى اسمٍ ظاهرٍ، ثم منوّناً في البيت الأول، كما جاء به مضافاً إلى ضمير، ثم منوّناً في البيت الثاني، ويكون بذلك قد أوردَ في شِعْرِهِ

(١) الصحاح: سبح.

(٢) ديوانه: ١٤٣.

(٣) الصحاح: سبح.

(٤) الزاهر لابن الأنباري: ١/٥١.

الأسلوبَ بلغتيه، مضافاً ومنوناً غَيْرَ مضافٍ.

وهذا المصدر منصوبٌ في حَاليهِ، بالإضافة وبغيرها، ونَصْبُهُ على المصدرية، فهو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ، وقد نابَ هذا المصدرُ عن فعْلِه.

وذكر الإمامُ القرطبيُّ أنّ الكسائيَّ قال: هو منصوبٌ على أنَّه منادى مضاف[(١)].

أما قولُهم (ورَيْحَانَهُ) فمعناه استرزاقَهُ، والعَرَبُ تقولُ:

(سبحانَ اللهِ ورَيْحَانَهُ).

(وريْحانَهُ) عِنْدَ سيبويه من الأسماء الموضوعة مَوْضِعَ المصادرِ تقولُ: خَرَجْتُ أبتغي ريحانَ اللهِ، أيْ رِزْقَهُ، قال النّمرُ بنُ تولبَ:

سَلامُ الإلـهِ ورَيْحانُهُ ورَحْمَتُهُ وسَمَاءٌ دِرَرْ

غمامٌ يُنزِّلُ رِزْقَ العبادِ فَأَحْيَا البِلادَ، وطابَ الشَّجَرْ

قال الأزهريُّ[(٢)]: الرَّيْحانُ: اسمٌ جامعٌ للرياحين الطَّيِّبَةِ الريحِ، والرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ على التشبيه بالرَّيْحانِ النباتِ. وقوله تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ**﴾[(٣)] أي رحمةٌ ورِزْقٌ. وقال: يجوز أنْ يكونَ (ريحانٌ) هنا تحيَّةً لأهْلِ الجنَّةِ.

قال الجوهريُّ: سبحانَ اللهِ وريحانَهُ نصبوهما على المَصْدَرِ، يريدون تنزيهاً له واسترزاقاً[(٤)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/٢٨٧.

(٢) التهذيب: راح: ٥/٢١٦ وانظر اللسان: روح.

(٣) الواقعة: ٨٩.

(٤) الصحاح: روح.

١٥٨- سَخَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدُّعَاءِ على الإنسانِ، استعملتْه العَرَبُ على المجازِ، لا على الحقيقة. وقد ذكرَه ابنُ قتيبةَ معَ أساليبَ دعائيةٍ في كلامِ العرب[١]، كما ذكره أصحاب المعجمات[٢].

قال ابنُ منظورٍ: السُّخامُ: سوادُ القِدْرِ، وقد سخَّمَ وَجْهَهُ، أي سوَّدَه، والسُّخامُ: الفَحْمُ، ومنه قيل: سخّم الله وَجْهَهُ، أي سوَّدَهُ[٣].

وذكر الزمخشريُّ أَنَّ من المجاز قولَهم: سخّم اللهُ تعالى وَجْهَهُ، أي طلاهُ بالسُّخامِ، وهو سوادُ القِدْرِ والفَحْمُ[٤].

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ: الفِعْلُ فيها: سخَّم، والفاعلُ: اللَّهُ، والمفعول به: وجهه، والهاء ضمير الإضافة.

وجملة الفعل خَبرٌ، لكنّها آلتْ إلى الإنشاء، عندما خَرَجَتْ إلى معنى الدُّعَاءِ.

* * *

(١) أدب الكاتب: ٤٩.

(٢) أساس البلاغة واللسان والتاج: سخم.

(٣) اللسان: سخم.

(٤) أساس البلاغة: سخم.

١٥٩- سِرْ عَنْكَ !!

هذا أسلوب عربي جاهلي قديم، ذكره أهل اللغة وشرحوا معناه،وجعله بعضهم من أساليب الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع، فهو مثل قولهم: « لا أبا لك ».

وأول من قاله خِداشُ بن حابس التميمي، ذكر ذلك الميداني، وروى قصته على أنه مثل من أمثال العرب[١].

معناه:

ذكر أهل اللغة وأصحاب كتب الأمثال هذا الأسلوب وفصّلوا القول في معناه. قال ابن منظور: قولهم: « وسِرْ عَنْكَ » أي تغافَلْ واحتملْ. وفيه إِضمارٌ، كأنه قال: سِرْ، ودَعْ عنك المراءَ والشَّكَّ[٢].

وقال الميداني: قيل: معناه دعني واذهبْ عني، وقيل: معناه لا تربَعْ على نفسِكَ، وإذا لم يربع على نفسِهِ فقد سار عنها، وقيل: العرب تزيد في الكلام (عَنْ) فتقول: دع عنك الشَّكَّ، أي دعِ الشكَّ وقيل: أرادوا بـ (عنك) لا أبا لك،وأنشد:

فصار واليوم له بلابلُ

منْ حبِّ جُمْلٍ عنك ما يُزايِلُ

أي لا أبالك[٣].

فعلى هذا معناه سرْ لا أبا لك، على عادتهم في الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع.

---

(١) مجمع الأمثال: ١/ ٣٤٠.

(٢) اللسان والتاج (سير).

(٣) مجمع الأمثال: ١/ ٣٤٠.

١٦٠- سَقَاهُ اللَّهُ دَمَ الحَيَّاتِ

من أساليب العَرَبِ في الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالهلاكِ والمَوْتِ.

ذكره بَعْضُ أهْلِ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظور: يدعون على الرَّجُلِ فيقولونَ: (سَقَاهُ اللَّهُ دَمَ الحَيَّاتِ) أي أهلكَهُ، يريدُ بِدَمِها سُمَّهَا[١].

يتكوّن هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعلية فعلُها مُتَعَدٍّ إلى مفعولين وهذه الجملة كانت تُفيدُ الخَبَرَ، لكنَّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) اللسان وأساس البلاغة: حيا.

١٦١- سُقِطَ في يَدِهِ

من أساليبِ إظهارِ النَّدَمِ في العربية قولُهم (سُقِطَ في يَدِه) قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (١).

وفي الحديثِ: « فلمَّا رأوُ النبيَّ صلّى اللّهُ عليه وسلَّم قد دعا عليهمْ أُسْقِطَ في أيديهم » .

معناه:

قال السجستانيُّ: يقال لكل مَنْ ندِمَ وعَجَزَ عن شَيْءٍ ونَحْوِ ذلك: قد سُقِطَ في يده، وأُسقط، لغتان(٢).

قال ابنُ سيده: سُقِطَ في يَد الرَّجُلِ زَلَّ وأخطأ(٣). ونَقَلَ عن الفارسيِّ قولَه: ضَرَبُوا بأكفّهم على أيديهم من النَّدَمِ فإن صَحَّ ذلك فهو إذاً من السقوط(٤).

وقال الزمخشريُّ: سُقِط في يدِه وأُسْقِطَ وسَقَطَ على المبنيِّ للفاعلِ: نَدِمَ، وهو مسقوطٌ في يدِهِ. والسَّقَطُ والسَّقْطَةُ: الخَطَأُ والعَثْرةُ والزَّلَّةُ، وقد سَقَطَ من يدي وسَقَطَ من يَدِ الرجلِ: زلّ وأخطأ، وقيل: نَدِمَ.

وقال الزَّجَّاجُ: يقالُ للرجل النادم على ما فَعَلَ، المتحسّرِ على ما فرّط منه: قد سُقِطَ في يَدِهِ، وأُسْقِطَ. وإذا قُلْتَ سَقَطَ فمعناه سَقَطَ الندمُ في أنفسِهم(٥).

---

(١) الأعراف: ١٤٩.

(٢) غريب القرآن بتحقيقنا ص: ٢٧٥ ط. دار قتيبة ١٩٩٥م بيروت.

(٣) المحكم: ٦/ ١٣٨.

(٤) المحكم: ٦/ ١٣٨ واللسان: سقط.

(٥) زاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ٢٦٣ واللسان: سقط.

وقال النسفيُّ: أصلُه أنَّ مِنْ شأنِ مَنِ اشتدَّ نَدَمُه أنْ يَعَضَّ يَدَهُ غمّاً فتصيرَ يَدُهُ مسقوطاً فيها، لأنّ فاه وقع فيها. و(سُقِطَ) مسندٌ إلى أيديهم، وهو من باب الكِنايةِ[١].

وقال الميدانيُّ: (سُقِطَ في يده)، يُضْرَبُ لمنْ نَدِمَ[٢]. وقال مِثْلَ ذلك ابنُ حَجَر العسقلانيُّ[٣].

وقال الزبيديُّ: ومن المجازِ: سُقِطَ في يدِهِ وأُسْقِطَ[٤].

استعماله:

لم تَعْرِفِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ قَبْلَ الإسلامِ، ولم تَجْرِ به ألسنتُهم. قال أبوالقاسم الزّجّاجيُّ: (سُقِطَ في أيديهم) نَظْمٌ لم يُسْمَعْ قَبْلَ القرآنِ، ولا عَرَفَتْهُ العَرَبُ، ولم يوجدْ ذلك في أشعارهم، والذي يَدُلُّ على ذلك أنّ شعراء الإسلام لمّا سمِعُوا هذا النَّظْمَ، واستعملوه في كلامهم خَفِيَ عليهم وَجْهُ الاستعمال، لأنَّ عادتَهم لم تَجْرِ بِهِ، فقال أبو نُواس:

.... ونَشْوَةٍ سُقِطْتُ مِنْهَا في يدِي

فأبو نُواسٍ وهو العالِمُ النحريرُ أخطأَ في استعمال هذا اللفظِ، لأنَّ (فُعِلْتُ) لا يُبْنَى إلاّ مِنْ فعلٍ مُتَعَدٍّ، فلا يُقالُ: رُغِبْتُ وغُضِبْتُ، وإنّما يقال: رُغِبَ فيَّ، وغُضِبَ عليَّ. وذكرُهُم لليدِ في هذا الأسلوبِ إنما هو لكونِ النَّادم يَعَضُّ على يَدَيْهِ، ويَضْرِبُ إحداها بالأُخْرَى، فلهذا أُضيفَ سقوطُ النَّدَمِ إلى اليدِ[٥].

---

(١) تفسير النسفي: ٢ / ٧٧-٧٨.

(٢) مجمع الأمثال: ١ / ٣٣٠.

(٣) غريب الحديث للعسقلاني ص: ١٢٢.

(٤) التاج: سقط.

(٥) انظر: شرح المقامات للشريشي: ٣ / ٢٣٦ والعباب للصغاني والتاج: سقط ومجمع الأمثال: ١ / ٣٣١.

قال الأزهريُّ: إنّما حَسَّنَ (سُقِطَ في يدِه) بضمِّ السينِ غَيْرَ مُسَمًّى فاعلُه الصِّلَةُ، وهي: (في يَدِهِ) ومثلُه قولُ امرئِ القيسِ:

فَدَعْ عنك نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِهِ ... ولكنْ حديثاً ما حديثُ الرواحلِ

أراد صاح المُنْتَهِبُ في نواحيه، وكذلك المرادُ في: سَقَطَ الندمُ في يدِهِ(١).

أجزاء الأسلوبِ ولغاتُه:

يتكوّن هذا الأسلوبُ من: فعلٍ ورد بثلاث لُغَاتٍ، وجارٍّ ومجرورٍ وضميرٍ في محل جرٍ مضافاً إليه.

١- فأمّا الفعل فإنّه اقتصرَ على صورة الماضي ومُنع التَّصَرُّفُ فيه(٢). لذا نجدُ بَعْضَ علمائنا يعدّه فعلاً جامداً(٣). ولهذا الفعل ثلاثُ لغاتٍ:

أ- الأولى: (سُقِطَ) بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعلُه وبه كان التنزيلُ في صورة الأعرافِ، قال الفرَّاءُ: هذهِ اللغةُ أكثرُ وأَجْوَدُ(٤).

ب- (أُسْقِط) بزيادةِ الهمزة وبالبناءِ لما لَمْ يُسَمَّ فاعلُه أيضاً، وقد وردَتْ هذهِ اللُّغَةُ في الحديثِ الشريفِ، وقد تقدّم ذكرُه آنفاً، وهي لغةٌ للكلمةِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وممّا جاءَ من كلامِهم على (فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ) بمعنًى واحدٍ(٥). وردَّ أبو عَمْرٍو هذه اللُّغَةَ وقال: لا يُقالُ (أسْقِطَ) على مالم يُسَمَّ فاعلُه(٦).

---

(١) اللسان: سقط.

(٢) شرح المقامات: ٣/ ٢٣٦.

(٣) المزهر: ٢/ ٤٥.

(٤) معاني القرآن: ١/ ٣٩٣ وشموس العرفان ص: ٥٣.

(٥) ينظر: اللسان والقاموس والتاج: سقط وغريب القرآن للسجستاني: ٢٧٥ وكتاب ما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي: ٤٦.

(٦) المحكم: ٣/ ٢٤٥ واللسان والتاج: سقط.

جـ (سَقَطَ) مبيِّناً للفاعل، وهو على معنى سَقَطَ الندمُ في يدِه، كأنّه أضمرَ النَّدَمَ. وقيلَ: هو مِثْلُ (سُقِطَ في يدِه)، نقلَه الجوهريُّ في الصِّحاح عن الأَخْفَشِ [1]، وبه قرأ ابنُ السميفع وأبو عمران الجوني [2]، وقيل: هو بمعنى وَقَعَ العَضُّ في يَدِهِ [3].

٢ـ وأمّا الجارُّ والمجرورُ فقد قاما مقام نائب الفاعل على اللغتين الأولى والثانية في: (سُقِطَ وأُسْقِطَ).

والفاعلُ في اللغةِ الثالثةِ ضميرٌ استترَ في الفِعلِ والتقديرُ: سَقَطَ النَّدَمُ في أيديهم.

(٣) وأمَّا الضميرُ فهو في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) الصحاح: سقط.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي: ٣/٢٦٣ ونسبَ ابنُ خالويه القراءة إلى اليماني. ينظر: مختصر الشواذ: ٥١ والتاج: واللسان: سقط وتفسير البيضاوي ص: ١٩٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ١٩٩.

١٦٢- سَقْياً لَهُ ورَعْياً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعملتْه العَرَبُ للدعاءِ للإنسانِ بالخَيْرِ، وقد يُدْعَى به لغَيْرِ الإِنسانِ كأنْ يُقالَ: سَقْياً لعَهْدِ المَحَبَّةِ.

وقولهم: سَقْياً جملة دعائية بمعنى اسْقِ ياربِّ. وسقيْتُ فلاناً وأسقيته إذا قلت له: سقاكَ اللهُ. قال ذو الرمة:[١]

وقــفتُ على رَبْعٍ لِميَّــةَ ناقَــتِي   فَـمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وأخاطِبُـهْ

وأُســقِيــهِ حــتَّى كــادَ مِمّا أبثُّــه   تكلِّمُني أحــجــارُهُ ومــلاعِــبُــهْ

أي كنتُ أدعو له اللهَ بالسُّقْيا والخَيْرِ حتَّى كادَ يكلِّمُني من كثرةِ بَثِّي وحُزْني.

وسقّاه ورَعَّاهُ: قال له: سَقْياً لك ورَعْياً، وسقيتُ فلاناً وأسقيتُه إذا قلت له: سقاك اللهُ[٢].

أجزاءُ الأسلوبِ وإعرابُه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ عربيٌّ، يتكوّن من: المصدرِ (سَقْياً) والجارِّ والمجرورِ (له) ثم المَصْدَرِ (رَعْياً).

فأماَّ المصدرُ (سَقْياً) فهو نائبٌ عن فعلِه وفاعلِه، ويُعرَبُ مفعولاً مطلَقاً، وأما الجارُّ والمجرورُ فيتعلقانِ بالمصدرِ الذي نابَ عن فعلِه. و (رَعْياً) مصدرٌ معطوفٌ على (سَقْياً). هذا مذهبٌ، وفي الكلام جملةٌ فعليةٌ حُذِفَ فِعلُها ونابَ عنه المصدرُ.

---

(١) ديوانه: ٢/ ٨٢١.

(٢) اللسان والتاج: سقى.

وثمّة مذهبٌ آخرُ يَرَى أنَّ في الكلامِ ههنا جملتين: فعليةً واسميةً.

فأمّا الفعليةُ فقد حُذِفَ فعلُها ونابَ عنه المصدرُ (سَقْياً) والتقديرُ: اسْقِ سَقْياً.

وأمّا الإسميةُ فإنّ الجارَ والمجرورَ (له) يتعلقان فيها بخبرٍ محذوفٍ وجوباً لمبتدأٍ محذوف، وتقدير الكلام: سَقْياً، الدعاء ثابتٌ لك، ولايجوز تعليق الجار والمجرور بالمصدر (سقياً) لأنّ ذلك يُفْسِد المعنى، ويكون تقديرُ الكلامِ فيه اسقِ يا اللّهُ لكَ، فيؤدي هذا إلى أنَّ السقيَ من اللَّهِ وله، وهذا لا يجوزُ[1]. وفي ظنّي أنَّ هَذا المذهب فيه تكلُّفٌ وتعنُّتٌ، ولعلَّ الأولَ أفضلُ.

* * *

(١) النحو الوافي: ٢/٢٢٢ وانظر: معجم شوارد النحو: ٨٣.

١٦٣- سَمْعٌ لا بَلْغٌ

من أساليبِ العَرَبِ القديمة أنْ يقولوا إذا سمعوا أمراً منكراً: (اللهمَّ سَمْعٌ لا بَلْغٌ)(١) وهو دعاءٌ(٢).

معناه:

قال الفَرَّاءُ: معناهُ أَمْرٌ يُسْمَعُ بهِ ولا يَتِمُّ(٣). وقال الجوهريُّ: أمرُ الله بِلْغٌ أيْ بالغٌ(٤).

وقال الكسائيُّ: إذا سَمِعَ الرُّجُلُ الخَبَرَ لا يعجبُه قال: اللهمَّ سَمْعٌ لا بَلْغٌ(٥).

وقال ابنُ سيده: معناه يُسْمَعُ ولا يَبْلُغُ(٦)، وقالَ: قِيلَ: معناهُ تسمعُ ولا يحتاجُ إلى أن تُبَلَّغَ(٧).

لغاته: استعملت العربُ هذا الأسلوبَ في صورٍ ولغاتٍ:

- اللهمّ سَمْعٌ لا بَلْغٌ، بفتح السين والباء مع الرَّفْعِ في الاسمينِ.
- اللهمّ سِمْعٌ لا بِلْغٌ، بكسر السين والباء مع الرفع في الاسمينِ.
- اللهمَّ سَمعاً لا بَلْغاً، بفَتْحِ السين والباء مع النَّصْبِ في الاسمينِ.
- اللهمّ سِمْعاً لا بِلْغاً، بكسر السين والباء مع النصب في الاسمينِ(٨).

---

(١) المحكم: ٥/ ٣١٥.

(٢) اللسان: سمع.

(٣) الصحاح واللسان: سمع.

(٤) الصحاح: بلغ.

(٥) اللسان: سمع، بلغ.

(٦) المحكم: ٥/ ٣١٥ (بلغ).

(٧) المحكم: ١/ ٣٢٠ (سمع).

(٨) انظر في هذه اللغات: المحكم: ١/ ٣٢٠ و٥/ ٣١٥ والقاموس المحيط واللسان والتاج: (سمع، بلغ).

وعلى لغتي الرفع يكونُ (سَمْعٌ) و(بَلْغٌ) خبرين لمبتدأٍ محذوفٍ.

وعلى لُغَة النَّصْب يكونُ نَصْبُ الاسمين على المَصْدَرِ، وفعلُه محذوفٌ، أيْ نسمعُ سَمْعاً.

* * *

١٦٤- سَوْءَةً لِفُلانٍ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ شَتْمِ الرَّجُلِ، ذكَرَهُ أهلُ اللُّغَةِ[١].

ونصبوا (سَوْءَةً) لأنَّه شَتْمٌ ودعاءٌ، أي أنّ نَصْبَهُ كان على أنّه من بابِ الدعاءِ عليه بأن تصيبَه السَّوْءَةُ.

والسَّوْءة في الأَصْلِ: الفَرْج، ثم نُقِلَ إلى كلِّ ما يُسْتَحْيا منه إذا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أو فعل. قالَهُ ابنُ الأثيرِ.

والجارُّ والمجرورُ في آخر الأسلوبِ يتعلقان بصفةٍ محذوفةٍ لسَوْءَةٍ.

* * *

(١) انظر: القاموس واللسان والتاج: سوأ.

١٦٥-سُورِي سَوَارِ

أسلوب عربي قديم، استعملته العرب في كلامها، وهو يشبه في استعماله ومعناه الأسلوب: «صُمِّي صَمَامِ»[١].

ويبدو أنّ الاسم «سوارِ» على وزن فَعَالِ اسم للداهية ذكره الميداني[٢]، لكنّني لم أقف عليه عند أحد من أصحاب معجمات اللغة وقد ذكر الميداني له شاهداً، قال: قال الأزديّ:

فقَامَ مُؤَذِّنٌ مِنَّا ومِنْهُمْ ... ينادِي بالضُّحَى: سُورِي سَوَارِ[٣]

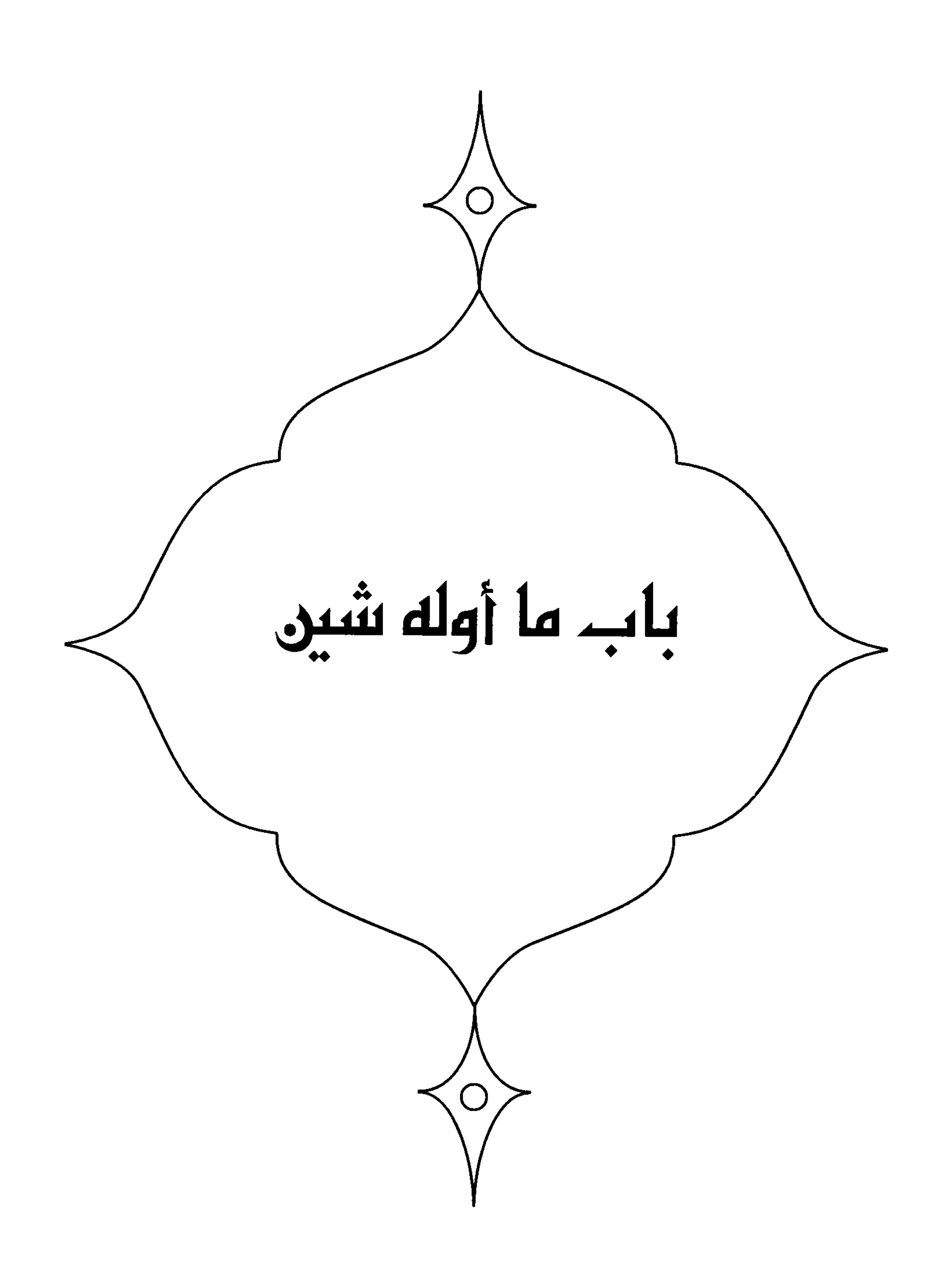
* * *

(١) انظر أسلوب «صمّي صمامِ» في باب الصاد من كتابنا هذا. فهما بمعنًى، والإعراب فيهما واحد.

(٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني: ١/ ٣٤٤.

(٣) المصدر السابق.





بابـ ما أوله شين



١٦٦- شَعْبِي لَكَ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ التفديةِ عِنْدَ العَرَبِ.

ذكره بعضُ أَهْلِ اللُّغَةِ، قال ابنُ منظورٍ: قال الكسائيُّ: العَرَبُ تقولُ:

(شَعْبِي لَكَ) ومعناه فَدَيْتُكَ، وأنشدَ:

قالت: رأيْتُ رجُلاً -شَعْبِي لَكْ-

مَرَجَّلاً حَسِبْتُهُ تَرْجِيلَكْ

قال: معناهُ رأيتُ رجلاً، فديْتُكَ، شبَّهْتُه بِكَ[١].

إعرابه:

شعبي: مبتدأٌ، والياءُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

(لكَ) حرفُ جرٍّ وضميرٌ في محل جَرٍّ باللام في مَوْضِعِ الخَبَرِ.

* * *

(١) اللسان والتاج: شعب.

١٦٧- شِفٌّ لَكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ الدعاءِ للرَّجُلِ بالهناء، حين تَغْبِطُهُ بشيءٍ.

ذكره أهلُ اللُّغَةِ وفَسَّرُوه.

قال في اللسانِ والتاجِ: الشِّفُ: المَهْنَأُ، يقالُ: شِفٌّ لكَ يا فلانُ، إذا غَبطْتَهُ بشيءٍ قُلْتَ لَهُ ذلك[1].

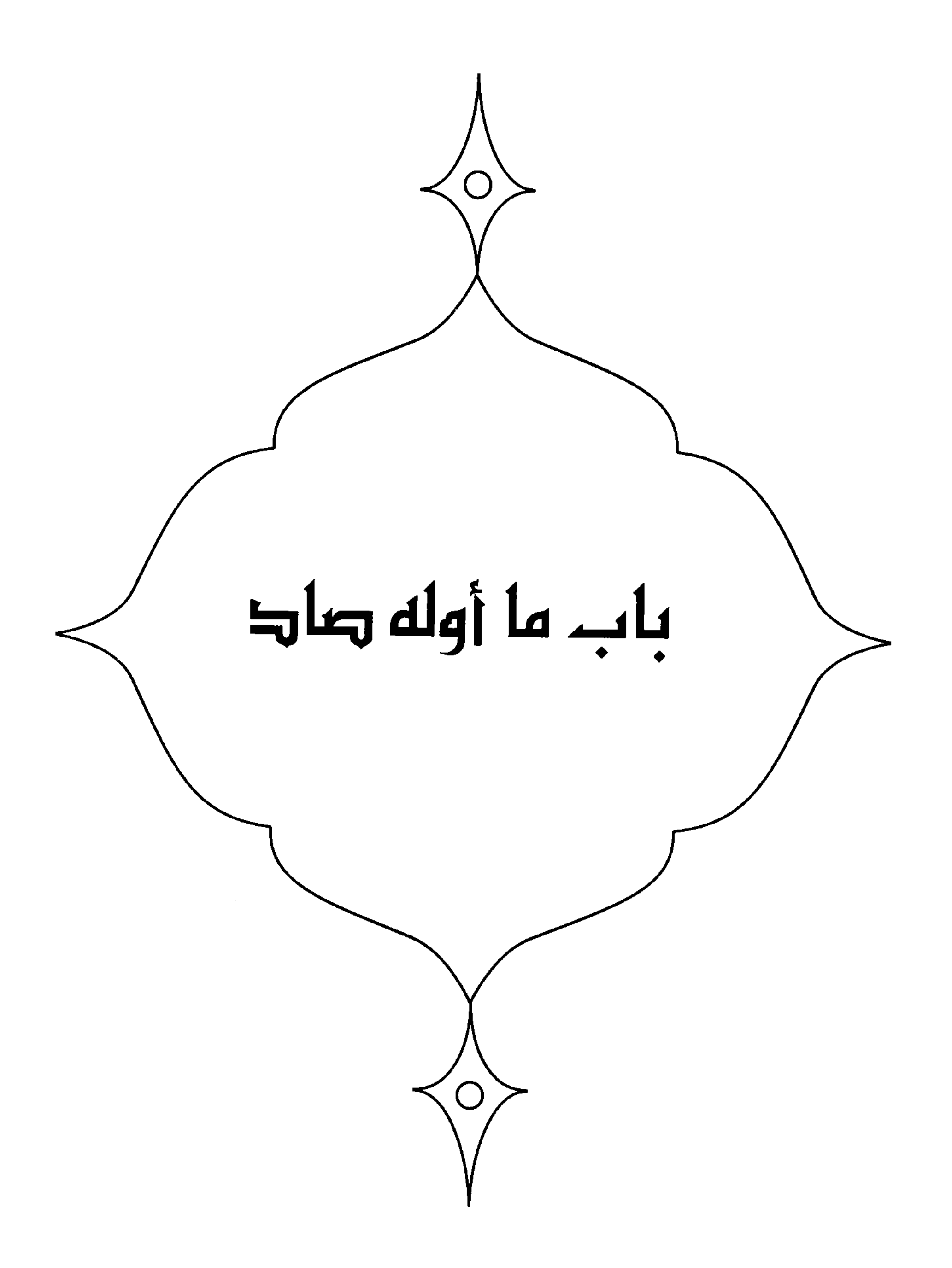
إعرابه:

(شِفٌّ) خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقديرُ (أُمْنيتي شِفٌّ لَكَ).

وقد يُنْصَبُ (شِفٌّ) على تقديرِ الفِعْلِ، أي أتمنّى شِفّاً لَكَ.

* * *

(١) اللسان والتاج: شفف.


باب ما أوله صاد



١٦٨- صابَتْ بِقُرٍّ -وَقَعَتْ بِقُرٍّ

أسلوبٌ عربيٌّ عريق، عَرَفَهُ الجاهليون كما عَرَفَه الإسلاميونَ بعدَهم.

ذكرهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وأشاروا إلى استخدامه ومعناه.

قال الزَّبيديُّ: ومن المجازِ: يُقالُ عِنْدَ المصيبةِ الشديدةِ تصيبُهم: (صابَتْ بِقُرٍّ) أي صارَتِ الشِّدَّةُ إلى قرارِها[١].

قال طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ:

كُنْتُ فِيهم كالمُغَطِّي رأسَهُ فانْجَلَى اليَوْمَ غِطائِي وخُمُرْ

سادِراً أَحْسِبُ غَيِّي رَشَداً فَتَنَاهَيْتُ وقد صابَتْ بِقُرْ[٢]

قال أبو عبيد في باب الشّدةِ. (صابتْ بِقُرٍّ) إذا نَزَلَتْ بهم شدّةٌ، قال: إنّما هو مَثَلٌ[٣].

وربَّما قالُوا في استعمالٍ آخر للأسلوبِ: (وَقَعَت بقُرٍّ). قال ثعلب: معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي[٤]. قال عديٌّ بنُ زيد:

تُرَجِّيها وقد وَقَعَتْ بِقُرٍّ كما تَرْجُو أصاغِرَها عتيبُ[٥]

وقال الأصمعيُّ: وقع الأَمْرِ بقُرِّه، أيْ بمُسْتَقَرِّه[٦]

ويُقالُ للثائرِ إذا صادَفَ ثأرَهُ: (وَقَعْتَ بِقُرِّكَ)، أي صادَفَ فؤادُكَ ما كانَ

---

(١) التاج: قرر.

(٢) الأساس والتاج: قرر.

(٣) اللسان والتاج: قرر.

(٤) المحكم: ٦/ ٧٨ واللسان والأساس والتاج: قرر.

(٥) اللسان والتاج: قرر.

(٦) المصدران السابقان.

متطلعاً إليه فَتَقَرَّ[1].

قال المنذريُّ: فعُرِضَ هذا القَوْلُ على ثعلب، فقال هذا الكلام، أي سكَّنَ اللَّهُ عَيْنَه إلى ما يُحِبُّ[2].

قلتُ: وهذا استعمالٌ آخرُ للأسلوبِ يختلفُ في معناه وطريقة استعماله عمّا سبق ونقلناه عن أئِمَّةِ اللُّغَةِ.

إعرابه: يتكوّن هذا الأسلوبُ من فعلٍ وتاءِ تأنيثٍ وفاعلٍ مستترٍ وجارٍّ ومجرور.

أما الصورةُ الأخيرةُ له (وَقَعْتَ بقُرِّك) ففيها الفعلُ وفاعلُه التَّاءُ وجارٌّ ومَجْرورٌ والكافُ الضميرُ المضافُ إليه.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: قرر.

(٢) اللسان: قرر.

١٦٩- صَبَاحُ اللَّهِ لاصبَاحُكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، لعلَّه من عَصْرِ الجاهلية، لأنَّ العَرَبَ كانتْ تقولُه إذا تَطيَّروا منَ الإنسانِ وغَيْرِه[١].

والتَّطيُّرُ منْ طباعِ أَهْلِ الجاهليةِ، وقد نهى عنه النبيُّ محمَّدٌ ﷺ .

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفسّروه، قال ابنُ منظور: حَكَى اللِّحيانيُّ: تقولُ العَرَبُ إذا تَطَيَّروا مِنَ الإنسانِ وغَيْرِهِ: (صَبَاحُ اللهِ لاصَبَاحُكَ) قال: وإنْ شئتَ نَصَبْتَ[٢].

إعرابه:

صباحُ: خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، (اللَّهِ) لفظ الجلالةَ مضاف إليه. (لا) نافيةٌ عاطفةٌ، صباحُك: مِثْلُ سابقتها.

أمّا وَجْهُ النَّصْبِ الذي ذكرَه اللِّحيانيُّ، فهو على تقديرِ فِعْلٍ محذوفٍ، وتكونُ (صباح) مفعولاً به للفعلِ المحذوفِ.

* * *

---

(١) المحكم:٣/ ١٢٠ واللسان والتاج: صبح.

(٢) المحكم: ٣/ ١٢٠ واللسان: صبح.

١٧٠- صَبَّ اللَّهُ عليه هَوْتَه ومَوْتَهُ!!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ، من أساليبِ الدُّعاءِ على الإنسانِ.

ذكره علماءُ اللُّغَةِ في كُتُبِهم.

قال ابنُ منظور: يُقالُ في الدعاء: «صَبَّ اللهُ عليه هَوْتَهُ ومَوْتَهُ»[١] وذكرَهُ ابن سيده برواية: «صَبَّ الله عليه هوّتَةً ومَوْتَةً، وقال: ولا أدري ما هَوْتَةٌ هنا»[٢].

قلت: إمّا أنْ يكون أَصْلُ القَوْلِ: (صبَّ اللهُ عليه مَوْتَهُ وهَوْتَهُ) فيكونَ من باب الإتباع، وتكون (هَوْتَهُ) بلا معنًى، كما في بَعَضْ أنواعِ الإتباعِ، أو أنْ يكونَ القَوْلُ على مارُوي: (... هوْتَهُ ومَوْتَهُ) ويكونَ الدعاءُ عليه بالهبوط إلى ما سَفُلَ وانحطَّ من الوديانِ لِيَلْقى مَوْتَهُ. والهَوْتَةُ والهُوتَةُ: ما انْخَفَضَ من الأرض واطمأنَّ. ويتكون الأسلوبُ من فعل وفاعلٍ وجارٍّ ومجرور ومفعولٍ بهِ واسمٍ معطوفٍ على المفعولِ به، مع هاءِ الغائبِ.

* * *

---

(١) اللسان: هوت.

(٢) المحكم: ٤/ ٢٩٨.

١٧١- صَبَّحَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ، وماتزالُ تستعملهُ في أيامِنا.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ، وأشاروا إلى أنه دعاءٌ للرَّجُلِ، أي أنّهم يدعون له بالخَيْرِ[١].

يتكوّن هذا الأسلوبُ من: صَبَّحَكَ: فعل ماض، والكاف ضمير المفعول المقدّم وجوباً. ولفظ الجلالة (اللهُ) فاعل مؤخّر وجوباً و(بخيرٍ) جار ومجرور يتعلقان بالفِعْل (صبّح).

والجملةُ الفعليةُ التي يقوم عليها هذا الأسلوبُ أفادتِ الخَبَرَ، إلاّ أنَّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاءِ، حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

وهذا الأسلوب يُسْتَعْمَلُ الآن في التحية صباحاً، يستعملُه أَهْلُ الجزيرةِ العربيةِ ودولِ الخليجِ، وكثيرٌ من العَرَبِ، ويقابلُه في التحية مساءً قولهم: مسَّاك اللهُ بِخَيْرٍ.

* * *

---

(١) المحكم: ٣/١٢١ واللسان والتاج: صبح.

١٧٢- صَدَقْتُ اللَّهَ حديثاً إنْ لم أفعلْ كذا وكذا..

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ عِنْدَ العَرَبِ، فيه معنى التَّحَدِّي، ويقومُ على حذف بَعْضِ الكلامِ.

ذكرَه أهلُ اللُّغَةِ. قال ابنُ منظورٍ: ومن كلامِ العَرَبَ:

(صَدَقْتُ اللَّهَ حديثاً إنْ لمْ أفعلْ كذا وكذا)[١]. قال: والمعنى لا صَدَقْتُ اللَّهَ حديثاً. كأنّه يدعو على نَفْسِهِ إنْ لم يفعلْ ذلكَ الأمرَ[٢].

ويُلاحَظُ أنَّ في الأسلوبِ معنى التحدّي، و (لا) محذوفةٌ، لكنَّها في حُكْمِ الموجودةِ معنًى.

وصَدَقَني فلانٌ: قال لي الصِّدْقَ.

إعرابه: يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من فعلٍ ماضٍ وفاعِلِه التاء، و(اللَّهُ) لفظ الجلالة مفعولٌ به. و(حديثاً) تمييزٌ.

* * *

(١) اللسان: صدق.

(٢) المصدر نفسه.

١٧٣- صَرَّ عليه رِجْلَ الغُرابِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، كانَتْ تقولُه العَرَبُ عندما يضيقُ على الإِنسانِ معاشُهُ. ذكرهَ أهل اللُّغَةِ واستشهدوا عليه بقول الكُمَيْتِ بنِ زيدٍ[١]:

صَرَّ رِجْلَ الغُرَابِ ملكُكَ في النا　　سِ على مَنْ أرادَ فيه الفجورا

ويُرْوَى: صُرَّ رِجْلَ الغرابِ ملكُك.. بالبناءِ للمفعولِ، وهما لغتانِ واستعمالان في الأسلوبِ، وثمّةَ لغةٌ ثالثةٌ ذكرها ابنُ منظورٍ، قال أصَرَّ عليه رِجْلَ الغراب: ضاق عليه الأمرُ[٢].

وقد يَعْدِلون به عن صُوَرِهِ الثلاثة إلى صورةٍ رابعةٍ، نَحْوَ قَوْلِ الشاعرِ:

إذا رِجْلُ الغرابِ عليَّ صُرَّتْ

ذكرتُكَ فاطمأنَّ بيَ الضميرُ

كما قد يستعمل في صورةٍ خامسةٍ كقول أحدِ الشعراءِ اللُّصوصِ:

وإنْ رِجْلُ الغرابِ لنا أُصِرَّت　　طلبْنا الرِّزْقَ في كَبِدِ الوُحوشِ

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من الفعل في صورته الأولى التي جاءتْ في بيت الكميتِ (صَرَّ) والمفعول (رِجْل) والفاعل (ملكُك) ويقال هذا في الصورة

---

(١) اللسان والتاج: غرب.

(٢) اللسان: غرب.

الثانية: (أصرَّ عليه رجلَ الغرابِ) مع حذفِ الفاعلِ. والفعل في هاتين الصورتين مبنيٌّ للفاعلِ، لكنهُ بُني للمفعول في الصور الثلاث الأخرى: صُرَّ رجلَ الغراب وصُرَّتْ عليه رِجْلُ الغرابِ وأُصِرَّتْ عليه رِجْلُ الغُرابِ.

وعلى الرواية الثانية لبيتِ الكُمَيْتِ (صُرَّ رجْلَ الغرابِ) تكون (رجل) منصوبةً على المَصْدَرِ، والتقدير: صُرَّتْ صَرّاً مثل صَرِّ رِجْلِ الغراب. قاله في اللسان(١).

ورِجْلُ الغُرابِ ضَرْبٌ منْ صَرِّ الإبلِ، شديدٌ، لا يقدرُ الفصيلُ أن يرضعَ معه، ولا يَنْحَلُّ، وإذا ضاقَ على المَرْءِ معاشُه قيل :صُرَّ عليه رِجْلُ الغرابِ.

* * *

(١) اللسان: غرب.

١٧٤- صَمِّي صَمَامِ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وكلمةٌ عربيةٌ عريقةٌ، كانت تقولُها العَرَبُ إذا دَهَتْهُم داهيةٌ، كأنَّهم يَتَحَدَّوْنَ بهذه الكلمة ما نَزَلَ بهم، ويُعلنون بها ثباتهم.

معنى الأسلوب:

ذكر أَهْلُ اللُّغَة هذا الأسلوب وقالوا: معناه اخرسي يا صَمَامِ[١] قال الجوهريُّ: يقال للداهية: صَمِّي صَمَامِ. وصمامِ: الداهيةُ، أي زِيدِي[٢].

قال الأسودُ بنُ يَعْفُرَ:

فَرّتْ يَهُودُ، وأَسْلَمَتْ جيرانُها

صَمِّي - لِمَا فعلتْ يَهُودُ - صَمَامِ[٣]

إِعرابه:

قولهم: (صَمِّي): فعل أمر، والياء فاعلُه.

و(صمامِ) عَلَمٌ للداهية، منادى بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ، مبنيٌّ على الكَسْرِ لأنَّه على وَزْنِ (فَعالِ)، مبنيٌّ على الضمّ أصلاً، في محل نصبٍ على النداءِ.

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: صمم.

(٢) ثلاثة المصادر السابقة وانظر: ما بنته العرب على (فَعالِ) للصغاني ص:٩٢.

(٣) ما بنته العرب للصغاني: ٩٢.

١٧٥- صَهْ صَاقِعُ!!

من قديم كلام العَرَبِ قولُهم للمتحدِّثِ: (صَهْ صَاقِعُ) إذا كانوا يسمعونه ويعرفونَ أنّه كاذبٌ فيما يقول، وهو أسلوبُ تكذيبٍ وإفحامٍ للمتحدِّثِ الكاذِبِ، وهمْ يستنكرون بهِ فعلَه.

ذكر علماءُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وشرحوه. قال ابن سيده في (المحكم): والعربُ تقولُ: (صَهْ صاقِعُ!) تقولُه للرجلِ تسمعهُ يكذبُ[١].

معناه:

(صهْ) اسمَ فعلٍ أمر معناه اسكتْ. والصاقعُ عند أَهْلِ اللُّغَةِ هو الكذّابُ[٢].

قال ابنُ سيده في معنى الأسلوب: اسكتْ فقدْ ضَلَلْتَ عن الحقِّ[٣]، وقال غيرُه: معناه اسكتْ يا كذّابُ، فقد ضَلَلْتَ عن الحقّ، والصاقِع الكذّاب[٤].

إِعرابه: صَهْ: اسمُ فعل أمر مبنيٌّ على السكون بمعنى اسكتْ.

و (صاقع): منادى نكرةٌ مقصودة بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ، مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ نصبٍ على النداءِ.

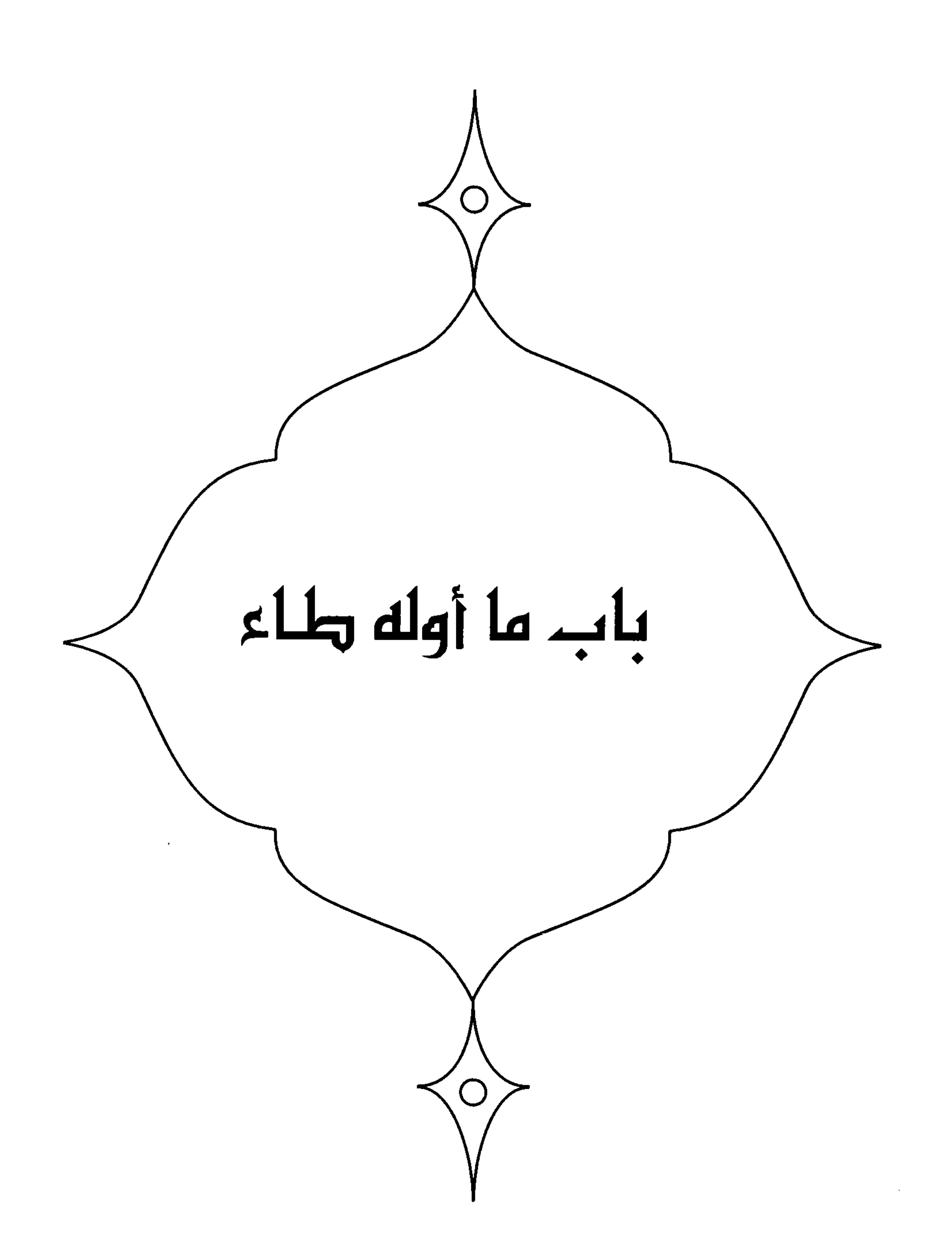
* * *

(١) المحكم لابن سيده: ١/ ٨٤.

(٢) الصحاح واللسان والتاج: صقع.

(٣) المحكم: ١/ ٨٤.

(٤) اللسان: صقع.



باب ما أوله طاء



١٧٦- طائِرُ اللَّهِ لا طائِرُكَ

أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، استعملَتْهُ العَرَبُ في جاهليتِها، وهم أهْلُ تَطيُّرٍ، وقد نَهَى الإسلامُ عنه، وهذا الأسلوبُ يَجْرِي في كلامهم مَجْرَى الدعاءِ.

قال الأزهريُّ: قالوا للشيء يُتَطَيَّرُ بهِ منَ الإنسانِ وغَيْرِهِ: (طائرُ اللهِ لا طائِرُكَ)، وفيه معنى الدُّعاءِ[١].

وقال ابنُ الأنباريِّ: معناه فِعْلُ اللَّهِ وحُكْمُهُ لا فِعْلُكَ وما تَتَخَوَّفه[٢].

وقالَ اللِّحيانيُّ: يقال طَيْرُ اللَّهِ لاطَيْرُكَ، وطَيْرَ اللهِ لا طَيْرَكَ، وطائرَ الله لاطائِرَكَ، وصباحُ اللهِ لاصباحُكَ، ومساءُ اللهِ لامساؤُك (ولا مساءَكَ).

قال: يقولونَ: هذا كلُّه إذا تَطَيَّروا مِنَ الإنسانِ[٣].

إِعرابه: الاسم (طائر) مرويٌّ بالنَّصْبِ والرَّفْعِ، فأمّا النَّصْبُ فعلى معنى: نُحِبُّ طائرَ اللهِ.

وقيل: على معنى أسألُ اللَّهَ طائِرَهُ لا طائرَك.

وقال الأزهريُّ: رفعوهُ على إرادةِ: هذا طائرُ اللهِ، وفيه معنى الدُّعاءِ[٤].

* * *

(١) التهذيب: طير. ١٤/١١ وانظر: اللسان: طير.
(٢) الزاهر: ٢/٣٢٥.
(٣) اللسان: طير.
(٤) التهذيب: طير: ١٤/١١.

١٧٧- طُوبَى لكَ (لهم)

هذا أسلوبٌ عـربيٌّ إسـلاميٌّ عـريقٌ، يقـوم على اسمٍ مـرفـوعٍ (وقـد يُنْصَبُ) متبوعٍ بشبهِ جملةٍ، وهو كَلِمَةُ استحسانٍ، وفيه معنى الدعاءِ للإنسان[١] .

قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾[٢] وقال عليه الصلاةُ والسلامُ: « طُوبَى لعبدٍ أشعثَ رأسُه، مُغْبَرَّةٍ قدماهُ في سبيل الله، طُوبَى له، ثُمَّ طُوبَى له »[٣] وفي الحـديث أيضـاً « إنّ الإسـلام بَدَأَ غـريبـاً وسيـعـودُ غريباً كما بَدَأَ، فَطُوبَى للغُرَباءِ »[٤]

وقال الشاعرُ:

طُوبَى لِمَنْ يستبـدلُ الطَّوْدَ بالقرَى

ورِسلاً بيَقْطِينِ العراقِ وفُومِها[٥]

(الرِّسْل: اللَّبَنُ، والطَّوْدُ: الجَبَلُ، والفُومُ: الخبـز والحِنْطَةُ، ويُقـالُ: هو الثـومُ والفاءُ بَدَلٌ منَ الثاءِ) .

معناه:

اختلف العلمـاءُ وأَهْلُ التـفـسيـرِ واللُّغَـةِ حَوْلَ مـعنى (طُوبَى) وقـد ذكـرَ ابنُ الجوزيِّ في تفسيرِه[٦] ثمانيةَ وجوهٍ فيها هي:

١- طُوبَى شجرٌ في الجَنَّةِ، قال[٧] مُغيثُ بنُ سُمَيٍ طُوبَى شجرةٌ في الجنةِ ليسَ في

---

(١) روح المعاني للألوسي: ١٣ / ١٥١ .

(٢) الرعد: ٢٩ .

(٣) سنن ابن ماجة: ١٣٨٦ والفائق: ١ / ١٥١ .

(٤) اللسان: طيب .

(٥) الزاهر لابن الأنباري: ١ / ٤٥٠ .

(٦) زاد المسير لابن الجوزي: ٤ / ٣٢٧ .

(٧) الزاهر: ١ / ٤٤٩ .

الجنة دارٌ إلا وفيها غصنٌ منها، وهناك حديثٌ شريف جاءَ بهذا المعنى.

٢- طُوبَى اسمُ الجنةِ بالحبشيةِ، ذكرَ ابنُ الأنباريِّ أن هذا القول لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما[١]، وقال سعيد بن مسجوح: (طوبى) اسم الجنة بالهندية[٢].

٣- (طُوبَى) بمعنى فرح وقُرَّة عَيْنٍ لهم.

٤- بمعنى نُعْمَى لهم. ونسب ابن الأنباري هذا القول لعكرمة[٣].

٥- بمعنى غبطة لهم.

٦- بمعنى الخير لهم، قالَهُ إبراهيمُ النخعيُّ ومجاهد وروي عن إبراهيم أنه قال: (طُوبَى) الخير والبركة التي أعطاهم الله[٤].

٧- بمعنى حُسْنى لهم. رَوَى ذلك سعيدُ بن أبي عَروبة عن قتادة[٥].

٨- بمعنى العيش الطيّب.

إنّ المدقِّقَ في هذه الوجوه الثمانيةِ يدركُ أنّ وجهين منهما أعجميان، وهما الأول والثاني وما عداهما عربيّ. وقد روى مَعْمَر عن قتادةَ أنَّه قال: (طوبى لهم) كلمة عربية، تقول العرب: طوَبى لكَ إن فعلتَ كذا وكذا[٦].

وقال الزَّجَّاجُ: (طُوبَى) فُعْلى من الطِّيب، وقال ابنُ الأنباريِّ: تأويلُها الحالُ المُسْتَطَابَةُ والخَلَّةُ المستلذَّةُ، وأصلُها (طُيْبَى) فصارتِ الياءُ واواً لسكونها وانضمام ما قبلَها، كما صارتْ (مُوقِنٌ) والأصل (مُيْقِن)، لأنه مأخوذٌ من اليقين، فَغَلَبَتِ

---

(١) الزاهر: ١/ ٤٥٠ واللسان: طوب.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) الزاهر: ١/ ٤٤٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه واللسان: طيب.

الضمّةُ فيه الياءَ فجعلتها واواً[١].

ونَقَلَ الألوسيُّ أنَّ (طُوبَى) مصدرٌ من (طابَ) كبُشْرَى وزُلْفى[٢].

والذي يؤكّد ذلكَ أنَّ ابنَ مكوزةَ الأعرابيَّ قرأَ الآيةَ: ﴿ طِيبَى لهم وحسن مآب ﴾[٣] ليسلم الياء.

استعماله:

استعملتِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ على صورتِه التي أوردناها وذُكِرَتْ في القرآنِ الكريمِ والحديثِ وشِعْرِ العَرَبِ: (طوبى لك) وثمَّةَ صورةٌ أخرى له يُقال فيها: (طُوبَاكَ) بحذفِ لامِ الجرِّ، على الإضافةِ، ذَكَرَ هذهِ الصورةَ ابنُ الأنباريِّ، وقال: (طُوبَاكَ إنْ فعلت كذا) هذا ممَّا تَلْحَنُ فيه العوامُ[٤].

لكنَّ هناك مَنْ ذكَر هذا الوَجْهَ وأقرَّهُ وهو الأخفشُ، نَقَلَ صاحبُ اللِّسانِ أنّه يُقال: طُوبى لك وطُوباك بالإضافة[٥]، وقال صاحبُ التهذيب[٦]: العربُ تقول طُوبَى لك، ولاتقلْ: طُوبَاكَ، وهذا قول أكثر النحويين إلاّ الأخفش فإنّه قال: مِنَ العَرَبِ مَنْ يضيفُها فيقولُ: طُوبَاكَ.

وقال يعقوبُ: ولاتقلْ: طُوبِيكَ بالياء[٧].

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي: ٤ /٣٢٨-٣٢٩.

(٢) روح المعاني: ١٣ / ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه. وحكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: قرأ عليّ أعرابيّ بالحرم: (طيبى لهم) فقلتُ: (طُوبى) فقال: (طِيبَى) فأعدت فقلت: (طوبى) فقال: (طِيبَى) فلما طال عليَّ فقلت: (طُو) (طُو) فقال: (طِي) (طِي). انظر: اللسان: طيب. وانظر في قراءة (طيبي): مختصر شواذ ابن خالويه ص: ٧١.

(٤) الزاهر: ١ / ٤٤٩ واللسان: طيب.

(٥) اللسان: طيب.

(٦) التهذيب: ١٤ / ٣٩.

(٧) اللسان: طيب.

إعرابه:

(طُوبَى لك) أسلوبٌ يتكوَّنُ من اسمٍ هو (طُوبَى) وشبه جملة جار ومجرور فأمّا الاسمُ (طوبى) فهو مصدرٌ من الفعلِ (طابَ) كبُشْرى وزُلْفى، يُعرب مبتدأً مرفوعاً وهو نكرةٌ، وسوّغ الابتداء بالنكرة ماذَهَبَ إليه سيبويه بأنّه يذهبُ فيه مذهبَ الدعاء، كقولهم: سلامٌ عليكم[١].

ويذهبُ ابنُ مالكٍ إلى أنَّه لا بدَّ منَ الالتزامِ بوَجْهِ الرفعِ على الابتداءِ، لكنَّ هناك قراءةً بنصب (وحُسْنَ مآب)[٢] في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴿٢٩﴾ ﴾ وقد خرّج ثعلبُ ذلك على أنّ (حُسْنَ) بالنصب معطوفٌ على (طوبى) وأنّها في مَوْضِعِ نَصْبٍ، جَعَلَ (طوبى) مصدراً كقولك: (سَقْياً له)، واستدلّ على أنّ موضعه نَصْبٌ بقوله: « وحُسْنَ مآبٍ » على قراءة عيسى الثقفي[٣]. وقال صاحب اللوامح: إنّ التقديرَ يا طوبَى لهم ويا حُسْنَ مآبٍ، ويا حُسْنَ مآبهم، أي ما أطيبهم وأحسنَ مآبهم[٤].

وقال الصفاقسي: يجوز نصب (حُسْنَ) بمقدّرٍ: رأى وَرَزَقَهُمْ حُسْنَ مآبٍ وهذا بعيدٌ[٥].

* * *

---

(١) سيبويه: ١ / ٣٣١.

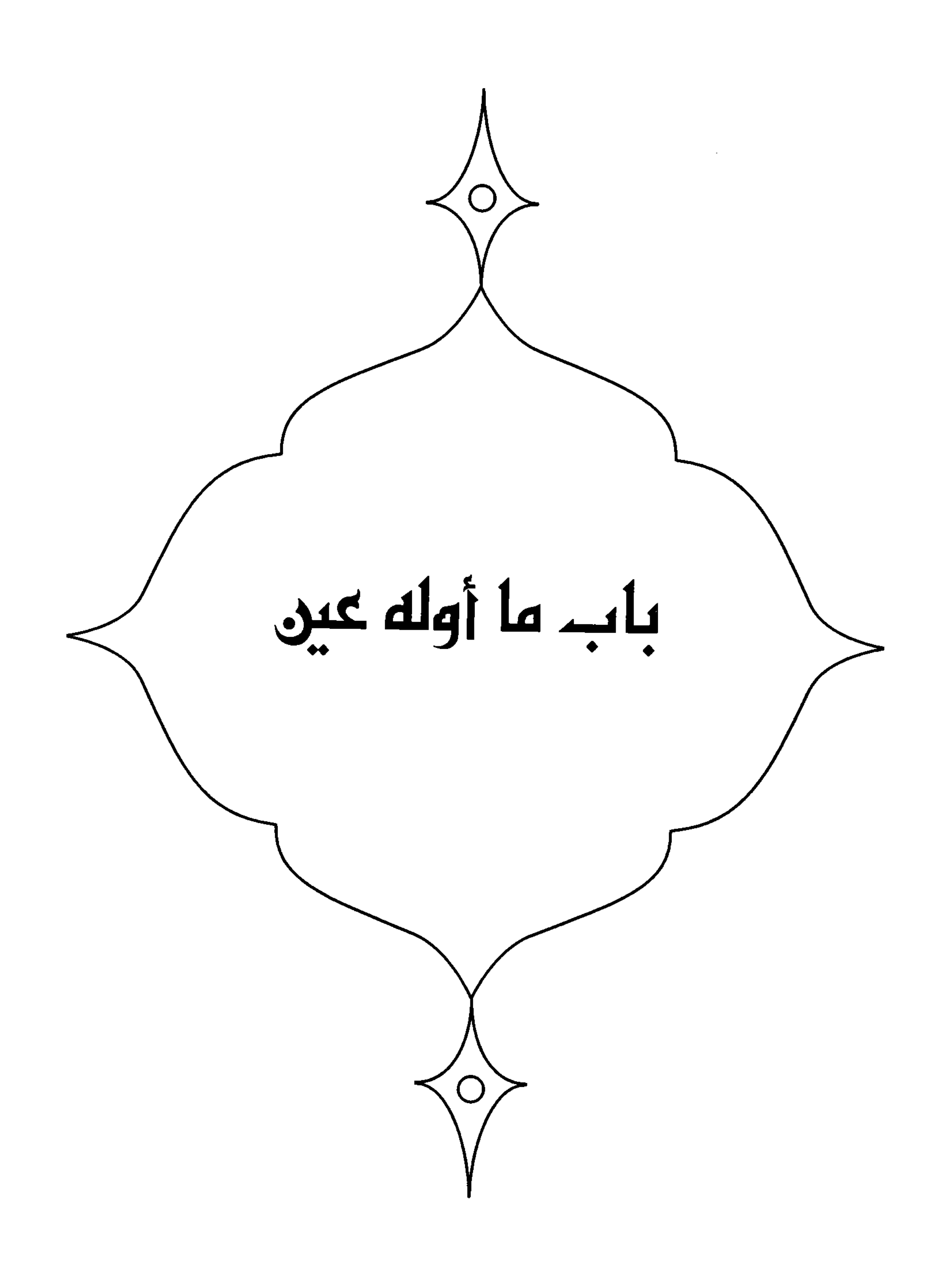
(٢) روح المعاني: ١٣ / ١٥١.

(٣) روح المعاني: ١٣ / ١٥١. وانظر: مختصر شواذ ابن خالويه ص: ٧١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.





باب ما أوله عين



١٧٨- عائذاً بكَ (عائذاً بالله)

هذا أسلوب عربي قديم عرفته العرب في جاهليتها وذكره سيبويه وتكلّم عليه، قال الشاعر الصحابي عبد الله بن الحارث السهمي القرشي ت١١هـ[(١)]:

ألحق عَذَابَكَ بالقومِ الذين طَغَوا وعائذاً بك أن يغلو فَيَطْغُوني[(٢)]

قال سيبويه[(٣)]: وقالوا: «عائذاً بالله من شرِّها» كأنه رأى شيئاً يُتَّقى فصار عند نفسه في حالِ استعاذة، لأنَّه يرى نفسه في تلك الحال، فقال: عائذاً بالله. كأنه قال: أعوذ بالله عائذاً، ولكنه حذف الفعل، لأنه بَدَلٌ من قوله: أعوذ بالله، فصار هذا يجري ههنا مجرى (عياذاً بالله) وصار الاسم بدلاً من اللفظ بالفعل فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع.

وعلّق السيرافي على قول سيبويه فقال: قدّر سيبويه أنّ العامل فيه مثل الفعل الذي يعمل في المصادر، وأنكره بعض الناس، لأنّ لفظ الفعل لا يكاد يعمل في اسم الفاعل الذي من لفظه وما جاء من ذلك يُصْرَفُ إلى أنه مصدرٌ لا اسمُ فاعلٍ، كذا قال المبرّد، والقول عندي ما قاله سيبويه، لأنه قد تكون الحال توكيداً كما يكون المصدر توكيداً، وإن كان الفعل قد دلّ عليه. قال السهمي:-

ألحقْ عذابك ... البيت

والشاهد في بيت السهمي وضع (عائذاً) موضع المصدر النائب عن فعله، أي أعوذ بالله عياذاً.

وعاذ به يعوذُ عَوْذاً وعِياذاً ومَعَاذاً: لاذَ به، ولجأ إليه واعتصم، ومعاذَ الله ،

(١) انظر فيه: الإصابة ت٤٥٩٦ ونسب قريش ص ٤٠١ والأعلام: ٤/ ٧٧.

(٢) اللسان والتاج (عوذ) والمحكم: ٢/ ٢٤١ وسيبويه: ١/ ٣٤١.

(٣) سيبويه: ١/ ٣٤١ واللسان (عوذ).

أي عِياذاً بالله[١].

إعرابه: قال سيبويه: وقالوا: عائذاً بالله من شرّها. وضعوا الاسم موضع المصدر[٢].

وعلى ذلك ينتصب (عائذاً) على المصدر الذي أريد به الفعل. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ ﴾[٣].

فقد نصب على المصدر.

وقال الأزهري: يقال: اللهم عائذاً بك من كل سوء. أي أعوذ بك عائذاً[٤].

وقد جاء الاسم (عائذاً) في الحديث مرفوعاً. قال عليه الصلاة والسلام: «عائذٌ بالله من النار» أي أنا عائذٌ بالله من النار، فجعل الفاعل موضع المفعول كقولهم:

سرٌّ كاتم، وماء دافق[٥]، أي مكتوم ومدفوق.

ومنهم من روى الحديث «عائذاً بالله ...» بالنصب فجعل الفاعل موضع المصدر وهو العياذ[٦].

ونصبه عندئذٍ يكون على المصدر الذي أريد به الفعل والله أعلم.

قال ابن سيده: وَعْوذٌ بالله منك، أي أعوذ بالله منك قال الشاعر:

قالتْ وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ

عَوْذٌ بربّي منكمُ وحُجْرُ[٧]

---

(١) اللسان: (عوذ).

(٢) سيبويه: ١/٣٤١.

(٣) يوسف: ٧٩.

(٤) تهذيب اللغة ٣/١٤٧ وانظر اللسان والأساس (عوذ).

(٥) اللسان: (عوذ).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المحكم: ٢/٢٤١.

١٧٩-١٨٠-١٨١- عاً لَكَ ولَعاً لَكَ عالياً ولا لَعاً لَكَ

قَوْلُ العَرَبِ (لَعاً لَكَ عالياً) من أساليبهم العربيةِ العريقةِ في الدعاءِ كانوا يقولونَها للعاثِرِ عند سقوطِه، وهو أسلوبٌ قديمٌ، استعمَلَتْهُ العَرَبُ في الجاهليةِ والإسلامِ، وهو يشبه قولهم للعاثِرِ: (دعْ دعْ) أو (دعدعاً)، وقد سبقا في باب الدال.

قال رؤبة وقد جمع بين الأسلوبين:(١)

وإنْ هوَى العاثِرُ قلْنا: دَعْدَعَا ... لَهُ وعَالَيْنا بِتَنْعِيشٍ: لَعَا

وقال الأعشى يصفُ ناقتَه:(٢)

بذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَتْ ... فالتَّعْسُ أَدْنى لها مِنْ أنْ أقولَ: لَعَا

وأنشد ابنُ الأعرابيِّ لشاعرٍ:(٣)

أخاكَ الذي إنْ زلَّتِ النعلُ لم يَقُلْ:

تَعِسْتَ، ولكنْ قال: عَاً لكَ عالياً

وقال المحجلُ بنُ حَزْنٍ الحارثيُّ:(٤)

وأَرماحُنا يَنْهزْنَهُمْ نَهْزَ قَحْمَةٍ ... يَقُلْنَ لمنْ أدركْنَ: تَعْساً، ولا لَعَلْ

وقال الأخطل:(٥)

فلا هَدَى اللهُ قَيْساً مِنْ ضَلالِهِمُ ... ولا لَعاً لبني ذكوانَ إذْ عَثَرُوا

---

(١) ديوان رؤبة:٩٣.

(٢) ديوان الأعشى الكبير:١٠٣.

(٣) اللسان عول والمحكم: ٢/٢٥٩.

(٤) مجمع الأمثال:٢/١٩٢.

(٥) ديوان الأخطل: ١/٢٠٥.

معنى الأسلوب واستعماله:

قال أبوزيد: (لَعاً) كلمةٌ تستعملُها العَرَبُ عند العَثْرَةِ والسَّقْطَةِ يقولونَ: لَعاً لَكَ، أي أَنْهَضَكَ اللَّهُ، ففيهِ معنى الدعاءِ[1].

وقال القزاز: يقال: لَعاً لَكَ، أي أَنْعَشَكَ اللَّهُ وَرَفَعَكَ، و(لعاً) نفيٌ للدعاءِ، فيكونُ دعاءً عليه.

وقال أبو حيان: يقال: لعاً ولعاً لك، كل ذلك يُزْجَرُ به المنصرعُ لينتعش، أي ليرتفعَ[2].

وقال ابن منظور: (لعاً) معناها الارتفاع[3].

ويُقالُ في ضِدِّ هذا الأسلوبِ: (لا لعاً له) وذلك إذا دَعَوْا عليه وشَمِتُوا به[4].

وقال أبو عبيدة: من دعائهم: (لا لعاً لفلان)، أي لا أقامَهُ الله[5].

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوب تركيب يتكوّن من (عاً) و(لك) أو من (لعاً) و(لك) و(عالياً) أو من (لا) و(لعاً) و(لك).

أما إعرابه فقد قال ابن سيده: اسمُ فعلٍ مبنيٌّ وتنوينهُ للتنكيرِ مثل (صهٍ) وقال القزَّاز: هو اسمُ فعلٍ لِنعشَ كهيهات بمعنى بَعُدَ[6].

---

(١) النوادر: ٣٧.

(٢) شرح ديوان الأخطل: ١ / ٢٠٥.

(٣) اللسان: عول.

(٤) مجمع الأمثال: ٢ / ٢٢٥.

(٥) اللسان: عول.

(٦) شرح ديوان الأخطل: ١ / ٢٠٥.

وعليه فهو اسمُ فعلٍ ماضٍ بمعنى نَعِشَ.

وَثَّمةَ وَجْهٌ آخر لإعرابه ذكره أبوزيدٍ في روايةٍ لقول الشاعرِ:

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً

لَعَلَّ أبا المِغْــوارِ مِنْكَ قَــرِيبُ

حيث رُوِي البيتُ (لعاً لأبي المغوار منك قريبُ). قال أبوزيدٍ: (لَعاً) رُفِعَ بالابتداءِ، و(لأبي المغوار) الخَبَرُ، و (لعاً) مقصور[1].

* * *

---

(١) النوادر: ص٣٧.

١٨٢- عُذْراكَ لا نُذْراكَ !!

أسلوبٌ عربيٌّ أصيلٌ، كانَتِ العَرَبُ تقولُه، وذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظورٍ: تَقولُ العَرَبُ: (عُذْراكَ لا نُذْراكَ) أي أَعْذِرْ ولا تُنْذِرْ[١]، هكذا سُمِعَ عَنِ العَرَبِ.

و(عُذْرَاكَ) مصدرٌ على وَزْنِ (فُعْلَى). قال أَهْلُ اللُّغَةِ:

عَذَرَهُ يَعْذِرُهُ - بضَمِّ الذَّالِ وكَسْرِها - عُذْراً وعِذْرَةً وعُذْرَى ومَعْذِرَةً، والاسمُ المَعْذُرَة - بتثليثِ الذَّالِ-[٢].

ويقالُ: لي في هذا الأَمْرِ عُذْرٌ وعُذْرى ومَعْذُرةٌ، أي خروجٌ من الذَّنْبِ[٣] قال الجَموحُ الظفريُّ:

قــالتْ أمــامــةُ لمّا جِـئْتُ زائرَها:

هلاّ رَمَيْتَ ببعضِ الأَسْهُمِ السُّودِ

لِلَّهِ درُّكِ إِنّي قَــدْ رَمَــيْـــتُــهُمُ

لولا حُدِدْتُ، ولا عُذْرَى لمحدودِ

وقولهم: (لا نُذْرَاكَ) هو مِنْ: أَنْذَرَهُ بالأمْرِ إِنذاراً ونَذْراً، - بالفَتْحِ- عن كُراعٍ واللِّحيانيِّ- ونُذْراً ونُذُراً ونَذيراً، أيْ أَعْلَمَهُ[٤].

---

(١) اللسان: عذر.

(٢) القاموس المحيط واللسان والتاج: عذر.

(٣) اللسان: عذر.

(٤) القاموس واللسان والتاج: نذر.

وقال ابنُ منظورٍ: والصحيحُ أنَّ النُّذْرَ الاسمُ والإنذارَ المصدرُ[1]. قالَ تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾[2] وقُرِئَتْ: ﴿ عُذُراً أو نُذُراً ﴾ وهما لغتانِ. ولعلّ المرادَ في هذا الأسلوب: نطلبُ أو نريدُ عُذْراكَ، ولا نطلبُ أو لا نُريدُ إِنْذارَكَ لنا.

وعليه يكون تقدير الإعراب: (عُذْرَاكَ) مصدرٌ، مفعولٌ به منصوبٌ لفعلٍ محذوفٍ، والكافُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

لا: نافية عاطفة (نُذْرَاكَ) اسمٌ معطوفٌ على (عُذْرَاكَ) أو منصوبٌ على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ أيضاً. والكافُ الضميرُ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) اللسان: نذر.

(٣) المرسلات: ٦.

١٨٣- عَذِيركَ مِنْ فلانٍ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديم، عَرَفَهُ الجاهليون، واستعمله الإسلاميون.

تَمَثَّل عليٌّ بنُ أبي طالبٍ (كَرَّمَ اللّهُ وجهَهُ) بقولِ شاعرٍ قديمٍ، وهو ينظرُ إلى قاتلِه ابنِ ملجمٍ:

.... عَذيرَك مِنْ خليلكَ منْ مُرادِ[١]

بنَصْبِ (عذيرَك).

وقال ذو الإصبع العَدْواني:

عَذيرَ الحيِّ مِنْ عَدْوا نَ كانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ

بَغَى بَعْضٌ على بَعْضٍ فلم يَرْعَوا على بَعْضِ

قال ابنُ منظورٍ: يُقال: عذَيرَكَ من فلانٍ، بالنَّصْبِ، أي هاتِ مَنْ يَعْذِرُكَ، فعِيلٌ بمعنى فاعلٍ[٢]. فجعلَه مفعولاً به.

ويقال: عذيري منْ فُلانٍ، أي مَنْ يَعْذِرُني؟ ونَصْبُهُ على إِضمار: (هَلُمَّ مَعْذِرَتَك إيّايَ)[٣].

والعَذِيرُ: النَّصِيرُ. يُقال: مَنْ عذيري مِنْ فلانٍ؟

أَيْ مَنْ نَصِيري[٤].

---

(١) اللسان: عذر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللسان والتاج: عذر.

(٤) المصدران السابقان.

إِعرابه: (عذيرَك) منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ، فهو مفعولٌ به، والكافُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إِليه.

و (مِنْ فلانٍ) جارٌّ ومجرورٌ يتعلقانِ بالمشتقِّ (عذير) أو بحالٍ محذوفةٍ منه.

* * *

١٨٤- عَزَمْتُ عَلَيْكَ

أسلوبٌ عربيٌّ معروفٌ مُنْذُ عَصْرِ الجاهلية، كانت الملوكُ من العَرَبِ، ومنَ الرؤساءِ تستعملُه في كلامِها عندَما تخاطِبُ الرَّعيَّةَ، أو مَنْ هو أدنَى منها مرتبةً. ذكَرَ أَهْلُ العَرَبيةِ هذا الأسلوب وقالوا: هو من قَسَمِ الملوك، تُقْسِمُ به. وقال الرضيُّ: قولُهم: (عَزَمْتُ عليك) أي أوجبْتُ عليكَ، وهو من قَسَمِ الملوكِ[١].

قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: عَزَمْتُ عليكَ لَمّا فعلتَ كذا بمعنى أَقْسَمْتُ[٢].

وقال ابنُ منظورٍ: عَزَمَ عليهِ لَيَفْعَلَنَّ: أَقْسَمَ، وعَزَمْتُ عليكَ أي أَمَرْتُكَ أمراً جِداًّ[٣].

إعرابه: يقومُ هذا الأسلوبُ على جملةٍ فعليةٍ فيها الفِعْلُ: عَزَمَ وفاعلُه الضميرُ التاءُ وبعدَهما الجارُّ والمجرورُ.

ويقال في الفِعْلِ: عَزَمْتُ الأمرَ وعَزَمْتُ عليه، متعدٍّ ولازمٌ.

* * *

---

(١) شرح الكافية للاستراباذي: ١ / ٢٥١.

(٢) أساس البلاغة: عزم.

(٣) اللسان: عزم.

١٨٥- عَفَا اللَّهُ عَنْكَ (عَنْهُ)

أسلوبٌ قرآنيٌّ، جاءَ به التنزيلُ الحكيمُ، وهو من الأساليبِ الإسلاميةِ قالَ تعالى مخاطباً نَبيَّهُ الكريمَ ﷺ حينَ أذنَ للمخلَّفين من الأعرابِ أنْ يقعُدُوا عن الخروجِ معَ المسلمينَ إلى غَزْوَةِ تبوكٍ: ﴿**عفَا اللَّهُ عنكَ لِمَ أذنتَ لَهُمْ**﴾ [١]

ذُكر هذا الأسلوبُ الدعائيُّ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، قال ابنُ الأنباريِّ:

معناهُ دَرَسَ اللَّهُ ذنوبَكَ، ومحا عَنْكَ، من قولهم: عَفَا المَنْزِلُ، يعفُو إذا دَرَسَ وانْمَحَتْ آثارُهُ[٢].

وقال: هو مأخوذٌ من قولهم: عَفَتِ الرِّيَاحُ الآثارَ، إذا درسَتْها ومَحَتْها، وقد عَفَتِ الآثارُ تَعْفُو عُفُواً، لَفْظُ اللازمِ والمتعدّي سواءٌ[٣].

وقال الأزهريُّ: قرأتُ بخطٍّ شمرٍ لأبي زَيْدٍ: عَفاَ اللّهُ تعالى عَنِ العَبْدِ عَفْواً، وعَفَتِ الرِّيحُ الأَثَرَ عُفُواً[٤].

وقال ابنُ منظورٍ: يُقالُ: عَفَا اللَّهُ عنه وأَعْفاه[٥].

وقال ابنُ سيده: عَفَاهُ اللَّهُ وأعْفَاهُ[٦].

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ فعلُها الماضي لازمٌ، لَفْظُهُ لَفْظُ المتعدّي. وقد جاء به ابنُ سيده متعدياً[٧]. وكان هذا الفعلُ يفيدُ الخَبَرَ، لكنّه تحوَّلَ عنه إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بهِ الدُّعاءُ.

---

(١) التوبة:٤٣.

(٢) الزاهر لابن الأنباري: ١ / ٤٢٨.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) التهذيب ٣ / ٢٢٢.

(٥) اللسان: عفا.

(٦) المحكم: ٢ / ٢٦٨.

(٧) المحكم: ٢ / ٢٦٨ وانظر: الزاهر: ١ / ٤٢٨ واللسان: عفا.

١٨٦- عَقْرَى حَلْقى

هذا الأسلوبُ عربيٌّ عريقٌ، استعملته العَرَبُ في جاهليتها ووَرَدَ في الحديثِ الشريفِ، وهو من أساليبِ الدّعاءِ على المرأةِ خاصةً، بالشُؤْمِ.

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوب وفسّروا معناه.

قال ابنُ الأعرابيِّ محمدُ بنُ زيادٍ: الحَلْقُ الشُّؤْم، وممّا يُدْعى به على المرأةِ: (عَقْرَى حَلْقَى) و(عَقْراً حَلْقاً) بالتنوين، قال: ومعناه أنه دُعِيَ عليها أنْ تَئِيم من بَعْلِها، فتحلقَ شَعْرَها. وقيل: معناه أوجَعَ اللّهُ حَلْقَها، وليسَ هذا المعنى بِقويّ[١] وقال ابنُ سيده: قيل: معناهُ أنّها مشؤومةٌ، ولا أُحِقُّها[٢].

وقال الأزهريُّ: حَلْقى عَقْرَى: مشؤومةٌ مؤذيةٌ[٣].

وقِيلَ يُقالُ: للأَمْرِ تَعْجَبُ منه: عَقْراً حَلْقاً، ويقال أيضاً للمرأةٍ إذا كانت مؤذيةً مشؤومةً.

وقالَ الأصمعيُّ: يُقالُ عِنْدَ الأَمْرِ تَعْجبُ منه: (خَمْشَى) و(عَقْرَى) و(حَلْقَى)، كأنه من الخَمْشِ والعَقْرِ والحلْقِ وأنشدَ:

ألاَ قَومِي أولو عَقْرَى وحَلْقَى

لِمَا لاقتْ سلامانُ بنُ غُنْمِ

---

(١) اللسان: عقر، حلق.

(٢) المصدر نفسه والتاج: عقر.

(٣) التهذيب: عقر: ١/٢١٥.

ومعناه قَوْمي أُولُو نساءٍ قدْ عَقَرْنَ وجوهَهنَّ فخدَشْنَها، وحَلَقْنَ شعورَهُنَّ مُتَسَلِّباتٍ على مَنْ قُتلَ مِنْ رجالِها[١].

وفي الحديث أنّ النبيَّ ﷺ قال عن صفيّةَ بنتِ حُيَيٍّ حينَ قيلَ له يومَ النَّفْرِ: إنّها نَفِسَتْ أو حاضَتْ، قال: «عَقْرَى حَلْقى ما أُراها إلاّ حابِسَتَنا» معناه عَقَرَ اللهُ جَسَدَها وحَلَقَها، أي أصابَها بوَجَعٍ في حَلْقِها، كما يُقالُ: رأسَهُ وعَضَدَهُ وصَدَرَهُ إذا أصاب رأْسَهُ وعَضُدَهُ وصَدْرَهُ.

قال الأزهريُّ: وأصلُه عَقْراً حَلْقاً، وأصحاب الحديث يقولون عَقْرَى حَلْقَى، بوزن غضْبَى، حيث هو جارٍ على المُؤَنَّثِ، والمعروفُ في اللغتين التنوينُ، على أنه مصدرُ فِعْلٍ متروكِ اللفظِ، تقديرُهُ عَقرَها اللّهُ عَقْراً، وحَلَقَها اللّهُ حَلْقاً[٢].

قال شمِرٌ: رَوَى أبو عُبَيْدٍ: عَقْراً حَلْقاً، فقلتُ له: لم أسمعْ هذا، إلاّ عَقْرَى حَلْقَى، فقال: لكنّي لم أسمعْ فَعْلى على الدعاء.[٣]

وقال ابنُ حَجَر: قال ابنُ عَبَّاسٍ: عَقْرَى حَلْقى، هي لغةُ قُرَيْشٍ، أي الدعاءُ بهذا، والمعنى أُصِيبتْ بِحَلْقِ شَعْرِها وعَقْرِ جسْمِها، وظاهرُه الدعاءُ، وليس بمرادٍ[٤].

وجَوَّز فيه أبو عبيدٍ التنوينَ: (عَقْراً حَلْقاً)، وقيل: المعنى أنّها لشؤمِها تَعْقِرُ قَوْمَها وتحلِقُهُمْ، وهو كنايةٌ عن إدخالِ الشَّرِّ فيهِم[٥].

وقال المَجْدُ: (عَقْرى حَلْقَى) ويُنوَّنانِ، أي عَقَرَها اللّهُ وحَلَقَها، أو تعقرُ قَوْمَها

---

(١) اللسان والتاج: عقر، حلق.

(٢) التهذيب: عقر ١/٢١٥ وانظر اللسان: حلق، عقر.

(٣) اللسان: عقر.

(٤) تفسير غريب الحديث: ١٧٠.

(٥) غريب الحديث: ٢/٩٤.

وتَحْلِقُهم بشُؤمِها[١].

الإعراب:

ذكرَ الزمخشريُّ (عَقْرَى حَلْقى) وقال: هما صفتانِ.... ومحلُّهما مرفوعٌ، أي هي عَقْرَى حَلْقى[٢].

وقال أبو عبيد: إنّما هو عندي (عَقْراً حَلْقاً)، وأصحابُ الحديثِ يقولونَ: (عَقْرَى حَلْقى)[٣].

ونقل الزمخشريُّ عنه قولَهُ: الصوابُ (عَقْراً حَلْقاً)، أي عُقِرَ جَسدُها وأُصِيبتْ بداءٍ في جَسَدِها[٤].

ونَقَلَ قَولَ سيبويهِ: يُقالُ: عَقَّرْتُه، أي قُلْتُ له: عَقْراً[٥].

قال: ويُحْتَمَلُ أن تكونا مصدرين على فَعْلَى، بمعنى العَقْرِ والحَلْقِ[٦].

وعلى ذلك يكونُ لَدْينا وَجْهانِ في إعرابِ هذا الأسلوب:

- الأول: خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ على تقديرِ: هي عَقْرَى حَلْقَى، قالَهُ الزمخشريُّ[٧].

- الثاني: أن يكون (عَقْرَى حَلْقَى) مَصْدَرَيْن على فَعْلَى بمَعْنى العَقْمِ والحَلْقِ، ونَصْبُهُما على المصدريةِ[٨].

---

(١) القاموس المحيط: حلق.

(٢) الفائق: ٣/ ١٠.

(٣) غريب الحديث: ٢/ ٩٤.

(٤) الفائق: ٣/ ١٠.

(٥) الفائق: ٣/ ١١.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الفائق: ٣/ ١٠

(٨) الفائق: ٣/ ١١.

والأَوْلى على الوَجْهِ الثاني كتابتُهُما بالألفِ: (عَقْراً حَلْقاً)، وهذا ما ذكرَهُ الأزهريُّ، وأشارَ إلى أنّه مصدرُ فعلٍ متروكِ اللفظِ تقديرُهُ عَقَرَها اللّهُ عَقْراً وحَلَقَها اللّهُ حَلْقاً[1]. وقد رَوَى أبو عبيد: عَقْراً حَلْقاً، كما قال شمر[2]. وذكر ذلك المَجْدُ حينَ قال: وينوّنانِ، أي عَقَرَها اللّهُ وحَلَقَها[3].

فالمصدران على الوَجْهِ الثاني مثْلُ قولِكَ: رَأَسَ فلانٌ فلاناً، إذا ضَرَبَ رأسَهُ، وصَدَرَهُ إذا أصابَ صَدْرَهُ، وكذلكَ حَلَقَهُ إذا أصابَ حَلْقَهُ[4] وهما مفعولانِ مطلقانِ لفعلينِ محذوفَيْنِ، والتقديرُ: عَقَرَ عَقَراً وحَلَقَ حَلْقاً.

* * *

(١) التهذيب: عقر: ١/٢١٥.
(٢) اللسان: عقر.
(٣) القاموس المحيط: عقر.
(٤) غريب الحديث للهروي: ٢/٩٤.

١٨٧- عَكْدُكَ هذا الأمر ومَعْكُودُكَ

من أساليبِ الغايةِ والأَمَدِ ونهايةِ الأَمْرِ في العربيةِ، ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وأشاروا إلى أنّ معناه غايتُك وآخرُ أمرِك وقُصاراكَ ذلك الأمرُ أو الشيءُ.

قال ابنُ سيده في المحكم: عَكْدُكَ هذا الأمرُ ومَعْكُودُكَ، أي قُصاراكَ وأنشدَ ابنُ الأعرابيّ:

سَنُصْلِي بها القَوْمَ الذينَ اصْطَلَوْا بها

وإلاّ فمعكودٌ لنا أمُّ جُنْدُبِ[1]

ثم فَسَّرَهُ فقال: معكودٌ، أي قُصَارَى أمرِنا وآخرِهُ أنْ نَظْلِمَ، فنقتلَ غَيْرَ قاتلنا[2].

وأمُّ جندبٍ ههنا الغَدْرُ والداهيةُ.

وقولهم: عَكْدُك هذا الأَمْرُ، جملةٌ اسميةٌ. اسمُ الإشارة فيها المبتدأُ، وعَكْدُكَ الخَبَرُ المقدَّمُ. وانظر ما سيأتي في الأسلوب (معكودُكَ أن تفعل كذا) في بابِ الميمِ.

* * *

(١) المحكم: ١/١٥٧ واللسان والتاج: عكد.

(٢) ثلاثة المصادر السابقة.

١٨٨-على بَدْءِ الخَيْرِ واليُمْنِ

أسلوب عربي قديم، كان يرتبط عند العرب بمناسبة اجتماعية خاصة بالزواج.

ذكرَهُ الميدانيُّ في مَجْمَعِهِ وقال: «على بَدْءِ الخَيْرِ واليُمْنِ» يُقالُ هذا عِنْدَ النِّكاح[١]. أي ليَكُنْ ابتداؤُهُ على الخَيْرِ واليُمْنِ، أي البركة[٢].

ولهذا الأسلوب روايةٌ أخرى أو لُغَةٌ أخرى رُوي فيها وهي: «على يَدِ الخَيْرِ واليُمْنِ» قال الميدانيُّ: ومعناهُ لِيَكُنْ أَمْرُكَ في قبضةِ الخَيْرِ[٣].

إِعرابه: يبدأ هذا الأسلوبُ بروايتَيْهِ بالجارِ والمجرورِ، وهما يتعلقان بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأٍ محذوف والتقديرُ: أمُرك كائنٌ على بَدْءِ -أو على يدِ- ثم يلي الاسم المجرور المضافُ إليه واسمٌ معطوف عليه.

* * *

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

١٨٩ - على الشَّرَفِ الأقْصَى فابْعَدِ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ الدعاءِ عل الإنسانِ بالمَوْتِ والهلاكِ، ذكرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأمثالِ.

قال الميدانيُّ: (على الشَّرَفِ الأَقْصَى فابْعَدِ) هذا دُعاءٌ على الإنسانِ، أي باعَدَهُ اللهُ وأسْحَقَهُ[١].

معناه:

الشَّرَفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ[٢]: المكانُ العالي. وقولُهم: ابْعَدْ، من بَعِدَ إذا هَلَكَ، كأنَّه قال: أَهْلِكْ كائناً أو مُطِلاًّ على المكان المرتفع، يريدُ سقوطَه منه.

* * *

(١) مجمع الأمثال: ٢ / ٢٢.

(٢) اللسان والتاج: بعد.

١٩٠- عَلَيْهِ الدَّبَارُ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الرَّجُلِ بالهلاكِ.

ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظورٍ: يُقالُ: (عليه الدَّبارُ) أي العَفَاءُ، وذلك إذا دَعَوْا عَلَيْهِ بأن يُدْبِرَ فلا يرجعَ(١)، أو أنْ يَهْلِكَ. وفي الحديث: «إذا زوَّقْتُمْ مساجِدَكم وحَلَّيْتُمْ مصاحِفَكُمْ فالدَّبارُ عَلَيْكُمْ(٢)» أي الهَلاَكُ.

وهذا يشبه قولهم في الأسلوب الآخَرِ: (عليه العَفَاءُ)، أي الدُّروسُ والهَلاَكُ.

قال الأصمعي في شرحٍ لَهُ: الدَّبَارُ -بالفَتْحِ- الهَلاَكُ، مِثْلُ الدَّمارِ(٣).

والدَّبَارُ والدَّبْرَةُ نَقِيضُ الدولةِ، والدَّوْلَةُ في الخَيْرِ والدَّبْرَةُ في الشَّرِّ(٤).

إعرابه: يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ اسميةٍ: الدَّبارُ: مبتدأٌ مؤخَّرٌ وعليه: شبهُ الجملةِ يتعلقان بخبرٍ محذوفٍ. وكانت هذه الجملة تُفيدُ خَبَراً، فتحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ، حين أُرِيدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) اللسان: دبر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللسان والتاج: دبر.

(٤) اللسان: دبر.

١٩١- عَلَيْهِ العفَاءُ !!

من أساليبِ العربِ القديمةِ، كانوا يستعملونه في كلامهم في معْرِضِ الدُّعاء على الرَّجُلِ بالمَوْتِ والهَلاَكِ والدُّروسِ[١].

قال زهيرٌ يذكرُ داراً:

تَحَمَّلَ أَهْلُها عَنْها فَبَانُوا   على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ[٢]

فالشاعرُ يدعو على مَنْ فارقُوا الديارَ بالهلاكِ.

وقد يُقال هذا الأسلوب في السَّبِّ: فيُقالُ: (بفيهِ العَفَاءُ) و(عليه العَفَاءُ)[٣].

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ اسميةٍ: (العَفَاءُ) مبتدأٌ و (عليه) الجارُّ والمجرورُ في مَوْضِعِ الخَبَرِ.

وكانتْ تُفيدُ الخَبَرَ فتحولتْ عنه إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: عفا.

(٢) التاج: عفا.

(٣) المصدر السابق نفسه.

١٩٢- عُمْراً وشَبَاباً

أسلوبٌ من أساليبِ العربِ في الدعاء للإنسان بطولِ العمرِ والصِّحَّةِ والشبابِ الدائم، وكانوا يقولونَه لمنْ يُحِبُّونَهُ إذا سَعَلَ. ذكره أهْلُ اللُّغَةِ.

قال أبو عليٍّ القاليُّ: تقولُ للحبيبِ إذا سَعَلَ: عُمْراً وشَبَاباً [١].

ومعناه: نتمنّى لك العمر المديد والشبابَ الطويلَ والصِّحَّةَ والعافيةَ.

وثمّةَ لغةٌ أخرى لهذا الأسلوب أوردَها ابنُ منظورٍ، وفيها أنّ العَرَبَ تقولُ للحبيب إذا عَطسَ: رَعْياً وشَبَاباً [٢].

إعرابه:

في هذا الأسلوبِ اسمانِ منصوبانِ، ونَصْبُهما على تقديرِ الفِعْلِ المتروكِ إظهارُه، فهما مفعولانِ لفعلينِ محذوفينِ، والتقديرُ: نَتَمَنَّى لَكَ عُمْراً طويلاً، ونرجو لك شباباً دائماً، ويمكن جَعْلُ (شباباً) اسماً معطوفاً على سابقه، من باب عَطْفِ الاسمِ على الاسمِ، ولا حاجة عندئذٍ إلى تقديرِ فعلين. بل فعلٍ واحدٍ.

* * *

(١) الأمالي للقالي: ٢/٢٢١.

(٢) اللسان والتاج: قحب، ورى.

١٩٣ -١٩٤- عَمْرَكَ اللَّهَ ولَعَمْرُ اللَّهِ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ عَرَفهُ الجاهليون كما عَرَفَهُ الإسلاميون. قال الشاعرُ:

أَجِدَّكَ هذا - عَمْرَكَ اللَّه - كلّما دعاكَ الهوَى؟ بَرْحٌ لعينيْكَ بارِحُ

وقال تعالى:

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(١)

ذكر علماءُ اللُّغَةِ والنّحْوِ هذا الأسلوبَ، واختلفوا في استعمالِهِ.

قال ابنُ يعيش: لا يستعمل إلاّ في القَسَمِ. وذكره سيبويه مع مافيه معنى القسَمِ(٢).

وقال الجوهريُّ: جاءَ (عَمْرَكَ اللهَ) في غَيْرِ القَسَمِ(٣)، واستشهدَ بقولِ عُمَرَ بنِ أبي ربيعةَ:

أيُّها المنكِحُ الثريّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهَ، كيفَ يَلْتَقِيانِ

وقال: المعنى سألْتُ اللهَ أنْ يُطيلَ عُمُرَكَ اللهَ، ولم يَرِدْ في القَسَمِ(٤)، وقال في موضعٍ آخَرَ: وقد ذكرْنا أنه في البيت قَسَمُ السؤالِ(٥).

إنّ هذا الأسلوبَ يقوُم على مَصْدرٍ حُذِفَ فعلُه وجوباً، واتصل هذا المصدرُ بما يبِّينُه، ويُبَيِّنُ ما يتعلق به من فاعلٍ أو مفعول، إمَّا بحرفِ جرٍّ أو بإضافةِ المَصْدَرِ إليه. وهذه الضوابِطُ ذكرَها الرضيُّ في شرحِهِ على الكافيةِ(٦).

---

(١) الحجر:٧٢.

(٢) كتاب سيبويه:٣/٥٠٢.

(٣) الصحاح: عمر.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) شرح الكافية:١/١١٩.

والمصدر (عَمْرَكَ) منصوبٌ عِنْدَ سيبويه نَصْبَ المصادرِ[١]، ولكنّهم خزَلوا الفِعْلَ لأنّهم جعلوهُ بَدَلاً من التلفّظ به[٢].

وقد يُذكَرُ هذا الفِعْلُ، لكنَّه يجبُ أن يُحْذَفَ المَصْدَرُ عندئذٍ نَحْوَ قَوْلِ الشاعرِ الأَحْوَصِ[٣]:

عَمَرْتُكِ اللهَ إلاّ ما ذكرْتِ لنا ... هَلْ كُنْتِ جارَتَنا أيّامَ ذِي سَلَمَ

وقال ابنُ أحمرَ:

عَمّرْتُكَ اللهَ الجَلِيلَ فإنّني ... أَلْوي عَلَيْكَ لو انَّ لُبَّكَ يَهْتَدي[٤]

صور هذا الأسلوب:

ورد هذا الأسلوبُ في لُغَةِ العَرَبِ على صُوَرٍ هي:

- تقول مُقْسِماً: عَمْرَ اللهِ ما فعلتُ كذا.

- وعَمْرَكَ اللهَ ما فعلتُ كذا، بنَصْبِ (عمر) فيهما.

- وأجاز الأخفشُ فيهما الرَّفْعَ على أنَّ (عَمْرَ) فاعلٌ وانتصابُهُ على المَصْدَرِ وَجْهٌ.

- وثَمَّةَ وَجْهٌ آخرُ للنَّصْبِ، ويكون على تقدير: أسألُ اللهَ عَمْرَكَ، أي أنه مفعولٌ به ثانٍ لفعلٍ محذوفٍ، ويكون المعنى سألتُ اللهَ تعميرَكَ.

---

(١) سيبويه: ١/٣٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

والملاحظ أنه على تأويل المعنى سألتُ اللَّهَ تعميرَكَ لا نجد معنى القَسَمِ ظاهراً فيه إلاّ أنْ يُقال: إنه لّما كانَ في الدعاءِ للمخاطَبِ جَرَى مَجْرَى قَسَمِ السؤال، لأنه قد يُبْتَدَأُ السؤالُ بالدعاءِ للمسؤولِ، كأنه قيل: طوَّل اللهُ عمرَك افعلْ كذا.

والذي يكونُ بَعْدَ قولِهم (عَمَرْتُكَ اللهَ) أحدُ ستَّةِ أشياءَ هي:

استفهامٌ أوْ أَمْرٌ أوْ نَهْيٌ أوْ (أنْ) أو (إلاّ) أَوْ (لمّا) التي بمعنى (إلاّ).

وإذا كان ما بعدَه (إلاّ) أو ما في معناها فالفعْلُ قبلَها في صورةِ الموجِبِ، وهو منفيٌّ في المعنى، ويكون معناه حينئذٍ ما أسألُكَ إلاّ كذا. فالمُثْبَتُ لفظاً منفيٌّ معنى. قالهَ أبو حيان[1].

* * *

(١) انظر ما علّقه عبد السلام هارون في حواشيه على كتاب سيبويه: ١/ ٣٢٣.

١٩٥-١٩٦-١٩٧- عِمُوا صَبَاحاً - عِمُوا ظلاماً - عِمُوا مساءً

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ جداً، وكلمةُ تحيَّةٍ عريقةٌ، كان عَرَبُ الجاهلية يستعملُونَها في كلامِهم فيقولون: عِمْ صباحاً، وعِمُوا صباحاً، وعِمي، وعِمْنَ، وعِمَا.

قيل: إنّ أوّلَ مَنْ قِيلَ له: (عِمْ صباحاً) قحطانُ بنُ عامرِ بنِ سالخٍ، وقيل: هو ابنُ عبدِ اللّهِ أخو هودٍ عليه السلام، وقيلَ: هو هُودٌ نَفْسُهُ[1].

واستعملَ الإسلاميون أيضاً هذا الأسلوبَ كما استعملَه مَنْ سَبَقَهُمْ.

ذَكَرَ الأزهريُّ قَوْلَ يونُسَ بنِ حبيبٍ: يُقالُ: وَعَمْتُ الدَّارَ أَعِمُ وَعْماً، قلتُ لها انْعَمي، وأنشد:

.... **عِماطَلَلَيْ جُمْلٍ على النَّأْيِ واسْلَمَا**[2]

وقال الشريفُ الرَّضِيُّ:

قالوا: المشيبُ، فَعِمْ صباحاً بالنهى ... واغفرْ مزاحَكَ للطروقِ الزائرِ

وقال عَنْتَرَةُ:

يادارَ عبلةَ بالجِواء تَكَلَّمِي ... وعِمِي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

قال يونُس: سُئِلَ أبو عمرِو بن العلاءِ عنْ قَوْلِ عنترةَ: (وعِمِي صَبَاحاً)

---

(١) مخطوط: محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل للشبلي ورقة: ٣٥ عن نسخة له في حوزتي.

(٢) التهذيب: وعم: ٣/٢٥٤.

فقال: هو كما يَعْمِي المطرُ ويَعْمِي البحرُ بزَبَدِه، أرادَ كَثْرَةَ الدُّعاءِ لها بالاستسقاءِ.

قال الأزهريُّ: إنْ كان من: عَمَى يَعْمِي إذا سال فَحَقُّه أنْ يُرْوى: (واعْمِي صباحاً) فيكون أمْراً من عَمَى يَعْمِي. قال: والذي سمعناه وحَفِظْناهُ في تفسير (عِمْ صباحاً) أنّ معناه أَنْعِمْ صباحاً، كذلك رُوِيَ عن ابن الأعرابي[١].

قال: ويقالُ: أَنْعِمْ صباحاً وعِمْ صباحاً بمعنى واحدٍ[٢].

قال الأزهريُّ: كأنّه لمّا كثُر هذا الحَرْفُ في كلامهم حذفوا بَعْضَ حروفِهِ لمعرفةِ المخاطبِ به، وهذا كقولهم: (لاهُمَّ) وتمام الكلام اللهمَّ[٣].

وقال في (نعم): قولهم: (عِمْ صباحاً) كلمة تحيّةٍ، كأنه محذوف من: نَعِمَ ينْعِمُ -بالكسر- كما تقول: (كُلْ) من: (أَكَلَ)، فحذف منه الألفَ والنون استخفافاً[٤].

قال الشريشي: دعاءٌ لهم بالنِّعْمَةِ في الصباحِ، أي جعلَكُم اللَّهُ تنعمون في صباحِكُمْ. و (عِمُوا) أمرٌ من: وَعِمَ يَعِمُ، بمعنى نَعِمَ يَنْعِمُ[٥].

إعرابه:

عِمْ صباحاً: عِمْ: فِعْلُ أمرٍ.

صباحاً: نُصِبَ على الظرفيةِ الزمانيةِ.

---

(١) اللسان: وعم والتهذيب: ٣/ ٢٥٤.

(٢) التهذب: وعم. وانظر اللسان: وعم.

(٣) اللسان: وعم والتهذيب: ٣/ ٢٥٤.

(٤) اللسان: وعم.

(٥) شرح المقامات للشريشي: ١/ ٦٥.

ويقابل (عِمُوا صباحاً) أسلوبٌ آخَرُ هو :(عِمُوا ظلاماً) .

وكان من عادةِ العَرَبِ أنْ يقولوا إذا نَزَلُوا بوادٍ : عِمُوا ظلاماً، يُحيُّونَ بذلك الجِنَّ. قال شَمِرُ بنُ الحارثِ الضّبيُّ:

أَتَوْا نارِي، فَقُلْتُ مَنُونَ أنتمْ؟

فقالُوا: الجِنُّ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلاَما

وإعراب هذا الأسلوب يشبه تماماً إعرابَ الأَوَّلِ.

و(عِمُوا مساءً) تحيَّة عربيةٌ تشبِهُ التحيّة الأولى (عِمُوا صباحاً) إلا أنها تُقالُ فيما بَعْدَ الزَّوَالِ وحتّى قُبَيْلَ الليل.

وجاء في الحديث الشريف أَنّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نَهَى عن قَوْلِ العَرَبِ (عُموا صباحاً أو مساءً) . لأنّ الإسلام أبدلهم منها السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

١٩٨- عُنَامَاكَ (غُنَامَاكَ) أَنْ تفعَلَ كَذَا

عُرِفَ هذا الأسلوبُ في كلامِ الجاهليينَ، كما عُرِف في كلام مَنْ جاءَ بعدَهم.

فهو أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ. ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وشرحوه واختلفوا في أصلِه: أهو بالعين أم بالغين[1].

ويُعَدُّ هذا الأسلوبُ من أساليبِ الأَمَدِ والغايةِ في بلوغ الشيْءِ. قال أبو عُبَيْدٍ: العنان: المُعَانَّةُ، أي المعارَضَةُ، وعُنا ماك أنْ تَفْعَلَ كذا، على وزن: قُصَارَاكَ، أيْ جهدُكَ وغايتُك، كأنّه من المعانَّة، وذلك أن تريدَ أَمْراً فيعرِضَ دونَه عارضٌ يمنعُكَ منه، ويحبسُك عنه.

قال ابنُ بِّري في حواشِيه: قالَ الأَخْفَشُ: هو غُنَامَاكَ، وأنكرَ على أبي عُبَيْدٍ (عُنَاماك) بالعين.

قال النُّجَيْرَمِيُّ: الصوابُ قَوْلُ أبي عبيدٍ.

وقال الأصفهانيُّ عليُّ بنُ حمزةَ: الصوابُ قَوْلُ الأخفشِ: والشاهدُ عليه قَوْلُ ربيعةَ بنِ مقرومٍ الضَّبِّيِّ (وهو من المخضرمين):

وخَصْمٍ يركبُ العَوْصاءَ طاطٍ على المُثْلَى غُناماهُ القِذاعُ

غُنَامَاهُ أي غنيمتُه، والقِذاعُ: المُقَاذَعَةُ.

ولا يمنع أن يكونا أسلوبينِ، تَكَلَّمَتْ بهما العَرَبُ، والمعنى فيهما واحدٌ.

* * *

---

(١) انظر فيه: اللسان والتاج: عنم، غنم.

١٩٩- عَيْثَى !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، وكَلِمَةٌ جاهليةٌ قديمةٌ، كانت العَرَبُ تستعملُها في كلامها في مقام التَّعَجُّبِ مِن شَيْءٍ.

ذكرهَ أَهْلُ اللُّغةِ وقالوا في معناه: عَيْثَى بمنزلة (عَجَباً!!) و(مَرْحىً!!)[1]

قال ابنُ مُقْبِلٍ:[2]

عَـيْـثَى بِلُبٍّ ابْنَـةِ المكتـومِ إِذْ لَمَـعَتْ

بالـراكـبينَ على فَـعْـوانَ أنْ يَقِـفَـا

إعرابه: يعرب هذا الأسلوب الذي جاءَ على كلمةٍ واحدةٍ مفعولاً مطلقاً لفِعْلٍ محذوفٍ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: (لمع). والتاج: (عيث).

(٢) اللسان والتاج: عيث، لمع.

٢٠٠- عِيشي جعَارِ

أسلوبٌ قديمٌ وكَلِمَةٌ كانَتِ العَرَبُ تقولُها لمنْ يُكْثِرُ من الإفسادِ ويَنْأَى في تصرفاتِه عن الرِّفْقِ، وربما استعملَتْها العَرَبُ إذا كانتْ تريدُ إبطالَ الشيءِ أو التكذيبَ به، فتشبه بذلك الأسلوبَ (تيسي جعَارِ) المتقدمَ آنفاً.

وهذا الأسلوبُ جاهليٌّ قديمٌ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ والأمثالِ، وقالُوا: يُقالُ في مَثَلٍ: عِيشي جعَارِ، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ في الإفسادِ وقلّةِ الرِّفْقِ[1]، وقيل مَثَلٌ لِمَنْ ظَفَر به عدوُّه، ولم يكنْ يطمَعُ فيه منْ قَبْلُ[2].

أنشد سيبويه للنابغة الجَعْديِّ:[3]

فقلْتُ لها عِيشي جعَارِ[4]، وأبشري ... بِلَحْمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ

أَمَّا إعرابُه فلا يختلفُ عن إعرابِ الأسلوب: (تيسي جعَارِ) فانظرْه في مَوْضعه من كتابِنا هذا.

* * *

(١) مجمع الأمثال: ٢ / ١٤ واللسان: جعر.

(٢) المقتضب: ٣ / ٣٧٥ والكامل: ٢ / ٨٩١.

(٣) سيبويه: ٣ / ٢٧٣ وحياة الحيوان: ١ / ١٧٨ والكامل: ٢ / ٨٩١ وديوان النابغة: ٢٢٠، واللسان: جرر، جعر والتمثيل والمحاضرة: ٣٥٧.

(٤) روي في اللسان (جرر) وفي التمثيل والمحاضرة: (عيشي) بالشين.

٢٠١- عِيلَ ما هُوَ عائِلُه

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ فُصَحَاءِ العَرَبِ، كانوا يقولُونه لِلرَّجُلِ حينَ يُعْجَبون بكلامِهِ، وهو في كلامِهم على مَذْهَبِ الدعاءِ للرَّجُلِ.

يُشْبه في معناه قولهم: (قاتله اللهُ) و(أخزاه اللهُ) وهم يُعْجَبُون به وبصنيعهِ قال ابنُ مُقْبِلٍ:

خَدَى مِثْلَ خَدْيِ الفالِجِيِّ يَنُوشُنِي

بسَدْوِ يَدَيْهِ، عِيلَ ما هُوَ عائِلُهْ

ومعنى (عِيلَ ما هو عائِلُهُ)غُلِبَ ما هو غالِبُهُ.

يتكوَّن هذا الأسلوبُ من الفِعْلِ الماضي المبنيِّ للمجهولِ: (عِيلَ) ونائبِ الفاعل (ما) الاسم الموصول. و (هو عائلُه) الجملة الاسمية.

ففي هذا الأسلوب جملتان: فعلية: (عِيلَ ما) واسمية (هو عائلُهُ) وهما تفيدان الخَبَرَ أصلاً، لكنّهما تحوّلتا إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بهما الدعاءُ.

* * *

٢٠٢- عَيٌّ له وشيٌّ

أسلوبٌ من أساليبِ الدُّعاءِ على الإنسان عِنْدَ العَرَبِ، ذكرَهُ ابنُ سيده في المحكم[١] وابنُ منظورٍ في اللسان[٢] نقلاً عن المُحْكَمِ دون التصريحِ بذلك، ولم نقفْ لهذا الأسلوبِ على شاهدٍ يُعيننا في معرفة قِدَمِهِ من خلال النظر في قائلهِ وعَصْرِهِ، ونظنّ ظنّاً أنه من عصر الجاهلية.

قال ابنُ سيده وفي الدُّعاءِ: (عَيٌّ له وشَيٌّ)[٣]

قال أَهْلُ اللُّغَةِ: عَيَّ بالأمرِ فهو عَيٌّ وعيِيٌّ وَعَيَّانُ. عَجَزَ عنه ولم يُطِقْ إحكامَهُ.

وتقول: عَيِيَ يَعْيَا عن حُجَّتِهِ عَيّاً، وعَيَّ يَعْيَا[٤].

ومعنى هذا الأسلوبِ الدُّعاءُ على الإنسانِ بالعَجْزِ عن النُّطْقِ بحُجَّتِهِ، ويبدو أنّ الدعاء عليه إنما هو على الحقيقةِ لا على المجاز.

وذكر ابن دريد (عييٌّ شويٌّ) في باب جَمْهَرَةِ الإتباعِ وقال: فالشويّ من قولهم: هذا شَوَى المال أي رديئُهُ[٥].

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ الدُّعائيُّ من المصدرِ (عيّ) والمصدرِ (شيّ) والجارُّ والمجرورُ: (له).

---

(١) المحكم لابن سيده: ٢/١٤٨.

(٢) اللسان: عيي.

(٣) المحكم: ٢/١٤٨.

(٤) اللسان: عيي.

(٥) الجمهرة لابن دريد: ٣/٤٣٠.

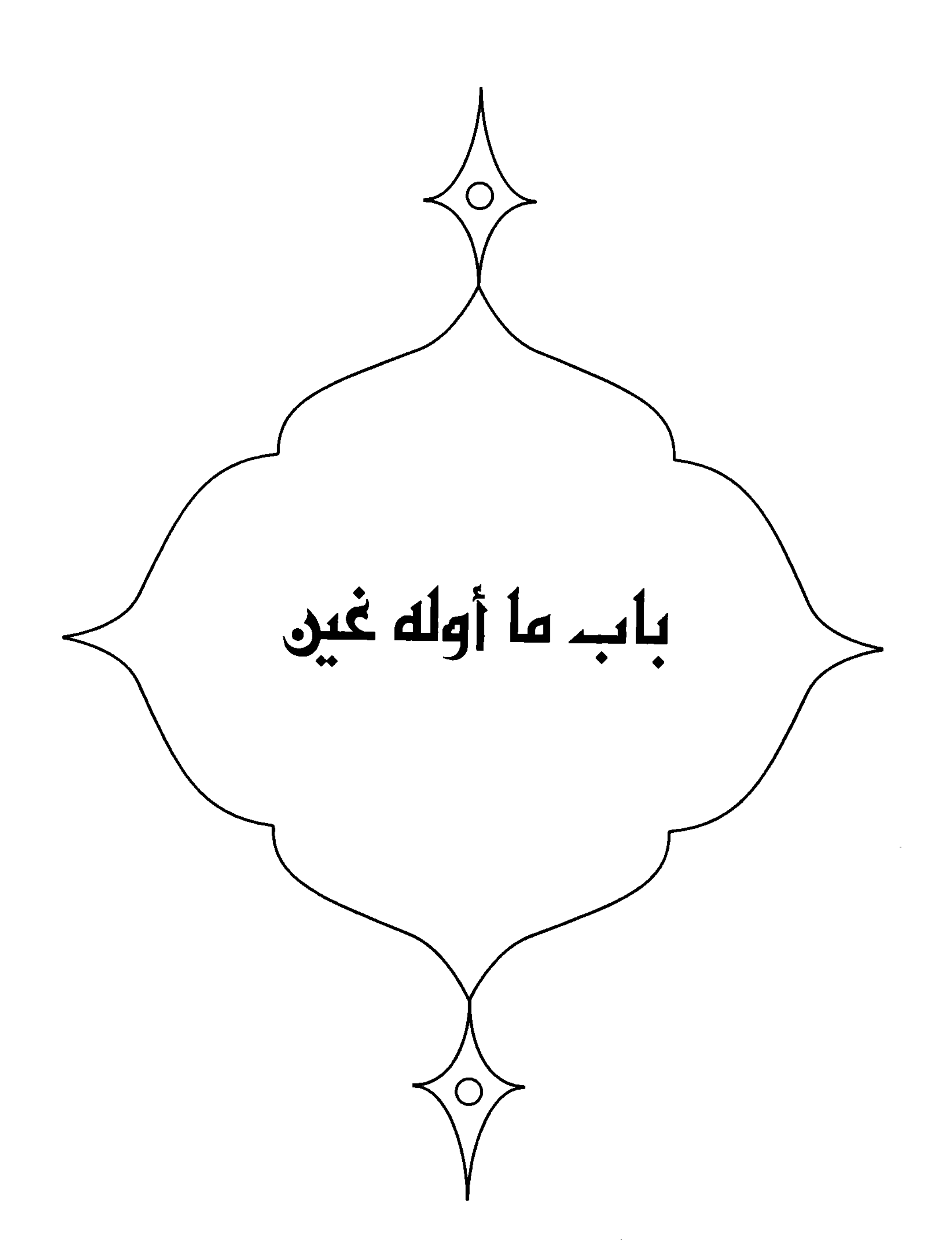
فأمَّا المصدرُ فيجوزُ رفعُه على الابتداء و (له) متعلقانِ بالخَبَرِ.

كما يجوزُ نَصْبُهُ[1] على تقديرِ الفعلِ المتروكِ إظهارُهُ، فتقول: عَيّاً له، و(شيّاً لَهُ) فهما منصوبان على أنهما مفعولان لفِعْلَيْنِ محذوفينِ. والتقدير: ألزَمكَ اللّهُ عَيّاً وألزمَكَ اللّهُ شَيّاً.

والجارُّ والمجرورُ على وَجْهِ النَّصْبِ يتعلقانِ بالمصَدْرَ أو بصفةٍ محذوفةٍ لهُ.

* * *

(١) المحكم: ٢/ ١٤٨ واللسان: عيي.



باب ما أوله غين



٢٠٣- غَرْمَى وَجَدِّكَ و(عَرْمَى) و(حَرْمَى)

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ، وهو يمينٌ لها، أو في معنى اليمين. قال شاعرٌ قديمٌ:

غَـرْمَى وَجَـدِّكَ لَوْ وَجَـدْتَ بـهمْ كَـعَـداوةٍ يجـدُونَهـا بَعْـدِي[١]

ذكر ابنُ منظورٍ هذا الأسلوبَ في اللسان وقال: قال أبو عمروٍ:

(غَرْمَى) كَلِمَةٌ تقولُها العَرَبُ في معنى اليمينِ يُقالُ: غَرْمَى وجَدِّكَ، وأنشد غَرْمَى وجَدِّكَ لو وَجَدْتَ[٢] ... البيت.

قال ابنُ الأعرابيِّ: عَرْمَى (بالعين المهملة) واللّهِ لأَفْعَلَنَّ، وغَرْمَى، وحَرْمَى، ثلاثُ لُغاتٍ بمعنى (أمَا واللّهِ) وأنشد:

عَرْمى وجَدِّكَ لَوْ... البيت[٣]. وقال المَجْدُ: (عَرْمَى واللّهِ) لُغَةٌ في (أَمَا واللّهِ)[٤].

إعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ الكلامِ العربيِّ يتكوَّنُ من:

- غَرْمَى (أو عَرْمَى أو حَرْمَى) وهي كَلِمَةٌ تقولُها العَرَبُ في معنى اليمينِ كما ذكرَ أبو عمرِو بن العَلاءِ. وكأنَّها منصوبةٌ نَصْبَ قولِهم (قَسَماً)، وعليه فهي منصوبةٌ على المصدريةِ، أي المفعوليةِ المُطْلَقَةِ.

(١) اللسان: غرم.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللسان والتاج: عرم.

(٤) القاموس والتاج: عرم.

- و(جَدِّكَ) : الواو حرفُ جَرٍّ وقَسَمٍ. (جدّ) اسمٌ مجرورٌ مقسَمٌ بهِ، والكافُ ضميرٌ في مَحَلِّ جرٍّ مضافاً إليهِ.

والجارُّ والمجرورُ متعلقانِ بفعلِ القَسَمِ المحذوفِ، والأصلُ: أُقْسِمُ بِجَدِّكَ.

* * *

٢٠٤ - غُفْرانَكَ!!

أسلوبٌ إسلاميٌّ، لم تَعْرِفْهُ العَرَبُ في جاهليتِها، جاء به الدينُ الحنيفُ، في الكتاب والسُّنَّةِ المطهَّرَة، وهو من أساليبِ طلبِ العَفْوِ والمغفرةِ من اللّهِ تعالى، والتَّذَلُّلِ والخضوع إليه.

قال تعالى: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[١].

وجاء في حديث عائشة الذي رواه الترمذيُّ: «ما خَرَجَ رسولُ ﷺ من الخَلاَءِ إلاّ قالَ: غُفْرَانَكَ!!»

والغُفْرانُ في اللُّغَةِ مَصْدَرُ: غَفَرَ يَغْفِرُ غُفْراناً ومَغْفِرَةً[٢].

إعرابه:

قالوا عنه: إنّه مصدرٌ منصوبٌ بإضمار فِعْلٍ، أي أطلبُ غُفْرانَكَ، أو أسأَلَكَ غُفرانَكَ. قاله النَّوَوِيُّ[٣].

وعلى ذلك فهو مفعولٌ به للفعلِ (أطلبُ) أو أنه مفعولٌ به ثانٍ لأسأَلَكَ.

والكافُ ضميرٌ في محلِّ جَرٍ مضافاً إليه.

وقد قاسَ العَرَبُ عليه مصدراً معاكِساً له في المعنى فقالوا: يا ربٍّ غفرانك لا كُفْرانَكَ، أوْ أنَّهم كانوا يقولون للصنم: كُفْرانَكَ، وقد خاطب خالدُ بنُ الوليدِ رضيَ اللّهُ عنه العُزَّى بذلك، فقال وهو يَهْدِمُ بيتَه ويحرقُ العُزَّى وهي سَمُرَةٌ كانتْ

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) اللسان والتاج: غفر.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ١/١/٦١. وانظر: تحرير التنبيه للنووي: ٤٢.

غَطَفَانُ تعبُدُهَا:

يا عزُّ !! كُفْرانَكِ، لا سُبْحَانَكْ

إنّي رَأَيْتُ اللّـَـــهَ قَدْ أهانَـكْ

* * *

٢٠٥- غَيَّبَهُ غَيَابُهُ

هذا أسلوب قديم من أساليب العرب في الدعاء على الانسان بالموت ذكره أهل اللغة وأصحاب كتب الأمثال.

قال الميداني: يقال في الدعاء على الإنسان: «غَيَّبَهُ غَيَابُهُ»، أي دُفِنَ في قَبْرِهِ. والغَيَابُ: ما يُغَيِّبُ عَنْكَ الشَّيْءَ، فكأنَّه أُريدَ به القَبْرُ، يُضرب في الدعاء على الإنسان بالموت(١).

وفي اللسان: غَيَّبَهُ غَيَابُه، أي دُفِنَ في قبره(٢).

والغَيَابُ والغَيَابَةُ: البئر والجُبُّ.

قال تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾(٣) أي في مظلم البئر. قال أبو عبيدة: كلّ شيء غيّب عنك شيئاً فهو غَيابَةٌ، وقال الزجاج: الغَيابةُ: كل ما غاب عنك، أو غيَّب شيئاً عنك.

قال المنخل:

فإنْ أنا يوماً غيبتني غيابتي ... فسِيروا بِسَيْرِي في العشيرةِ والأَهْلِ(٤)

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

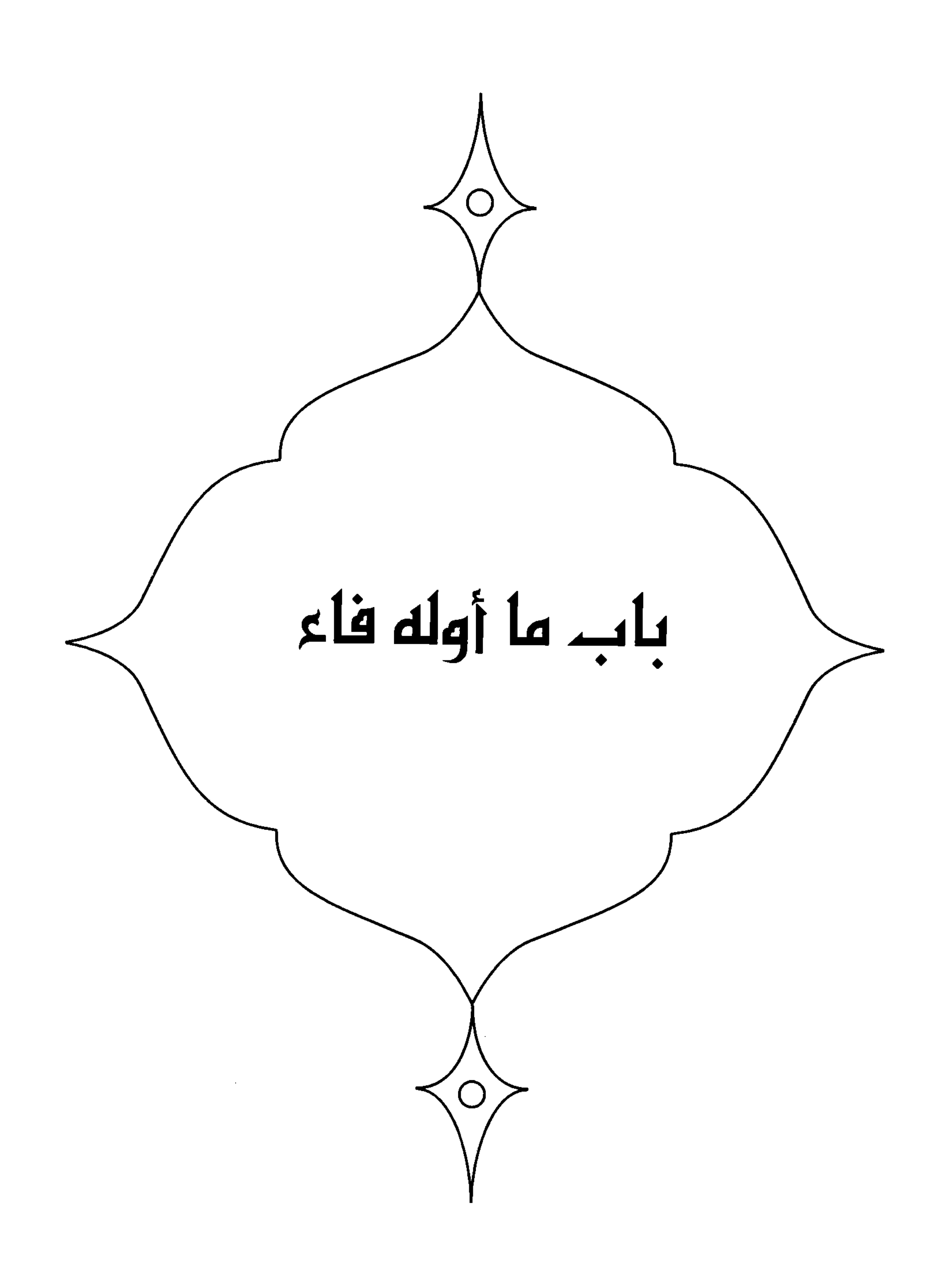
يتكون هذا الأسلوب من جملة فعلية فعلها الماضي خرج إلى معنى الدعاء، واتصل بهِ ضمير المفعولية وفاعلُه غيابٌ، والهاء مع الفاعل ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

(١) مجمع الأمثال: ٢/٦٣.

(٢) اللسان (غيب) وكذلك التاج.

(٣) يوسف: ١٠.

(٤) زاد المسير لابن الجوزي: ٤٠/١٨٥ط المكتب الإسلامي ١٣٨٥/١٩٦٥ ط أولى.



باب ما أوله فاء

٢٠٦-فاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ

هذا الأسلوب من أساليبِ العربِ في الدُّعاءِ على القَومْ بالموتِ.

ذَكَرَهُ أهلُ اللُّغةِ[١].

قال ابنُ فارس: يُقال للقومِ يُدْعَى عليهم «فاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ»[٢].

و (فاقَدَ) فاعَلَ من الفَقْدِ الذي به يكونُ الموتُ.

يتكوّن هذا الأسلوب من جملة فعلية فِعْلُها (فاقَدَ) الماضي الرباعي وفاعله لفظ الجلالة (اللهُ) وبعده الظرف (بين) ثم الهاء الضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

* * *

(١) متخيّر الألفاظ لابن فارس ص٦٧. واللسان والتاج (فقد).

(٢) متخير الألفاظ: ٦٧.

٢٠٧- فَاهَا لِفِيكَ !!

من الأساليبِ العربيةِ العريقةِ في الدعاءِ على الرَّجُلِ بالهلاكِ.

استعملَتْه العَرَبُ في أشعارِها في الجاهليةِ والإسلامِ، وذكرَه علماءُ اللُّغَةِ وفسّروه وأعربوه.

قال أبو سدرة الأسديُّ، وهو من بني الهُجَيْم:[١]

فَقُلْتُ لهُ: فاهَا لِفِيكَ فإنَّها ... قَلُوصُ امرئٍ قارِيكَ ما أَنْتَ حاذِرُهْ

قاريك: مُطعِمُكَ، من القِرَى.

وقال شاعر[٢]:

ولا أقولُ لِذِي قُربَى وآصِرةٍ: ... فاهَا لفيكَ، على حالٍ منَ العَطَبِ

معناه:

قال سيبويه في معنى هذا الأسلوب[٣]: يريد (فا) الداهيةِ، وصار بَدَلاً من لَفْظِ: (دهَاكَ اللَّهُ). قال: ويدلُّكَ على أنه يريدُ الداهيةَ قولُه:

وداهيـــــةٍ منْ دَواهِي المَنُو ... نِ يَحْسَبُها الناسُ لا فَا لَهَا

فالضمير في (لها) يعودُ على الداهيةِ.

وحكى أبو زيدٍ: (فاها لفيك) بمعنى الخيبةَ لكَ، يقولُها الرَّجُلُ إذا دَعَا على

---

(١) سيبويه: ١/ ٣١٥ واللسان: فوه.

(٢) اللسان: فوه.

(٣) سيبويه: ١/ ٣١٥.

الرجل[١].

ونقل ابنُ يعيش أنّ (فا) بمنزلة (تُرْباً لكَ وجَنْدَلاً)، كأنك قُلْت: تُرْباً لِفيكَ، وإنّما يخصّون الفمَّ بذلك، لأنّ أكثرَ المتالِف فيما يأكلُه الإنسانُ ويشربُهُ[٢].

وحُكي عن شَمِرٌ أنّه قال: سمعتُ ابنَ الأعرابيٍّ يقول: فاهاً بفيك، منوَّناً، أي ألصقَ اللهُ فاكَ بالأرْضِ[٣].

وقال بعضُهم: (فاها لفيك) غَيْرُ منوّنٍ، دعاءٌ عليه بكَسْرِ الفَمِ، أيْ كَسَرَ اللَّهُ فَمَكَ[٤].

وذكر أبوزيد قولاً للأصمعيٍّ وأبي عبيدة يقولان فيه: معنى قولِهم (فاها لِفيكَ) ألصقَ اللهُ فاها إلى فيك، يعنون الداهيةَ والهَلَكَةَ[٥]. وهذا قريبٌ من قَوْلِ سيبويه وقد قدّمناه[٦].

وقولهم: (فاها) غَيْرُ منوّن، وهو من الأسماءِ التي أُجْرِيَتْ مُجْرَى المصادرِ المَدْعُوِّ بها، على إضمارِ الفعلِ غَيْرِ المستعملِ إظهارُهُ[٧].

وجَعَلَهُ ابنُ الأعرابيِّ منوْناً، فقد حكى عنه شَمِرٌ: فاهاً لِفيكَ، أي ألصقَ اللَّهُ فاك بالأرض[٨].

وأخذ بهذا الوَجْه ابنُ يعيش، فقال: (فاهاً) منصوبٌ بمنزلةِ (تُرْباً لَهُ وجَنْدَلاً)، كأنّكَ قُلْتَ تُرْباً لِفيكَ[٩]، والمراد أنه مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

---

(١) النوادر في اللغة: ١٩٠.

(٢) شرح المفصل: ١ / ١٣٣.

(٣) اللسان: فوه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) النوادر في اللغة: ١٩٠.

(٦) سيبويه: ١ / ٣١٥.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) اللسان فوه.

(٩) شرح المفصل لابن يعيش: ١ / ١٣٣.

٢٠٨- فَعَلَ وأَبِيهِ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ في الجاهليةِ والإسلامِ، وورِدَ في الحديثِ النبويِّ وفي شِعْرِ العَرَبِ، ظاهِرُهُ القَسَمُ وحقيقته التوكيدُ. قال النبيُّ الكريمُ ﷺ عن الأعرابي الذي جاءَهُ يسألُ عن شرائعِ الإسلامِ: «أفلحَ وأبيهِ إِنْ صَدَقَ».

قال ابنُ الأثيرِ: هذه كَلِمَةٌ جاريةٌ على ألسُنِ العَرَبِ، تستعملُها كثيراً في خطابِها، وتريدُ بها التأكيدَ[١].

وقد نهى النبيُّ ﷺ أنْ يحلفَ الرجلُ بأبيه، فيُحْتَمَلُ أن يكونَ هذا القولُ قَبْلَ النهيِ، ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ جَرَى منه على عادة الكلامِ الجاري على الأَلْسُنِ، ولا يُقْصَدُ به القَسَمُ، كاليمين المعفوِّ عنها من قبيل اللَّغْوِ، أو أنَّه أرادَ به توكيدَ الكلامِ، لا اليمينَ، فإنَّ هذه اللفظةَ تجري في كلامِ العَرَبِ على ضَرْبَيْنِ:

- التعظيم، وهو المرادُ به القَسَمِ المنهيّ عنه.

- التوكيد، كقول الشاعر:

لَعَمْرُ أبي الواشين لا عَمْرُ غيرِهم ... لقد كَلَّفَتْني خُطَّةً لا أريدُها

فهذا توكيدٌ لا قَسَمٌ، لأنّه لا يقصدُ أن يحلفَ بأبي الواشينَ، وهو في كلامِهِمْ كثيرٌ.

أجزاؤه وإعرابه: يبدأ هذا الأسلوبُ بالفعلِ الماضي (أفلح) أو أيِّ فعلٍ آخَرَ.

---

(١) انظر اللسان: أبي.

ثم واو القسم والجَرِّ و (أب) الاسم المُقْسَمُ به، والهاءُ الضميرُ في محلِّ جَرٍّ مضافاً إليه وقد خرج القَسمُ ههنا عن معناه إلى التوكيد كما أسلفنا، وإن كانتِ الواو حَرْفَ قَسَمٍ وجَرٍّ، لكنَّ المعنى تَغَيَّرَ إلى التوكيدِ في هذا الأسلوبِ.

*   *   *

٢٠٩- فِيحِي فَيَاحِ

أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ من أساليبِ العَرَبِ في الحروبِ والغاراتِ، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وشرحوه. قال ابنُ منظورٍ: كان يُقال للغارةِ في الجاهلية: (فِيحِي فَيَاحِ)[١].

وقال الأزهريُّ[٢]: والغارةُ هي الخَيْلُ المغيرةُ تُصَبِّحُ حيّاً نازلين، فإذا أغارتْ على ناحيةٍ من الحَيِّ تَحَرَّزَ عُظْمُ الحيِّ ولاذُوا بِوَزَرٍ[٣].

وسمّوا هذه الخيلَ المغيرةَ فَيَاحِ، لأنها جماعةٌ مؤنثةٌ، خرجتْ مَخْرَجَ قَطَامِ وحَذَامِ. قال غَنِيُّ بنُ مالكٍ، وقيل أبو السفّاح السلوليُّ:

دَفَعْنا الخَيْلَ شائلةً عليهم ... وقُلْنا بالضَّحَى: فِيحي فَيَاحِ[٤]

والشائِلُة في البيت المُرْتَفِعَةُ، أي أنّ أذنابَها ارتفعتْ، ولايكون ذلك إلا عِنْدَ العَدْوِ.

معنى الأسلوب:

قال شَمِرٌ: فيحي فَيَاحِ، أي اتَّسِعي عَلَيْهِم وتَفَرّقي[٥]

إِعرابه:

قولُهم: (فيحِي) فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذف النون، والياءُ ضميرُ الفاعلِ.

و (فَيَاحِ) بوزن (فَعَالِ) منادى بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ.

وهو مبنيٌّ على الكَسْرِ مَعْدُولٌ عن فاعلةٍ، من (فاح) فهي فائِحَةٌ. وهو في محلٍّ نَصْبٍ على النداءِ.

---

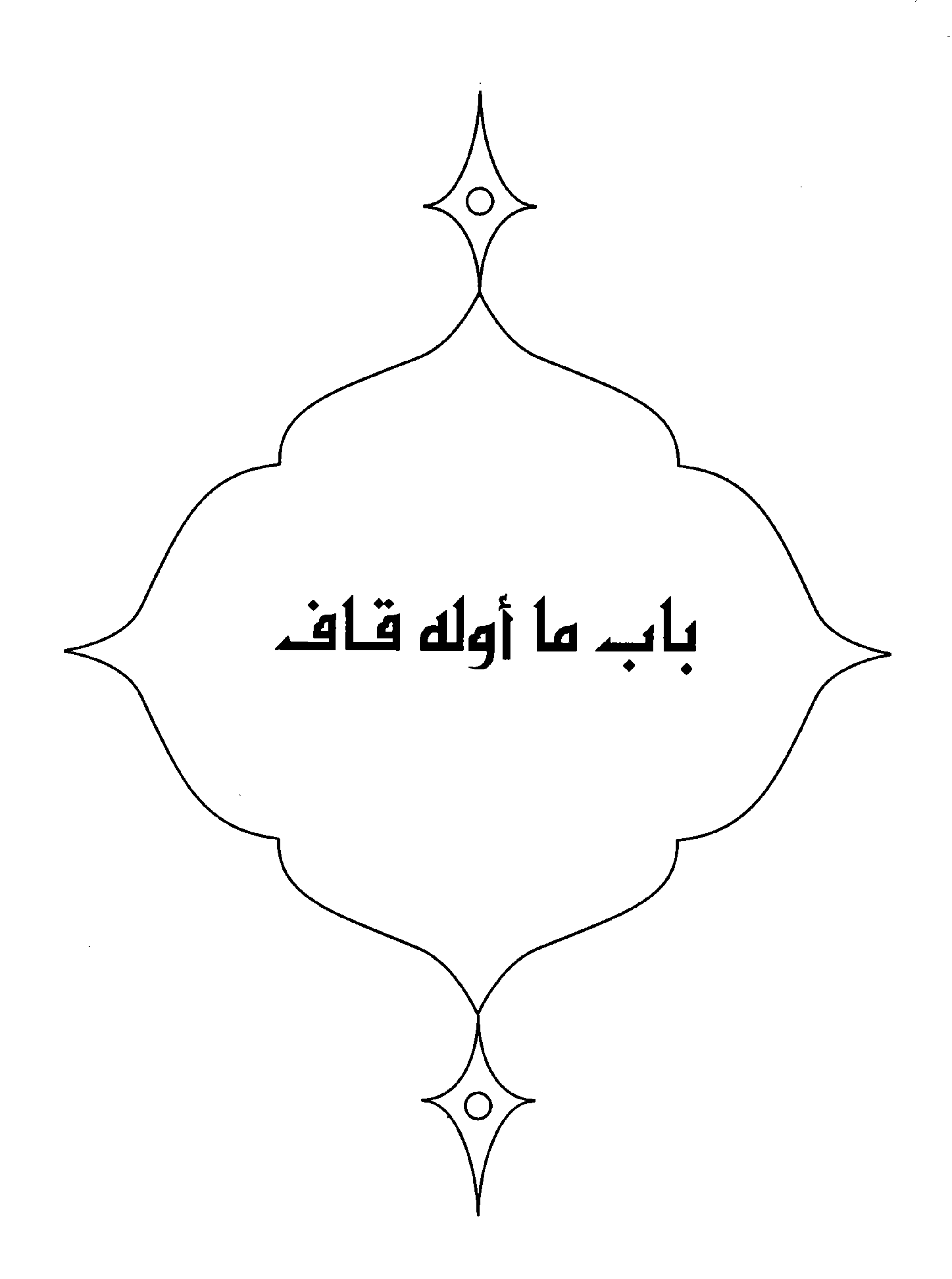
(١) اللسان: فيح.

(٢) تهذيب اللغة: فاح: ٥/ ٢٦١.

(٣) الصحاح واللسان: فيح وانظر كتاب: ما بنتْه العرب على فَعالِ ص:١٩.

(٤) انظر ثلاثة المصادر السابقة.

(٥) الصحاح واللسان: فيح.



باب ما أوله قاف



٢١٠- قَاتَلَهُ اللهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وتركيبٌ خَرَجَ عن معناه الأصلي إلى معنى التعجُّبِ.
أوردَ القرآنُ الكريمُ هذا الأسلوبَ في غَيْرِ آيةٍ، وجاءتْ به العَرَبُ في شِعْرِها ونَثْرِها.

قال اللهُ تعالى: ﴿ **قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾(١)، وقال أيضاً: ﴿ **هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾(٢).

قال القرطبيُّ: قاتلهُمُ اللهُ، أي لَعَنَهُمُ اللهُ. قال ابنُ جُرَيْجٍ: (قاتَلَهم اللَّهُ) هو بمعنى التعجب. وقال ابنُ عبّاسٍ - رضيَ اللهُ عنهما -: كلُّ شيءٍ في قَتْلٍ فهو لَعْنٌ.
ومنه قولُ أبان بنِ تغلبَ:

قاتَلها اللهُ تَلْحاني، وقد علمتْ ... أنّي لِنَفْسِي إفسادِي وإِصلاحِي(٣)

وحكى النقَّاشُ: أنّ أصلَ (قاتله اللهُ) الدعاءُ، ثم كَثُرَ ذلك في استعمالهم حتَّى قالوه على التعجب في الخَيْرِ والشَّرِّ، وهم لا يريدون الدعاءَ. وأنشد الأصمعيُّ:

يا قاتَلَ اللَّهُ لَيْلَى كَيْفَ تُعجبني ... وأُخْبِرُ الناسَ أنّي لا أُبالِيهَا(٤)

وقال القرطبيُّ في تفسيرِ الآيةِ من سورةِ (المنافقون): هي كَلِمَةُ ذمٍّ وتوبيخٍ، وقد تقولُ العَرَبُ: قاتلَهُ اللَّهُ ما أشْعَرَهُ!! فيضعونه موضعَ التعجُّبِ(٥).

وقيل: معنى (قاتلهم اللَّهُ) أي أَحلَّهُمْ مَحَلَّ مَنْ قاتَلَهُ عَدُوٌّ قاهرٌ(٦).

---

(١) التوبة: ٣٠.
(٢) المنافقون: ٤.
(٣) الجامع للقرطبي: ٨/ ١١٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الجامع للقرطبي: ١٨/ ١٢٦.
(٦) المصدر السابق.

٢١١- قَبَّحَهُ اللهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ ، من أساليبِ العَرَبِ في الجاهليةِ والإسلامِ، وما يزالُ يُسْتَعْمَلُ حتَّى اليومِ.

وهو دعاءٌ كانوا يدعونَ به على الرَّجُلِ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفسَّروه.

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العربُ: قَبَّحَكَ اللهُ، أيْ صَيَّرَكَ قَبيحاً، وهو دعاءٌ عليه(١).

وربّما خرجَ هذا الأسلوبَ في استعمالهم إلى معنى التوبيخ واللَّومِ، أوِ السَّبِّ، أوِ التقريعِ والاستهزاءِ. قال الحطيئةُ يهجو نَفْسَهُ(٢).

أَبَتْ شَفَتَايَ اليومَ إلاّ تَكلُّماً ... بشِعْرٍ، فما أدري لِمَنْ أنا قائِلُهْ

أرى ليَ وَجْهاً قَبَّحَ اللهُ شَكْلَهُ ... فقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ، وقُبِّحَ حامِلُــهْ

وجملةُ هذا الأسلوب فعليةٌ تتكوَّنُ من فعل ماضٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به، وكانتْ تفيدُ الخَبَرَ، لكنّها تحوَّلتْ إلى إنشاءٍ حينَ أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) اللسان: قبح.

(٢) ديوان الحطيئة: ٢٨٢.

٢١٢- قَبحَهُ اللهُ وأمّاً زمعَتْ بهِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ يشبهُ سابِقَهُ (قَبَّحَهُ اللَّهُ) لكنّه يختلفُ عنه في معناه .

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وذكروا معناه . قال صاحبُ اللسانِ : العَرَبُ تقولُ : (قَبحَهُ اللهُ وأمّاً زَمَعَتْ به) بتخفيف (قَبَّحَ)[١]

وقال في معناه : أي أَبْعَدَهُ اللَّهُ، وأَبْعَدَ أُمَّهُ[٢] . وهذا يَدُلُّ على أنَّه خَرَجَ إِلى معنى الدعاء عليه بالهلاكِ والموتِ، أو بالغُرْبَةِ والفراق .

وأما قولهم : (... زَمَعَتْ به) فهو بمعنى أسرعَتْ به وعَدَتْ، ويقال : زَمَعَتْ : أبطأتْ[٣]، والكلمةُ من الأضداد .

ولعلّ المُرادَ : قَبحَهُ اللَّهُ وأمّاً أسرعتْ به عند الولادة .

ويقال : زَمَعَ الرجلُ زَمَعاً : خَرِقَ من خَوفٍ وجَزَعٍ[٤] .

إِعرابه :

قَبحَهُ اللهُ : فعل ماض ومفعولُهُ المقدَّمُ الهاءُ وفاعلُهُ المؤخَّرُ (اللَّهُ) .

وأُمّاً : الواوُ عاطفةٌ . أمَّاً : اسمٌ معطوفٌ على مَوْضِعِ الهاءِ وهو النَّصْبُ .

زمعتْ به : فعل ماضٍ وفاعلُه مستترٌ فيه، والتاءُ للتأنيثِ و(به) جارٌّ وضميرٌ في محلِّ جَرٍّ .

وجملة هذا الأسلوبِ فعليةٌ أفادَتِ الخَبَرَ، إلاّ أنَّها تَحوَّلَتْ عنه إِلى الإِنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدعاءُ .

---

(١) اللسان والتاج : قبح .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) اللسان : قبح .

(٤) المصدر نفسه .

٢١٣- قَحْطاً له !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الإنسانِ. استعملَه الجاهليونَ، كما استعمله الإسلاميونَ، وذكرَه علماء اللُّغَةِ.

ورد في الحديث: «إذا أَتَى الرَّجُلُ القَوْمَ، فقالوا: قَحْطاً!.. فَقَحْطاً له يوم يلقى ربَّهُ»[١].

أي أنّه كان ممَّنْ يُقالُ له عِنْدَ قدومِهِ على الناسِ هذا القَوْلَ، فإنّه يقالُ له مِثْلُ ذلك يومَ القيامة.

وقيل في معناه: إنّه دعاءٌ عليه بالجَدْبِ، فاستعاروه لانقطاعِ الخَيْرِ عنه وجَدْبِهِ من الأعمالِ الصالحةِ[٢].

إعرابه:

ذكرَ أَهْلُ العربيةِ أنَّ (قَحْطاً له) منصوبٌ على المَصْدَرِ، أي قُحِطْتَ قَحطْاً. فالمصدرُ مفعولٌ مطلَقٌ حُذِفَ فِعْلُه. والجارُّ والمجروُ (له) يتعلقانِ بالمصدرِ أو بصفةٍ منصوبةٍ لَهُ.

* * *

---

(١) اللسان: قحط.

(٢) المصدر نفسه.

٢١٤- قُدْماً ها !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ إسلاميٌّ فصيحٌ، من أساليبِ التحريضِ على القتالِ.

أوّلُ مَنِ استعمله النبيُّ الكريمُ عليه الصلاةُ والسلامُ.

ورد في حديثِ شَيْبَةَ بنِ عثمانَ: فقال النبيُّ ﷺ: «قُدْماً ها!!»[1]

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوب وفسّروا معناه.

قال ابنُ منظورٍ: يُقالُ: نَظَرَ قُدُماً، ومَضَى قُدُماً، أيْ تَقَدَّمَ.

ويقال: قَدَمَ -بالفتح- يَقْدَمُ قُدْماً، أي تقدَّمَ[2].

المعنى:

قولُ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ: «قُدْماً ها» معناه تَقَدَّمُوا، وهو تحريضٌ لهم على القتالِ، وحَضُّهُمْ عليه:

إعرابه:

نُصِبَ (قُدْماً) على المصدريةِ، فهو مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

وأمّا (ها) فهي حرفُ تنبيهٍ، لا محلَّ له من الإعرابِ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: قدم.

(٢) اللسان: قدم.

٢١٥- قَصْرُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وقُصاراكَ

من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ التي تدلُّ على غايةِ الأَمْرِ والأَمَدِ ونهايَتِه.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وذكروا له وجوهاً ولغاتٍ في الاستعمالِ.

قال الجوهريُّ: وقولُهم: قَصْرُكَ أنْ تفعلَ كذا وقُصاراكَ، بالضَّمِّ، وقَصَاراكَ، بالفتح، أي غايَتُكَ وآخِرُ أمرِكَ وما اقتَصَرْتَ عليه[1]. قال الشاعرُ:

إنَّمَا أَنْفُسُنا عارِيَةٌ ... والعَوَارِيُّ قُصَارَى أنْ تُرَدْ

وقال البُحْتُرِيُّ[2]:

فَقَصْرُكَ إنّي حائمٌ فَمُرَفرِفٌ ... على خُلُقي، أَو ذاهِبٌ حَيْثُ أَذْهَبُ

لغات هذا الأسلوب:

قال ابنُ سيده: يُقالُ: قَصْرُكَ وقُصَارُكَ وقَصَارُكَ وقُصَيْراكَ وقُصاراكَ أنْ تفعلَ كذا، أي جَهْدُك وغايَتُكَ وآخرُ أمرِكَ وما اقتصرْتَ عليه. قال الشاعرُ الطِّرِمَّاحُ يصفُ أُرْوِيَةً[3]:

لَهَا تَفِراتٌ تَحْتَها، وقُصارُها ... إلى مَشْرَةٍ لم تَعْتَلِقْ بالمَحاجِنِ

والتفرات: ما تساقط من ورق الشجر، والمَشْرة: ما يمتشره الراعي بمحجنه من ورقِ الشجرِ[4].

وقال غَيْرُهُ:

إنَّمَا أنفُسُنَا عارِيةٌ ... والعَواريُّ قُصَارَى أنْ تُرَدْ[5]

ويقال في بَعْض الحِكَمِ: المتمني قُصَاراهُ الخيبةُ.

* * *

(١) الصحاح واللسان: قصر.

(٢) ديوان البحتري: ١/٣٦.

(٣) اللسان: قصر.

(٤) اللسان: تفر، قصر، مشر.

(٥) اللسان: قصر.

٢١٦- قَطَعَ اللَّهُ دابِرَهُمْ وغابِرَهم

من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على أعدائهم، وهو من الأساليبِ الجاهليةِ القديمةِ، وفي التنزيل: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[١] أي استُؤْصِلَ آخرهم.

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ العربيَّ وفسّروه[٢]. قال الأصمعيُّ في قولِهم: (قَطَعَ اللَّهُ دابِرَهُ): الدابِرُ: الأصلُ، أي أذهبَ اللَّهُ أصلَهُ وأنشد لِوَعْلَةَ، وهو شاعر جاهلي:

فِدًى لكُما رِجْلَيَّ أُمِّي وخالتي
غداةَ الكُلابِ، إذ تُحَزُّ الدوابِرُ

أراد يُقتل القَوْمُ فتذهب أصولهم ولا يَبْقَى لهم أثرٌ[٣]. وغابِرُ القَوْمِ: سَلَفُهُمْ، وقيل: الباقي منهم.

وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: دابِرُ القومِ: آخرُه، وهو على هذا يدعو عليه بانقطاعِ العَقِبِ حتَّى لا يَبْقَى أَحَدٌ يَخْلُفُهُ.

وفي حديثِ الدعاءِ قال ﷺ: «وابعثْ عليهمْ بأساً تقطعُ به دابِرَهم» أي جميعَهم حتَّى لا يَبْقَى منهم أحدٌ[٤].

ويقومُ هذا الأسلوبُ على جملةٍ فعليةٍ مكوَّنَةٍ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به وضميرٍ وَقَعَ في محلِّ جَرٍ مضافاً إليه.

وجملةُ الفِعْلِ كانتْ تُفيدُ الخَبَرُ أصلاً لكنَّها تَحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدعاءُ.

---

(١) الأنعام: ٤٥.
(٢) الأساس واللسان والتاج: دبر.
(٣) اللسان: دبر.
(٤) اللسان والتاج: دبر.

٢١٧- قعيدَكَ اللهَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملَتْه العربُ أسلوبَ قَسَمٍ أو استفهامٍ أو استعطافٍ، واهتمَّ به علماءُ العربية، فشرحوه وذكروا وجوهَ استعمالِه ومعناه وإعرابَهُ. وهو من أساليب الجاهليين والإسلاميين.

قال متمّم بن نُويْرة[١]:

قَعِيدَكِ ألاّ تُسْمِعِيني مَلامَةً ... ولا تَنْكَئِي جُرحَ الفؤادِ فَيَيْجَعَا

وقال الفرزدقُ:[٢]

قَعِيدَكُما اللّهُ الذي أنتما لهُ ... ألم تَسْمَعا بالبَيْضَتَيْنِ المُنادِيا

وقالت أعرابيةٌ[٣]:

قعيدَكِ عَمْرَ اللّهِ يا بِنْتَ مالكٍ ... ألمْ تعْلَمِينا نِعْمَ مأوَى المُعَصِّبِ

معنى الأسلوب:

اضطربَ علماؤُنا في تحديدِ معنى هذا الأسلوبِ، واختلفوا في فَهْمِهِ قال أبو عبيد: قال الكسائيُّ: يقال: قَعْدَكَ اللّهُ، أي اللّهُ معك، وأنشد بَيْتَ الأعرابية: قعيدكِ عَمْرَ اللّهِ[٤] ...

وقيل: قَعْدَكَ اللّهُ وقَعِيدَكَ، أي كأنّه قاعِدٌ معك يحفظُ عليكَ قولَكَ.

---

(١) اللسان: قعد.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: قعد.

وقيلَ: تقديرُه: قَعْدَتُكَ اللهُ، أي سألتُ اللهَ حِفْظَكَ، فهو من قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [1]، أي حفيظٌ[2].

وقال ثعلبٌ: (قَعْدَكَ اللهَ وقعيدَكَ اللهَ) أي نَشَدْتُكَ اللَّهَ.

وقال أبو عبيد: عُلْيا مُضَرَ تقول: قعيدَكَ لتفعلَنَّ كذا. قال: القعيدُ الأبُ. وقال أبو الهيثم: القعيد: المقاعِدُ وأنشدَ بَيْتَ الفرزدقِ: قَعيدَكُمَا [3]...

وقال التِّبريزيُّ: قعيدك في معنى أنشدتك، وأصلُهُ الحافظُ، ويقال: قعيدَكَ اللَّهَ وقعدَكَ اللَّهَ أي أذكِّرُكَ اللَّهَ الحافظَ لَكَ، وليس هذا بِيَمِينٍ، إنما هو استلطافٌ[4].

قال الجوهريُّ: يمينٌ للعربِ[5]، ثم حدّد استعماله في قَسَمِ السؤالِ وذكر أنّ جوابه يكون ما فيه الطلبُ كالأَمْرِ والنَّهْيِ وسوى ذلك. وذكر في موضعٍ آخَرَ أنه يستعمل في القَسَمِ الذي لا سؤالَ فيه[6].

وقال ابن يعيش: إنه لا يستعمل إلاّ في القَسَمِ[7].

وجمع الإمام ثعلبٌ فيه بين الاستفهامِ واليمينِ، فالاستفهام كقولِكَ: (قعيدَكما الله ألم يكنْ كذا وكذا) وأنشد بيت الفرزدق: قعيدَكُما الله....

قال: والقسم كقولكَ: (قعيدَكَ اللهَ لأكرمَنَّكَ)[8].

وذكر الرضيُّ أنّ أكثر استعمال هذا الأسلوب في قَسَمِ السؤال[9].

---

(١) سورة ق: ١٧.
(٢) اللسان: قعد.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ٩٦٣.
(٥) الصحاح: قعد.
(٦) الصحاح: قعد.
(٧) شرح المفصل: ٦/ ١٨.
(٨) اللسان والتاج: قعد.
(٩) شرح الكافية: ١/ ١١٩.

وقال ابنُ برّي: (قَعيدَك اللهَ وقَعدَك اللهَ) استعطافٌ، وليس بقَسَمٍ، كذا قال أبو عليٍ قال: والدليلُ على أنّه ليس بقسمٍ كونُه لم يُجَبْ عنه بجوابِ القَسَمِ[1].

إعرابه: ذكر الرضيُّ أنّ فِعْلَ المَصْدَرِ (قَعْدَك وقَعِيدَك) غَيْر مُسْتَعْمَلٍ، نَقَلَ ذلك عن سيبويه، ونقل عنه أيضاً أنَّه منصوبٌ على المَصْدَرِ، فهو كالمصادرِ التي تحذَفُ أفعالُها وجوباً[2].

و (قَعْدَك وقَعِيدَك) من المصادرِ، ويأتي بعدَها ما يبيِّنُها، ويعيِّنُ ما تعلَّقَتْ به من فاعلٍ ومفعولٍ، إما بحرف جرٍّ أو بإضافةٍ، وجاءت الإضافةُ ههنا إلى الكافِ الضمير.

قال الجوهريُّ: قَعِيدَك وقَعْدَك، يمينٌ لِلْعَرَبِ، وهي مصادرُ استُعْمِلَتْ منصوبةً بفعلٍ مضمرٍ، كما يُقالُ: نَشدْتُكَ اللهَ[3].

هذا وجه. ويجوز ألاّ يكونَ انتصابُ (قَعْدَك) و(قَعِيدك) على المصدرِ، فيكون التقديرُ: أسألُ الله قعدَك، أي تقعيدَكَ وتمكينَكَ، هذا على حذفِ الزوائدِ من المَصْدَرِ.

و (أسأل) فعلٌ متعدٍ إلى مفعولين، الأول لفظ الجلالة (الله) والآخَرُ المصدرُ (قَعْدك) أو (قَعِيدك).

كما يجوز أن يكون المعنى أسألُ اللهَ بحقِّ تَقْعيدك، أي نِسْبَتِكَ إيّاه إلى القعودِ، أي الدوامِ والتمكينِ، فيكون انتصابُ المَصَدْرِ بحذفِ حَرْفِ القَسَمِ،

---

(١) اللسان: قعد.

(٢) شرح الكافية ١/١١٩ وانظر: سيبويه: ١/٣٢٣.

(٣) الصحاح: قعد.

نحو: اللهَ لأفعلنّ كذا وكذا. قاله الرضيُّ[1]، وقال: هما مصدران محذوفا الزوائد، مضافانِ إلى الفاعلِ. و (اللهَ) لفظ الجلالة مفعولٌ للمصدرين[2].

كما يجوزُ أن يكونَ معنى (قَعْدَك الله)، بحقِّ قَعْدِكَ، أي قعيدك، أي ملازمتك العالم بأحوالِكَ، وهو الله.

و (اللهَ) عطفُ بيان لقعدك ويؤيّد هذا التأويل قولُهم :(قعيدَك اللهَ) بمعناه. فالقَعْد والقَعِيد بمعنى المقاعد، وهما كالحَلْفِ والحَلِيفِ، فعلى هذا مذهب سيبويه، وهو النصبُ على المَصْدَرِ، وعلى تأويل: أسألُ اللهَ تَقْعِيدَكَ.

* * *

(١) شرح الكافية: ١/١١٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

٢١٨- قَمْقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِهم في الدعاءِ على الرَّجُلِ أو شَتْمِه.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وشرحوه.

معناه: قال ابنُ الأعرابيّ: قَمَّ إذا جمع، وقَمَّ إذا جَفَّ، وقَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ، أيْ جَمَعَهُ وقَبَّضَهُ، وقال ثعلبٌ: شَدَّدَهُ، ويُقالُ ذلك في الشَّتْمِ(١).

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: ومن المجازِ: قَمْقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ، أي جَمَعَهُ وقَبَّضَهُ(٢).

إعرابه: هذا الأسلوبُ جملةٌ فعليةٌ، تتكوَّنُ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به وضميرِ إضافةٍ، والجملةُ في أصْلِها خَبَرٌ، لكنّها حينَ اسْتُعْمِلَتْ على المجازِ، وأُريدَ بها الشَّتْمُ أو الدعاءُ صارتْ إنشائيةً، لأنَّ الدُّعاءَ إنشاءٌ.

* * *

---

(١) أدب الكاتب: ٤٨ واللسان والتاج: قمقم.

(٢) أساس البلاغة: قمقم.

٢١٩- قُومِي جَعَارِ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، كانَتِ العَرَبُ تستعملُه لِشَتْمِ النساءِ خاصَّةً.

فقد كانوا يسبُّون المرأةَ قائلين لها: قُومِي جَعَارِ! [١]

ومعناه كوني كالتَّيْسِ في حُمْقِهِ يا ضَبُعُ، قالَهُ الزمخشريُّ.

وجَعَارِ على وزن فَعَالِ عَلَمٌ للضَّبُعِ وهو معدولُ عَنْ جاعرةٍ، وكانوا يشبِّهون المرأةَ بالضَّبُعِ، وسميتِ الضَّبُعُ بهذا الاسم لِكَثْرَةِ جَعْرِها، وقال أبو ليلى: لُخْبثِها[٢] والجَعْرُ: الحَدَثُ.

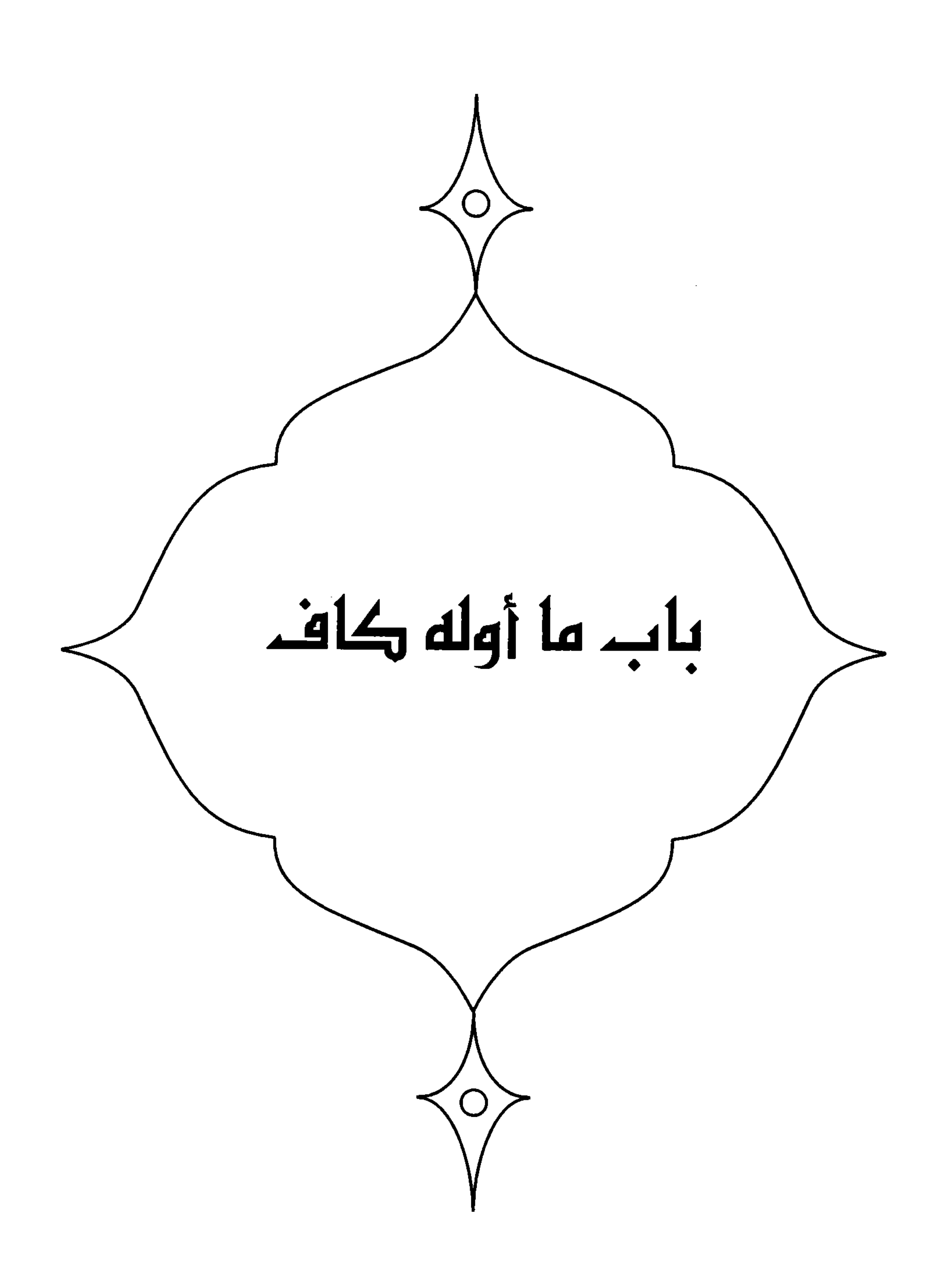
* * *

---

(١) اللسان والتاج: جعر.

(٢) ما بنتْه العرب على فعَال للصغاني ص: ٣٠.





باب ما أوله كاف



٢٢٠- كائناً مَنْ كانَ- كائناً ما كان

شاع هذا الأسلوبُ في اللُّغَةِ العربيةِ مُنْذُ القديمِ، وهو من الأساليبِ الأدبيةِ في لُغَةِ العَرَبِ.

تقولُ: (لأَضْرِبَنَّهُ كائناً ما كان) و(سَنُضَحّي في سبيلِ الوطنِ كائِناً ما كان) و(سنردُّ كَيْدَ الطامعِ كائناً مَنْ كان) أو (كائناً ما كان) والتركيبان الأخيران الأول فيهما كالثاني إلا أنّ (ما) في الأول نكرةٌ موصوفةٌ لغيرِ العاقلِ، و(من) في الثاني نكرة موصوفة للعاقل.

أجزاؤه:

يتكوَّنُ هذا التركيبُ من ثلاثةِ أجزاءٍ (كائناً) و(مَنْ) أو (ما) النكرة الموصوفة و(كانَ) الفعل، ولكلّ إعرابُه:

١- كائناً: اسم فاعل مشتقٌّ:

- إمّا من (كان) التامَّةِ، ويكون فاعلُه المصدرَ المؤولَ على جَعْلِ (ما) بعده مصدريةً والتقديرُ: كائناً كَوْنُهُ.

- وإمّا مِنْ (كان) الناقصةِ الناسخةِ، ويكون اسمُها ضميراً مستتراً فيها، ويعود على صاحبِ الحالِ مِنْ (كائناً).

وإعراب (كائناً) على الوجهين حالٌ منصوبةٌ.

٢- (ما) ولها في الإعراب وجوه:

الأول: أنها حرفٌ مصدريٌّ مع وجودِ التمامِ في (كائناً) و(كان).

الثاني: أنَّها موصولةٌ إذا استعملتْ لمن يعقلُ كاستعمال (ما) في (لاسيَّما) وعليه، فتكون في محل نصبٍ خبراً لاسم الفاعل (كائناً).

الثالث: يجوزُ جَعْلُ (ما) نكرةً موصوفةً بـ (كانَ) وهي تامَّةٌ، والتقدير في المثال الأول: لأضربَنَّهُ كائناً شيئاً وُجِدَ. والمعنى لأَضربَنَّهُ كائناً بصفة الوجودِ من غَيْرِ نَظَرٍ إلى حالٍ دون حالٍ، مفرَداً كان أو مركباً، كلاًّ أوْجُزْءاً.

ولعلَّ هذا الوجهَ أقربُ إلى الأَخْذِ به، وأَوْلَى مِنْ سواهُ.

الرابع: أن تكون (ما) صلةً للتوكيد و(كائناً) و (كانَ) تامتين، والمعنى: لأَضْرِبَنَّهُ موجوداً وُجِدَ، أي شخصٍ وُجِدَ صغيراً أو كبيراً، عظيماً أوْ حقيراً.

الخامس: تكون (ما) فيه اسماً نكرةً صفةً (كائناً) أو أنّها بَدَلٌ منه، فإذا قلتَ: لأَضْرِبَنَّ رجلاً كائناً ما كان، كان المعنى: لأَضْرِبَنَّ رجلاً موجوداً، شخصاً وجد.

والمعنى على التعميم كالأولِ. أيْ أيَّ شخصٍ[1].

٣- كان: صِلَةُ (ما) المصدرية، ولها وجهانِ:

الأول: أن تكون تامةً، وتُوَوَّلُ معَ (ما) بمصدرٍ في محلٍّ رفعٍ فاعلاً لـ (كائناً)

(١) ينظر: رسائل ابن عابدين: ١/ ٣٤٠ والنحو الوافي: ١/ ٥٥١ ومعجم شوارد النحو: ١٢٧-١٢٨.

اسم الفاعل المشتق من (كان) التامّة. والجملة من (كان) وفاعلها المستتر صفةُ (ما).

وهي في محلٍّ نصبٍ، والتقديرُ: سأضرِبُه كائناً شيئاً أو إنساناً كان.

الثاني: أن تكون (كان) ناقصةً ناسخة، وفيها ضمير مستتر هو اسمُها، يعودُ على (ما).

أمّا خَبَرُها فمحذوفٌ والتقديرُ: كائناً الشخصُ الذي هو إيّاه.

* * *

٢٢١- كانَتْ بِهِ اليدانِ

قال الصاغانيُّ(١) وابنُ منظورٍ(٢): تقول العَرَبُ: (كانَتْ به اليدانِ)، أي فَعَلَ اللهُ به ما يقولُه لي.

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الرَّجُلِ بأنْ يقعَ في سوءِ ما يتمنّاهُ لِغَيْرِهِ، وهو من أساليبِهم القديمةِ.

يُقال: إنّ قَوْماً من الشُّراةِ(٣) مرُّوا بقومٍ منْ أصحابِ عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه، وهم يدعون عليهم، فقالوا: بِكُمُ اليَدانِ، أي حاربَكُم ما تدعون بهِ، أي رَجَعَ ووَقَعَ بكم.

الإعراب: (بكم) جارٌّ وضمير في محلِّ جرٍّ والميمُ حَرْفٌ لجمعِ الذكورِ، لا محلَّ لَهُ. والجارُّ والمجرورُ في محلِّ الخبرِ المقدَّمِ. (اليدان): مبتدأ مؤخر. والجملة الإسمية خرجتْ إلى معنى الدعاءِ. وقَوْلُ العَرَبِ: (كانت به اليدان) كان: تامّةٌ واليدان فاعل. ويمكن عدّ (كان) ناقصةً و (اليدانِ) اسمها.

* * *

---

(١) التكملة للصاغاني: (يدا): ٦ / ٥٤٠.

(٢) اللسان: يدي.

(٣) الشُّراة: فرقة من فرق الخوارج، وهم من الذين خرجوا عَلَى عليٍّ كرّم اللهُ وجهَهُ.

٢٢٢ - كَذَبَ عَلَيْكَ الأمْرُ

أسلوبٌ عربيٌّ رصينٌ عريقٌ، عَرَفَهُ الجاهليون، وَوَرَدَ في الحديثِ الشريفِ، وهو من أساليبِ الإغراءِ والترغيبِ في الشَّيْءِ.

قال عنترةُ العبسيُّ:

كَـذَبَ العـتـيقَ ومـاءَ شَنٍّ باردٍ ... إنْ كنتِ سائلتي غَبُوقاً فاذهبي

يخاطب الشاعر زَوْجَهُ، فيقول لها: عليك بأكلِ العتيق وهو التمرُ اليابسُ، واشربي الماءَ الباردَ، ولا تتعرَّضي لغبوقِ اللبنِ، وهو شربُهُ عشيّاً، لأنّ اللبَنَ خَصَصْتُ به مُهْري الذي أنتفعُ بِهِ ويُسَلِّمُني وإياكِ من أعدائي.

وفي حديثِ عُمَرَ: «شكا إليه عَمْرُو بن معدِ يكَرِب، أو غَيْرُه النِّقْرِسَ، فقال: كَذَبَتْكَ الظهائرَ، أي عليك بالمَشْيِ فيها»[١].

والظهائرُ جَمْعُ ظَهِيرة، وهي شدَّةُ الحرِّ. وفي روايةٍ: كَذَبَ عَلَيْكَ الظواهرُ، جَمْعُ ظاهرة، وهي ما ظَهَرَ من الأرض وارتفع[٢].

وفي حديثٍ آخَرَ أنَّ عمْرَو بنَ معد يكرب شكا إليه المَعَصَ، فقال: «كَذَبَ عليكَ العَسَلَ» يريد العَسَلانَ، وهو مَشْيُ الذئبِ[٣]. أي عليكَ بسرعةِ المَشْيِ.

والمَعَصُ التواءٌ في عَصَبِ الرجل.

---

(١) الفائق: ٣ / ٢٥٠.

(٢) اللسان: كذب.

(٣) الفائق: ٣ / ٢٥٠ واللسان: كذب.

وفي حديث عليٍّ رضي اللّهُ عنه: «كَذَبَتْكَ الحارقةٌ»[١] أي عليك بمثْلِها، والحارقةُ: المرأةُ التي تغلبها شهوتُها.

وفي حديث عمَر رضي اللّهُ عنه: «كَذَبَ عليكمُ الحجُّ، كَذَبَ عليكمُ العُمْرَةُ، كَذَبَ عليكم الجهادُ، ثلاثةُ أسفارٍ كذبْنَ عليكم»[٢].

قال ابنُ السِّكِّيت: كأنّ (كَذَبْنَ) ههنا إغراءٌ، أي عليكم بهذه الأشياءِ الثلاثةِ.

معنى الأسلوب واستعماله

قال الزَّمَخْشَرِيُّ: هذه كَلِمَةٌ مشكِلةٌ قد اضطربتْ فيها الأقاويلُ، حتىّ قال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَة: أظنُّها من الكلام الذي دَرَجَ أهلُه، ومنْ كان يعلمُه، وأنا لا أذكر من ذلك إلاّ قولَ مَنْ هجِّيراهُ التحقيقُ[٣].

وفي اللسان: قَولُهم (كَذَب عليكَ كذا) معناه الإغراء، أي عليك بكذا، وقيل: معناهُ الحثُّ والحَضُّ[٤].

وقال الزمخشريُّ: معنى (كَذَبَ عليكم الحجُّ) على كلامين:

- كأنّه قال: كَذَبَ الحجُّ، عليك الحجُّ، أي لِيُرَغِّبْكَ الحجُّ، أي أنّه واجبٌ عليك، فأضمَر الأولَ لدلالةِ الثاني عليه وهذا التفسيرُ على الأخذِ بوَجْهِ الرَّفْعِ في (الحجّ).

---

(١) اللسان: كذب.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الفائق للزمخشري: ٣/ ٢٥٠.
(٤) اللسان: كذب.

- وعلى الوَجْهِ الثاني بنَصْبِ الحَجِّ، يكون (عليك) اسمَ فِعْلٍ، وفي (كَذَبَ) ضميرُ الحَجِّ[1].

و (كَذَبَ عليك كذا) كلمةٌ نادِرَةٌ، جاءت على غَيْرِ القِياسِ.

وقيل: كَذَبَ عليكم الحجُّ، أي وَجَبَ عليكم الحجُّ، وهو في الأصلِ إنّما هو إنْ قيل: لا حَجَّ، فهو كذِبٌ.

وقال النضر بنُ شُمَيْلٍ: كَذَبَكَ الحجُّ، أي أمكنَكَ، فَحُجَّ، وكَذَبَكَ الصَّيْدُ، أيْ أمكنَكَ فارْمِه. قال ورَفْعُ (الحجِّ) و(كَذَبَ) معناه نَصْبٌ، لأنّه يريدُ أنْ يأمرَ بالحجِّ.

وقال الأصمعيُّ: معنى (كَذَبَ عليكم) معنى الإغراءِ، أي عليكم به، وكأنّ الأَصْلَ في هذا أنْ يكونَ نَصْباً، ولكنّه جاء عنهم بالرَّفْعِ شاذّاً على غَيْرِ قياسٍ، وممّا يُحقِّقُ ذلكَ أنَّه مرفوعٌ، قولُ الشاعر:

كَذَبْتُ عليك لا تزالُ تَقُوفُنِي ... كما قافَ آثارَ الوسيقةِ قائِفُ

أراد عليك بي، فجعل نفسه في موضع رفعٍ، ألا تراهُ قد جاء بالتاء، فجعلها اسمَهُ، وقال معقّر بن حمار البارقيّ:

وذبيانيةٍ أَوْصَتْ بَنِيها ... بأنْ كَذَبَ القَراطِفُ والقُطوفُ

القراطِفُ: أكسيةٌ حُمْرٌ، وهذه امرأةٌ كان لها بنونَ يركبون في شارةٍ حسنةٍ، وهم فقراءُ لا يملكون وراءَ ذلك شيئاً، فساءَ ذلك أمَّهم، لأنّها رأتهم فقراءَ، فقالتْ: كَذَبَ القراطِفُ، أي أنّ زينتهم هذه كاذبةٌ ليس وراءَها عندهم شَيْءٌ.

---

(١) الفائق للزمخشري: ٣/ ٢٥٠.

وقال ابنُ السِّكِّيتِ: تقولُ للرجلِ إذا أمرْتَهُ بشيء وأغريْتَهُ: كَذَبَ عليكَ كذا وكذا، أي عليكَ بهِ، وهي كَلِمَةٌ نادرةٌ، قال: وأنشدَني ابنُ الأعرابيِّ لخَداشِ بنِ زُهَيْرٍ:

كَذَبْتُ عليكم أوعِدوني وعلِّلوا

بيَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدانَ مَوْظِبِ

أيْ عليكم بي وبهجائي إذا كنتُم في سَفَرٍ، واقطعُوا بذكريَ الأرضَ، وأنشدوا القَوْمَ هِجائي يا قِرْدانَ مَوْظِبٍ.

وقال أبو عُبَيْدٍ: ولم أسمعْ في هذا حرفاً منصوباً إلا في شيءٍ كان أبو عبيدة يحكيهِ عن أعرابيٍ نَظَرَ إلى ناقةٍ نِضْوٍ لرجلٍ، فقال: كَذَبَ عليكَ البَزْرَ والنَّوَى.

قال الزمخشريُّ: قال أبو عليٍّ: فأمّا مَنْ نَصَبَ البَزْرَ فإنّ (عليكَ) فيه لا يتعلّقُ بـ(كَذَبَ)، ولكنّه يكون اسمَ فعلٍ، وفيه ضميرُ المخاطبِ، وأمّا (كَذَبَ) ففيه ضميرُ الفاعلِ، كأنّه قال: كَذَبَ السِّمَنُ، أي انتَفَى من بعيرِكَ، فأوْجِدْهُ بالبَزْرِ والنَّوَى، فهما مفعولا (عليك)، وأَضْمَرَ السِّمَنَ لدلالةِ الحالِ عليه[1].

وقال: وعندي قولٌ هو القَوْلُ، وهو أنَّها كَلِمَةٌ جَرَتْ مجرى المَثَلِ في كلامِهم، ولذلك لم تُصَرَّفْ ولزِمتْ طريقةً واحدةً في كونِها فِعْلاً ماضياً معلّقاً بالمخاطب ليس إلاّ، وهي في معنى الأمْرِ، كقولهم في الدعاء: رَحِمَكَ اللّهُ، والمراد بالكَذِبِ الترغيبُ والبَعْثُ، من قَوْلِ العَرَبِ: كَذَبَتْهُ نَفْسُهُ إذا منَّتْهُ الأمانيَ وخيَّلَتْ إليه من

(١) الفائق:٣/ ٢٥١.

الآمال ما لا يكادُ يكونُ[١] .

وقد يلحقُ الفِعْلَ (كَذَبَ) ضميرُ الفاعلِ وضميرُ المفعولِ، فيقال : (كَذَباكَ) .

جاء في الحديث :« الحِجامَةُ على الرِّيقِ فيها شفاءٌ وبَرَكةٌ، وتزيدُ في العَقْلِ، وفي الحِفْظِ، فمنِ احتجمَ فيومُ الأَحَدِ والخميسِ، كَذَباكَ، أوْ يَوْمُ الاثنين والثلاثاءِ . . . »[٢] .

قال الزمخشريُّ : كَذَباكَ، أي عليك بهما[٣] .

وقال ابنُ منظورٍ : معنى قولِهِ : (كَذَباكَ) أي لِتكْذِبَاكَ، ولْيُنَشِّطاكَ ويبعثاكَ على الفِعْلِ[٤] .

* * *

(١) الفائق : ٣ / ٢٥٢ .

(٢) الفائق :٣ / ٢٥٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) اللسان : كذب .

٢٢٣- كَرَماً وصَلَفاً !!

أسلوبٌ من أساليبِ التَّعَجُّبِ القديمةِ عِنْدَ العَرَبِ، ذكرَهُ ابنُ سيده ونقلَه عنه أَهْلُ اللُّغَةِ في قَوْلٍ لعالمِ العربيةِ الأكبرِ سيبويه .

قال ابنُ سيده : قال سيبويه : ومِمَّا جاءَ من المصادرِ المنصوبةِ على إضمارِ الفِعْلِ المتروكِ إظهارُهُ، ولكنَّه في معنى التعجبِ قولُكَ : « كَرَماً وصَلَفاً » كأنّه يقول : أكرمكَ اللَّهُ، وأدام لكَ كرماً، ولكنهم خَزَلُوا الفِعْلَ هنا، لأنه صارَ بَدَلاً من قولِكَ : أَكْرِمْ به وأَصْلِفْ[١] .

ونصبُوا (كَرَماً) لكونه مصدراً لفعلٍ محذوفٍ، فهو مفعولٌ مطلَقٌ، ونُصِبَ (صَلَفاً) عَطْفاً عليه . ويجوزُ جَعْلُ الاسمِ (كَرَماً) منصوباً بفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ : أدامَ لَكَ كَرَماً .

* * *

(١) اللسان : كرم وانظر كتاب سيبويه : ١ /٣٢٨ .

٢٢٤- كَلاَ: أي مثل (لا)

من أساليبِ العَرَبِ في تقليلِ مدَّةِ فِعْلٍ من الأفعال، أو ظهورِ شَيْءٍ خفيٍّ أنْ يقولوا: كانَ فعْلُه كَلاَ، أيْ مثْلَ (لا).

ذَكَرَ ذلك أَهْلُ اللُّغَةِ وذكَرُوا له بَعْضَ الشواهدِ منْ شِعْرِ العَرَبِ. قال ذو الرِّمَّة:[(١)]

أصابَ خَصَاصَةً فَبَدا كَلِيلاً كَلاَ، وانغَلَّ سائرُهُ انْغِلاَلاَ

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ الأسديُّ:[(٢)]

كَلاَ، وكذا تغميضةً، ثمّ هِجْتُمُ

لَدَى حينَ أنْ كانُوا إلى النَّوْمِ أفْقَرا

يقولُ الكُمَيتْ: كان نومُهم في القِلَّةِ كقولِ القائلِ (لا) و(ذا).

وربّما كرّروا (لا) مبالغةً في تقليل ذلك. قال الشاعرُ[(٣)]:

.... يكونُ نزولُ القَوْمِ فيهم كَلاَ ولاَ

والكاف الداخلة على (لا) في هذا الأسلوبِ اسمٌ بمعنى مِثْلٍ، وتُعْرَبُ حسْبَ موقعها فهي في بَيْتِ ذي الرِّمَّةِ حالٌ منصوبةٌ وهي حالٌ ثانية والحال الأولى (كليلاً).

وهي خَبَرٌ منصوبٌ في البيتِ الأخيرِ للمضارعِ الناسخ (يكونُ).

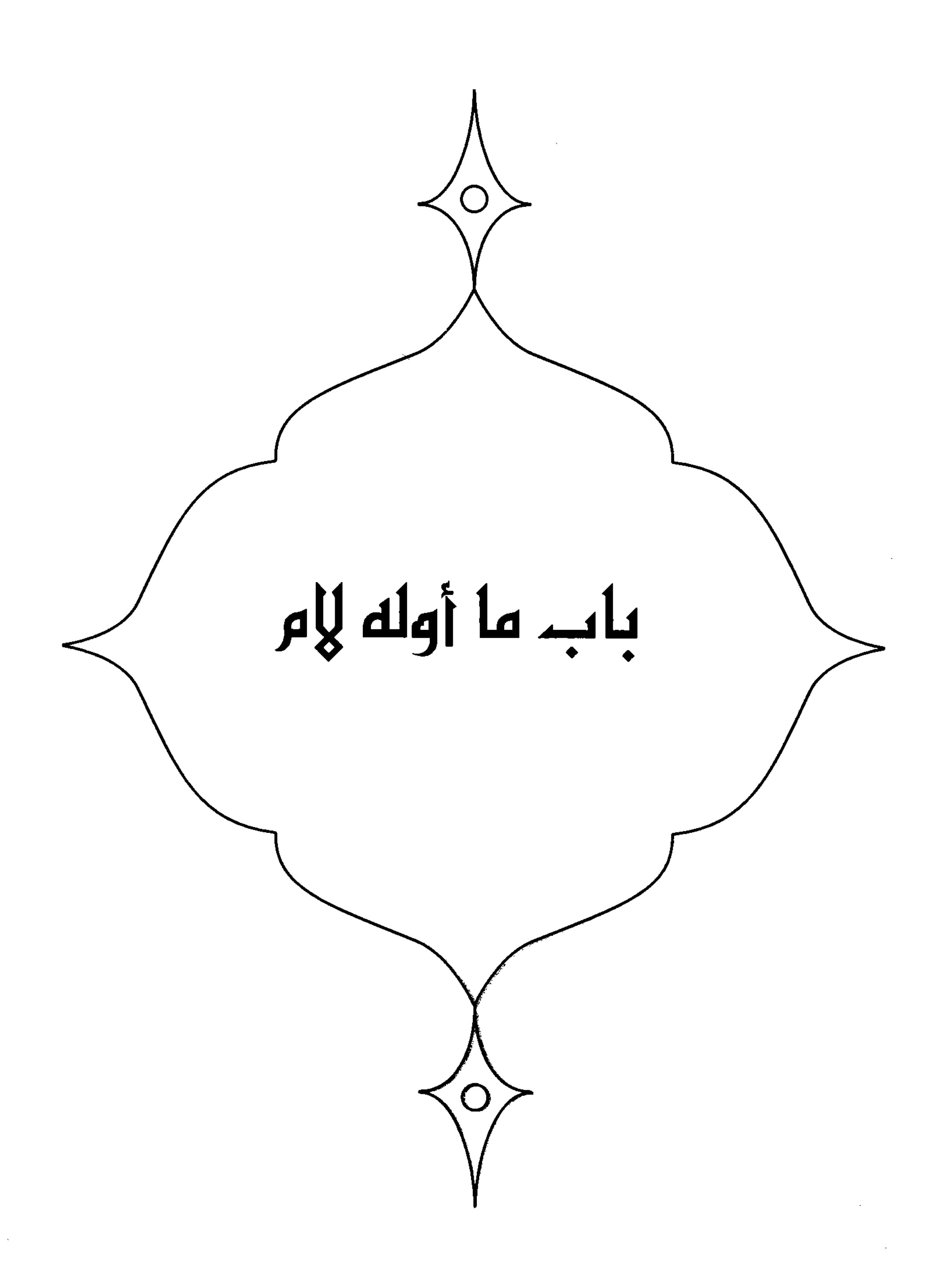
أَمَّا في بَيْتِ الكُمَيْتِ فهي ترتبطُ في المعنى ببيتٍ سابقٍ لهذا البيتِ، والعَوْدَةُ إلى ماسَبَقَ تحدِّدُ موقعَها الإعرابيَّ.

---

(١) ديوان ذي الرمة: ٣/ ١٥١٨ وانظر اللسان: لا.

(٢) اللسان: لا.

(٣) المصدر نفسه.



باب ما أوله لام



٢٢٥- لأهوِّعَنَّهُ مَا أكَلَ!!

أسلوب عربي قديم، كانتِ العرب تقوله في الوعيد والتهديد، وفيه معنى القَسَمِ لوجود اللام.

وهم يستعملونه على المجاز[١].

معناه:

قال ابن منظور: يقال: «لأُهَوِّعَنَّهُ ما أَكَلَ» أي لأُقَيِّئَنَّهُ ولأَسْتَخْرِجَنَّهُ من حَلْقِه[٢].

وهَاعَ الرجل: قاء من غَيْر تكلّف. وتَهَوَّع: قاء متعّمداً ذلك.

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من اللام الواقعة جواباً بالقسم. والمضارع (أهوع) المبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. والهاء الضمير الواقع في محل نصب مفعولاً به أول والفاعل ضمير مستتر وجوباً.

ما أكل: الذي أكل (ما) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به ثانياً.

أكل: فعل ماض وفاعله ضمير مستتر (هو).

---

(١) أساس البلاغة وتاج العروس (هوع).

(٢) اللسان والتاج (هوع).

٢٢٦- لا آتيكَ ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً

هذا الأسلوبُ من الأبديّاتِ[١]، وهو أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، ذكرهَ أَهْلُ اللُّغَةِ.

فقد ذكره الأزهريُّ في تهذيبِه[٢]، وقال صاحِبُ اللّسانِ: حَكَى الِّلحْيانيُّ: (لا آتيكَ مابَلَّ البَحْرُ صوفةً)[٣]

وصُوفُ البحر، شيءٌ على شكل الصوفِ الحيوانيِّ، واحدتُه صُوفةٌ، يَظَلُّ مُبْتلاً بماءِ البَحْرِ.

إعرابه:

(لا) نافية. (آتيكَ): فعل مضارعٌ ومَفْعُولُهُ الضميرُ الكافُ، والفاعلُ مستترٌ فيه..

(ما) مصدريةٌ ظرفيةٌ زمانيةٌ، (بَلَّ) ماضٍ. (البحر) فاعلُه (صوفةً) مفعولُه.

والمصدرُ المُؤَوَّلُ في محلِّ نَصْبٍ مفعولاً فيه ظرفاً للزمانِ.

* * *

(١) انظر المقدمة لكتابنا هذا.

(٢) تهذيب اللغة: ١٢/٢٥١.

(٣) اللسان والتاج: صوف.

٢٢٧- لا آتيكَ هُبَيْرَةَ بنَ سَعْدٍ

هذا الأسلوبُ من الأبدياتِ، استعملتْه العَرَبُ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ في كلامِها على المجازِ، وجاءَ في صورةِ مَثَلٍ، له قِصَّةٌ وخَبَرٌ.

فقد قيل في قِصّتِهِ: إنّ سعدَ بنَ زيدِ مناة عُمِّرَ طويلاً وكَبِرَ، فنظر يوماً إلى شائه (غَنَمِهِ) وقد أُهْمِلَتْ ولم تُرْعَ، فقال لابنِهِ هُبَيْرَةَ: اسرحْ في مِعْزاكَ، فقال: لا أرعاها حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في آثارِ الإِبلِ الصادرةِ، فقال لابنه الثاني عَبْدِ شمسٍ: ارْعَها. قال: لا أرعاها سبعينَ خريفاً، فقال لابنه الثالثِ صعصعةَ: ارْعَها، فقال: لا أرعاها أَلْوَةَ أخي هُبَيْرَةَ، أراد يمين أخي هبيرةَ، فغضبَ سَعْدٌ وكَظَمَ على ما في نفسِهِ، ثمّ ذهبَ بشائِهِ إلى سوقِ عُكَاظٍ والناسُ مجتمعون فأنهبَهُمْ شاءَهُ... [١]

فالخَبَرُ قديمٌ، والمَثَلُ جاهليٌّ، والأسلوبُ وليدُ عَصْرِ الجاهليةِ، لكنّه صارَ مَثَلاً يُتَمَثَّلُ به، وأسلوباً تستعملُه العَرَبُ في كلامِها للدلالة على الاستحالةِ، أو على امتدادِ الفعل إلى ما لا نهايةَ لَهُ.

ويذكرُ بَعْضُ علمائنا القدامَى أنّ هبيرةَ هذا رجلٌ فُقِدَ. قال الميدانيُّ في بَعْضِ الأمثال: (لا آتيكَ حتَّى يؤوبَ هبيرةُ بنُ سَعْدٍ) وهو رجلٌ فُقِدَ [٢].

وجعلَه الفيروزُ أبادي رجلين لا رجلاً واحداً، هما (أُلْوَةُ) و (هُبَيْرَةُ) [٣].

معناه:

أشار علماؤُنا إلى معنى هذا الأسلوبِ فذكروا أنّ معناه لا آتيكَ أبداً [٤].

---

(١) فصل المقال: ١٣٣، ١٣٤، ٥١٢ ومجمع الأمثال: ٢/٢١٢ واللسان والتاج: هبر.

(٢) مجمع الأمثال: ٢/٢١٢.

(٣) القاموس المحيط: هبيرة: هبر.

(٤) فصل المقال: ١٣٣، ٥١٢ ومجمع الأمثال: ٢/٢١٢ والقاموس واللسان والتاج: هبر.

ولم يذكروا له معنى آخَرَ غَيْرَهُ.

صوره في الاستعمال:

ورد هذا الأسلوبُ عِنْدَ أَهْلِ الُّلغَةِ وأصحابِ كُتُبِ الأمثالِ في صورٍ عديدةٍ هي:

١- لا آتيكَ هُبَيْرَةَ بنَ سعدٍ[١].

٢- لا آتيك أَلْوَةَ أبي هُبَيْرَةَ (أو ابن هبيرة)[٢].

٣- لا آتيك حتى يؤوبَ هبيرةُ بنُ سعدٍ[٣].

٤- لا آتيكَ غَنَمَ الفِرْزِ أي حتى يجتمع غَنَمُ الفِرْزِ والفِرْزُ هو سعْدُ بنُ زَيْدٍ الذي أنهبَ الناسَ شاءَهُ في سوقِ عكاظٍ[٤].

٥- لا أفعل ذلك مِعْزى الفِرْزِ، أيْ حتَّى تجتمعَ مِعزاهُ، ولَنْ تجتمع[٥].

أجزاء التركيب وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ يتكوّنُ من الفِعْلِ المضارعِ مسبوقاً بـ(لا) النافية ومتصلاً بضميرِ المفعوليةِ (الكاف) والفاعلُ مستترٌ وجوباً. ومن الأسماء: (هبيرةَ أَلْوَة وغَنَمَ ومِعْزى) وهي أسماء منصوبةٌ عدا ما ورد في الصورةِ الثالثةِ (حتَّى يَؤُوبَ).

---

(١) المقاييس:٦ / ٢٦ واللسان والتاج: هبر.

(٢) القاموس واللسان والتاج: ألا، هَبَرَ.

(٣) مجمع الأمثال: ٢ / ٢١٢.

(٤) فصل المقال:١٣٣.

(٥) فصل المقال:١٣٤.

والعَرَبُ أقامتْ هذه الأسماءَ المنصوبةَ مَقامَ كَلِمَةِ (الدَّهْرِ) فنصبتْ هذه الأسماء على الظَّرْفِ، وهذا منهم اتساعٌ. قال اللحيانيُّ: إنما نصبوه لأنَّهم ذهبوا به مَذْهَبَ الصفاتِ، ومعناه لا آتيكَ أبداً[1].

أما الصورةُ الثالثةُ: (حتى يؤوب هبيرةُ....) فقد جاءتْ مخالفةً لغيرها لأن فيها (حتى) وهو حرفُ غايةٍ وبَعْدَهُ مصدرٌ مُؤوَّلٌ (أنْ يؤوبَ) و(أنْ) مقدَّرَةٌ، ثم الفاعل (هبيرة) و(ابنُ) صفةٌ له و(سعدٍ) مضاف إليه.

* * *

---

(١) اللسان: هبر.

٢٢٨- لا أبا لَكَ !!

أسلوبٌ قديمٌ وعريقٌ، استعملَه عَرَبُ الجاهليةِ، كما استعملَه الإسلاميون، ومن تَلاَهُمْ.

قال عمرو بنُ عديٍّ بنِ نَصْرٍ، وهو ابنُ أختِ جذيمةَ الأبرش:

وخـالي- لا أبا لكِ- ذو المعـالي ... جـذيمةُ كـيف وَيْحَكِ -تُنْكِرينا

وقال عنترةُ:

فـاقْنَيْ حيـاءَك لا أبا لكِ واعْلَمِي ... أني امـرؤٌ سـأمـوتُ إنْ لَمْ أُقْـتَلِ

وقال زهير:

سئمتُ تكاليفَ الحياة، ومَنْ يعِشْ ... ثمـانينَ حـولاً لا أبا لكَ يَسْـأَمِ

وأنشد أبوزَيْد:

يا قُـرْطُ قُـرْطَ حيٍّ لا أبا لَكُمُ ... يا قُرْطُ إنِّي عليكم خائِفٌ حَذِرُ(١)

وقال الأعشى النَّهْشَلِيُّ:

ومن الحوادثِ - لا أبا لَكَ- أنَّني ... ضُـرِبتْ عليَّ الأرضُ بالأسـدادِ

وقال المتلمسُ:

ألْقِ الصحـيفـة لا أبا لَكَ إنّـني ... يُخْشى عليك من الحباءِ النقرسُ

وقد تكرَّر هذا الأسلوبُ في الحديثِ الشريفِ، إلاَّ أنَّ القرآنَ الكريمَ خَلاَ منه.

---

(١) النوادر في اللغة: ٦١.

معناه: قال الزمخشريُّ: إنَّهم يقولونه في الحَثِّ[١]، وقال صاحبُ القاموسِ: إنه دعاءٌ في المعنى، لا محالةَ وفي اللفظِ خَبَرٌ، يُقال لمن له أبٌ، ولمن لا أبَ له[٢]. وقال العَسْقَلانِيُّ: (لا أبا لكَ) كلمةُ حثٍّ على الفِعْلِ، أي اعملْ عملَ من لا معاونَ له[٣]. وقال ابنُ منظورٍ: قولهم: (لا أبا لكَ) جَرَى مَجْرَى المثلِ وذلك أنكَ إذا قلتَ هذا، فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه، وإنما تخرجه مُخْرَجَ الدعاء عليه، أي أنتَ عندي ممّن يستحقُّ أنْ يُدْعَى عليه بِفَقْدِ أبيه، وأنشد توكيداً لما أرادَ من هذا المعنى قَوْلَ الشاعرِ:

.... ويتركُ أُخْرَى فَرْدَةً لا أخا لها

ولم يقلْ: لا أختَ لها[٤].

وقال الفَرّاء: قولهم: (لا أبا لكَ) كلمة تُفصِّل بها العربُ كلامَها.

وقال في اللسان: (لا أبا لكَ) أكثرُ ما ذكر في المدح، أي لا كافيَ لكَ غَيْرُ نَفْسِكَ، وقد يُذْكرُ في معرِض الذَّمِّ، كما يقال: (لا أمَّ لك)[٥]، وقد يُذْكَرُ في مَعْرِضِ التَّعَجُّبِ، ودفعاً للعينِ، كقولهم: (للّه دَرُّكَ)، وقد يذكر بمعنى جِدَّ في أمرِكَ وشمِّرْ لأنَّ مَنْ له أبٌ اتَّكَلَ عليه في بَعْضِ شَأْنِه[٦].

---

(١) أساس البلاغة: أبا.

(٢) القاموس المحيط: أبا وانظر الخصائص: ١/ ٣٤٤.

(٣) تفسير غريب الحديث: ٦.

(٤) اللسان: أبي.

(٥) قال الميداني: قال أبو الهيثم: لا أمّ لك عندنا في مذهب ليس لك أمّ حرّة، وهذا هو الشتم الصحيح، لأن بني الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قال: لا أبا لك فلم يترك له من الشتيمة شيئاً. مجمع الأمثال: ٢/ ٢٤٢.

(٦) سمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مجدبة يقول:

ربَّ العباد! ما لنا وما لكْ
قد كنتَ تسقينا فما بدا لكْ؟
أنزلْ علينا الغيث لا أبا لكْ

فحمل سليمان أحسن محمل وقال: أشهدُ أن لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد. اللسان: أبى. وانظر الكامل: ٣/ ١١٣٩. طبعة الدالي.

وسأل ابنُ شُمَيْلٍ الخليلَ عن قوْلِ العَرَبِ (لا أبا لكَ) فقال: معناه لا كافيَ لكَ، وقال غَيْرُهُ: معناه حَمْدٌ[١] وقال في الصحاح: إنه مدْحٌ[٢] .

وقال المبرِّدُ: هذه كَلِمَةٌ فيها جَفَاءٌ، والعَرَبُ تستعملُها عِنْدَ الحَثِّ على أَخْذِ الحقِّ، وربما استعملَها الجُفاةُ من الأعرابِ عِنْدَ المسألةِ والطَّلَبِ، فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفة: انظرْ في أَمْرِ رعيَّتِكَ لا أبا لَكَ[٣] .

وباستعراضِ المعاني السابقةِ يتبينُ لنا اختلافُ العلماءِ في معنى الأسلوبِ .

لغاته: كما اختلفَ علماؤُنا في معنى (لا أبا لَكَ) اختلفوا في لُغَاتِه وصورِهِ، ومَرَدُّ ذلك إلى استعمالِ العَرَبِ له. ومن يَتَتَبَّعْ هذا الأسلوبَ في كُتُبِ اللُّغَةِ يَجِدْ له هذهِ الصُّوَرَ:

(لا بَ لك) ، بحذف الهمزة.

و (لا أبا لك).

و(لا أباك) بحذف اللام، قال أبوطالب:

أفي فَضْلِ حَبْلٍ لا أباكَ ضربتَهُ
بمنسأةٍ، قد جاءَ حَبْلٌ بأحْبُلِ

وقال أبوحية النميري:

أبا لَموْتِ الذي لابُدَّ أنّي ... مُلاقٍ- لا أباكِ تُخوِّفِيني

---

(١) اللسان: أبى.

(٢) الصحاح: أبى.

(٣) الكامل للمبرد:٣/١١٣٨-١١٣٩.

وقال غيره:

وقَدْ ماتَ شمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ ... وأيُّ كريمٍ لا أباكِ يُخَلَّدُ[1]

و(لا أَبَكَ) بحذف الألف واللام.

و (لا أبَ لك) بحذف الألف.

و (لا أبا لأبيك) قال الحادرة:

فَأَثْنُوا علَيْنا، لا أبا لأبيكُمُ ... بإحسانِنا، إنَّ الثناءَ هو الخُلْدُ

إنَّ كَثْرَةَ هذه الصُّوَرِ دليلٌ على اتِّساعِ العَرَبِ في استعمالِ هذا الأسلوبِ، وهذا يقودُنا بالتالي إلى اختلافِ تركيبه وإعرابِه.

أَشْهَرُ صورِ هذا الأسلوبِ قولُهم (لا أبا لكَ)، ويتكون من:

لا النافيةِ للجنسِ واسمِها (أبا) و (لك) لام الجرِّ والضميرِ الكافِ ومحلُّه الجرُّ.

قال ابنُ منظورٍ[2]: قال أبو عليٍّ: فيه تقديران مختلفانِ لمعنيينِ مختلفينِ، وذلك أنَّ ثَباتَ الألفِ في (أبا) دليلُ الإضافةِ فهذا وَجْهٌ.

ووجهٌ آخَرُ أنَّ ثَبَاتَ اللامِ وعَمَلَ (لا) في هذا الاسم يوجبُ التنكيرَ والفَصْلَ، فَثَبَاتُ الألفِ دليلُ الإضافة والتعريفِ، ووجودُ اللامِ دليلُ الفَصْلِ والتنكيرِ، وهذانِ كما تَرَى مُتَدَافِعَانِ.

---

(١) الكامل: ٢ / ٦٧٠.

(٢) اللسان: أبي. وانظر الخصائص: ١ / ٣٤٢.

والفَرْقُ بينهما أنَّ قولَهم (لا أبا لك) جَرَى مَجْرَى المَثَلِ، وذلكَ أنَّكَ إذا قلْتَ هذا فإنك لا تنفي في الحقيقةِ أباه، وإنما تخرجُه مُخرجَ الدعاءِ عليه، أيْ أنتَ عندي ممّن يستحقُّ أنْ يُدْعَى عليه بفَقْدِ أبيه وأنشد على ذلك قولَهُ:

ويتركُ أُخْرَى فردةً لا أخا لها

فلم يقلْ: لا أختَ لها، ولكنْ لَمَّا جَرَى هذا الكلامُ على أفواهِهِمْ قِيلَ مَعَ المؤنّثِ على حدٍّ ما يكونُ عليه معَ المذكرِ.

وإذا كان الأمرُ كذلك عُلِمَ أنَّ قولَهم (لا أبا لك) إنما فيه تَفَادي ظاهرةِ اجتماعِ صورتيِ الفَصْلِ والوَصْلِ، والتعريفِ والتنكيرِ لفظاً لا معنًى.

ويؤكِّدُ خروجَ هذا الكلامِ مخرجَ المَثَلِ كثرتُه في الشِّعْرِ، وأنَّه يُقالُ لمن له أبٌ ولمن لا أبَ له، لأنّه إذا كان لا أبَ له لم يَجُزْ أن يُدْعى عليه بما هو فيه لا محالةَ. قال عنترة:

فاقْنَي حياءَك لا أبا لَكِ واعْلَمِي أنِّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لَمْ أُقْتَلِ

وقد عقد سيبويه فصلاً في كتابه بعنوان (هذا باب المنفي المضاف بلام الإضافة)[1] قال فيه: اعلمْ أنَّ التنوينَ يَقَعُ من المنفي في هذا المَوْضِعِ إذا قُلْتَ: لا غلامَ لك، كما يقع من المضاف إلى اسمٍ، وذلك إذا قلتَ: لا مِثْلَ زيدٍ، والدليلُ على ذلك قَوْلُ العَرَبِ: (لا أبا لك ولا غلامي لك) وزعم الخليلُ- والكلامُ لسيبويه- أنَّ النون إنما ذهبتْ للإضافةِ، ولذلك أُلْحِقَتِ الألفُ التي لا تكونُ إلاَّ

(١) كتاب سيبويه: ٢/٢٧٦.

في الإضافة، وإنما كان ذلك من قِبَلِ أنَّ العَرَبَ قد تقولُ: (لا أباك) بمعنى (لا أبا لك)، فعلِمُوا أنَّهم لَوْ لمْ يجيئُوا باللام لكانَ التنوينُ ساقِطاً، فلمّا جاؤُوا بلامِ الإضافةِ تركُوا الاسْمَ على حالِهِ قَبْلَ أن تجيءَ اللاَّمُ، إذْ كان المعنى واحِداً.

قال السيرافي[1]: إذا كان بعد الاسم المنفي لام إضافة ففي الاسمِ وجهانِ:

- أن يُبْنى مع (لا)، وتكون اللامُ في موضعِ النعتِ للاسم، أو في موضعِ الخَبَرِ، هذا هو الأصلُ والقياسُ، وتكونُ منزلةُ اللام كمنزلةِ سائرِ حروفِ الجرِّ.

- والوَجْهُ الآخَرُ أنْ يكونَ الاسمُ بَعْدَ (لا) مضافاً إلى الاسم الذي بَعْدَ اللامِ، وتكونَ اللامُ زائدةً مؤكِّدَةً للإضافةِ، و (لا) عاملةٌ فيه، غَيْرُ مبنيةٍ معه، وذلك قولك: (لا أبا لزيدٍ، ولا أخا لك) وعُلم بثبات الألف في (أبَا) و(أخا) أنَّهما مضافانِ.

هذا هو كل ما يتعلَّقُ بالأسلوبِ العربيِّ العريقِ (لا أبا لك)، وما قُلْناهُ عنه يمكن أنْ يُقالَ عن الأسلوبِ الآخَرِ: (لا أخا لَكَ).

ولكنْ... بقي أن نشير إلى أنّ هناك استعمالاً لهذين الأسلوبين يخرجهما عن موضوعنا ههنا وذلك قولُكَ: (أنتَ أبٌ لِمَنْ لا أبا له، وأخٌ لمنْ لا أخاً له) وعلى هذا الوجه في الاستعمال يمكنُ أنْ يوجَّه قَوْلُ الحماسيَّةِ دُرْنَى بنتِ سيَّارٍ تَرْثي أخويها:

هُمَا أَخَوا، في الحَرْبِ، مَنْ لا أَخَا لَهُ

إذا خافَ يوماً نَبْوةً فَدَعَاهُمَا[2]

---

(١) انظر حواشي السيرافي على سيبويه: ٢ / ٢٧٩.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي: ١٠٨٣ وسيبويه: ١ / ١٨٠ وابن يعيش: ٣ / ٢١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١ / ٢١٨ وفرحة الأديب: ٥٠ واللسان: أبي.

٢٢٩- لا أرْضَ لَكَ

من الأساليبِ الدعائيةِ عِنْدَ العَرَبِ، ذكرَه علماءُ اللُّغَةِ، ولم نعثرْ على شاهدٍ له، وهو فيما يبدو قليلُ الاستعمالِ عِنْدَ العَرَبِ.

قال الجوهريُّ: يقال لا أَرْضَ لك، كما يُقالُ: لا أُمَّ لك[١].

وقال الزبيدي: يقال: هو ابنُ أرضٍ، أي غريبٌ لا يُعْرَفُ له أبٌ أو أمٌّ[٢].

ولعلّ المعنى المقصودَ في هذا الأسلوبِ هو الدعاءُ على الإنسانِ بالغُرْبةِ، وأنْ يصيرَ مجهولاً غريباً بين الناس، لا يُعْرَفُ له أبٌ فيهمُ أَو أمٌّ، وربّما أُريدَ بهذا الأسلوب المَدْحُ أو التَّعَجُّبُ من فِعْلِ الرَّجُلِ.

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من (لا) النافيةِ لِلْجِنْسِ، واسمِها (أرض) المبنيِّ على الفَتْحِ، والجارُّ والمجرورُ الخَبَرُ.

* * *

(١) انظر الصحاح واللسان والتاج: أرض.

(٢) التاج: أرض.

٢٣٠- لا أرْقَأَ اللَّهُ دَمْعَةَ فُلانٍ

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ الدعاءِ على الإنسانِ بأنْ يستمرَّ شقاؤُهُ وحُزنُه وبكاؤه.

ذكره أهل اللغة، وفصّلوا القول فيه.

قال ابن الأنباري في الزاهر[1]: فيه غَيْرُ قَوْلٍ: قال بعضُهم: معناه لا قَطَعَها اللهُ.

قال الشاعر:

حتّى إذا الإعلانُ نَبَّهَ واشِياً ... رقأتْ دموعي خَشْيَةَ الإعلانِ

وقال الأَصْمَعِيُّ: معنى (لا أرْقَأَ اللّهُ دمعتَهُ) لا رَفَعَها اللهُ. وقد نَسَبَ ابنُ منظورٍ هذا التفسيرَ لأبي طالبٍ، رواهُ عن المنذريِّ[2].

وقال الأصمعيُّ أيضاً: الأصلُ في هذا من قولهم: قد رَقَأَ دمُ المقتولِ إذا رضيَ أهلُه بالدِّيةِ، فأخذوها، فارتفع دمُ المقتولِ، لئلاّ يُطْلَبَ به بَعْدَ أَخْذِ الدِّيةِ[3].

وقال المُفَضَّلُ: (لا أرقأَ اللَّهُ دَمْعَتَهُ) من قولهم: قد رقأ دمُ القاتلِ إذا ارتفعَ بَعْدَ إعطاءِ الدِّيةِ، ولو لمْ تؤْخَذْ منه الدِّيَةُ لهُريقَ دمُهُ[4].

والأصل فيه: رَقَأَتِ الدَّمْعةُ تَرْقأُ رَقْأً ورُقُوءاً جَفَّتْ وانقطعتْ، ورقأَ الدَّمُ ارتفعَ، والعِرْقُ: سَكَنَ وانقطعَ.

والكلامُ في هذا الأسلوبِ خَبَرٌ، حوَّلَتْهُ (لا) النافيةُ إلى معنى الدعاءِ، والدُّعَاءُ إنشاءٌ.

---

(١) الزاهر: ١/ ٣٨٠.

(٢) اللسان والتاج: رقأ.

(٣) الزاهر: ١/ ٣٨٠.

(٤) الفاخر للضبي ص: ٤٠ والزاهر: ١/ ٣٨٠.

٢٣٠- لا أضْحَى اللَّهُ ظِلَّكَ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ للرجلِ بطولِ العمرِ.

معناه لا أماتَكَ اللَّهُ حتَّى يذهبَ ظِلُّ شخْصِكَ[١].

وفي كُتُبِ اللُّغَةِ: يُقالُ للرجلِ إذا ماتَ: ضَحَا ظِلُّهُ، لأنه إذا ماتَ صارَ لا ظِلَّ له[٢].

يتكوَّن هذا الأسلوبُ من: (لا) النافية و (أَضْحَى) الفعل الماضي التَّامّ و(اللَّهُ) لفظ الجلالة فاعله.

و (ظِلَّكَ) مفعول به والكافُ ضميرُ الإضافةِ في محلِّ جرٍّ.

* * *

(١) اللسان: ظلل.

(٢) الصحاح واللسان والتاج: ظلل.

٢٣٢- لا أفْعَلُ ذلك أبَداً
لا أفْعَلُهُ أبَدَ الأبِيدِ وأبَدَ الأبَدِيَّةِ وأبَدَ الآبِدِينَ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ يعبَّرُ به عن معنى استغراقِ الزمنِ المستقبلِ باستخدامِ كَلِمَةِ (أبداً) أو ما يكونُ بمعناها وبأشكالِها المتعدّدةِ.

تقولُ العَرَبُ: لا أفعلُ ذلك أبَداً، وأبدَ الأبيدِ وأبدَ الأبديّةِ، وأَبَدَ الأَبَدَيْنِ وأَبَدَ الآبدِينَ، كما تقولُ: دَهْرَ الداهرِينَ.

وهي جميعُها من الأبَدِ، بمعنى الدَّهْرِ.

وتكون (أبداً) ظرفاً منصوباً لاستغراقِ الزمنِ المستقبلِ، وهي تدلُّ على زمنٍ مُبْهَمٍ يقعُ على القليلِ والكثيرِ كالحِينِ والوَقْتِ[١].

وثمةَ أساليبُ كثيرةٌ سمّاها أَهْلُ اللُّغَةِ الأبدياتِ، لأنَّها جاءَتْ بمعنى أبداً، ولها ما لـ(أبداً) من الدَّلالةِ على الزمنِ المستقبلِ واستغراقِهِ، جاءَ كثيرٌ من هذه الأبدياتِ أمثالاً ضربَتْها العَرَبُ لِتَدُلَّ بها على استمرارِ زمنِ الفعلِ وديمومَتِهِ.

ولقد أوردَ الميدانيُّ وأَهْلُ اللُّغَةِ قدراً طيِّباً منها، وأطلقَ عليها اسم التَّأبِيدِ[٢]. لكن أَكْثَرَ أَهْلِ اللُّغَةِ على أنَّها أبَديَّاتٌ، وها نحن أولاءِ نذكرُ ما استطعْنا جَمْعَهُ منها:

- لا آتيكَ حتَّى يؤوبَ القارظانِ (الميداني: ٢ / ٢١٢). والقارظانِ رجلانِ من عَنَزَةَ

---

(١) اللسان والتاج: أبد.

(٢) مجمع الأمثال للميداني: ٢ / ٢١٢.

خرجا في طَلَبِ القَرَظِ، وهو وَرَقُ السَّلَمِ، فلم يَرْجِعَا.

- لا آتيكَ حتَّى يؤوبَ هُبَيْرةُ بنُ سَعْدٍ (الميداني ٢ / ٢١٢). وهبيرة رجلٌ فُقِدَ.

- لا آتيكَ مِعْزَى الفِرْزِ (الميداني : ٢ / ٢١٢) والفِرْزُ لقب سعد بن مناة.

- لا أفعلُ ما أبسَّ عَبْدٌ بناقَتِهِ (٢ / ٢١٤) أي لا أفعلُه أبداً .

- لا آتيك ما حملتْ عيني الماءَ (٢ / ٢١٦).

- لا أفعلُه حتَّى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخياطِ (الميداني ٢ / ٢٢٠).

- لا أفعله ما أرْزَمَتْ أُمٌّ حائلٍ (الميداني : ٢ / ٢٢٣).

- لا أفعله ما جَبَحَ ابنُ أتَانٍ (الميداني : ٢ / ٢٢٥)، أي لا أفعله أبداً.

- لا أفعل ذلك ما لألأَت الفور بأذنابها (الميداني : ٢ / ٢٢٥، والفور : الظباء).

- لا أفعلهُ سِنَّ الحِسْلِ، أيْ أبداً (الميداني : ٢ / ٢٢٦).

- لا يكونُ كذا حتّى يَحِنَّ الضَّبُّ في أَثَرِ الإبِلِ الصادِرَةِ (الميداني : ٢ / ٢٢٦).

- لا أفعله ماحيَّ حيٌّ أو مات ميْتٌ. (الميداني : ٢ / ٢٢٧).

- لا أفعله ما أنَّ السماءَ سماءٌ. (الميداني : ٢ / ٢٢٨).

- لا أفعله ما أن في السماء نجماً. (الميداني : ٢ / ٢٢٨).

- لا آتيك السمَرَ والقَمَرَ. (الميداني : ٢ / ٢٢٨).

- لا أفعله ما جَمَرَ ابنُ جميرٍ. (الميداني : ٢ / ٢٢٨) : ابن جمير الليلُ المُظْلِمُ.

ـ لا أفعل كذا سجيسَ الأوجسِ، وهو الدَّهْرُ. (٢ / ٢٢٨).

ـ لا أتيك سَجِيس عُجَيْس. (الميداني : ٢ / ٢٢٨).

ـ لا أفعلُه دَهْرَ الدهارير. (الميداني : ٢ / ٢٢٩).

ـ لا أفعله ما اختلفت الدِّرَّةُ والجِرَّةُ. (الميداني : ٢ / ٢٣٢).

ـ لا آتيك ما دام السعدانُ مستلقِياً. والسعدانُ نبتٌ. (الميداني :٢ / ٢٣٣).

ـ لا أفـعله حَـتّى تَرْجِعَ ضـالَّةُ غَطَفَـانَ، وهو رجلٌ اسـمُـه سنانُ بنُ حـارثةَ المُرِّيُ. (الميداني :٢ / ٢٣٣).

ـ لا أفعله ماغبا غُبَيْسٌ. (الميداني : ٢ / ٢٣٩).

* * *

٢٣٣- لا أفْعَلُه ألْبَتَّةَ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ التي استعملُوها في مجالِ النفي واستمرارِه.

لم أقفْ على نَصٍّ قديمٍ يؤكِّدُ جاهِليَّتَهُ وقِدَمَهُ، ويبدو أنه من الأساليب المُحْدَثَةِ في الإسلامِ، لأنّ أقدم نصٍّ وَرَدَ فيه هذا الأسلوبُ كان من أحاديثِ المصطفَى عليه الصلاةُ والسلامُ في قوله: «أدخله الله الجنَّة ألبتَّةَ» وقد جاء في هذا الحديث دون نفي.

وأقدمُ مَنْ تناول هذا الأسلوب بالكلام عليه علماءُ البصرة والكوفةِ.

معناه: قال الفيروز أبادي[١]: يقال: لا أفعله ألبتّةَ وَبتَّةً، يقالُ لكلِّ أمْرٍ لا رجعة فيه، ومعنى البتِّ القَطْعُ، أي اقطع في هذا الأمر القَطْعَةَ الواحدة لا ثانيةَ لها.

وقال في اللسان[٢]: البتُّ: القَطْعُ المستأصلُ، وقولهم: تصدّق فلانٌ صدقةً بتاتاً وبتَّةً وبَتْلَةً إذا قطعها المتصدقُ من ماله، فهي بائنةٌ من صاحبِها.

ويقال: طلَّقها ثلاثاً بتَّةً وبَتَاتاً، أي قَطْعاً لا عَوْدَ فيه. ولا أفعَله ألبتّةَ، كأنّه قطع فعلَه. واشتقاقه من بَتَّ يبُتُّ ويبتُّ إذا انقطعَ. قال ابنُ فارس: (ألبتّةَ) اشتقاقُه من القَطْعِ، غَيْرَ أنَّه مستعملٌ في كلِّ أَمْرٍ يُمْضَى ولا يُرْجَعُ فيه[٣] ويسبقُ (البتّةَ) النفْيُ، وهي بَعَدَهُ تفيد استمرارَهُ، ولَوْ لمْ توجدْ لكانَ انْقطاعاً محتمَلاً.

لغاته: أَكْثَرُ ما يستعملُ هذا الأسلوبُ مسبوقاً بالنفي، وتأتي (ألبتَّة) لتفيدَ استمرارَ النفيِ. وقد يَرِدُ هذا الأسلوب دونَ أنْ يسبِقَهُ النفيُ.

(١) القاموس المحيط: بتت.

(٢) اللسان: بتت.

(٣) معجم المقاييس: ١ / ١٧٠.

ومع النفي نجد له لُغَتَيْنِ: لا أَفْعَلُهُ ألبتّةَ ولا أفعلُه بتَّةً، بغَيْرِ تعريف. فهو على اللغةِ الأولى تدخله أل التعريف وهمزتُها مقطوعةٌ، وآخرُه منصوبٌ مِنْ غيرِ تنوينٍ.

أمّا إذا جاءَ مجرَّداً من أل التعريفِ فمنَ الواجبِ تنوينُه تنوينَ نَصْبٍ، وهذه هي اللغةُ الثانية.

قال ابنُ برِّي: ومذهبُ سيبويه وأصحابِه أنَّ (ألبتَّةَ) لا تكونُ إلاَّ معرفةً، وإنَّما أجاز تنْكيرَهُ الفرّاءُ وَحْدَهُ، وهو كوفيٌّ[1].

وقال صاحبُ النَّحْوِ الوافي: والأفصحُ ملازمةُ (أل) لكلمةِ (ألبتَّةَ)[2].

وكما رأينا فإنّه قدْ يُستعملُ هذا الأسلوبُ دونَ نفيٍ كقولِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ: (وأدخله اللهُ الجنَّةَ ألبتَّةَ).

إعرابه: قولهم: (ألبتّةَ) مَصْدَرٌ معرَّفٌ بألْ، و(بتّةً) مصدرٌ نكِرةٌ.

والأول (أل) فيه عهديةٌ، على معنى القَطْعَةِ المعهودَةِ، وقال الكَفَوِيُّ: الألفُ واللامُ للجِنْسِ[3].

أَمَّا همزةُ (أل) فمسموعٌ قطعُها، على غَيْرِ القِياسِ.

وأمَّا التَّاءُ في آخرِ المَصْدَرِ فقيلَ: هي للمبالغةِ[4]، وقيلَ: ليستْ للتأنيثِ وإنَّما هي لِلْوَحْدَةِ[5].

ونصبَ (ألبتّةَ) على المصدريةِ بفعلٍ مقدَّرٍ، أي بَتَّ ألبتَّةَ، بمعنى قطَعَ.

ويقال ذلك في اللُّغَةِ الثانيةِ أيضاً، لا أفعلهُ بَتَّةً.

---

(١) اللسان: بتت.

(٢) النحو الوافي: ٢/٢٢٧.

(٣) الكليات للكفوي: ١/٤٢٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) النحو الوافي: ٢/٢٢٦.

٢٣٤- لا أفْعَلُه حَيْرِيَّ الدَّهْرِ

من أساليب الأبديات في العربيةِ، استعملَتْهُ العَرَبُ في كلامِها، وأقدمُ نصٍّ وردَ فيه هذا الأسلوبُ يرجعُ إلى عَصْرِ النُّبُوَّةِ، ولا نعلمُ له وجوداً في كلامِ الجاهليين، ونظُنُّ ظنّاً أنه أسلوبٌ إسلاميٌّ، ودليلُنا على ذلك حديثُ ابْنِ عُمَرَ، حيث سأله بعضُهم عنه قائلاً: ما حَيرِيُّ الدهر؟

قال: لا يُحْسَبُ.

فقد رَوَى شِمرٌ بإسناده عن الربيع بن قُرَيْعٍ قالَ: سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ: «أسْلِفوا ذاكم الذي يوجبُ اللَّهُ أجْرَهُ ويردُّ إليه مالَهُ، ولم يُعْطَ الرجلُ شيئاً أفضلَ منَ الطَّرْقِ، الرجلُ يُطْرِقُ على الفَحْلِ، أو على الفَرَسِ، فيذهبُ حَيْرِيَّ الدَّهْرِ، فقال له رجل: ما حَيْرِيُّ الدَّهْرِ؟ قال: لا يُحْسَبُ، أي لا يُعْرَفُ حسابُهُ لكَثْرَتِهِ، يريدُ أنَّ أَجْرَ ذلك دائمٌ أبداً لِمَوْضِعِ دوام النَّسْلِ»(١).

فسؤالُ الرجلِ: (ما حَيْرِيُّ الدَّهْرِ؟) يدلّ على أنَّ العربَ لم تَعْرِفْ هذا اللفظَ قَبْلَ الإِسلامِ، من هنا أمكن الظنّ أنَّهُ أسلوبٌ إسلاميٌّ.

معناه:

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وأشاروا إلى معناه، فقالوا: إنّ معناه أمَدُ الدَّهْرِ، أو مدّة الدهرِ ودوامِهِ وإقامتِهِ، أو مدةُ تحيُّرِهِ وبقائِهِ(٢).

---

(١) اللسان والتاج: حير، طرق.

(٢) اللسان والتاج: حير.

وذكرَ الزمخشريُّ أنّ معناه ما وَقَفَ الدهرُ ودامَ، وقال: يجوزُ أنْ يُرادَ ما كرَّ ورَجَعَ، من حارَ يحيرُ[١].

و(حَيْرِيٌّ) على وَزْنِ (فَعلِي) وهو بناءٌ تلازِمُهُ التاء في آخرِهِ على رأي سيبويه[٢]. فإن كان هذا وزْنَهُ وتلكَ صورته فيكون مجيئُه محذوفَ التاءِ نادراً.

استعملَ العَرَبُ هذا الأسلوب للدلالةِ على تطاوُلِ الأَمَدِ، وامتدادِ الأَجَلِ، وكان لاستعمالهم إيّاه في هذا المعنى صورٌ عديدةٌ ولغاتٌ هي:

١- لا أفعل ذلك (أوْ لا آتيك) حَيْرِيَّ دَهْرٍ، (بفتح الحاءِ وكَسْرِ الراءِ وياء مشدّدة مفتوحة)[٣].

٢- لا أفعل ذلك حَيْرِيَ دَهْرٍ (مثل اللغة السابقة مع تخفيف الياء)[٤].

٣- لا أفعلُ ذلك حَيْرِيْ دَهْرٍ (مثل سابقتها مع تسكين الياء)[٥].

٤- لا أفعل ذلك حِيْرِيَّ الدهر (بكسر الحاء والراء وياء مشددة مفتوحة)[٦].

٥- لا أفعل ذلك حِيَرَ الدهر (بكسر الحاء وفتح الياء والراء، وهو جمعٌ للُّغَةِ الرابعةِ، وحكى هذه اللغة ابنُ الأعرابيّ)[٧].

٦- لا أفعل ذلك حارِيَّ الدهر (بزيادة ألف وتشديد الياء وفتحها روَى هذه اللُّغَةَ ابنُ شُمَيْلٍ)[٨].

---

(١) أساس البلاغة: حير.

(٢) اللسان: حير وكتاب سيبويه: ٣/٣٠٧.

(٣) اللسان والتاج: (حير) وسيبويه: ٣/٣٠٧.

(٤) ثلاثة المصادر السابقة.

(٥) ثلاثة المصادر السابقة.

(٦) اللسان والتاج: حير

(٧) المصدران السابقان.

(٨) المصدران السابقان.

وثَمَّةَ لغتانِ أُخْرَيَانِ أُوْلاهُما كالأولى ولكن بتعريفِ الدَّهْرِ: (حَيْرِيَّ الدهر) والثانية كالأخيرةِ ولكنْ بتنكيرِ الدهرِ: (حارِيَّ دَهْرٍ).

واستغربَ ابنُ سيده كَوْنَ اللغةِ (حِيَرَ الدهر) جمعاً لسابقتها (حِيْرِيَّ الدَّهْرِ)[1].

وعَدَّ ابنُ منظورٍ هذه اللغاتِ جميعاً منْ تَحَيُّرِ الدَّهْرِ وبقائِهِ[2].

ومما يُلاحَظُ أنَّ العَرَبَ قد استعملتْ قَبْلَ هذا الأسلوبِ فِعْلاً متعدِّياً وفاعلَهُ ومفعولَهُ نحو: لا أفعلُ ذلك، أو لا آتيه. أو فعلاً لازِماً نَحْوَ: ذَهَبَ وبَقِيَ[3].

كما يُلاحظُ أنَّ هذا الأسلوبَ يتركَّبُ من مضافٍ جاءَ منصوباً، ومضافٍ إليه مجرورٍ.

فأمَّا المضافُ فهو كَلِمَةُ (حيريّ) بلغاتِها، وجاءتْ منصوبةً، أو مبنيةً على السكونِ في محلٍّ نَصْبٍ كَمَا في اللُّغَةِ الثالثةِ، ونَصبُها في الوجوهِ جميعاً على أنَّها ظَرْفُ زمانٍ.

* * *

(١) المحكم لابن سيده: ٣/٣٣٧ وانظر: اللسان: حير.

(٢) اللسان: حير.

(٣) اللسان والتاج: حير.

٢٣٥- لأمُدَّنَّ غضَنكَ

هذا أسلوبٌ من الأساليبِ العربيةِ العريقةِ، التي كان العَرَبُ يستعملُونَها في الوعيدِ والتهديدِ، وهو قَسَمٌ. ذكرَه أهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتهم، قال ابنُ سيده: يقولون: لأُطِيلَنَّ غَضَنَكَ، أيْ عَنَاءَكَ، وغَضَنَهُ: حَبَسَهُ[١].

وقال الأزهريُّ: قال أبوزيد في نوادره: تقولُ العربُ للرجل توعدُهُ: (لأَمُدَنَّ غَضَنَكَ) أي لأطيلَنَّ عَنَاءَكَ، وقد يُسكّنون الضادَ في لغةٍ، وأنشد أبو زيدٍ لبعضِ الرُّجَّازِ:

أَرَيْتَ إِنْ سُقْنا سِياقاً حَسَنا

نَمُدّ من آباطِهِنَّ الغَضَنا[٢]

أراد نمدُّ لهنَّ العناءَ ونُطيلُه.

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من:

- الفعل (لأَمُدَّنَّ) واللام فيه واقعة في جواب قسم والتقديرُ: واللهِ لأمدنَّ .. أو أقسمُ لأمدَّنّ.... و (أمُدَّنَّ) مضارعٌ مبنيٌّ على الفتح والنونُ للتوكيدِ والفاعِلُ مستترٌ فيه وجوباً.

- غَضَنَكَ: مفعولُهُ والكافُ في محلِّ جَرٍ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) المحكم لابن سيده: ٥/ ٢٤٢.

(٢) التهذيب: غضن: ٨/ ١٠ وانظر: اللسان: غضن.

٢٣٦- لا أراني اللَّهُ بِكَ غِيَراً

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ الدعاءِ للرجلِ بأنْ يَنْجُوَ من تَغَيُّرِ الحالِ وعثراتِ الزمانِ ونوائبِ الدَّهْرِ.

ذكرَه بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وفسَّروه.

قال أبو بكر بنُ الأنباريِّ: قولُهم: (لا أراني اللَّهُ بكَ غِيَراً) هو من الغِيَرِ : تَغَيُّرُ الحالِ، وهو اسمُ واحِدٍ، ويجوزُ أنْ يكون جَمْعاً، واحِدُتُه غِيْرَةٌ، وهي الدِّيَةُ[١] .

إعرابه:

(لا) نافية. (أراني) فعل ماضٍ والنونُ للوقايةِ حَرْفٌ لا محَّل له. والياءُ ضميرٌ في مَحَلِّ نصبٍ مفعولاً به أَوَّلَ. و(اللَّهُ) فاعِلٌ. و(بكَ) جارٌّ وضميرٌ في محلٍّ جرٍّ. و(غِيَراً) مفعولٌ به ثانٍ.

* * *

(١) الزاهر لابن الأنباري: ٢ / ٣٠١.

٢٣٧- لا أُمَّ لَكَ !!

من الأساليبِ القديمةِ في العربيةِ، كان يقولُه الرجلُ لصاحبِه وربّما قالَهُ لعدوِّهِ وحاسدِهِ، بل ربَّما قاله لنفسِهِ في معرِض الدعاءِ عَلَيْها وهو لم يُرِدْهُ. قال هَمَّامُ بنُ مُرَّةَ الشيبانيُّ، وكان من سادات شَيْبانَ في الجاهليةِ:

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعَينِهِ ... لا أُمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ ولا أَبُ

استعملتِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ في كلامِها كثيراً، وقد وَقَعَ بَيْنَ العلماءِ اختلافٌ في معناهُ فذهبوا فيه خمسةَ مذاهب.

الأولُ: أنّه وُضِعَ مَوْضِعَ المَدْحِ، قالَهُ أبو عبيد(١).

والثاني: أنه ذَمٌّ(٢). وقال أبو الهيثم: قَوْلُهم: (لا أُمَّ لك) في مذهبِ ليس لكَ أمٌّ حُرَّةٌ، وذلك السَّبُّ الصَّريحُ، لأنّ بني الإِماءِ عندَهم مذمومون لا يُلْحَقُون بني الحرائرِ، ولا يقولُ الرجلُ لصاحبِهِ: (لا أمَّ لَكَ) إلاّ في غضبه عليه، مقصراً به، شاتماً له(٣). وقيل: معنى قولهم (لا أم لك) أنتَ لَقِيطٌ لا تُعْرَفُ لكَ أُمٌّ(٤).

ويُؤَكِّدُ هذا المعنى حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، فقد قالَ لرجلٍ: لا أمَّ لكَ، قال: هو ذَمٌّ وسَبٌّ، أي أنتَ لقيطٌ لا تُعْرَفُ لكَ أُمٌّ(٥).

والثالثُ: أنّه ذمٌّ، وربما وُضِعَ موضعَ المَدْحِ(٦).

والرابع: أنَّه قد يَقَعُ مَدْحاً بمعنى التعجُّبِ(٧).

(١) اللسان: أمم والقاموس: أمه.

(٢) اللسان: أمم.

(٣) اللسان: أمم، وانظر: مجمع الأمثال: ٢ / ٢٤٢.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) الصحاح: أمم والأضداد للصغاني: ٢٢٣.

(٧) اللسان: أمم.

وأمَّا الخامسُ فقد أوردَه العسقلانيُّ حين قال: (لا أمَّ لك) كَلِمَةٌ تقولُها العَرَبُ عِنْدَ الإنكارِ، وقد لا يُقْصَدُ بها الذَّمُّ[1].

وبالنظر إلى المعاني الخمسة، فإنَّه يمكنُ القَوْلُ: إنّ هذا الأسلوبَ يمكنُ أنْ يُستعملَ في المعاني المذكورةِ جميعاً، وهو يعطي في كل مرةٍ وجهاً من وجوهِ استعمالهِ.

وهذا الأسلوبُ تركيبٌ من التراكيب العربيةِ، يتكوَّنُ من (لا) النافية للجنس واسمها (أمَّ)، والخبر الذي هو متعلَّق الجار والمجرور (لك).

* * *

(١) تفسير غريب الحديث: ٢١.

٢٣٨- لا تُبَاغَ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، نَظُنُّ أنَّه من أساليب عَرَبِ الجاهليةِ، وهو من أساليب الدعاء للرجلِ، يَدْعُونَ لَهُ ألاَّ تصيبَه عَيْنٌ.

تردَّدَ ذِكْرُ هذا الأسلوبِ عندَ علماءِ اللُّغَةِ وأكثروا القَوْلَ فيه قال الفَرَّاءُ: (إنَّك عالمٌ ولا تُباغُ) بالرفعِ، ولاتُباغانِ ولاتُباغونَ، أي لا يُقْرَنُ بكَ ما يغلبُكَ هنا[١].

معناه:

قال الزمخشريُّ في معناه: أي لا تصيبُكَ عَيْنٌ تُباغِيكَ بسوءٍ. قال: يُقالُ: إنَّه مأخوذٌ من تبيَّغَ الدَّمُ، أي لا تتبيَّغْ بكَ عَيْنٌ فتُؤْذيكَ[٢].

وقال ابنُ سيده: أي لاتتبَيَّغُ بك العينُ فتصيبُكَ كما يتبيَّغُ الدَّمُ بصاحبِه فيقتله[٣].

وقال أبوزيدٍ: معناهُ الدُّعاءُ له أيْ لا يُبْغَى عليه. وقال الأزهريُّ: معناه لا يُحْسَدُ[٤].

قال الفَرَّاءُ في معناه: لا يُقْرَنُ بك ما يغلِبُكَ[٥].

صوره: ورد هذا الأسلوبُ عندَ علمائِنا على غَيْرِ من صورةٍ:-

- بالرفع: حَكَى الفرّاءُ: إنَّكَ عالمٌ ولاتُباغُ، ولاتباغانِ، ولاتُباغونَ[٦].

---

(١) التاج: بوغ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المحكم: ٦/ ٢١ واللسان: بيغ.

(٤) التهذيب: بَغَا: ٨/ ٢٠٩ واللسان: بوغ.

(٥) التاج: بوغ.

(٦) المصدر نفسه.

- بالجَـزْم: ذكـرَ ابنُ منظورٍ: إنَّكَ عـالـمٌ ولاتُبغْ[١] . ووردت هذه الصـورة في المحكم[٢] .

- بالجزم: مع اعتلال آخره. ذكرَه ابنُ سيده: إنَّكَ عالِمٌ ولاتباغَ[٣] .

- بالجزم: مع الهاء: قال أبو زيدٍ: العَرَبُ تقولُ: إنه لكريمٌ ولا يباغَهْ.

- وبالرفع مع العِلَّةِ: نَقَلَهُ أبو زيدٍ عن بعضِهم: لا يُبَاغَى، وقـال: لا يجعله على الدعاءِ.

والفعل واوي ويائي، وجعل الأزهريُّ أحدَهما من البَوْغِ والآخَرَ من البَغْي. ونقل عن بعضِ الأعرابِ: مَنْ هذا المبوغُ عليه؟ ونقلَ عن أعرابيٍّ آخَرَ: منْ هذا المَبِيغُ عليه؟[٤] قال الشاعر:

إمّـا تُكرَّمْ إنْ أَصَبْتَ كـريمةً فَلَقَدْ أراك -ولا تُبَاغُ- لئيما[٥]

قال الأزهريُّ: يقال في تثنيتِهِ: لا يُباغان، وفي الجمع: لا يُباغونَ، والقياس أن يقـال في الواحِـدِ على الدعـاءِ ولايُبْغَ، ولكنّهم أبَوْا إلا أنْ يقـولُوا: ولا يُبَـاغَ مجزوماً[٦] .

تقول العَرَبُ للمرأةِ الجميلةِ: (إنك لجميلةٌ ولا تُبَاغَيْ) وللنساءِ: (ولا تباغَيْنَ) ويُقالُ: (واللهِ ما نُبالي أنْ تُباغَى) أيْ: ما نبالي أنْ تصيبَكَ عَيْنٌ[٧] .

إعرابه: يختلفُ إعرابُ هذا الأسلوبِ بحسبِ صورتِهِ:

(١) اللسان: بيغ.
(٢) المحكم: ٦/ ٢١.
(٣) المحكم: ٦/ ٢٠.
(٤) التهذيب: بغا: ٨/ ٢٠٩.
(٥) اللسان والتاج: (بغا).
(٦) التهذيب: بغا: ٨/ ٢٠٩.
(٧) اللسان والتاج: بغا.

ففي الصورةِ الأولى جاء مرفوعاً وتكون (لا) نافيةً والمضارع مرفوع وفي الصور: (تُبْغَ) و (لاتباغَ) و(لايباغَهْ) تكون (لا) ناهيةً جازمةً. والفعل المضارع بعدها مجزومٌ بها.

* * *

٢٣٩- لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ

أسلوب إسلامي لم نجده في شاهد قيل قبل نزول القرآن الكريم. وقد جاء في كتاب الله على لسان نبي الله يوسف عليه السلام، قاله لأخوته، وقد دخلوا عليه بعد أن مَلَكَ مصْرَ وصار العزيزَ فيها. قال: ﴿**قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[١].

وقال رجل كان في بَعْثِ محمد بن القاسم الثقفي المتجه إلى بلاد الهند والسند مخاطباً بعض رجال قبيلته من هوازن:

فلا تثريب – يا قومي– عليكم، حَنَّتِ الأوطانْ

أراد حَنَنّا إلى الأوطان، فَقَلَبَ

معناه:

التثريب عند أهل اللغة كالتأنيب والاستقصاء في اللوم، والثّارب الموبِّخ. يقال: ثَرَب وثَرَّبَ وأَثْرَبَ إذا وبّخ: قال نُصيب:

إني لأكره ما كرهْتَ من الذي

يؤذيكَ سوءَ ثنائه، لم يَثْرِبِ[٢]

وقال في أثرب (نصيب):

(١) سورة يوسف: ٩٢.

(٢) اللسان والتاج: ثرب.

ألا يَغُرَّنَّ امرأً من تلادهِ

سوامُ أخ داني الوسيطة مُثْرِبِ[1]

قال: مُثْرِب: قليل العطاء، وهو الذي يَمُنُّ بما أعطى.

وثَرَّبَ عليه: لامه وعَيَّرهُ بذنبه وذكّره به، وعلى هذا المعنى جاء في التنزيل: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ...﴾[2]

وفي اللسان: وثَرّبْتُ عليهم وعَرَّبْتُ عليهم بمعنًى، إذا قَبَّحْتُ عليهم فعلهم[3].

والمُثْرِبُ والمُثرِّبُ: المعيرُ، وقيل: المخلط المفسد، والتثريب: الإفساد والتخليط. وفي الحديث: «إذا زَنَتْ أَمَةُ أحدكم فَلْيَضْرِبْهاَ الحَدَّ، ولا يُثَرِّبْ». قال الأزهري: معناه: ولا يبكتها، ولا يقرعها بعد الضرب[4].

وقال ابن دريد: التَّثْرِيبُ: الأخذ على الذنب[5].

وإذا تركنا أهل اللغة لننظر في أقوال المفسرين نجد أقوالاً غير ما وجدناه في معجمات اللغة.

قال ابن كثير: لا تأنيبَ عليكم، ولا عَتْبَ عليكم اليوم، ولا أعيدُ عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم، ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة[6].

وقال السُّدّي: اعتذروا إلى يوسف فقال: «لاتثريب عليكم اليوم» يقول: لا

---

(١) اللسان: ثرب.

(٢) يوسف: ٩٢.

(٣) اللسان: ثرب.

(٤) اللسان والتاج: ثرب والتهذيب: ١٥ / ٧٨.

(٥) الجمهرة: ١ / ٢١.

(٦) تفسير ابن كثير: ٢ / ٤٨٩.

أذكرُ لكم ذنبَكم[١].

وقال الألوسي: أي لا تأنيبَ ولا لوم عليكم، وأصلُه من الثرب وهو الشحم الرقيق في الجوف، وعلى الكَرِش، وصيغة (التفعيل) للسَّلْبِ، أي لإزالة الثرب، كالتجليد والتقريع بمعنى إزالة الجِلْدِ والقرع، واسْتُعيرَ للوم الذي يمزّق الأعراض، يُذهب بهاء الوجه، لأنَّه بإزالة الشحم يبدو الهُزال، وما لا يُرْضي، كما أنه باللوم تظهر العيوبُ. فالجامع بينهما سَرَيانُ النقص بعد الكمال، وإزالة ما به من الكمال والجمال[٢].

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من (لا) النافية للجنس و (تثريب) اسمها وشبه الجملة (عليكم) ويتعلق (عليكم) بمقدّرٍ وقع خبراً لـ (لا) النافية للجنس. والظرف (اليوم) في الآية الكريمة يتعلق بالخبر المحذوف المقدَّر. أو أنه على تقدير: لا تثريب مستقرٌّ عليكم اليوم.

وقال المرتضى: إنّ الظرف (اليوم) في الآية الكريمة موضوع موضع الزمان كقول الشاعر:

اليومَ يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

كأنه يريد: بعد اليوم.

---

(١) المصدرنفسه.

(٢) روح المعاني: ١٣ / ٥٠.

وجّوز الزمخشري تعلّقه بتثريب. وتعقبه أبو حيان قائلاً: «لا يجوز ذلك لأنّ التثريب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بـ(عليكم)، وهو إما خبر أو صفة، ولا يجوز الفصل بينهما بنحو ذلك» لأنّ معمول المصدر من تمامه، ولو كان متعلقاً به لم يجز بناؤه، لأنه حينئذٍ من قبيل المُشَبَّه بالمضاف، فيجب أن يكون معرباً فنوناً، وقد قيل: الخبر محذوف و(عليكم) متعلق بمحذوف يدل عليه (تثريب) وذلك المحذوف هو العامل في (اليوم) والتقدير: لا تثريب يثرّبُ عليكم اليومَ، كما قَدَّروا في ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[1].

* * *

---

(1) هود: ٤٣.

٢٤٠- لا جَرَمَ

هذا الأسلوبُ من الأساليبِ العربيةِ العريقةِ، استعملَه العَرَبُ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ في شعرِهم ونثرِهم، وجاءَ بهِ التنزيلُ الحكيمُ وحديثُ النبيِّ الكريمِ ﷺ.

أنشدَ ثَعْلَبٌ لراجزٍ قديمٍ[١].

يا أمَّ عمرٍو ! بَيِّني: (لا) أو (نَعَمْ)

أوِ اصْرِمي فَرَاحَةٌ ممَّن صَرَمْ

قلتُ لها: بِيني، فقالتْ: لا جَرَمْ

إنَّ الفراقَ اليومَ، واليَوْمُ ظَلَمْ[٢]

وأنشد الفرّاء لبعض بني كلاب:[٣]

إنّ كلاباً والدي لا ذا جَرَمْ

لأَهدرَنَّ اليومَ هَدْراً في النّعَمْ

هَدْرَ المُعَنَّى ذي الشقاشيقِ اللَّهَمْ

وورد هذا الأسلوبُ في القرآنِ الكريمِ في خمسةِ مواضعَ هي في قوله تعالى: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ**﴾[٤] وقوله: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾[٥] وقوله: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ**﴾[٦]

---

(١) مجالس ثعلب: ١/١٦ واللسان جرم.

(٢) قوله: واليوم ظلم بمعنى حقاً.

(٣) معاني القرآن للفرّاء: ٢/٩.

(٤) هود: ٢٢.

(٥) النحل: ٢٣.

(٦) النحل: ٦٢.

وقوله: ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [1] وقوله: ﴿لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ﴾ [2].

كما وردَ في بَعْضِ الأحاديثِ الشريفةِ كحديثِ قَيْسِ بنِ عاصمٍ: «لا جَرَمَ لأَفُلَّنَّ حدَّها» [3]

وقال يزيدُ بنُ معاويةَ: لا جَرَمَ لأقاسِمَنَّهُ الجائزة [4].

هذه هي شواهدُ الأسلوبِ (لا جَرَمَ) وكلُّها من فصيحِ الكلام العربيِّ وعريقِهِ.

معنى الأسلوب: لهذا الأسلوب في استعمال العَرَبِ عدَّةُ معانٍ، نلخِّصها بالآتي:

- لاجرم، بمعنى لا بُدَّ، أو لا محالة، وهذا هو رأيُ الكوفيينَ، وعلى رأسهم الكسائيُّ والفرّاءُ، فقد قالوا: إنّ (لا جرَمَ) جرتْ على هذا المعنى وكَثُرَتْ حتَّى تحوّلتْ إلى معنى القَسَمِ، وصارتْ بمنزلةِ (حقّاً). وعلى هذا الوجه تكونُ (لا) نافيةً لِلْجِنْسِ، و (جَرَمَ) اسمَها المبنيَّ على الفَتْحِ.

- ويقترب من هذا الوجه تأويلُهم لها بأنَّها بمعنى (لا مَنْعَ) و(لا صَدَّ) و(لا قَطْعَ)،، على رأي الكسائي [5].

---

(١) النحل: ١٠٩.

(٢) غافر: ٤٣.

(٣) اللسان: جرم.

(٤) الفاضل للمبرد: ٩٣ والمقتضب: ٢ / ٣٥١.

(٥) معجم العين: ٦ / ١١٩ والسيرافي في شرح شواهد سيبويه: ٢ / ١٣٥ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢ / ٣٦. والمشكل لِمكّيٍّ القيسي: ١ / ٣٩٧ وشرح الرضي للكافية: ١ / ٣٥١ ومغني اللبيب: ١ / ٢٦٣ واللسان والتاج والصحاح والمصباح المنير: جرم.

وقال أبو علي: جَرَم اسمٌ منصوب بلا التبرئة، ولا خَبَرَ ههنا للتبرئة، إذْ لم يقصدْ لَهَا، إنّما قُصِدَ للإقسام والحَلِف. وفيه جوابٌ آخَرُ، وهو أنَّ أصلَهُ فِعْلٌ ماضٍ، فحُوِّل عن طريقِ الفعلِ، ومُنِعَ التصرفَ، فلم يكن له مستقبلٌ ولا دائمٌ ولا مصدرٌ، وجُعِلَ مع (لا) قَسَماً، وتُرِكَت الميم على فتحِها الذي كان لها في معنى المضيّ، وإن كان الحرفُ منقولاً إلى الأداةِ من بابِ الأفعالِ إلى بابِ الأدواتِ لـمَّا أزالُوه عن التصرُّفِ[1].

- ويرى بعض المفسرين أنها بمعنى (لا أَحَدَ) أبينُ أو أكثرُ خُسْراناً منهم[2].

- وجاءتْ مصدراً ساكنَ الراءِ (جَرْمَ) وتكون (لا) نافية للجنس، و (جَرْمَ) على هذا الوَجْهِ بمعنى لا قَطْعَ، أي لا قَطْعَ من هذا[3].

- ورُوِيَ عَنِ العَرَبِ: (لاجُرْمَ) بضم الميم وإسكانِ الراءِ، والفَعْلُ والفُعْلُ يشتركان في المصادر كالرَّشْدِ والرُّشْدِ والبَخْلِ والبُخْلِ[4].

- كما جاءتْ بمعنى (حقّاً)، وذلك إذا عُدَّتْ (لا) و(جَرَمَ) كلمةً واحدةً بُنِيَتْ على الفَتْحِ[5]، وتكونُ عندئذٍ للقَسَمِ، والعَرَبُ تقول: (لاجَرَمَ لآتِيَنَّكَ) و(لاجَرَمَ لقد أحسنتَ) فتراها بمنزلةِ اليمينِ[6]، كذلك فسّرها المفسرون، فقالوا في معناها حقّاً إنّهم في الآخرةِ همُ الخاسرون.

من هنا ندرك السَّبَبَ في دخولِ اللامِ على جوابِها في قَوْلِ العَرَبِ: (لا جَرَمَ لآتينَّكَ)[7]. وعلى هذا المعنى جاءتْ في حديثِ قَيْسِ بنِ عاصمٍ.

---

(١) النوادر: ٣/ ٢١٠-٢١١.
(٢) البيضاوي: ٢٤٩.
(٣) شرح الكافية: ١/ ٣٥١.
(٤) أمالي القالي: ١/ ٢١٤ وشرح الكافية: ١/ ٣٥١.
(٥) المشكل لمكي القيسي: ١/ ٣٩٦ وتفسير النسفي: ٢/ ١٨٤.
(٦) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/ ١٣٥.
(٧) القاموس المحيط واللسان والمصباح المنير: جرم.

(لا جَرَمَ لأَفُلَّنَّ حَدَّها) قال ابنُ الأثيرِ: هذه كَلِمَةٌ تَرِدُ بمعنى تحقيقِ الشيْءِ، وفي مقالةِ يزيدَ: لا جَرَمَ لأقاسِمَنَّهُ الجائزة[١].

– وتكون بمعنى (حقاً) أيضاً، في بَعْضٍ استعمالاتِ العَرَبِ لها، وتكونُ لليمينِ كذلك فتُكْسَرُ بعدَها همزةُ (إنَّ) كما وَرَدَ في قراءةٍ شاذّةٍ نُسبَتْ لعيسى ابنِ عُمَرَ في قولِه تعالى: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** ﴾[٢].

فقد قرأها: (إنّ اللهَ...).

– وجاءت (لاجرم) بمعنى كسب، أو ثَبَتَ، أو وَجَبَ، أو حَقَّ، أو استحقَّ، على أنَّها تتألفُ من (لا) وهي للنفيِ، و (جَرَمَ) الفعلِ الماضي، وقالوا عن لا: إنها ردٌّ لكلامٍ سابقٍ[٣].

– كما جاءتْ بمعنى قَطَعَ، على أنَّ (لا) للنفي و(جَرَم) فعل ماضٍ من الجَرْمِ وهو القَطْعُ[٤].

– وأغربُ ما ذُكِرَ في معانيها قَوْلُ بعضِهم هي بمعنى (بَلَى)[٥].

هذه هي معاني (لا جَرَمَ) كما أشار إليها علماؤُنا وذكَرها اللغويون والمفسرون، وبعضُها قريبٌ من بَعْضٍ، كما في معنى القَسَمِ، ولكنْ.. ماذا عن لغاتِ هذا الأسلوبِ وصورِ استعمالِه؟.

لغاته: لهذا الأسلوب في الاستعمال لغاتٌ عديدةٌ يمكن حَصْرُها في الآتي:

(١) اللسان: جرم.

(٢) مختصر شواذ ابن خالويه: ٥٦.

(٣) انظر تفسير النسفي: ٢/١٨٤ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/٣٦ وتفسير البيضاوي: ٤٩٢ والبيان في غريب القرآن: ٢/١٠ ومشكل إعراب القرآن لمكي: ١/٣٩٦ وشرح الكافية: ١/٣٥١ ومغني اللبيب: ١/٢٦٣ وأمالي ابن الحاجب: ١/٢٣٣ واللسان: جرم.

(٤) تفسير البيضاوي: ٤٩٢.

(٥) معجم غريب القرآن: ٢٧.

١- لا جَرَمَ، وهي اللُّغَةُ الأَصْلُ، وبها جاءَ التنزيلُ العظيمُ في خمسةِ المواضعِ في كتابِ اللَّهِ وفي قَوْلِ الرَّاجزِ القديم:[١].

قلتُ لها: بِيني، فقالَتْ: لا جَرَمْ

٢- لا جُرْمَ: بضمِّ الجيمِ وتسكينِ الراءِ، أيْ لا بُدَّ[٢].

٣- لا جَرُمَ: بزِنَة كَرُمَ[٣].

٤- لا جَرَ: بحذفِ الميمِ، وهي لُغَةُ بني فزارةَ. قال الفرّاءُ: لكَثْرتِها في الكلامِ حُذِفَتْ منها الميم[٤].

٥- لا ذا جَرَمَ: و(ذا) زائدةٌ[٥]، وهي لغةٌ لِبَعْضِ بني كلابٍ، قالَهُ الفَرَّاءُ وأنشد[٦]:

إنّ كلاباً والدي لا ذا جَرَمْ

٦- لا ذا جَرَ: كاللُّغَةِ السابقة، لكنَّها بِحَذْفِ الميمِ تخفيفاً[٧].

٧- لا أنْ ذا جَرَمَ: بزيادة (أنْ) و(ذا)[٨].

٨- لا عَنْ ذا جَرَمَ:[٩] وعَيْنُ (عَنْ) في هَذِهِ اللُّغَةِ مُبْدَلَةٌ من الهمزةِ في اللُّغَةِ السابقةِ كما في قولِهِ:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ من خَرقَاءَ منزلةً ماءُ الصَّبابةِ من عَيْنَيْكَ مسجومُ

---

(١) مجالس ثعلب: ١/١٦ ط. دار المعارف ١٩٨٧م. تحقيق: عبد السلام هارون. وانظر اللسان: جرم

(٢) شرح الكافية: ١/٣٥١ والقاموس المحيط: جرم

(٣) المحيط: جرم.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/٩ وشرح الكافية: ١/٣٥٢. والقاموس المحيط: جرم.

(٥) شرح أبيات سيبويه: ٢/١٣٥ وشرح الكافية: ١/٣٥٢.

(٦) معاني القرآن: ٢/٩.

(٧) شرح الكافية: ١/٣٥٢.

(٨) شرح أبيات سيبويه: ٢/١٣٥.

(٩) القاموس المحيط: جرم وشرح الكافية: ١/٣٥٢.

٩- لا أنّ ذا جَرَمَ[١].

١٠- لا إِنْ ذا جَرَمَ:[٢] و(إِنْ) زائدة، وكذلك (ذا).

تلك هي لغاتُ الأسلوبِ (لا جَرَمَ) ووجوهُ استعمالِه، وهي تَدُلُّ على كَثْرَةِ استعمالِ العَرَبِ له وتصرُّفِهم فيه زِيادةً ونُقْصاناً.

تركيبه وإعرابه: (لا جَرَمَ) تركيبٌ من تراكيب العربيِ، يتكوَّنُ في أبسْطِ صورِهِ من: (لا) و (جَرَمَ) ورأينا صُوَراً أخرى بالزيادةِ والنقصانِ.

واختلافُ لُغَاتِ هذا التركيبِ وصورِهِ سيؤدِّي إلى اختلاف الإعراب فيه:

فأمَّا اللُّغَةُ الأولى (لا جَرَمَ) فقد ذُكر لها في الإعراب وجوهٌ نلخِّصُها بالآتي:

١- إنّ (لا) ردٌّ لكلامٍ سابقٍ، وهي للنفيِ، وقيل: (لا) زائدة[٣] و(جَرَم) فِعْلٌ ماضٍ وفاعلُه مستترٌ فيه.

وقال الإمامُ البيضاويُّ في قولِهِ تعالى: ﴿ **لا جرمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...** ﴾[٤] فاعلهُ (أنّما تدعونني إليه)، أي حَقَّ عَدَمُ دعوةِ آلهتِكُمْ إلى عبادتِها أصلاً، لأنها جماداتٌ[٥].

وأنَّ وما بَعْدَها في مَوْضِعِ نَصْبٍ مفعولاً به للفعلِ (جَرَمَ).

وقيلَ: ما بَعْدَ (لا جَرَم) رُفع على أنّه فاعلٌ للفِعْلِ (جَرَمَ)[٦].

---

(١) القاموس المحيط: جرم.

(٢) شرح الكافية: ١/ ٣٥٢.

(٣) شرح الكافية: ١/ ٣٥٢ ومغني اللبيب: ١/ ٢٦٣.

(٤) غافر: ٤٣.

(٥) تفسير البيضاوي: ٤٩٢.

(٦) أمالي ابن الحاجب: ١/ ٢٣٤.

٢- إنَّ (لا) نافيةٌ للجنسِ، و(جَرَمَ) مصدٌر بمعنى القَطْعِ، ويكونُ الأسلوبُ كلُّه نظيرَ (لا بُدَّ) ولا (محالةَ) ويكون المعنى في قوله تعالى: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ** ﴾[1] أنَّهم يستحقون النارَ لانقطاع استحقاقهم، ويكونُ المَصْدَرُ المؤوَّلُ خَبَرَ (لا) النافية للجنس، ومحلُّهُ الرفعُ، وقيلَ: في موضعِ نَصْبٍ أو جرٍّ، إذ التقديرُ: لا محالةَ في خُسْرانهم[2].

٣- إنّ (لا) و(جَرَمَ) كَلِمَتَانِ رُكِّبَتَا، وصارتَا كلمةً واحدةً بمعنى (حقاً) مبنيةً على الفتح في موضعِ رفعِ مبتدأ، والخبرُ أنَّهم...[3] والمَصْدَرُ المُؤَوَّلُ فاعلُ (حقَّ) وهذا رأيُ الفَرَّاءِ[4].

٤- وهناكَ إعرابٌ غريبٌ يتصلُ بمعنًى غريبٍ من معانيها، وتكونُ فيه بمعنى (بَلَى)[5]، وتُعْرَبُ على هذا الوَجْهِ حَرْفَ جَوَابٍ.

أمّا ما زِيدَ على هذا الأسلوبِ من حروفٍ فإنه لا يؤثّر فيها، ولا في إعرابها فـ(ذا) في اللغة السادسة، وهي لغة بني كلاب زائدةٌ لا محلَّ لها، ومثلُها (أنْ) و(عَنْ) و(أنّ)و (إنْ) وقد سبقتْ في اللغات (٧، ٨، ٩، ١٠) على التوالي. فكلٌّ زياداتٌ وحَشْوٌ في الكلامِ لا محلَّ له من الإعرابِ.

* * *

---

(١) هود: ٢٢.

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/٣٦.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكيّ: ١/٣٩٦.

(٤) المقتضب: ٢/٣٥٢ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/٣٦.

(٥) معجم غريب القرآن: ٢٧.

٢٤١- لا حُلِّي ولا سِيري

هذا أسلوبٌ قديمٌ، استعملَتْه العربُ مَثَلاً من أمثالِها، يقولونه للرجلِ إذا لم يكن عِنْدَهُ غَنَاءٌ. وهو بذلك يشبهُ قولَهم: (لا في العيرِ ولا في النفير) الذي قاله أبو سفيانَ لبعضِ قبائلِ العَرَبِ مِمّن خَرَجَ ولم يُشارِكْ قريشاً في الدفاع عن اللَّطِيمةِ، فلا كانوا من أهل عِيرِ القافلةِ القادمة من بلادِ الشامِ، ولا كانوا مِمَّنْ خَرَجَ لقتالِ المسلمين حينَ نَفَرَتْ قريشٌ.

وقَولُهم: (لا حُلِّي ولا سِيرِي) ربَّما خاطَبُوا به القافلة، أو أنَّه في الأَصْلِ خطابٌ لمؤنث.

قال ابنُ سيده: كأنّ هذا إنّما قيلَ أَوَّلَ وهلةٍ لمؤنثٍ، فَخُوطِبَ بعلامةِ التأنيثِ، ثم قِيلَ للمذكرِ، وللاثنين وللثنتين والجماعةِ محكياً بلفظِ المؤنَّثِ[1].

إعرابه:

(لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها ولا محلَّ. و(حُلِّي) أمرٌ مبنيٌّ على حذفِ النونِ، والياءُ للمخاطبةِ وهي ضميرُ الفاعِلِ.

وقلْ مِثْلَ ذلك في إعرابِ (ولا سِيرِي).

* * *

---

(١) المحكم لابن سيده: ٢/٢٦٧ وانظر اللسان: حلل.

٢٤٢- لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ !!

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ، كانوا يستعملونَه في الدعاءِ على الرَّجُلِ.

ذكر علماءُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وفسّروه في كتبهم ومصنفاتهم وقد وَرَدَ في حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه، في عذابِ القَبْرِ: « .... فيُقالُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ».

قال أبو بكر بنُ الأنباريِّ: فيه خمسة أقوالٍ:

- قال يونُسُ: هو لا دَرَيْتُ ولا أَتْلَيْتَ، قال: المعنى ولا أَتْلَتْ إبِلُكَ، أي لا كان لإبِلِكَ أولادٌ تَتْلُوها، يدعو عليه بالفَقْرِ وذهابِ المالِ(١).

- وقال الفرّاءُ: هو لا دَرَيْت ولا ائتليتَ، وقال: ائْتَلَيْتَ: افْتَعَلْتَ، من أَلَوْتُ في الشيءَ، إذا قَصَّرْتُ فيه(٢)، والمعنى لا دَرَيْتَ ولا قَصَّرْتَ في طلبِ الدرايةِ، ثم لا تدري ليكونَ ذلك أَشْقَى لك.

- وقال الأصمعيُّ: هو لا دَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ، ويُقال: ما أَلَوْتُ الصيامَ، أي ما استطعتُه.

- والوَجْهُ الرابعُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَوْتَ، على معنى لا أَحْسَنْتَ أنْ تتبعَ، فيكوَن من قولهم: تَلَوْتُ الرَّجُلَ إذا تَبِعْتُهُ(٣).

---

(١) ذكر الزمخشري هذا الوجه في: الفائق: ١/١٥٣.

(٢) انظر المصدر السابق ففيه هذا الوجه.

(٣) انظر المصدر السابق ففيه هذا الوجه.

- قال أبو بكرٍ: وحكى أبو العباسِ أحمدُ بنُ يَحْيَى: لا دَرَيْتُ ولا تَلَيْتُ، وقال: الأصلُ فيه: لا دريتُ ولا تَلَوْتُ، فردّوه إلى الياءِ، فقالُوا: تَلَيْتُ لِيَزْدَوِجَ الكلامُ[1]، فيكون (تَلَيْتُ) على مثال (دَرَيْتُ)[2].

- وحكى أبو عبيدٍ وَجْهاً سادساً: لا دَرَيْتَ ولا أَلَيْت، ولم يُفَسِّرْهُ. والأصل فيه عندي: ولا أَلَوْتُ، أي ولا قَصَّرْتُ، وعلى مذهبِ الأصمعيِّ: ولا استطعتُ، فيردُّه إلى الياء ليزدوج مع (دَرَيْتَ) على ما مضى من التفسير[3].

يتكوّن هذا الأسلوب من (لا) النافيةِ والفعلِ الماضي (دريْتَ) والتاءُ في آخرِهِ ضميرُ الفاعلِ، ثم من (لا) وفعلٍ ماضٍ آخر وضميرِ الفاعِلِ.

فهما جملتانِ فعليتان كانتا تفيدانِ الخَبَرَ أصْلاً، ثم تحوَّلَتَا إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بهما الدعاءُ.

* * *

(١) انظر المصدر السابق ففيه هذا الوجه.

(٢) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ١٦٨ وانظر: تفسير غريب الحديث للعسقلاني: ص: ٤٦.

(٣) غريب الحديث للهروي: ٢/ ١٨.

٢٤٣- لا زالتْ يمينُكَ آشِرَةً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ جداً، وهو من أساليبِ عَصْرِ الجاهليةِ، كانتِ العَرَبُ تستعملُه للدعاءِ على الرَّجُلِ.

قالتْ نائحةُ همَّامِ بنِ مرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شيبانَ، وكان قَتَلَهُ ناشرةُ غلامُه غَدْراً، ثم لَحِقَ ببني تَغْلبَ الذين كان همّامٌ قد أَثْخَنَ فيهم في حربِ البسوسِ:

لقــد عَـيَّلَ الأيتــامَ طَعْنَةُ نـاشِــرَهْ

أنـاشِــرُ !! لا زالتْ يمينُكَ آشِــرَهْ

المعنى: لا زالت يمينُك مأشورةً، أو ذات أشْرٍ، وهو من قولك: أشَرَ الخَشَبَةَ بالمِئْشارِ، أي نَشَرَها، وقولُها (آشرة) فاعلَةٌ بمعنى مَفْعولةٍ، وهو كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ منْ ماءٍ دافقٍ﴾[1] أي مَدْفُوقٍ، وكقوله: ﴿عيشَةٍ راضيةٍ﴾[2] أيْ مرضيّةٍ.

و(ناشر) في البيت منادى مُرَخَّمٌ وأصلُه ناشِرةُ.

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من الفِعْلِ الناسخِ الناقصِ واسمِهِ والضميرِ الكافِ وخبرِهِ (أشِرَة).

* * *

---

(١) الطارق: ٦.

(٢) الحاقة: ٢١.

٢٤٤- ٢٤٥- لا شَلَلاً ولا شَلاَلِ

قَوْلُ العَرَبِ: « لا شَلَلاً » هو أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ الدعاءِ للرجلِ بالسلامة من الشَّلَلِ.

ذكر هذا الأسلوبَ كثيرٌ من أَهْلِ اللُّغَةِ، وذكروا له وجوهاً ولُغاتٍ عديدةً، تدلُّ على أنّ التصرُّفَ بهذا الأسلوبِ آخذٌ به في وجوهٍ. جاء في لسان العَرَبِ: (لا شللاً) بالنَّصْبِ، و (لا شلالِ) بالبناء على الكَسْرِ، كحذَامِ.

ومعناه لا تَشْلَلْ يَدُكَ، ويقال في الدُّعاءِ: لا تَشْلَلْ يَدُكَ ولا تَكْلَلْ[١].

قال الراجزُ أبو الخضري اليربوعيُّ:[٢]

مُهْرَ أبي الحَبْحابِ !! لا تَشَلِّي

بـارَكَ فيكِ اللَّهُ مِنْ ذي أَلِّ

حرّك الراجز(تَشَلِّي) للقافيةِ، والياءُ من صِلَةِ الكَسْرِ .

قال الفرّاءُ: لا يُقالُ: شُلَّتْ يَدُهُ، وإنَّما يقالُ: أشَلَّها اللَّهُ[٣].

وقال الليثُ: ويُقال: (لا شَلَلَ) في معنى: (لا تَشْلَلْ)، لأنَّه وقَعَ مَوْقِعَ الأمرِ فَشُبِّهِ به وجُرَّ[٤]. أرادَ الليثُ أنه بُنِي على الكَسْرِ، ولو كان نَعْتاً لَنُصِبَ، وأنشدَ:

ضرْباً على الهاماتِ لا شَلَلِ[٥]

---

(١) اللسان: شلل.

(٢) المصد نفسه.

(٣) اللسان: شلل.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وقال نَصْرُ بنُ سيّارٍ:

إنِّي أَقُولُ لمنْ جَدَّتْ صَرِيمَتُهُ

يَوْماً لغانيةٍ: تَصْرَمْ ، ولا شَلَلِ [1]

قال الليثُ: ولم أسمعِ الكَسْرَ (لا شَلَلِ) لغيرِهِ.

وقال الأزهريُّ: سمعتُ العَرَبَ تقولُ للرجلِ يُمارِسُ عَمَلاً، وهو ذو حِذْقٍ به: (لا قَطْعاً و لا شَلَلاً)، أي لا شَلِلْتَ، على الدعاءِ لَهُ [2] وهو مَصْدَرٌ.

وقولُه: (تَصْرَمْ) معناه في هذا اصْرِمْ، ولا شَلَلِ، أي ولا شَلِلْتَ.

وقال: (لا شَلَلِ) فكَسَرَ، لأنّه نوى الجَزْمَ، ثم جرَّتْهُ القافيةُ [3].

وقال أيضاً: سمعْتُ أعرابياً يقولُ: شُلَّ يَدُ فلانٍ، بمعنى قُطِعَتْ، قال: ولم أسمعْه من غَيْرِهِ [4].

وقال ثعلبٌ: (شلَّتْ يَدُهُ) لغةٌ فصيحةٌ، وقال ابنُ الأثيرِ: يُقالُ: شَلَّتْ يَدُهُ تَشَلُّ شَلَلاً، ولا تُضَمُّ الشينُ [5].

* * *

---

(١) اللسان: شلل.

(٢) التهذيب: شلل ١١ / ٢٧٩ وانظر اللسان: شلل.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التهذيب: شلل: ١١ / ٢٧٧.

(٥) اللسان: شلل.

٢٤٦- لا شَلَلاً ولا عَمًى

يُنْظَرُ أسلوب : « لا شَلَلاً »

* * *

٢٤٧- لا شَلَلِ

يُنْظَرُ أسلوب : « لا شَلَلاً » .

* * *

٢٤٨- لا قَطْعاً ولا شَلَلاً.

يُنْظَرُ أسلوب : « لا شَلَلاً » .

٢٤٩- شَلَّ يَدُ فلانٍ

* * *

ينظر أسلوب : « لا شَلَلاً » .

* * *

٢٥٠- شَلَّتْ يَدُهُ

يُنْظَرُ أسلوب : « لا شَلَلاً » .

* * *

٢٥١- لا شلَّ عَشْركَ!!..

هذا أسلوبٌ عربيٌ عريقٌ، من أساليبِ التعجبِ، كانَتِ العَرَبُ تقولُه للرامي إذا أجـاد الرَّمْيَ أو الطَّعْن[١]. وهـذا الأسلوب ظاهرُهُ الدعـاءُ، لكنّه وُضِعَ لإنشـاءِ التعجبِ، وليسَ لِمَحْضِ الدعاءِ[٢].

قال ابنُ منظورٍ: يُقال لمن أجادَ الرميَ والطَّعْنَ: لا شَلَّ عَشْرُك، أي أصابعُكَ العَشْرُ[٣].

والقياسُ في هذا الأسلوبِ أنْ يُقالَ: لا شلَّتْ عَشْرَتُكَ. لكنَّه سُمِعَ عَنِ العَرَبِ هكذا. قال اللِّحيانيُّ: شَلَّ عَشْرُه وشَلَّ خَمْسُهُ، وبعضهم يقول: شَلَّتْ. قال: وهي أقلُّ، يعني أنّ حَذْفَ علامةِ التأنيثِ في مِثْلِ هذا أَكْثَرُ من إثباتِها، وأنشدَ:

فَشلَّتْ يميني يوم أعلو ابنَ جَعْفَرٍ وشلَّ بنانـاها وشلَّ الخناصِـر[٤]

وشَلَّتْ يَدُهُ – بفتح الشين- تَشَلُّ شَلَلاً، وأَشَلَّها اللَّهُ. قال ابنُ الأثيرِ: ولا تُضَمُّ الشينُ، وفي الحديث: «شَلَّتْ يَدُهُ يَوْمَ أُحد»[٥].

وقال الأزهريُّ: المعروفُ شَلَّتْ يَدُهُ[٦]، بالفَتْحِ. وقال ثعلبٌ: (شَلَّتْ) لغةٌ فصيحةٌ و(شُلَّتْ) لغةٌ رديئةٌ[٧].

وقال اللحياني: شَلَّ عَشْرُه وشَلَّ خَمْسُهُ[٨].

إِعْرابه: (لا) نافيةٌ و(شَلَّ) فعل ماضٍ. و(عَشْرُك فاعلُه والكافُ ضميرٌ في محلِّ جرٍ مضافاً إليه.

وتحوّلَتْ جملة الفعل في هذا الأسلوبِ إلى معنى التعجبِ.

---

(١) شرح الكافية: ٢/٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللسان: شلل.

(٤) اللسان والتاج: شلل.

(٥) اللسان: شلل.

(٦) التهذيب: ١١/٢٧٦.

(٧) اللسان: شلل.

(٨) اللسان والتاج: شلل.

٢٥٢- لا صَدَّ عَنْ ذلكَ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب التوكيد أو القَسَم عِنْدَ العَرَبِ.

ذكره بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ.

حكى اللِّحياني: (لا صَدَّ عن ذلك)، قال: والتأويلُ حقّاً أنتَ فعلْتَ ذلك[١].

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من: (لا) النافيةِ للجنسِ، و(صَدَّ) اسمها مبنيٌّ على الفتح في محلٍّ نصبٍ.

و (عن ذلك) جارٌّ ومجرورٌ متعلقان بالخبرِ المحذوفِ، واللام للبُعْدِ والكافُ للخطابِ وهما حرفانِ لا محلَّ لهما من الإعرابِ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: صدد.

٢٥٣- لا صَمْتَ يَوْماً إلى اللَّيْلِ

قال الكسائيُّ: تقولُ العَرَبُ: (لا صَمْتَ يَوْماً إِلى الليلِ) و(لا صَمْتَ يَوْمٌ إِلى الليلِ) و(لا صَمْتَ يومٍ إِلى اللَّيلْ)[١]

ثلاثة وجوهٍ لاستعمالِ هذا الأسلوبِ العربيِّ العريقِ، الذي استعملَه الجاهليون في كلامِهم، وورد في الحديث الشريف الذي ذكره عليٌّ رضيَ اللهُ عنه قال: «لا رَضَاعَ بَعْدَ فِصالٍ، ولا يُتْمَ بَعْدَ الحِلْمِ، ولا صَمْتَ يَوْماً إِلى الليلِ»[٢].

قال اللَّيْثُ بن المظفّر: الصَّمْتُ السُّكونُ[٣].

وَجَّه الكسائي هذا الأسلوبَ فقال: مَنْ نَصَبَ أرادَ: لا تَصْمُتْ يَوْماً إِلى الليلِ، ومَنْ رفع أراد لا يُصْمَتُ يَوْمٌ إِلى الليلِ، ومن خَفَضَ فلا سؤالَ فيه[٤]. أراد أنّه مضافٌ إِليه.

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوبُ البليغُ من (لا) النافيةِ للجِنْسِ و(صَمْتَ) اسم (لا) و(يوماً) بالنصبِ والرفعِ والجرِّ، وقد رأيناه، والجارُّ والمجرور (إِلى الليل)، وهما يتعلقان بخبر محذوف بـ(لا) النافية للجنس.

* * *

(١) اللسان والتاج: صمت.

(٢) اللسان: صمت.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: صمت.

٢٥٤- لا كانَ ولا تَكَوَّن

هذا أسلوبٌ عربيٌ من أساليبِ الدعاء على الإنسانِ، كانت العَرَبُ تقولُه لمن تَشْنَؤُهُ وتكرههُ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ. قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ لمن تَشْنَؤُهُ: (لاكانَ ولا تَكَوَّن).

معنى (لا كان) لا خُلِقَ، و (لا تكوَّن) لا تَحرَّكَ، أيْ أنَّه ماتَ[1].

إعرابه:

قولُهم: (لا كانَ) (لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها، ولا محلَّ. و (كانَ) ماضٍ تامٌّ بمعنى وُجِدَ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ فيه.

وقولُهم: (ولا تَكَوَّنَ): الواوُ عاطفةٌ، و (لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها ولا مَحَلَّ.

و (تكوَّنَ) ماضٍ تامٌّ مبنيٌّ على الفَتْح، وفاعلُه مستترٌ فيه.

ومعنى الدُّعاءِ واضِحٌ في هذا الأسلوبِ و (لا) هي التي رشَّحَتْه للدعاء.

* * *

---

(١) اللسان: كون.

٢٥٥- لا كَوْداً ولا هَمّاً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانتِ العَرَب تستعملُه إذا حُمِلَ أحدُهم على ما يَكْرَهُ، وقيل: إنَّه كانَ يقالُ لمَنْ يُطْلَبُ إليه شيٌّء لا يريدُ أنْ يُعْطِيَهُ[١].

وقيل: إنّ معناه لا يَثْقُلَنَّ عليكَ[٢].

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوب في ثمانِ صورٍ هي:

١- لا كَوْداً ولا هَمّاً[٣].

٢- واللهِ لا كَيْداً ولا همّاً، أيْ لا أكادُ ولا أُهَمٌّ[٤].

٣- لا ولا مَكادَةً ولا مَهَمَّةً[٥].

٤- لا مكاداً ولا مَهَمّاً.

٥- لا مَهَمَّةَ لي ولا مكادةَ، أي لا أَهُمٌّ ولا أكادُ[٦].

٦- لا كَيْداً لكَ ولا هَمّاً، ذكرَه أبو حاتمٍ السجستانيٌّ[٧].

٧- وبَعْضُ العَرَبِ يقولُ: لا أفعل ذلك ولا كَوْداً[٨].

٨- وذكر سيبويه: ولا أفعل ذلك ولا كيْداً ولا هَمّاً[٩].

قال اللَّيْثُ بنُ المُظَفَّرِ: الكَوْدُ مَصْدَرُ كادَ يكودُ كَوْداً ومَكاداً ومَكادةً[١٠].

---

(١) اللسان والتاج: كود.
(٢) اللسان: كود.
(٣) المصدر السابق.
(٤) اللسان: كيد.
(٥) اللسان: كود.
(٦) المصدر السابق.
(٧) اللسان والتاج: كيد.
(٨) اللسان: كود.
(٩) سيبويه: ١/٣١٩.
(١٠) اللسان: كود.

ونَصْبُ هذه المصادرِ في الأساليبِ المتقدمةِ إنما هو على المفعوليةِ المطلَقَةِ.

ويُقال مِثْلُ ذلك على المصادِرِ من: (هَمَّ) و(أهَمَّ).

وجاء بعضُها اسماً للا النافيةِ للجِنْسِ مبنياً على الفتح في مَحَلٍّ نصبٍ، جاءَ هذا في الصورة الخامسة لهذا الأسلوب، وذلك في قولِهم: (لا مَهَمَّةَ لي ولا مكادةَ).

* * *

٢٥٦- لا مَرْحَباً بِكُمْ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ من أساليبِ العربيةِ، استخدمتْه العَرَبُ مُنْذُ عصْرِ الجاهليةِ في الدعاءِ على الإنسانِ أو غيْرِه.

وإذا كانتِ العربُ تقولُ للقادم والضيف الوافد: مرحباً بك، تحيةً ودعاءً له فإنّهم كانوا يقولون للبغيض أو للعدوِّ: لا مرحباً بكَ، دعاءً عليه بألاّ يَلْقَى مِنَ اللّهِ مَرْحَباً وسَعَةً.

قال تعالى حكايةً عنْ أهلِ النَّارِ: ﴿**هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ**﴾(١) وقال في الآية التالية: ﴿**قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾(٢) وقال مُزَرِّدٌ وهو أخو الشماخ بنِ ضِرارٍ:(٣)

فلا مَرْحَباً بالشيبِ من وَفْدِ زائرٍ ... متى يأتِ لا تُحْجَبْ عليهِ المداخِلُ

وقال النابغةُ الذُّبيانيُّ:

لا مَـرْحَـبـاً بغـدٍ، ولا أهْلاً بهِ ... إن كـانَ تفـريقُ الأحِبَّـةِ في غَدِ(٤)

معنى الأسلوب:

قال القرطبيُّ في تفسيرِ الآيةِ المتقدمة: «لا مرحباً بهم»: أي لا اتَّسَعَتْ منازِلُهم في النارِ، وهو مذهبٌ في الدعاءِ، فلذلكَ نَصَبَ(٥).

وقال أبو عبيدةَ: تقولُ العَرَبُ: لا مرحباً بكَ، أي لا رَحُبَتْ عليكَ الأرضُ ولا

---

(١) سورة ص: ٥٩.
(٢) سورة ص: ٦٠.
(٣) شرح المفضليات للتبريزي: ١/ ٣١٣.
(٤) ديوان النابغة الذبياني: ٩٠.
(٥) الجامع للقرطبي: ١٥/ ٢٢٣.

اتَّسَعَتْ[1].

وقال الزمخشريُّ: (لا مرحباً بهم) دعاءٌ على أتباعهم (يريد دعاء أَهْلِ النارِ)، تقولُ لمن تدعو له :(مَرْحَباً) أيْ أتيتَ رَحْباً من البلادِ ضَيِّقاً، أو رَحُبَتْ بلادُك رَحْباً، ثم تدخلُ عليه (لا) في دعاءِ السوءِ. و (بهم) بيانٌ لِلْمَدْعُوِّ عليهم[2].

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ، وهو يتكوَّنُ من (لا) والمصدرِ (مَرْحباً) والجارِّ والمجرورِ.

١- فأما (لا) فهي للنفيِ، وأفادتْ معنى الدعاءِ.

٢- وأمّا المصدرُ (مَرْحَباً) فَنَصْبُهُ على مذهب الدعاءِ[3].

وإذا رَجَعْنا إلى الأسلوبِ (أهلاً وسهلاً ومرحباً) المتقدِّم في بابِ الهَمزَةِ فإنَّنا نجدُ لِنَصْبِ المَصْدَرِ هناك سَبَباً مقنعاً، فعاملُ النَّصْبِ فِعْلٌ مضمرٌ أو مُمَاتٌ.

وسُئِل الخليلُ عن نصبِه فقال: نُصِبَ بفعلٍ مضمرٍ.

وذكر المبرد والفرّاءُ أنَّ نَصْبَهُ على المَصْدَرِ[4]، وبهذا قال شارِحُ ديوانِ النابغةِ الأعلمُ الشَّنْتَمَرِيُّ[5].

وقد جَمَعَ الرضيُّ بينَ القولَيْنِ في تفسيرَيْنِ مختلفينِ للأسلوبِ، فذكرَ أنَّ نَصْبَهُ

---

(١) الجامع للقرطبي: ١٥ / ٢٢٤.

(٢) الكشّاف: ٤ / ١٠١-١٠٢.

(٣) الجامع للقرطبي: ١٥ / ٢٢٣.

(٤) الزاهر لابن الأنباري: ١ / ٣٣٤ وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ١٥٧.

(٥) ديوان النابغة بشرح الأعلم: ص: ٩٠ تح. أبو الفضل ابراهيم.

على إضمارِ الفِعْلِ إنْ فسّرتَ (مَرْحَباً) بموضع الرَّحْبِ، أي أتيتَ موضِعاً رحيباً (وذلك على الدعاءِ له، ولا أتيتَ موضعاً رحيباً على الدعاء عليه).

وإنْ فسّرْتَه بالمَصْدَرِ، أي رَحُبَ موضعُك مَرْحَباً، أي رَحْباً (على الدعاءِ له، ولا أتيت مكاناً رحيباً على الدعاءِ عليه) فهو من هذا الباب(١).

وقال العُكْبُرِيُّ : (لا مَرْحَباً) منصوبٌ على المَصْدَرِ، أو على المفعولِ به، أي لا يسمعون مَرْحَباً(٢).

٣- بهم: الباء حرف جر. والهاءُ الضميرُ أو الكافُ في محلِّ جرٍّ.

قال الزمخشريُّ: (بهم) بَيَانٌ للمدعوِّ عليهم(٣).

* * *

---

(١) شرح الكافية: ١ / ١١٧.

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢ / ٢١٢.

(٣) الكشاف للزمخشري: ٤ / ١٠٢.

٢٥٧- لا نَيَّح اللَّه عَظْمَكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ الدعاءِ على الرَّجُلِ حقيقةً لا مجازاً. وهو ضدُّ الأسلوبِ الآتي (نَيَّح اللَّهُ عَظْمَكَ) في المعنى والاستعمالِ.

ذكرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه، واستشهدوا عليه بالحديثِ الشريفِ: «لانَيَّحَ اللَّهُ عِظَامَهُ»[١]، أي لا صَلَّبَها ولا شَدَّ منها.

يُقالُ: إنَّه لَعَظْمٌ نَيِّحٌ، أيْ شديدٌ. ولا نَيَّحَ لهُ عَظْمَهُ، أي لا شدَّهُ وقوَّاهُ وهو دعاءٌ عليه بالضَّعْفِ، وما نَيَّحَه بَخْيرٍ، أي ما أعطاه شيئاً[٢].

قال ابنُ سيده: ناحَ العَظْمُ نَيْحاً: اشتدَّ بَعْدَ رُطوبةٍ، (ونَيَّحَ اللهُ عَظْمَكَ) تدعو له بذلك[٣].

إعرابه: يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ فعلُها ماضٍ مسبوقٌ بلا النافيةِ.

و (اللَّهُ) فاعلُه و (عظْمكَ) مفعولُه والكافُ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

وهذه الجملةُ الفعليةُ تُفيدُ الخَبَرَ أَصْلاً إلاّ أنَّها تحَوَّلَتْ إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

---

(١) اللسان: نيح.

(٢) المحكم: ٣/٣٤٥ واللسان والتاج: نيح.

(٣) المحكم: ٣/٣٤٥.

٢٥٨- لا هَا اللَّهِ ما فَعَلْتُ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب القسم، عَرَفَهُ الجاهليون، كما عَرَفَهُ الإِسلاميون من بعدهم. وألَّفَ فيه السيوطيُّ رسالة اليواقيت في خروقِ الأذن في توجيه قولهم (لاها اللّهِ إِذنْ) ذكر ذلك أحمد الشرقاوي إقبال(١).

قال زهير: (٢)

تَعَلَّمـا ها لَعَمْرُ اللهِ ذا قَسَماً فاقْصِدْ بذَرْعِكَ، وانظرْ أين تَنْسَلِكُ

وفي حديثِ أبي قتادةَ يَوْمَ حُنَينٍ: قال أبو بكرٍ رضيَ اللَّهُ تعالى عنه: «لاها اللَّهِ ذا لا يَعْمَدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ اللهِ يقاتلُ عن اللهِ ورسوله فيعطيكَ سَلَبَهُ» معناه واللهِ لا يكونُ ذا(٣).

وقال ثعلب معلّقاً على بيت زهير: ها: تَنْبيهٌ. وفيه قَوْلٌ آخرُ، اعلمَنْ هذا قَسَماً، ثمَّ فُرِّقَ بينَ (ها) و(ذا)(٤).

وقال في اللسان(٥) (ها) التنبيه قد يُقْسَمُ بها، فيقال: لا ها الله ما فَعَلْتُ، أي لا واللَّهِ، أُبْدِلَتِ الهاءُ من الواوِ. قال: أصلُه لا واللَّهِ هذا ما أُقْسِمُ به، فَفَرَّقْتَ بين (ها) التنبيه و(ذا) اسم الإِشارةِ، وجعلْتَ اسمَ اللَّهِ بينَهما وجَرَرْتَهُ بحرفِ التنبيه، والتقديرُ: لا واللَّهِ ما فَعَلْتُ هذا، فَحُذِفَ واخْتُصِرَ لكثرَةِ استعمالِهم هذا في كلامهم، وقُدِّمَ (ها) كما قُدِّمَ في قولهم: (ها هو ذا) و(ها أنا ذا)

---

(١) انظر كتابه: مكتبة الجلال السيوطي ص٣٨٤ طبع دار المغرب – الرباط ١٣٩٧/١٩٧٧ وذكر هذه الرسالة صاحبا كشف الظنون وهدية العارفين ويبدو أن هذه الرسالة مفقودة.

(٢) ديوانه بشرح ثعلب ص:١٣٧ تح. د. قباوة ط. دار الآفاق– بيروت ١٤٠٢/١٩٨٢ وانظر: المقتضب للمبرد: ٢/٣٢٣.

(٣) اللسان: ها.

(٤) ديوان زهير ص:١٣٧.

(٥) اللسان: ها.

ولك في ألف (ها) مذهبان :

- أحدُهما : أنْ تُثْبِتَ ألفها لأنَّ الذي بعدَها مُدْغَمٌ، مِثْلَ ألفِ (دابَّة).

- والثاني : أنْ تحذفَها لالتقاءِ الساكنين.

إعرابه :

(لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها ولا مَحَلَّ. (ها) حرفُ تنبيهٍ عَمِلَ عَمَلَ واوِ القَسَمِ حينَ حلَّ مكانَها، وهو على ذلك حَرْفُ جرٍّ. (اللَّهُ) : لَفْظُ الجلالةِ اسمٌ مُقْسَمٌ به مجرورٌ بـ(ها) وهما متعلقان بفعلِ القَسَمِ المحذوفِ.

ويبدو من عنوان رسالة السيوطي (اليواقيت في فروق الأُذُن في توجيه قولهم :(لاها اللهِ إذنْ) أنّ هناك صورة أخرى لهذا الأسلوب، واستعمالاً آخر غير ما ذكرناه ههنا، وذلك بإضافة حرف الجواب (إذنْ) عليه.

* * *

٢٤٣- لاَهِ أبوكَ!!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ التعجب عِنْدَ العَرَب، يقومُ على اختزالِ بَعْضِ الحروفِ، والاختزالُ من سُنَنِ العَرَبِ فيما يكثُر استعمالُهم له من الكلامِ.

قال ابنُ منظورٍ: يقولون: (لاهِ أبوكَ !!) يريدون للّهِ أبوكَ! وهي لامُ التعجبِ(١)، وأنشد لذي الإصبع العَدَوانيِّ:

لاهِ ابنُ عمّي ما يخا ... فُ الحادثاتِ من العَواقِبْ

وقال ذو الإصبع أيضاً(٢):

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفضلْتَ في حَسَبٍ

عنّي، ولا أنتَ دَيَّاني فتَخْزُوني

قوله: لا أنت ديَّاني، أي أنت لا تُخْضِعُني. وتَخْزُوني: تَقْهَرُني.

الإعراب: (لاهِ) في البيتين أصلُها للهِ، جارٌّ ومجرورٍ يتعلقان بمحذوفِ خَبَرٍ مقدَّمٍ وقد حذفتْ لامُ الجرِّ وبقيَ عملُها شذوذاً وكذلك حُذفَتْ أداةُ التعريفِ، وهذا على رأي سيبويه، وغيره يرى أنَّ اللامَ الباقيةَ هي لامُ الجرِّ، ويراها سيبويه فاءَ الكلمةِ(٣).

* * *

(١) اللسان: أله.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/٢٣ وأوضح المسالك: ٣/٤٣.

(٣) انظر تفصيل ذلك في المصدرين السابقين.

٢٦٠- لا هَمَامِ لِي

من أساليبِ العربِ القديمةِ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، واستشهدوا بقولِ الكُمَيْتِ بنِ زيدٍ يمدحُ أَهْلَ البيتِ:

إنْ أَمُتْ لا أَمُتْ وَنفْسِي نَفْسَا ... نِ منَ الشَّكِّ في عَمًى أوْ تعَامِ

عادِلاً غَيْرَهم منَ الناسِ طُرّاً ... بهمْ، لا هَمَامِ لي، لا هَمَامِ

أي لا أَهُمُّ بذلكَ، يقول: لا أَعْدِلُ بهم أحداً. قال ابنُ جِنِّي:

إنّه على الحكايةِ، لأنه لا يُبْنَى على الكَسْرِ وهو يريد به الخَبَرَ.

وقال ابنُ منظورٍ: (لاهَمَامِ لي) مبنيةٌ على الكسر، مثل: قَطَامِ، أي لا أَهُمُّ، ويُقال: لا مَهَمَّةَ لي بالفَتْحِ[١]، وهي لغةٌ أخرى للأسلوبِ.

إعرابه:

(لا) نافيةٌ لِلْجِنْسِ، وتعملُ عَمَلَ (إِنّ)و (همامِ) اسمٌ مبنيٌّ على الكَسْرِ في محلِّ نَصْبِ اسمِ (لا) ومثله: (لا مَهَمَّةَ لي).

والجارُّ والمجرورُ في مَوْضعِ خَبَرِ (لا).

* * *

---

(١) اللسان: همم.

٢٦١- لا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ إسلاميٌّ، وردَ في الحديث، وذكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ على أنَّه ممَّا يُقالُ للرجلِ دعاءً عليه.

قال ابنُ منظورٍ: يقال في الدعاء على الرَّجُلِ: (لا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ) وفعلُه من الوَدْعِ والوَدَعِ، وهما لغتان في مناقيفَ صِغارٍ تخرجُ من البَحْرِ، تُتَّخَذُ منها خَرَزٌ بيضٌ جُوفٌ، في بطونها شَقٌّ، تعيش فيه دُوَيْبَةٌ كالحَلَمَةِ، الواحدةُ منها وَدَعَةٌ ووَدْعَةٌ، وكانتِ العَرَبُ تُقلِّدُ أبناءها وكلابَها الوَدَعَ مخافةَ العَيْنِ[١]، وقد نهى النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ عن ذلك، في قوله: «مَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً لا وَدَعَ اللهُ له»[٢].

وقوله: (تَعَلَّقَ) أي تَقَلَّدَ. و (لا وَدَعَ اللهُ له) أي لا جَعَلَهُ اللَّهُ في دَعَةٍ وسكونٍ، ولا خَفَّفَ عنه ما يخافُهُ، قالَه صاحبُ اللسانِ[٣]، وقال: وهو لَفْظٌ مبنيٌّ من الوَدَعَةِ.

إعراب الأسلوب:

(وَدَعَ) فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفَتْحِ.

(اللَّهُ) فاعلُه.

(له) متعلقان بالفعل (وَدَعَ).

---

(١) اللسان: ودع. وانظر التاج أيضاً.

(٢) اللسان: ودع.

(٣) المصدر نفسه.

والجملة الفعليةُ كانتْ تُفيدُ الخَبَرَ أَصْلاً، لكنَّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاءِ عندَما أُريدَ بها الدعاءُ. والدعاءُ إنشاءٌ.

* * *

٢٦٢- لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ

أسلوبٌ عربيٌّ إسلاميٌّ عريقٌ، أوَّلُ مَنْ قاله النبيُّ الكريمُ محمدٌ ﷺ ، وهو أسلوبُ استحسانٍ لما يسمعُه الإنسانُ من جيِّد الشِّعْرِ والكلامِ الفصيحِ.

يُرْوَى أنّ النابغة الجعديَّ أنشد رسولَ اللهِ ﷺ بعد أنْ مَدَحهُ قولَهُ:(١)

بَلَغْنا السماءَ مَجْدُنا وجدودُنا وإنّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلكَ مَظْهَرا

فقالَ له النبيُّ ﷺ :« إلى أينَ يا أبا لَيْلَى؟ فقال: إلى الجَنَّةِ، فقال النبيُّ: لا يَفْضُضِ اللهُ فاك ».

وَمَدَحَ العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ النبيَّ ﷺ بأبياتٍ فقالَ النبيُّ: « لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ »(٢).

قال ابنُ الأنباريِّ: معناه لا يكسِّرِ اللّه أسنانك، ويُفَرِّقْها، وفيه وَجْهَانِ [أراد فيه لغتانِ في الاستعمال].

- لا يَفْضُضِ اللهُ فاك.

- ولا يُفْضِ اللهُ فاك(٣).

قال ابنُ الأنباريِّ: والعامَّةُ تَلْحَنُ في الوَجْهِ الأول، فتقول: لا يُفْضِضِ اللّهُ فاك(٤)، ولغة النبيّ عليه الصلاةُ والسلام: لا يَفْضُضِ الله فاك، كما وَرَدَ في الحَدِيثَيْنِ.

---

(١) شعر النابغة الجعدي: ٥١.

(٢) اللسان فضض.

(٣) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ١٧٤.

(٤) الزاهر: ١/ ١٧٤.

قـال ابنُ الأنبـاريِّ: فَـمَنْ قـالَ لا يَفْـضُضْ، أخـذه من: فَـضَـضْتُ الشيْء إذا كَسَّرْتُهُ وفرّقْتُهُ، يقال: فَضَضْتُ جموعَ القوم إذا فرّقْتُها وكسَّرْتُها.

قال: ومَنْ قال: لا يُفْضِ، أراد لا يَجْعَلِ اللَّهُ فاك فضاءً لا أسنانَ فيه[1].

و (لا) على الوجهين ناهيةٌ جازمةٌ، والفِعْلُ بعدَها مجزومٌ بها و(اللَّهُ) فاعِلٌ و(فاكَ) مفعولٌ بِهِ معَ ضمير الإضافةِ الكافِ.

---

(١) الزاهر: ١/ ١٧٤.

٢٦٣- لَبَابِ لَبَابِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، كانوا يقولونَه للرَّجُلِ عَطْفاً عليهِ، وشَفَقَةً ومعونةً له.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه، قال ابنُ منظورٍ: حُكِيَ عن يُونُسَ أنَّه قالَ: تقولُ العَرَبُ للرجلِ تَعْطِفُ عليه: «لَبَابِ لبابِ» بالكَسْرِ مثل: حَذَامِ وقَطَامِ.[١]

واللَّبْلَبَةُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ عَطْفُكَ على الإنسانِ والشفقةُ عليه، وقد لَبْلَبْتُ عليه لَبْلَبَةً. واللَّبْلَبَةُ: لَحْسُ الشاةِ ولدَها بشفتيْها حينَ تَضَعُهُ، عَطْفاً عليه وإشفاقاً[٢].

وبناءُ (لَبَابِ) على الكَسْرِ، لأنه بزِنَةِ حَذَامِ، وهو اسمُ فعلِ أمرٍ من (لَبْلَبَ) وتكرارُه للتوكيدِ، ومعناه لَبْلِبْ، أي اعْطِفْ وأشْفِقْ.

قال الصَّغانيُّ: قيل: معناهُ لا بأْسَ عَلَيْكَ، وهو على ذلك دعاءٌ[٣].

* * *

(١) اللسان والتاج: لبب. وانظر: ما بنته العرب على فعال للصغاني ص:١٣.

(٢) اللسان: لبب.

(٣) ما بنته العرب على فَعَالِ للصَّغَاني ص:١٣.

٢٦٤- لَبَّيْكَ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملَتْه العَرَبُ في معنى إظهارِ الطاعةِ والولاءِ، وكان معروفاً مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ، وكانوا يقولونه عِنْدَ الطوافِ بالكعبةِ المشرَّفَةِ، وكانَ لكل قبيلةٍ تلبيةٌ خَاصَّةٌ بها زَمَنَ الحَجِّ، ذكر ذلك قُطربٌ محمدُ بنُ المستنيرِ في كتابٍ له بعنوان التلبية. ومازال المسلمون يرددون في موسم الحج: لبَّيْكَ اللهم لبَّيْكَ....

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفصَّلُوا القَوْلَ فيه

قال الجوهريُّ[١]: قال الفرّاءُ: قولُهم: (لبَّيْكَ)، أيْ أنا مقيمٌ على طاعتِكَ، ونُصِبَ على المَصْدَرِ، كقولك: حَمْداً وشكراً.

وكان حقُّه أنْ يُقالَ لَبَّا لكَ، وثُنِّيَ على معنى التوكيدِ، أي إلباباً بَعْدَ إلبابٍ، وإقامةً بعدَ إقامةٍ.

قال الخليلُ: هو من قولِهم دارُ فلانٍ تَلُبُّ داريْ أي تُحاذيها، فكأنَّ المعنى فيه أنا مواجهُكَ بما تُحِبُّ إجابةً لك.

وقال السُّيوطيُّ[٢]: قالَ سيبويه: سألتُ الخليلَ عن اشتقاقِهِ، فقال: معنى (لبَّيْكَ) من الإلبابِ، ويُقالُ: لَبَّ الرجلُ بالمكانِ، إذا أقام به، فمعنى (لَبَّيْكَ) أنا مقيمٌ عِنْدَ أمرِكَ. قال الشاعرُ:

---

(١) الصحاح: لبب.

(٢) المزهر: ٢/ ١٩٥.

حنَانيكَ مسؤولاً، ولبَّيْكَ راعِياً

وحَسْبِيَ موهوباً، وحَسْبُكَ واهِبا

قال سيبويه: حدَّثَنا أبو الخطّابِ: أنه يُقال للرجلِ المداومِ على الشيْءِ لا يفارقُه ولا يُقْلعُ عنه: قد أَلَبَّ فلانٌ على كذا وكذا، فالإلبابُ دُنُوٌّ، فإذا ألبَّ على الشيءِ فهو لا يفارقُه... فكأنه إذا قال الرجلُ للرجلِ: يا فلان، فقال: لبيك، فقدْ قالَ له: قُرْباً منك، فكأنَّه قالَ: أيْ رَبِّ، لا أنأَى عنك في شيءٍ تأمُرني به، فإذا فعلَ ذلك، فقد تقَرَّب إلى اللَّهِ بهواهُ[1].

وقولُهم (لبَّيْكَ) مَصْدَرٌ سماعيٌّ، جاءَ على صيغةِ التثنيةِ لَفْظاً لا معنًى. وهو من المصادرِ التي يُراد منها التكرارُ الذي يزيد عن اثنين، لذا فقدْ عَدَّها العلماءُ ملحقةً بالمثنى في إعرابها، وهي ليستْ مثنًى حقيقياً، وتُعربُ مفعولاً مطلقاً لفعلٍ من لفظِها محذوفٍ.

والمَصْدَرُ في هذا الأسلوب يُلازِمُ حالةً واحدةً هي النَّصْبُ والإضافةُ إلى الكافِ الضميرِ.

ومن الشاذّ أنْ يُضافَ إلى ضميرٍ غَيْرِ الكافِ، أو أنْ يُضافَ إلى اسم ظاهرٍ، وقد سُمِعَ قولُهم: (لبَّيْهِ لمن يدعوني)، فقد أضيف ههنا إلى ضميرِ الغائِبِ الهاءِ.

كما سُمع عن بَعْضِ العَرَبِ، أنه أُضِيفَ شذوذاً إلى الاسمِ الظاهرِ، قال أعرابيٌّ[2]:

---

(١) كتاب سيبويه: ١/٣٥٣.

(٢) كتاب سيبويه: ١/٣٥٢.

دعـــوتُ لما نـابَني مِـــسْـــوَراً فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيْ مِـــسْـــوَرِ

فالمضاف (لَبَّى) والمضاف إليه اسم ظاهر، وهو كلمة (يديْ) المثناة، وحُذِفَتْ نونها للإضافة، وقال شاعرٌ آخرُ:

لَبَّىْ نَدَاكَ، لقد نادَى فأسمعَني

يَفْدِيكَ منْ رَجُلٍ صَحْبِي وأَفْدِيكا

أضاف الشاعر ههنا (لَبَّى) شذوذاً إلى (نداك) وهو اسم ظاهر.

* * *

٢٦٥- لَحاَ اللَّهُ فلاناً

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الإنسانِ وشَتْمِهِ، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ، وفسَّروه.

قال الزَّبيديُّ ومن المجازِ قولُهم: (لحىَ اللهُ فلاناً) أي قَبَّحَه ولَعَنَه[١].

معناه: قال في التاج: لحيت فلاناً ألحاهُ لَحْياً إِذا لُمْتُهُ[٢].

وقال ابنُ سيده: لَحَا الرَّجُلَ لَحْواً: شَتَمَهُ، وحكى أبو عبيدةَ: لَحَيْتُهُ أَلْحَاهُ لَحْواً، وهي نادرة[٣].

وقال في موضع آخر من المُحْكَمِ: لَحَى الرجلَ يَلْحَاهُ لَحْياً: لامَهُ وشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ، ولحاه اللهُ لَحْياً: قَشَرَهُ ولَعَنَهُ[٤].

أجزاؤه وإِعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ مِن فِعْلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ بهِ.

ونقفُ عِنْدَ الفِعْلِ قليلاً.

قال الزَّبِيديُّ. لَحَاه يَلْحُوه: شَتَمَهُ[٥]، فجعلَه واويَ اللام.

وقال ابنُ سيده: لَحَا الرَّجُلَ لَحْواً: شَتَمَه[٦]، فجعله واوياً أيضاً. وأضاف:

وحَكَى أبوعبيدة: لَحَيْتُهُ أَلحاه وهي نادرة[٧].

(١) التاج: لحا.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المحكم لابن سيده: ٤ / ١٠.

(٤) المحكم: ٣ / ٣٤١.

(٥) التاج: لحا.

(٦) المحكم: ٤ / ١٠.

(٧) المصدر نفسه.

وقال: لَحَى الرجلَ يَلْحَاهُ لَحياً: لامَهُ وَشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ، وَلحَاه اللَّهُ لَحْياً: قَشَرَهُ ولَعَنَهُ[١]. فَجَعَلَ الفِعْلَ يائيَّ اللَّامِ. قالَ: من ذلك قَوْلُ رُؤْبَةَ:

قالتْ، ولم تُلْحِ، وكانتْ تُلْحِي:

عليكَ سَيْبَ الخلفاءِ البُجْحِ[٢]

معناه: لم تأتِ بما تُلْحَى عليه حين قالتِ: اطلبْ سَيْبَ الخلفاء، وكانت تُلْحي قبل اليوم حين كانتْ تقولُ لي: اطلبْ من غيرهم من الناسِ، فتأتي بما تُلامُ عليه.

قال الكسائيُّ لَحَيْتُ الرجلَ، من اللَّوْمِ، بالياءِ لا غَيْرُ، ولَحَيْتُ العُودَ ولَحَوتُ بالياءِ والواوِ[٣].

قلتُ: إذا كانَ الفِعْلُ من اللَّوْمِ والشَّتْمِ فهو بالياءِ لا غَيْرُ، كما أَوْضَحَ الكسائيُّ وإذا كانَ من القَشْرِ فهو بالياءِ والواوِ.

ولكنْ.. يجوزُ أنْ يأتيَ من اللَّوْمِ والشَّتْمِ بالواوِ، ولكنْ على المَجَازِ.

* * *

(١) المحكم: ٣/ ٣٤١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التاج: لحا.

٢٦٦- لَحَقٌّ لأَفْعَلَنَّ أو: لَحَقٌّ لا آتيك

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبَ في القَسَمِ. ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ. قال ابنُ منظورٍ: من أيمانِهم: لَحَقٌّ لأفعلنَّ كذا[١].

وذكرَه الجوهريُّ وقال: هو يمينٌ للعَرَبِ، يعرفونَها بغَيْرِ تنوينٍ[٢].

ومعنى الحَقِّ في هذا الأسلوبِ المِلْكُ[٣].

وثمّةَ معانٍ أخرَى كثيرةٍ للكلمةِ، لكنَّكَ إن استعملْتَها في القَسَمِ، وعلى هذهِ الصورةِ فهي بمعنى المِلْك خاصَّةً.

والأَصْلُ فيه لَحَقُّ اللهِ، أي أنّه مركّبٌ من: (اللام) و(حقّ) و (اللَّهِ) لفظِ الجلالة المضافِ إليه، فحذفوا لَفْظَ الجلالة.

قال ابنُ برِّي: يريد: لحقُّ اللهِ، فَنَزَّلَهُ منزلةَ (لَعَمْرُ اللَّهِ)[٤].

استعمالُه وصورُه:

استعملتِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ في القَسَمِ، وكان لهم فيه استعمالاتٌ أخرجَتْه عن معنى القَسَمِ، وعمَّا نحن بصددهِ من الأساليبِ.

فقد استعملوه ظَرْفاً، وذلك حينَ يأتي مَصْدَراً ويُعْرَبُ ظرفاً، وتأتي بعدَه (أنَّ) المفتوحةُ الهَمْزَةِ.

---

(١) اللسان: حقق.

(٢) الصحاح: حقق.

(٣) اللسان: حقق.

(٤) المصدر السابق نفسه.

كما استعملَتْه العَرَبُ مَصْدَراً مؤكّداً منصوباً: (حقّاً).

أمّا صورُه فكانتْ:

- لَحَقُّ لأفعلنَّ كذا، ولَحَقُّ لا آتيكَ[١].

- لحَقُّ أنَّه ذاهبٌ، حكاه سيبويه[٢].

- حَقّاً لأفعلُ ذلك، بحذف اللام من (لحقُّ) وبالنَّصْبِ.

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ العربيةِ، يتكوَّنُ من:

- اللاَّمِ، وهي حَرْفُ ابتداءٍ، يُفيدُ التوكيدَ، لا محلَّ له من الإعرابِ.

- حقّ: مبتدأ أضيفَ إلى اسم بعدَه، ثم حُذِفَ المضافُ إليه، وقُدِّرَ، وجُعِلَ كالغايةِ ، والأصل: (لَحَقُّ اللهِ)[٣].

قال أبو عبيدةَ: يُدْخلون فيه اللامَ فيقولونَ: لَحَقُّ لا أفعل.. يرفعونَهُ بِغَيْرِ تنوينٍ[٤].

وقد نصَّ علماؤُنا على رَفْعِ (حَقّ) بِغَيْرِ تنوينٍ، هذا في اليمينِ[٥].

وإذا أزالوا عنه اللاَّمَ قالوا: حَقّاً لا آتيكَ[٦].

(١) اللسان والتاج: حقق.

(٢) اللسان: حقق.

(٣) اللسان والتاج: حقق.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٨-١٩.

(٥) اللسان والتاج: حقق، والمقاييس: ٢/ ١٨-١٩.

(٦) المصادر السابقة نفسها.

ورَفْعُ (حقّ) مع وجودِ اللام واجبٌ كوجوبِ رَفْعِ (عَمْرٍ) في قولِكَ : (لَعَمْرُ اللَّهِ) إذا كانَ باللاَّم . قاله ابنُ برِّي[1] .

أمّا صورةُ التركيبِ التي حكاها سيبويه : (لَحَقٌّ أنّه ذاهبٌ) ففيه إضافةُ (حقّ) إلى (أنَّه . . .) كأنه قالَ : لَيَقينُ ذلك أمرُكَ ، وليستْ في كلامِ العربِ .

فقوله : (أمْرُكَ) خَبرٌ للمبتدأ (يقين) ، لأنَّه أضافَه إلى ذاك ، وإذا أضافَه إليه لم يَجُزْ أنْ يكون خَبَراً عنه .

قال سيبويه : سمعنا فصحاءَ الأعرابِ يقولونَهُ .

وقال الأخفشُ : لم أسمعْ هذا من العَرَب ، إنّما وجدْناه في الكتاب (يريد كتاب سيبويه) . ووَجْهُ جوازِه على قلّتِه طولُ الكلامِ بما أَضيفَ هذا المبتدأ إليه ، وإذا طال الكلامُ جاز فيه من الحَذْفِ ما لا يجوزُ فيه إذا قَصُرَ[2] .

* * *

---

(١) اللسان : حقق .

(٢) المصدر السابق نفسه .

٢٦٧- لَحْياً لفلانٍ !!

أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ في استقباحِ فِعْلِ الرجلِ و لَوْمِهِ وعَذْلِهِ وربما شَتْمِهِ وذلك على المَجَازِ[١].

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ: (لَحْياً لفلانٍ) أيْ لَوْماً له وعَذْلاً، كأنَّه بمعنى (قُبْحاً لَهُ) لأنّ قولكَ: لَحَاهُ اللهُ لَحْياً بمعنى قَبَّحَهُ[٢].

وفي حديث لُقْمَانَ: «فَلَحْياً لِصاحِبِنا لَحْياً» أيْ لَوْماً له وعَذْلاً. وفي فعله قال ابنُ سيده: لحا الرَّجُلَ لحْواً: شَتَمَهُ، وحَكَى أبو عبيدة: لحيتُه – بالياءِ– ألحاهُ لحْواً، وهي نادرة[٣].

وقال ابنُ سيده في مَوْضِعٍ آخَرَ: لَحَى الرجلَ يلْحَاهُ لَحْياً: لامَه وشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ ولَحَا اللَّهُ لَحْياً: قَشَرهُ ولَعَنَهُ[٤].

وقال الزَّبيديُّ: لَحَاهُ يَلْحُو: شَتَمَهُ، ومن المجازِ: لَحَيْتُ فلاناً أَلْحاهُ لَحْياً إذا لُمْتُهُ[٥].

قال الكسائِيُّ: لَحَيْتُ الرجلَ، من اللَّوْمِ، بالياءِ لا غَيْرُ، ولَحَيْتُ العُودَ ولَحَوْتُ، بالياءِ والواوِ[٦].

قلت: إذا كانَ منَ اللَّوْمِ والشَّتْمِ فهو بالياءِ لا غَيْرُ، وإذا كان من القَشْرِ فهو بالياءِ والواوِ ولكنْ.. يجوزُ أنْ يستعملَ في اللَّوْمِ بالواوِ مجازاً، وهو نادرٌ كما ذكرَ

---

(١) التاج: لحا.

(٢) اللسان: لحا.

(٣) المحكم لابن سيده: ٤ / ١٠.

(٤) المحكم: ٣ / ٣٤١.

(٥) التاج: لحا.

(٦) المصدر السابق.

ذكرَ ابنُ سيده[1].

إعرابه:

نُصِبَ (لَحْياً) على المَصْدَرِ، فهو مفعولٌ مطلَقٌ لِفِعْلٍ محذوفٍ، و(له) يتعلقانِ بالمَصْدَرِ.

*   *   *

(١) المحكم: ٤ / ١٠.

٢٦٨- لِلْمَنْخَرَيْنِ

من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، كانوا يقولُونَه دعاءً على الرجلِ إذا سَقَطَ وعَثَرَ، وكأنَّهم يشمتون به، وقد يُستعمل في الدعاءِ دونَ شَمَاتَةٍ.

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، واستشهدوا عليه بِخَبَرِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللَّهُ عنه، «وقد أُتي بسكرانٍ في شَهْرِ رمضانَ، فقال: لِلْمَنْخَرَيْنِ!!»(١)

وهو دعاءٌ عليه، أيْ كبَّهُ اللَّهُ لمنخريْهِ، فهو كقولهم: «لليدين ولِلْفَمِ».

وقولُهم: (للمنخرينِ) جارٌّ ومجرورٌ، يتعلقان بفعلِ محذوفٍ تقديرُه: كَبَّهُ اللَّهُ لِمنْخَرَيْهِ.

واللامُ في هذا الأسلوب بمعنى (على) فهي للاستعلاءِ الحقيقيِّ، ومثلها قولُه تعالى: ﴿وتلَّه للجبينِ﴾(٢)، أيْ كَبَّهُ على الجبينِ. وعليه يكونُ المعنى في هذا الأسلوبِ كبَّهُ اللَّهُ على مَنْخَرَيْهِ، وهو دعاءٌ عليه.

والأَصْلُ في جملته أنَّها فعليةٌ، مكوَّنَةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ وجارٍّ ومجرورٍ، فحُذفوا وبقيَ الجارُّ والمجرورُ، وهذه الجملةُ كانتْ تفيدُ الخَبَرَ، لكنّها صارتْ إنشائيةً حين أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: نخر.

(٢) الصافات: ١٠٣.

٢٦٩-٢٧٠- لِلّهِ دَرُّكَ! - لا دَرَّ دَرُّك!

هذان أسلوبانِ عربيانِ عريقانِ عَرَفَهُما الجاهليون والإسلاميون، وتناولهما أَهْلُ اللُّغَةِ بالشَّرْحِ والتفصيلِ.

الأولُ منهما أسلوبُ مَدْحٍ والثاني أسلوب ذَمٍّ وقَدْحٍ.

يقال الأولُ لمن يأتي بأمرٍ يُمْدَحُ عليه أو يُتَعَجَّبُ منه.

أمَّا الثاني فيقال لمنْ يَقَعُ منه عَمَلٌ يُذَمُّ عليه ويُلامُ.

معناهما:

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ وجوهَ استعمالِ هذينِ الأسلوبينِ ومعناهما.

قال ابنُ الأعرابيِّ: الدَّرُّ: العَمَلُ من خَيْرٍ أو شرٍّ، ومنه قولُهم: لله دَرُّكَ، يكون مَدْحاً، ويكون ذَمّاً[١].

وهو كقولِهم: قاتَلَهُ اللَّهُ ما أَشْعَرَهُ!، أو : قاتلَه اللَّهُ ما أَكْفَرَهُ!.

وقالوا: لله دَرُّكَ، أيْ للّهِ عَمَلُكَ، يُقال هذا لِمَنْ يُمْدَحُ ويُتَعَجَّبُ من عملِهِ، فإذا ذُمَّ عملُه قيل: لا دَرَّ دَرُّكَ![٢].

وقيل: (لله دَرُّكَ من رجلٍ) معناه للّهِ خيُركَ وفعالُكَ!!

---

(١) اللسان والتاج: درر.

(٢) اللسان: درر.

فإذا شَتَمُوا قالوا: لا دَرَّ دَرُّهُ، أيْ لا كَثُرَ خَيْرُهُ[١]، وقال التِّبْرِيزِيُّ. المعنى لا كانتْ له حَلُوبَةٌ تَدِرُّ[٢].

وقيل: لِلَّهِ دَرُّكَ، أي ما خَرَجَ منكَ مِنْ خَيْرٍ.

قال ابنُ سيده: أصلُه أنَّ رجلاً رأى آخَرَ يحلبُ إبلاً، فتعجَّب من كثرةِ لبنِها، فقال: لله دَرُّكَ. وقيل: أراد للّهِ صالحُ عَمَلِكَ، لأنّ الدَّرَّ أفضلُ ما يُحتلبُ[٣].

وقولهم: لا دَرَّ دَرُّه، أيْ لازَكَا عَمَلُهُ، على المَثَلِ، وقيلَ: لا دَرَّ دَرُّهُ، أيْ لا كَثُرَ خَيْرُهُ[٤].

قال ابنُ الأنباريِّ: قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ في قولِهم: (لِلَّهِ دَرُّه): الأصْلُ في هذه الكلمةِ عندَ العَرَبِ أنَّ الرجلَ إذا كثُرَ خَيْرُهُ وعطاؤُهُ وإنالَتُهُ الناسَ قيلَ: لِلَّهِ دَرُّهُ، أيْ عطاؤُهُ وما يُؤْخَذُ منه، فشبّهوا عطاءَهُ بدَرِّ الناقةِ والشاةِ، ثُمَّ كثُرَ استعمالُهُم هذا فصاروا يقولونَه لكلِّ متعجَّبٍ منه[٥] قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيّاتِ:[٦]

لِلَّهِ دَرُّكِ في ابنِ عَمِّكِ إذْ زَوَّدْتِهِ سُقْماً على سُقْمِ

وقال ابنُ الأحمرِ:

بانَ الشبابُ وأفنى ضِعْفَهُ العُمُرُ

لله دَرِّي ! فأيَّ العَيْشِ أَنْتَظِرُ ؟

---

(١) اللسان: درر.

(٢) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ٨١١.

(٣) اللسان: درر.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٣٩١.،

(٦) ديوان ابن قيس الرقيات: ١٤٩.

تعجَّبَ الشاعِرُ من نفسِه، أيّ عيشٍ مُنْتَظَر.

وقال الجَمُوحُ الظَّفَريُّ:[1]

لـلهِ دَرُّكَ إني قَـدْ رَمَـيْـتُـهُـمُ ... لَوْلاَ حُـدِدْتُ ولا عُـذْرَى لمحدودِ

وقال الفرَّاءُ: ربّما استعملوهُ من غَيْرِ أنْ يقولوا: (للّهِ) فيقولون: درَّ دَرُّ فلانٍ، ولا دَرَّ دَرُّهُ، وأنشدَ لعَبِيدٍ:

دَرَّ دَرُّ الشـبـابِ والشَّـعَـرِ الأَسـ

ـوَدِ، والضـامـراتِ تَـحْتَ الرِّجَـالِ

وقال المتنخِّلُ:

لا دَرَّ دَرِّيَ إنْ أطْعَـمْتُ نازِلَهُمْ ... قِرْفَ الحِتيِّ، وعندي البُرُّ مَكْنُوزُ[2]

* * *

(١) اللسان: درر، عذر.

(٢) اللسان: درر.

٢٧١- لِلّهِ ما فَعَلْتُ ذاك

هذه يمينٌ كانتْ تقولُها العَرَبُ، وأسلوبٌ من أساليبِ القَسَمِ عندَ العَرَبِ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ(لِلّهِ مافعلْتُ ذاك) يريدون واللهِ ما فعلْتُ ذاك. أنزلُوا الّلامَ منزلة الواوِ في القَسَمِ[1].

واللامُ حَرْفُ جَرٍّ وقسَمٍ، و (اللهُ) لَفْظُ الجلالة مُقْسَمٌ به، اسمٌ مجرورٌ.

* * *

---

(١) اللسان : أله .

٢٧٢- لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ، في الدعاءِ على الإنسانِ عندَما يَسْقُطُ أو يُصابُ بأذىً وقد يقالُ عند الشَّمَاتَةِ.

قال الميدانيُّ: (لليدينِ ولِلْفَمِ) يقالُ عندَ الشماتةِ بسقوطِ إنسانٍ[١].

وفي حديثِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه لّما بَلَغَهُ مَوْتَ الأَشْتَرِ قال: لليدينِ وللفمِ»[٢]

قال أَهْلُ اللُّغَةِ: هذهِ كَلِمَةٌ تقالُ للرجلِ إذا دُعيَ عليه بالسوءِ، ومعناه كَبَّهُ اللَّهُ لوجهِهِ، أيْ خَرَّ على يديه وفيه لِيَتَهشَّمَ فمُهُ[٣].

قالَ الهُذَلِيُّ:[٤]

أَصَخْرَ بنَ عبدِ الله، مَنْ يَغْوِ سادراً

يَقُلْ غَيْرَ شَكٍّ: لليدينِ ولِلْفَمِ

وقَوْلُ العَرَبِ: «لليدينِ وللفمِ» فيه حَذْفُ الفِعْلِ، والأَصْلُ: كَبَّهُ اللهُ، وقد يظهر هذا الفعل في الدعاء[٥].

والجارُّ والمجرورُ يتعلقانِ بالفعلِ المحذوفِ.

واللاَّمُ ههنا بمعنى (على) فهي للاستعلاءِ الحقيقيِّ، وهي تشبهُ قولَه تعالى: ﴿وَتَلَّهُ للجبينِ﴾[٦] أيْ كَبَّهُ على الجبينِ.

(١) مجمع الأمثال: ٢/٢٠٧.

(٢) اللسان والتاج: يدي.

(٣) اللسان: يدي.

(٤) اللسان: فوه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الصافات: ١٠٣.

قال الشاعرُ:

ضَـمَـمْتُ إليـه بالسِّنـانِ قميـصَـهُ فَـخـرَّ صَـريعـاً ، لـليـدينِ ولِلْفَمِ

وقالَ جابرُ بن حُنَيٍّ:[1]

تـنـاولَهُ بـالـرُّمْـحِ، ثُـمَّ انْـثَنَـى لـه فَـخَـرَّ صَـريعـاً ، لـليـدينِ ولِلْفَمِ

قَوْلُ الشاعرينِ : (فخرّ صريعاً) خَبَرٌ، والجملةُ الدعائيةُ (كبَّه اللهُ لليدينِ وللفمِ) أفادتِ الإنشاء لإرادةِ الدعاء فيها .

قال التبريزيُّ: قولُه (لليدينِ والفمِ) إنْ شئْتَ جعلْتَه من تمام (خَرَّ) وإن شئت نَوَيْتَ به الاستئنافَ ويصيرُ (لليدينِ وللفمِ) كلامَ مُشْتفٍ شامتٍ[2] .

وقد يقالُ في صورةٍ أخرى لهذا الأسلوبِ : « تَعْساً لليدينِ ولِلْفَمِ » . وقدْ تَقَدَّمَ الكلامُ على (تَعْساً) في باب التاءِ، فانظْرهُ .

* * *

(١) شرح المفضليات للتبريزي: ٢ / ٧٨٠ .

(٢) المصدر نفسه .

٢٧٣-لَهَدَّ الرَّجُلُ هُوَ !!

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ التعجُّبِ من الإنسانِ واستحسانِ فعْلِه وحالِه.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وذكروا معناه واستعمالَهُ.

قال ابنُ سيده: (لَهَدَّ الرجلُ) كَمَا تقولُ: (نِعْمَ الرَّجُلُ)[١]

وقال ابنُ منظورٍ: (لَهَدَّ) كَلِمَةٌ يُتَعجَّبُ بها، يُقالُ: لَهَدَّ الرجلُ هو، أيْ ما أَجْلَدَهُ، أو لَنِعْمَ الرجلُ هو وذلك إذا أُثْنِيَ عليه بِجَلدٍ وشِدَّةٍ[٢].

ولهذا الأسلوبِ صورتانِ في الاستعمالِ:

- هَدَّ الرجلُ هو و(هَدَّ) فعل ماضٍ جامدٌ مِثْلُ (نِعْمَ).

- هَدُّ الرجلِ هو. و(هَدُّ) اسمٌ وَقَعَ خبراً مؤخَّراً للمبتدأ (هو).

وقد ذكر الصورة الأولى ابنُ سيده[٣] وابنُ منظورٍ[٤] والزَّبيديُّ[٥].

وذكرَ الصورةَ الثانيةَ الزمخشريُّ نَقْلاً عن يعقوبَ.

قال: وقالَ يعقوبُ[٦]: يقال: لَهَدُّ الرجلِ إذا أُثْنِيَ عليه بالجَلَدِ والشدَّةِ، وأنشدَ الأصمعيُّ لدُكَيْنٍ:

ولي صاحِبٌ بالقاعِ هَدُّكَ صاحباً

أخـــو الجَـــوْنِ، إلا أنَّه لا يُعَلَّلُ

---

(١) المحكم: ٤/ ٦٧

(٢) اللسان: هدد.

(٣) المحكم: ٤/ ٦٧.

(٤) ابن منظور: اللسان: هدد.

(٥) التاج: هدد.

(٦) المحكم: ٤/ ٦٧.

وإنَّ فؤادي منه في طولِ صُحْبَتي

وأُنْسِي به في الفينتينِ، لأَوْجَلُ

هَرَبَ الشاعرُ من مروانَ والتجأَ إلى عِمَايَةٍ، فألفهُ الأَسَدُ.

أجزاؤه وإعرابه:

صورتا هذا الأسلوبِ تحدِّدانِ نَوْع أجزائِه وإعرابَه:

ففي الصورة الأولى يتكون من فِعْلِ (هدَّ) وفاعلِه الرجل.

أما في الثانية فيتكون من (هدٌّ) خَبَرٌ، و(الرجل) مضاف إليه، والمبتدأ (هو)، واللامُ في أوله تفيدُ التوكيدَ.

* * *

٢٧٤- لَيْتَ شِعْرِي

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، كانتِ العَرَبُ تستعملُه عندَما تتمنى العِلْمَ بشيءٍ تَوَدُّ أنْ تعرفَهُ.

عُرِفَ هذا الأسلوبُ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ فاستعملُوه، ووردَ في كلامِ الإسلاميين.

جاء في الحديث: «ليت شِعْرِي ما صَنَعَ فُلانٌ»، أي لَيْتَ عِلْمِي حاضِرٌ أو محيطٌ بما صَنَعَ، فَحَذَفَ الخَبَرَ، وهو كثيرٌ في كلامِهم.

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وذكروا له صوراً ولغاتٍ، جاء في اللسان: لَيْتَ شِعْري: لَيْتَ عِلْمِي، أوْ ليتَني عَلِمْتُ، ولَيْتَ شِعْري من ذلك، أي ليتني شعرْتُ(١).

قال سيبويه: قالوا: لَيْتَ شِعْرَتي، فحذفوا التاء مع الإضافةِ للكَثْرَةِ، كما قالوا: ذَهَبَ بعُذْرتِها، وهو أبو عُذْرِها، فحذفوا التاءَ مع الأبِ خاصَّةً.

وحَكَى اللِّحيانيُّ عن الكِسائيِّ: لَيْتَ شِعْري لفلانٍ ما صَنَعَ، ولَيْتَ شِعْري عن فلانٍ ما صنع، وليت شِعْري فلاناً ما صنع، وهذه كلُّها وجوهٌ في الأسلوبِ وأنشدَ(٢):

ياليتَ شِعْري عن حِماري ما صَنَعْ

وعَنْ أبي زيدٍ، وكَمْ كانَ اضطَجَعْ

---

(١) اللسان والتاج: شعر.

(٢) اللسان: شعر.

وقال الراجزُ:

يا ليتَ شعري عنكمُ حَنِيفا

وقد جَدَعْنا منكمُ الأنوفا

وقال الشاعر:

ليت شِعْرِي مسافِرَ بنَ أبي عَمْـ ـرو ولَيْتَ يقولُها المَحْزُونُ[1]

وقال غيرهُ:

لَيْتَ شِعْرِي إذا القِيامَةُ قامَتْ ودُعِي بالحساب، أَيْنَ المَصِيرا

قال ثعلبٌ: (المصيرا) منصوبٌ بشِعري، أي ليتَني أَعْلَمُ المصيرَ أينَ هو؟.

إعرابه:

(ليت) حرف ناسِخٌ من أخواتِ (إنَّ). (شعري) اسمُها المنصوبُ، والياءُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه. وخَبَرُ (ليتَ) محذوفٌ، والتقديرُ: ليت شعري حاضرٌ أو حاصِلٌ أو محيطٌ.

ويُرْدَفُ التركيبُ (ليت شعري) باستفهامٍ، نحو: ليت شعري أتيتني أم لا؟ وهذا الاستفهام مفعولٌ به للمصدرِ (شعري) بمعنى علمي، كما هو الحالُ في أفعالِ القلوبِ في نحو قولكَ: علمتُ أزيدٌ عندكَ أمْ عمروٌ.

وهذا الاستفهامُ قائمٌ مَقَامَ الخَبَرِ، كالجارِّ والمجرورِ في: (ليتَكَ في الدارِ).

(١) المصدر السابق نفسه.

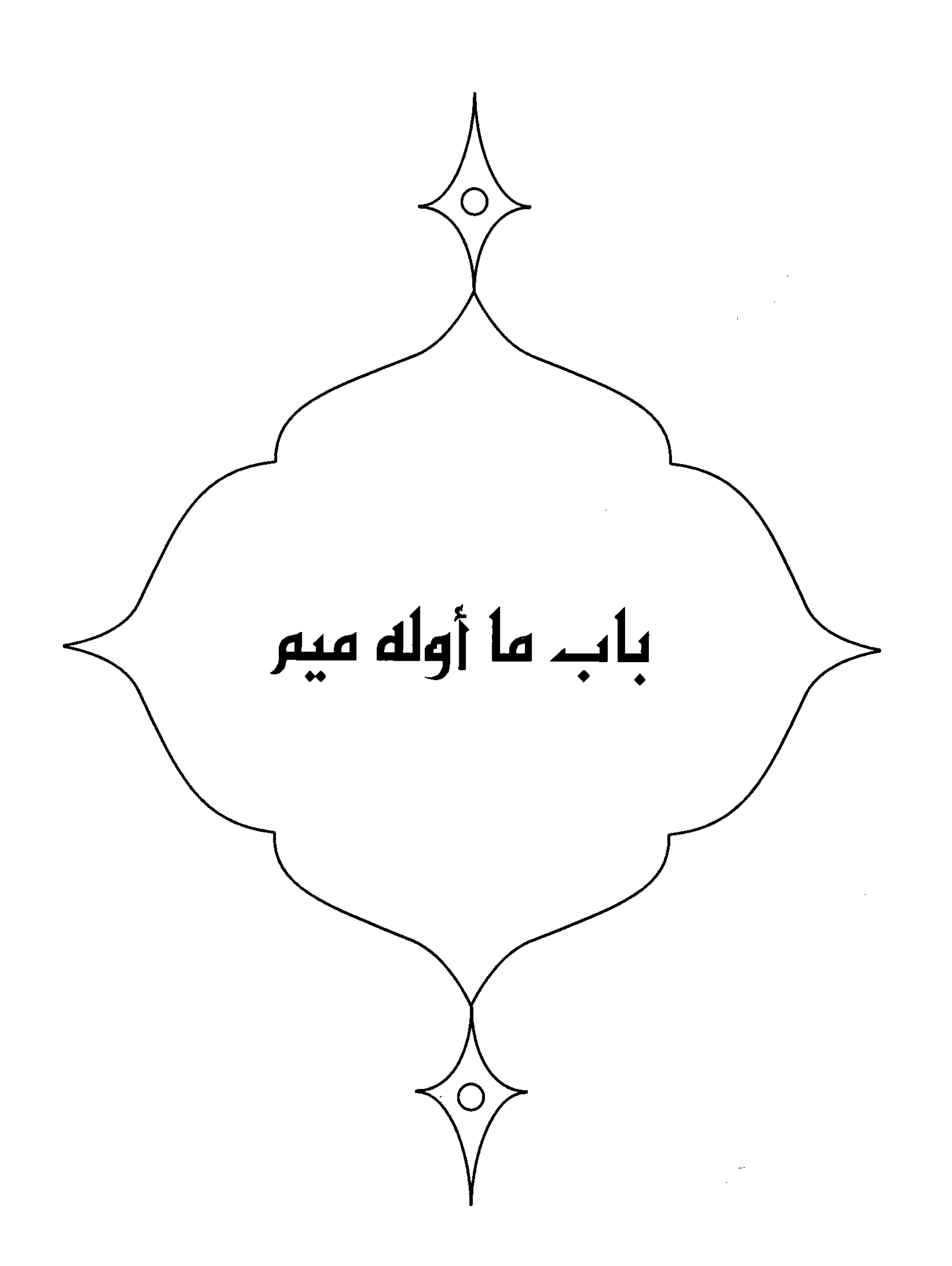
قالَه ابنُ الحاجبِ، وعلّق الرضيُّ في شرحِهِ[1] : وفيه نَظَرٌ ، لأنَّ شِعْري مَصْدَرٌ معناه متعلّقٌ بمضمون الجملة الاستفهاميةِ، فهي من حيث المعنى مفعولُ (شعري) ومفعولُ المصدرِ لا يكونُ ذلك المصدرَ حتَّى تُخْبِرَ به عنه؛ لأنّ عِلْمَكَ بالشيْءِ غيرُ ذلك الشيءِ.

وقال ابنُ يعيش: الاستفهامُ سادٌّ مسدَّ الخَبَرِ.

* * *

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب للاستراباذي ٢ / ٣٦٢ .



باب ما أوله ميم



٢٧٥-ماتَ فلانٌ وأنتَ بوفاءٍ

أسلوبٌ عربيٌّ أصيلٌ، استعملتْه العَرَبُ في الدعاءِ للرجل بطولِ العُمُرِ، وهو من أساليب العزاءِ والمواساةِ للإنسان عندما يموتُ لَهُ قريبٌ أو صديقٌ عزيزٌ.

ذكره أَهْلُ اللغة وشرحوه، قال ابنُ الأعرابيّ: يُقال في الدعاءِ للرجلِ بطولِ العُمُرِ: (ماتَ فلانٌ وأنتَ له بوفاءٍ) أي بطولِ عُمْرٍ، تدعو له بذلك[١].

والوفاءُ عندَ أَهْلِ اللُّغَةِ الطُّولُ، ومعنى دعائهم له أنت له بطولِ عمرٍ، فكأنّهم حذفوا المضاف إليه (عمر) للعلم بهِ ونَوَّنوا المضاف (وفاء).

والواو حاليّةٌ، ويجوزُ أن تكون استئنافيةً. و(بوفاءٍ) يتعلقانِ بالخَبَرِ المحذوفِ للمبتدأ (أنت). والجملةُ الاسميةُ في محلِّ نَصْبٍ حالاً .

(١) اللسان والتاج: وفى.

٢٧٦-ماعَدَا مِمَّا بَدَا؟..

هذا أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ الاستفهام، لكنَّه خَرَجَ عنه إلى الاستنكارِ أوِ التعجبِ. يقولُه المستنكرُ المتعجِّبُ إذا وَجَدَ أَمْراً أنكره في الناس.

ورد هذا الأسلوبُ عِنْدَ أهْلِ اللُّغَةِ، واستشهدوا عليه بحديث عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، فقد قال لطلحةَ رضيَ الله عنه يوْمَ الجَمَلِ: «عَرَفْتَنِي بالحجازِ، وأَنْكَرْتَني بالعِراقِ، فما عَدا مِمّا بَدَا[١]» ؟

وذلك أنَّ طلحةَ بايَعَ عليّاً بالمدينةِ، وجاءَ ليقاتلَهُ بالبَصْرَةِ.

نُظُنّ أنَّ هذا الأسلوبَ إسلاميٌّ، إذْ لم نَقَعْ على نصٍّ قديمٍ استُعملَ فيه قَبْلَ الإسلامِ.

معناه:

نصّ صاحبُ اللسانِ أنّ علياً كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ يعني ما الذي صَرَفَكَ ومَنَعَك وحَمَلَكَ على التخلُّفِ بَعْدَ ما ظهر منك من التقدمِ في الطاعة[٢]؟

وقيل: معناه ما عداك مِمّا كان بدا لنا من نَصْرِكَ؟ أي ما شَغَلَكَ[٣]؟.

وتقول في فعلِه: عدا عليه اللِّصُّ عَدَاءً وعُدْواناً وعَدَوَاناً: صَرَفَهُ. وعن أبي زيدٍ: ذئْبٌ عَدَوان: عادٍ، أو أنَّه يَعْدُو على الناس، ومنه الحديثُ: السلطان ذو عَدَوانٍ وذو بَدَوانٍ، قال ابنُ الأثير: أي سريع الانصرافِ والمَلاَلِ، من قولِكَ: ماعداك؟ أيْ ما صَرَفَكَ؟[٤].

---

(١) اللسان والتاج: عدا.

(٢) اللسان: عدا.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان (عدا) نقلاً عن النهاية.

وقال المَجْدُ: عداه عنِ الأَمْرِ: صَرَفَهُ وشَغَلَهُ[١].

ولهذا الأسلوبِ صورةٌ أخرى في الاستعمال هي: أَمَا عَدَا مَنْ بَدَا؟[٢]

وللعامَّةِ في استعمالِهِ صورةٌ أخرى فَهُمْ يقولون: ماعدا مَنْ بدا[٣].

قالَ الأصمعيُّ: هذا خَطَأٌ والصوابُ: أَمَا عَدَا مَنْ بَدَا؟، على الاستفهام[٤].

يقول: ألم يَعْدُ الحقَّ منْ بَدَأَ بالظُّلْمِ؟ هذا على الاستفهامِ، ولو أراد الإخبارَ قال: قد عَدَا مَنْ بَدَأنا بالظلمِ، أي قد اعْتَدَى أو إنّما عدا مَنْ بدا[٥].

أجزاؤه وإعرابه:

واضحٌ أنَّ قولَهم (ماعَدَا ممَّا بدا) فيه استفهامٌ مقدّرٌ، حُذِفَتْ أداتُه الهمزةُ، إذِ الأصل: أما عدا ممّا بدا؟.

وعليه، فهو يتكوَّن من:

- همزةِ الاستفهامِ، وهي حَرْفٌ لا محلَّ له من الإعرابِ.
- وما النافية المبنية على السكون، وهي حرفٌ لا محلَّ له.
- والفعل الماضي (عدا) المبني على فتحٍ مقدَّرٍ، وفاعله ضمير مستتر فيه.
- و (مِمّا) أي (مِنْ) و (ما) و (مِنْ) حرف جر، و(ما) اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي مبني على السكون في محلِّ جَرٍّ. والجارُّ والمجرورُ يتعلقان بالفعلِ قبلَهما.
- و(بدا) فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ فيه.

---

(١) القاموس المحيط: عدا.

(٢) اللسان والتاج: عدا.

(٣) اللسان: عدا.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) اللسان والتاج: عدا.

٢٧٧-ما له أخْزاهُ اللَّه!!

هذا أسلوبٌ عـربيٌّ عـريقٌ، من أسـاليب العَـرَبِ في الدعـاءِ للرُّجُلِ، لا الدعـاءِ عليه، كانوا يقولونَه إذا أَتَى الرَّجُلُ شيئاً مستحسَناً مُعْجِباً.

قال ابنُ منظورٍ: من كلامِهم للرجلِ إذا أَتَى بما يُسْتَحْسَنُ:

(مـالَهُ؟ .. أخـزاهُ اللَّهُ) وربما قـالُوا: (أخـزاه اللَّهُ) من غَـيْـرِ أنْ يقـولوا: (مالَهُ؟)[١]

وكلامٌ مُخْزٍ، أي يُسْتَحْسَنُ، فيُقال لصاحبِه: أخزاكَ اللَّهُ[٢].

وذكروا أنّ الفرزدق قال بيتاً من الشِّعْرِ جَيِّداً، فقال: هذا بَيْتٌ مُخْزٍ، أي إذا أُنْشِدَ الناسَ قالوا: (أَخْزَى اللَّهُ قائِلَهُ، ما أَشْعَرَهُ!!).

وإنما كانوا يقولونَ هذا وشِبْهَهُ بَدَلَ المَدْحِ، ليكونَ ذلك واقياً له من العَيْنِ[٣].

والمُرادُ من ذلك كلِّه الدُّعاءُ له لا الدعاءُ عليه بالخِزْي.

ويقـولون: هـذه قـصيـدةٌ مُـخْـزِيَةٌ ، أيْ أنَّهـا نـهـايةٌ في الجَـوْدَةِ والحُسْنِ، يقـال لقائلها: أخزاكَ اللَّهُ.

واستعمالُهم هذا الأسلوبَ على غَيْرِ حقيقَتِه إنَّما كانَ على المجازِ .

---

(١) اللسان والتاج: خزا.

(٢) اللسان: خزا.

(٣) المصدر نفسه.

إعرابه:

(ما لَهُ): ما : اسمُ استفهامٍ، مبتدأ. و (له) شِبْهُ الجملةِ خبرُهُ.

وأخزاه اللّهُ: جملةٌ مكوَّنَةٌ من فعلٍ ماضٍ ومفعولِهِ المقدَّمِ وجوباً وفاعلِهِ المؤخَّرِ وجوباً.

وهذا الفعلُ الماضي خَرَجَ إلى معنى الدعاءِ، والدعاءُ إنشاءٌ .

* * *

٢٧٨- ما له؟!! حَلَبَ ولا جَلَبَ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ الدعاءِ على الرَّجُلِ.

ذكرهَ علماءُ اللُّغَة، ففسره بعضُهم، وتوقَّفَ بعضُهم الآخَرُ عن تفسيره وقال غَيْرُهُمْ: لا أعرفُ له وَجْهاً.

قال ابنُ منظورٍ: يقولون في الدعاء على الإنسان: (ما له؟ حَلَبَ ولا جَلَبَ) نَقَلَ هذا عن ابنِ الأعرابيِّ محمدِ بنِ زيادٍ وقال: لم يُفَسِّرْهُ[١].

وذكر ابنُ سيده هذا الأسلوبَ وقال: ولا أعرفُ وجهَهُ[٢].

وقال صاحبُ اللسانِ في معرِضِ كلامِه على لغةٍ أخرى من لغاتِ الأسلوبِ:

ويدعو الرجلُ على الرجل فيقول: (ما له؟ أَحْلَبَ ولا أَجْلَبَ)

ومعنى أَجْلَبَ، أيَ ولَدَتْ إبِلُه الإناثَ دونَ الذكورِ [٣].

ومعنى (ولا أَجْلَبَ) دعاءٌ عليه ألاَّ تَلِدَ إبِلُه إلا الذكورَ، لأنَّه المحْقُ الخَفِيُّ لذهابِ اللَّبَنِ وانقطاعِ النَّسْلِ.

والأسلوبُ يبدأُ بالاستفهامِ، لكنَّه يخرجُ إلى معنى الدعاءِ.

* * *

---

(١) اللسان: حلب والمحكم: ٣/ ٢٦٨.

(٢) المحكم: ٣/ ٢٦٨.

(٣) اللسان: حلب وانظر التاج: حَلَبَ.

٢٧٩-ما لَهُ؟.. رَجِلَ

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، يُدْعَى به على الإنسانِ بأنْ يَعْدِمَ المَرْكُوبَ فَيَبْقَى راجِلاً.

ذكره ابنُ منظورٍ، ونَقَلَ عن ابن سيده: حَكَى اللحيانيُّ: لا تَفْعَلْ كذا وكذا وأُمُّكَ راجِلٌ، ولم يفسِّره[١]. وما حكاه اللِّحيانيُّ إنَّما هو صورةٌ أخْرَى من صُوَرِ استعمالِ هذا الأسلوبِ.

إعرابه:

يتكوَّن هذا الأسلوبُ من :(ما) وهي اسمُ استفهامٍ، مبنيٌّ، في محلٍّ رفع مبتدأ. و (له) جارٌّ ومجرورٌ في موضعِ الخَبَرِ، و(رَجِلَ) فعل ماضٍ تَحَوَّلَ إلى معنى الدعاءِ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ فيه.

* * *

---

(١) اللسان: رجل.

٢٨٠-ما لَهُ؟ سُقِيَ في لَزَنٍ ضَاحٍ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، ظاهِرُهٌ الاستفهامُ وحقيقتُه الدعاءُ على الإنسانِ لفعلٍ مستقبَحٍ صدر عنه، أو لصفةٍ سيئةٍ فيه.

ذكر بعضُ علماء اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ على أنَّه ممَّا كانتِ العربُ تقولُهُ في الدعاءِ على الإنسانِ.

قال ابنُ منظور: تقول العَرَبُ في الدعاءِ على الإنسانِ :(ما لَهُ؟ سُقِيَ في لَزَنٍ ضاحٍ)، أي في ضَيِّقٍ مَعَ حرِّ الشمسِ، لأنّ الضَّاحِيَ من الأرضِ البارزُ الذي ليسَ يَسْتُرُه شيءٌ عنِ الشَّمْسِ)[1].

واللَّزَنُ: الضَّيِّقُ، الذي لا يُنال إلاّ بعد مشقّةٍ[2].

إعرابه:

يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من جملتين: اسميةٍ وفعليةٍ.

- فأمَّا الجملة الاسمية فهي (ما له): ما: اسم استفهام مبتدأ، وقد خرجَ الاستفهامُ عن معناه إلى الاستنكارِ. و (له) حرفُ جرٍّ وضميرٌ متصلٌ في محلِّ جرٍّ. وهما في موضعِ الخَبَرِ. لـِ (ما).

- وأمّا الجملةُ الفعليةُ ففيها الماضي المبنيُّ للمجهولِ (سُقِيَ) وهو مبنيٌّ على الفتح، ونائبُ الفاعل ضميرٌ مستترٌ فيه، وفي هذا الفعل معنى الخَبَرِ، لكنَّه تحوَّلَ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ به الدعاءُ. وما بقيَ من الجملة جارٌ ومجرورٌ ثمّ نَعْتٌ للاسمِ المجرورِ.

---

(١) اللسان: لزن.

(٢) المصدر نفسه.

٢٨١-ما لَهُ؟ صَفِرَ فِنَاؤُهُ وقَرِعَ مُرَاحُهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديم من أساليبِ الدّعاءِ على الإنسانِ، ذكره ابنُ فارس في متخيّر الألفاظ قال: يقال: ما له؟ صَفِرَ فِناؤُهُ وقَرِع مُراحُهُ، أي هلكتْ ماشيته[١].

قال ابن منظور: صَفِرَ الإناءُ: خلا، والعرب تقول: نعوذُ باللهِ من قَرَعِ الفِناءِ وصَفَرِ الإناء، يعنون به هلاك المواشي![٢].

وقال في موضع آخر: قَرِعَ المكانُ: خلا ولم يكنْ له غاشيةٌ يَغْشَوْنَهُ، وقَرِعَ مَأْوَى المالِ ومُراحُهُ من المال قَرَعاً فهو قَرِعٌ هلكتْ ما شيتُه، فَخَلاَ. قال ابنُ أذينةَ:

إذا آداكَ مالُكَ فامْتَهِنْهُ لجادِيه، وإنْ قَرِعَ المُراحُ

ومن كلامهم: نعوذ بالله من قَرَعِ الفِناءِ وصَفَرِ الإناء، أي خُلُوِّ الدِّيارِ من سكّانها[٣].

إعرابه:

يتكون هذا الأسلوب من ثلاث جمل: اسميةٍ ما له؟ وفعليتين: صفر فِناؤُهُ، وقَرِعَ مراحه.

* * *

(١) متخير الألفاظ: ٦٧ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت: ٥٧٧.

(٢) اللسان: صفر.

(٣) اللسان: قرع.

٢٨٢-ما لَهُ؟ عَضَبَهُ اللَّهُ

أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ عند العَرَبِ، كانوا يدعونَ فيه على الرَّجُلِ بقَطْعِ يَدِهِ ورِجْلِهِ، حقيقةً لا مجازاً.

والعَضْبُ في اللغةِ القَطْعُ، وعَضَبَهُ يَعْضِبُه عَضْباً: قَطَعَهُ، وعَضَبَهُ بلسانِهِ: شَتَمَهُ وتناولَهُ بالكلامِ عليه عَيْباً.

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من: (ما) وهي اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ، مبتدأ.

و (له) الجارُّ والمجرورُ في مَوْضِعِ الخبرِ. والاستفهام خرج عن معناه إلى الاستنكارِ. و (عَضَبَهُ اللهُ) فعلٌ والهاءُ مفعولُه المقدَّمُ ولفظُ الجلالةِ فاعلُه المؤخَّرُ.

ففي الأسلوبِ جملتانِ: اسميةٌ استفهاميةٌ، وفعليةٌ تُفيدُ الخَبَرَ، لكنَّ الجملةَ الفعليةَ تحوَّلَتْ إلى معنى الدعاءِ، فصارتْ إنشائيةً.

* * *

٢٨٣-ما لَهُ؟ لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ !!

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب التعجُّبِ عند العرب. ظاهِرُهُ يُرادُ به الدعاءُ على الرَّجُلِ بالمَوْتِ، وحقيقتُه الإعجابُ منه ومَدْحُهُ.

قال امرؤُ القيسِ يصفُ رجلاً بجَوْدَةِ الرَّمْي[١]:

رُبَّ رامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ   مُتْلجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهْ

فَهْوَ لا تنمي رميتُهُ   ما له؟ لا عُدّ من نَفَرِهْ

(متْلج: مُدْخِلٌ. قُتَرُهُ: جمع قُتْرَةٍ وهي بيتُ الصائدِ يُكْمَنُ فيها لِلْوَحْشِ).

قال الحريريُّ[٢]: ظاهِرُ كلامِهِ أنَّه دعا عليه بالموتِ الذي يخرجُ به عن أنْ يُعَدَّ من قومِهِ، ومَخْرَجُ هذا القول مَخْرَجُ المدحِ له والإعجابِ منه بما بدا من فعله، لأنَّهُ وصفَه بسدادِ الرمايةِ وإصْماءِ الرَّمِيَّةِ. وهو معنى قوله (لا تنمي رَمِيَّتُهُ) لأنَّهم قالُوا في الصَّيْدِ: رماهُ فأَصْمَاهُ إذا قَتلَهُ مكانَه، ورماه فأنْماهُ إذا غابَ عن عينيه، ثم وجدَه ميْتاً. وفي الحديث: « إني أرمي الصيدَ فأُصْمي وأُنمي، فقال له: ما أصميتَ فَكُلْ، وما أَنْمَيْتَ فلا تأكلْ». وإنّما نَهَاهُ عن أَكْلِ ما أنماهُ لجوازِ أن يكونَ ماتَ من غيْرِ مرْمَاهُ.

قال في اللسانِ بعدَ ذِكْرِ بيتِ امرئِ القيسِ: دعا عليه، وهو يمدحُه، وهذا كقولك لرجلٍ يعجبُك فعلُه: ما له؟ قاتلَهُ اللَّهُ وأخزاه اللَّهُ، وأنتَ تريدُ غَيْرَ معنى الدعاءِ عليه.

* * *

(١) ديوان امرئ القيس ص: ١٠٤ طبعة السندوبي.

(٢) درة الغوّاص ص٦٩.

(٣) اللسان: نفر.

٢٨٤–ما له؟ وَرَاهُ اللَّهُ

أسلوبٌ عـربيٌّ قـديمٌ، من أسـاليبِ الدعـاءِ على الرجلِ بالمَرَضِ والأَذَى والمَوْتِ حقيقةً لا مجازاً.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، قال الِّلحيانيُّ: تقولُ العَرَبُ: (ما لَهُ؟ وَرَاهُ اللَّهُ) أي رماهُ اللَّهُ بداءِ الوَرْيِ، وهو قَيْحٌ يكون في الجَوْفِ، وقيلَ: الوَرْيُ قَرْحٌ شديدٌ، يُقاءُ منه القَيْحُ والدَّمُ(١).

والعرب تقول للبغيض إذا عَطَسَ. وَرْياً وقُحاباً، تدعو عليه بالوَرْيِ.

قال الراجز:

قالتْ له: وَرْياً، إذا تَنَحْنَحْ

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من: (ما) الاستفهامية: مبتدأ.

و (له) الجارُ والمجرور في موضعِ الخَبَرِ.

والفعل (وَرَاه) مع الهاء ضمير المفعول به والفاعلُ (اللهُ).

والجملة تفيدُ الخَبَرَ، لكنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: ورى.

٢٨٥-ما له؟ يَدِيَ مِنْ يَدِهِ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ الدعاءِ على الرَّجُلِ.

ذكره علماء اللُّغَةِ وفسّروه.

قال ابنُ منظورٍ: يُقال: (مالَهُ؟ يَدِيَ مِنْ يَدِهِ) وهو دعاء عليه، ويَدِيَ فلانٌ من يَدِهِ، أي ذهبتْ يَدُهُ ويَبِسَتْ[١].

تركيبه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من:

- (ما) وهي اسمُ استفهامٍ، مبتدأ.

- (له) الجارّ والمجرور، متعلقان بخبرٍ محذوفٍ.

- (يديَ) فعل ماضٍ، مبني على الفتح، تَحَوَّلَ إلى معنى الدعاءِ.

وفاعلهُ ضميرٌ مستترٌ فيه.

- (من يَدِهِ) جار ومجرور، يتعلقان بالفعل (يدي) والهاءُ في محلٍّ جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) اللسان: يدي.

٢٨٦-ما لي هَدْيٌ إنْ كانَ كذا

هذا أسلوبٌ قديمٌ، من أساليب القَسَمِ عندَ العَرَبِ، ذكره أهْلُ اللُّغَةِ، فقالوا: إنّ قَوْلَ العَرَبِ: (ما لي هَدْيٌ إنْ كان كذا) يمينٌ للعرب، كانوا يُقْسِمون بها[١].

وفي الهَدْي لغتانِ ههنا. قال ثعلبٌ: الهَدْيُ- بالتّخفيف- لُغَةُ الحِجازِ، والهَدِيُّ- بالتثقيل لغةُ تميمٍ وسُفْلَى قَيْسٍ[٢]، وبهما قُرِئ قوله تعالى: ﴿حتّى يبلغَ الهَدْيُ مَحِلَّه﴾[٣][٤]

قال أَهْلُ اللُّغَةِ في معناه: الهَدْيُ والهَدِيُّ: ما أُهْدِيَ إلى مكَّةَ من النِّعَمِ، فكأنَّهُمْ كانوا يقسمون، أو يَدْعون بعدمِ قَبولِ الهَدْيِ إنْ كانَ الأمرُ كذا وكذا.

إعرابه:

(ما) نافيةٌ و(لي هَدْيٌ) جملةٌ اسميةٌ. و(إنْ) حرفُ شَرْطٍ. و(كان) تامة و(كذا) من ألفاظ الكناية، في محلِّ رفعِ فاعلٍ لكانَ التامَّةِ.

* * *

(١) اللسان: هدى.

(٢) المحكم: ٤/ ٢٧٠ والتاج: هدى.

(٣) البقرة: ١٩٦.

(٤) أجمع العشرةُ على قراءة: «الهَدْي» بالتخفيف، وقرأ الأعرجُ وعن جماعةٍ: «الهَدِيُّ» بالتشديد. انظر: شواذ ابن خالويه: ١٩.

٢٨٧-٢٨٨ مَبْرُورٌ مَأْجُورٌ وبَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ

هذا أسلوبٌ إسلاميٌّ من أساليبِ الدعاءِ للإنسانِ المسلمِ بأنْ يجعلَ اللهُ حجَّه مبروراً، أي مقبولاً، لا مأثمَ فيه، وأن يكونَ انقلبَ إلى أهلِه بَعْدَ الحجِّ بالثوابِ والأجرِ.

وقولُهم: (مبرورٌ) من بَرَّ عملُه بَرّاً وبُروراً، وأَبَرَّ، وأَبَرَّهُ اللهُ، فإذا دَعَوْا له قالوا: أبرَّ اللهُ حَجَّكَ، قالوه بزيادة الهمزة.

وقال الجوهريُّ: (أَبَرَّ اللهُ حَجَّكَ) لغةٌ في: (بَرَّ اللهُ حَجَّك) أي قَبِلَهُ[1].

وقال أبو قُلابةَ لرجلٍ قَدِمَ من الحج: بُرَّ العمل. أراد عَمَلَ الحجِّ.

فهذه ثلاث لغات في الفعل: بَرَّ وبُرَّ وأَبَرَّ، وبها وردَ الأسلوبُ في بعضِ وجوهِهِ القائمةِ على الفعلِ.

وقولُهم: (مبرورٌ مأجورٌ) بالرفع، على لغةِ تميمٍ، وذلك بإضمارِ (أنت)، أي أنتَ مبرورٌ مأجورٌ.

ويجوزُ نصبهُ في لغةٍ أخرى، فيقال: (مبروراً مأجوراً) على لغة أهلِ الحجاز، ينصبون على تقدير: اذهبْ مبروراً..

قال ابنُ الأنباري: (مبروراً مأجوراً) فيه وجهان:

مبروراً مأجوراً بالنصبِ على الدعاءِ، أي جعلَكَ اللهُ مبروراً مأجوراً والوجه الآخر أنْ يُنْصَبَ على الحالِ، فيكون المعنى قَدِمْتَ مبروراً مأجوراً[2].

* * *

(١) الصحاح واللسان: برر.

(٢) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٢٣٥.

٢٨٩- متّع الله بك وأمتع

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ للرجلِ بطولِ الحياةِ.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وفسّروا معناه.

قال ابنُ الأنباريٍّ: معناه أطال الله عُمْرَكَ، وهو مأخوذٌ من الماتِعِ، والماتعُ عند العربِ الطويلُ[١].

وقال ابنُ منظورٍ: متّعه اللهُ وأمْتَعَهُ بكذا: أبقاهُ ليستمتعَ به[٢].

ويقال: أمتعَ الَّلهُ فلاناً بفلانٍ أي أبقاه ليستمتع به، فيما يُحِبُّ من الانتفاعِ به والسرور بمكانه[٣].

ومتَّعَه الله بكذا وأَمْتَعَهُ بمعنىً[٤].

ويقال: مَتَّعَ اللهُ فلاناً وأَمْتَعَهُ إذا أبقاهُ وأنْسَأَهُ إلى أنْ ينتهيَ شبابُه[٥].

وأمتعَه بالشيءِ ومتَّعَهُ: ملاّه إيّاه، ومنه يُقال: أمتعَ اللهُ بكَ، وأمتعكَ اللهُ بطولِ العُمْرِ[٦].

وجملةُ هذا الأسلوبِ فعليةٌ تتكوَّنُ من فعلٍ وفاعل وجارٍ ومجرورٍ وهي جملة خبريةٌ، إلا أنها صارتْ إنشائية حين أُريدَ بها الدعاءُ. والدعاءُ إنشاءٌ.

* * *

(١) الزاهر لابن الأنباري: ١/٣١٩.

(٢) اللسان: متع.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) كتاب فعلت وأفعلت للزجاج: ٤٢.

(٥) اللسان والتاج: متع.

(٦) اللسان: متع.

٢٩٠- مَحْلُوفَةً باللَّهِ

هذا أسلوبُ قَسَمٍ عربيٌّ قديمٌ. ذكره أهْلُ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظور: يقولون: (مَحْلُوفَةً باللَّهِ قال: كذا) أيْ قَسَماً محلوفَةً.

هم ينصبون على إضمار فعلٍ تقديرُه: يَحْلِفُ باللَّهِ محلوفةً، أي قَسَماً محلوفةً[١].

ونقل الأزهريُّ عن الأحمرِ قولَه: حَلَفْتُ مَحْلُوفاً مَصْدَرٌ[٢].

قال ابن بُزُرْجَ: يقالُ: لا ومحلوفائِهِ لا أفعل كذا.

يريد: ومحلوفِهِ، فَمَدَّهَا[٣].

ونَصَبَ (محلوفةً) على أنها مفعولٌ مطلَقٌ، فعلُه محذوفٌ.

والجارُّ والمجرورُ متعلقانِ بالمصدرِ (محلوفةً)

* * *

---

(١) اللسان: حلف.

(٢) التهذيب: حلف: ٥/ ٦٦.

(٣) اللسان والتاج: حلف.

٢٩١- مَرَحَيَّا

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وكلمةٌ كانتِ العَرَبُ تقولُها للرجلِ إذا أصابَ في الرمي[١]. قال الزَّبيديُّ: إنها تقال للرامي عندَ إصابتِهِ وهي مِثْلُ (مَرْحَى)[٢].

ذكره بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ.

قال ابنُ دُريدٍ: مَرَحَيَّا، بالتحريك، كلمةٌ تقالُ عند الإصابةِ في الرمي[٣]. وذكرَها سيبويه، وجعلها للزَّجْرِ عندَ الرمي[٤]، ونقلَ ذلك عنه السيرافيُّ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: مرح. والمحكم ٣/٢٥٨ والتكملة للصغاني:٢/١٠٤.

(٢) التاج: مرح.

(٣) الجمهرة:٣/٤٢٢.

(٤) اللسان والتاج: مرح والمحكم: ٣/٢٥٨.

٢٩٢-مضَّر اللهُ لكَ الثَّناءَ

أسلوبٌ عربيٌّ، من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ للرجلِ بالخَيْرِ.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ، وذكروا معناه.

قال ابنُ منظورٍ: العَرَبُ تقوُل: (مَضَّرَ اللهُ لكَ الثناءَ)، أيْ طَيَّبَه[١].

ولعلهم أرادوا الدعاءَ له بالسُّمْعَةِ الطيبةِ والذّكْرِ الحَسَنِ، حتّى يكونَ ثناؤُهُ على ألسنةِ الناسِ طَيِّباً.

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ فيها: الفعلُ الماضي (مَضَّرَ) والفاعلُ (اللهُ) والجارُّ والمجرورُ (لك) والمفعولُ به (الثناء).

وقد أفادتْ هذه الجملة الخَبَرَ، إلاّ أنَّها صارتْ إنشاءً حين أُرِيدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) لسان العرب: مضر.

٢٩٣-مُطَّيْرَى

هذا أسلوبٌ من أساليبِ صبيانِ الأعرابِ في الاستسقاءِ، كانوا يقولون: (مُطَّيْرَى) قالَهُ المَجْدُ[١]. وقال ابنُ منظورٍ: قال ابن شُمَيْلٍ: من دعاءِ صِبيانِ الأعرابِ إذا رأَوْا حالاً للمَطَرِ: مُطَّيْرَى. قال الشاعر:

.... **ومُطَّيـرَى إذا رَعَدَتْ سمـاءُ**[٢]

أيْ ويقولون: مُطَّيْرَى.

قلتُ: كأنَّ الأصلَ أَمْطِر يا مُطَّيْرَى!!

ومُطَّيْرَى اسمٌ للمبالغةِ، هو منادى بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ، نكرةٌ مقصودةٌ بالنداءِ مبنيٌّ على ضمٍّ مقدَّرٍ على الألفِ للتعذُّرِ، في محلِّ نَصْبٍ على النداءِ.

* * *

---

(١) القاموس والتاج: مطر

(٢) اللسان: مطر.

٢٩٤-مَعْكُودُكَ أنْ تَفْعَلَ كَذَا

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب الغاية والأمدِ والنهايةِ في الأمرِ.

ذكره أهْلُ اللُّغَةِ وذكروا أنّ معناه غايَتُكَ وآخِرُ أمرِكَ وقُصاراكَ ومجهودُكَ أنْ تفعلَ كذا(١).

ذكر ذلك ابنُ الأعرابيّ محمدُ بنُ زيادٍ، وأنشدَ:

سَنُصْلِي بها القومَ الذين اصطلوا بها

وإلاّ فـمـعكـودٌ لنـا أمُّ جُنْدُبِ(٢)

ثم فسّره فقال: معكودٌ لنا أيْ قُصارَى أمرِنا وآخِرُهُ أنْ نظلمَ فَنَقْتُلَ غَيْرَ قاتلِنا(٣).

أمّ جُنْدُبٍ هنا: الغَدْرُ والداهية.

ومعكودُك: اسمٌ مفعول من: (عَكَدَ) رفعَ نائباً للفاعلِ. واسمُ المفعولِ هذا خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ.

والمصدر المؤوَّلُ نائبُ فاعلٍ لاسمِ المفعولِ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: عكد.

(٢) اللسان: عكد.

(٣) المصدر نفسه.

٢٩٥-مَكْفورٌ بكَ يا فلانُ، عَنَّيْتَ وآذَيْتَ

هذا أسلوبٌ من أساليب العرب، كانوا يقولونه لكلِّ مَنْ أُمِرَ بأَمْرٍ، لكنَّه عملَ غَيْرَ ما أُمِرَ به.

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وشرحوه.

قال الأزهريُّ: وكلمةٌ يلهجون بها لِمَنْ يُؤْمَرُ بأمرٍ، فيعملُ على غَيْرِ ما أُمِرَ به، فيقولون له: (مكفورٌ بكَ يا فلانُ، عَنَّيْتَ وآذيْتَ)[1].

وقولُهم: (مكفورٌ) مفعولٌ من: (كَفَر) بمعنى جَحَدَ. و(عَنَّيْتَ) من العَنَاءِ، أي سَبَّبْتَ لنا العناءَ. و(آذَيْتَ) من الأَذَى، أي جَلَبْتَ لنا الأَذَى.

إعرابه:

مكفورٌ خَبَرٌ لمبتدأ محذوفٍ، وهو اسمُ مفعولٍ رفع نائباً للفاعل مستتراً فيه.

و (بِكَ) شبه الجملة يتعلّقُ باسمِ المفعول.

و (يا فلانُ) منادى نكرةٌ مقصودةٌ بالنداءِ مبنيٌّ على الضمِّ في محلٍّ نصبٍ.

و (عنَّيْتَ) و(آذيْتَ) فعلان ماضيان والتاءُ فيهما ضميرُ الفاعلِ في محلِّ رفعٍ.

* * *

---

(١) التهذيب: ١٠/١٩٣ واللسان: كفر.

٢٩٦- مهلاً هداديك!!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريق، وهو من أساليبِ العَرَبِ في طَلَبِ الكفِّ عن التسرّع في الأمر وعدم العَجَلَةِ.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه. قال ابنُ منظورٍ: يُقال: مَهْلاً هَدَادَيْكَ!.

أي تمهَّلْ يَكْفِكَ، واكتفى بذلك، فلم يزِدْ شيئاً[١].

وقوله: (مهلاً) مصدرٌ ناب عن فعلِه، فنُصِبَ على المفعوليةِ المطلقةِ.

وقوله: (هداديْكَ) كلمةٌ جاءتْ بلفظِ المثنّى، وهي ليست مثنًى حقيقياً، ومعناها كُفَّ، والتثنية لتكرارِ الفعلِ، كأنَّ المعنى المرادَ كَفٌّ بَعْدَ كفٍّ.

وهذا الأسلوبُ يشبهُ في لفظِه واستعماله ومعناه وإعرابه أسلوبَيْ (هَجَا جَيْكَ) و (هَذَا ذَيْكَ) فَتَتَبَّعْهُمَا في كتابنا هذا. أمَّا إعرابُه فهو اسمُ فعلٍ أمرٍ بمعنى كُفَّ عمّا أنت فيه.

* * *

(١) اللسان: هدد.

٢٩٧-مهيم؟؟

هذا أسلوب عربيٌّ يمانيٌّ قديمٌ، يقومُ على الحذفِ والاختصارِ، ويُعَبَّرُ فيه بكلمةٍ واحدةٍ عن بِضْعِ كَلِماتٍ، وهو يُستعملُ في موضعِ الاستفهامِ.

كثُرَ ورودُ هذا الأسلوبِ في الحديث الشريف، واهتمَّ به المُحَدِّثون واللغويون وشرّاحُ الحديثِ، وفسّروه وتناولوا أصلَه ومعناه وإعرابَهُ.

وردَ في الحديثِ الشريفِ أنَّ النبيَّ ﷺ رأى على وجهِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ وَضَراً من صُفْرَةٍ، (أيْ أَثَراً من طِيبٍ) فقال: مَهْيَمْ؟ قال: قد تَزوجْتُ امرأةً من الأنصارِ على نواةٍ من ذَهَبٍ، فقال: أَوْلِمْ، ولو بشاةٍ».

وفي حديث لقيط: «فَيَستَوي جالساً، فيقول: مَهْيَمْ؟»

وفي حديث الدَّجَّالِ: «فأخذ بِلجْفَتَي الباب، فقال: مَهْيَمْ؟».

ووردتْ (مهيم) في أحاديثَ أخرى غَيْرَ ما ذكرناه.

وجاءتْ (مهيم) في حديثِ قِصَّةِ هاجَرَ (مَهْيَا) موضع (مَهْيَمْ) والأوّلُ المعروفُ.

قال أَهْلُ اللُّغَةِ وشُرَّاحُ الحديثِ: مَهْيَمْ كلمةٌ يمانيةٌ[١] وقالوا: معناها: ما وراءك؟ أو ما حالُكَ وشأنُك؟ وما أمرُكَ؟ وما هذا الذي أَرَى بِكَ ونحواً من هذا الكلامِ.

---

(١) انظر: الصحاح واللسان والتاج: مهيم والنهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٢٤. وتفسير غريب الحديث لابن حجر: ٢٣٠ والفائق: ٤/ ٦٥ وغريب الحديث: ٢/ ٢١٢ والمُحْكَم: ٤/ ٨٢.

قـال أبو حـيَّـانَ: ومن الأدواتِ (مَـهْـيَم) وهي لفظةٌ تدخلُ في أدواتِ الاستفهامِ، يُراد بها ما وراءَكَ؟[١].

أمّا أصلُها، فقد قيلَ فيه أقوالٌ لعلَّ أفضلَها ما قالَهُ ابنُ القيمِّ -رحمه الله- قال: كأنَّ الأَصْلَ ما هذا يا امرؤٌ؟ فاقتصروا من كلِّ كَلِمَةٍ على حَرْفٍ، وهذا غايةُ الاختصارِ والحَذْفِ، والذي شجّعهم على ذلك أمنُهم من اللَّبْسِ لدلالةِ حالِ المسؤولِ والمسؤولِ عنه على المحذوفِ، فَهِمَ المخاطبُ من قوله: (مَهْيَم) ما يَفهَمُ من تلك الكلمات الأربع[٢].

وقال ابنُ حَجَر قولاً قريباً من هذا في معنى (مَهْيَم) وأصلِها[٣].

أمّا إعرابُها فقد جعلَها أبو البَقَاءِ العُكْبَرِيُّ اسماً للفعلِ[٤]، وكذلك فعلَ ابنُ مالكٍ[٥]، جعلاها بمعنى (مايَمَّمْت)؟ أو بمعنى (أخبِرْني).

* * *

---

(١) تذكرة النحاة ص:٥٥. وانظر المحكم لابن سيده: ٤/ ٨٢.

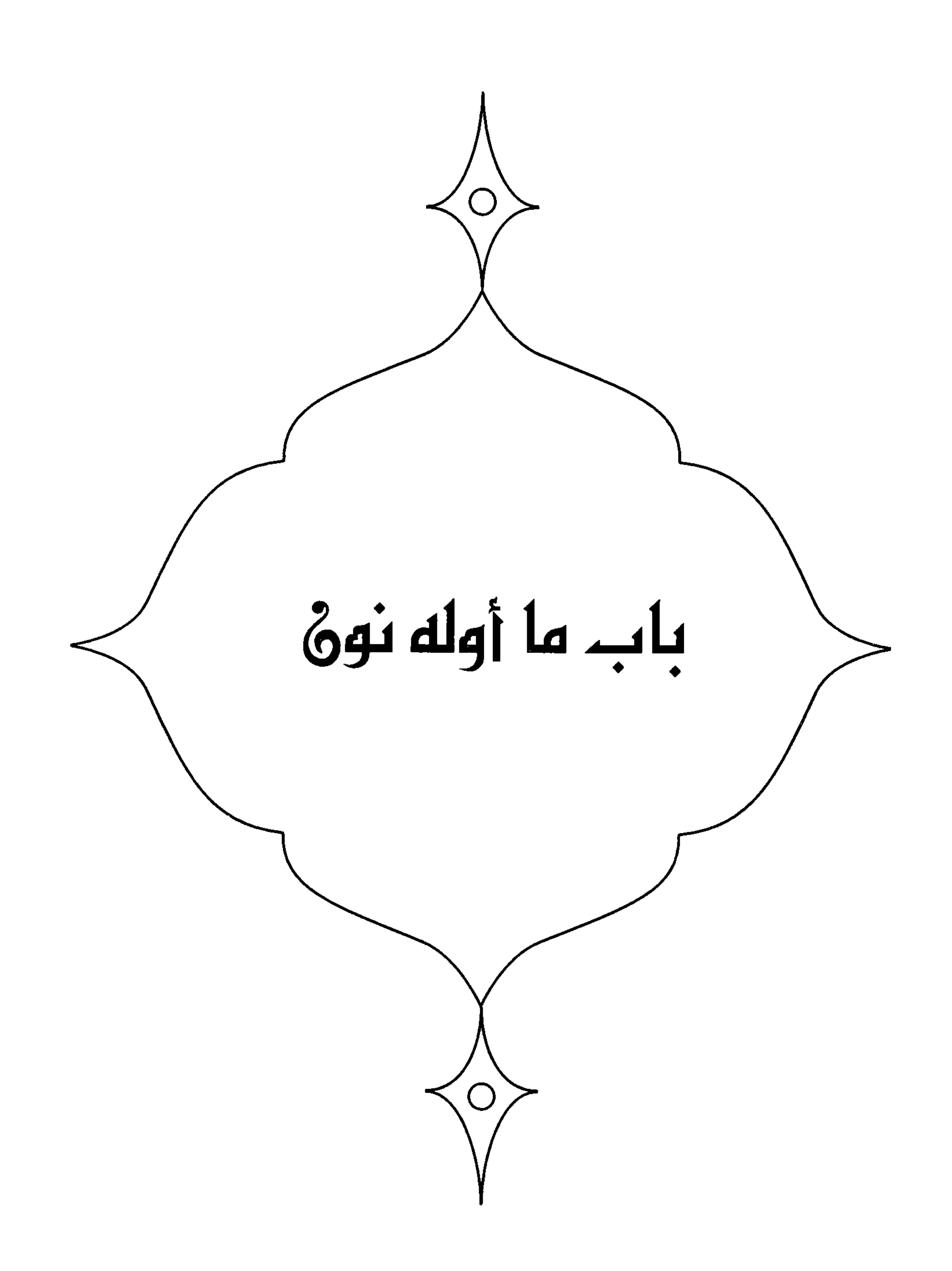
(٢) بدائع الفوائد: ١/ ١٥٤ وانظر: نتائج الفكر للسهيلي: ١٩٧.

(٣) تفسير غريب الحديث لابن حجر: ٢٣٠.

(٤) إعراب الحديث النبوي: ١٠٤-١٠٥.

(٥) انظر: شواهد التوضيح: ٢١٦.





باب ما أوله نون



٢٩٨-نَاهِيكَ بفلانٍ!!

أسلوبٌ من أساليبِ العربِ العريقة، يُراد به إظهارُ الإعجابِ والاستحسانِ من فعلِ الرجلِ أو من خُلُقِه.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ في مصنّفاتِهم، وذكروا لغاتِه واستعمالاتِه ومعانيَهُ.

قال ابنُ منظورٍ في قولِهم: (ناهِيكَ بفلانٍ): معناه كافيك به، وهو من قولِهم: قَدْ نَهِيَ الرجلُ من اللَّحْمِ وأَنْهَى إِذا اكتفى منه وشَبِعَ[١].

ولهذا الأسلوبِ لُغاتٌ وَرَدَ بها عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ:

تقول: ناهيكَ بفلانٍ.

وهذا رَجُلٌ نَهْيُكَ من رجلٍ.

وناهِيكَ من رجلٍ

ونَهَاكَ من رَجُلٍ، وهذه اللغات جميعاً بمعنى حسْبُ[٢].

وتأويلُ ذلك أنَّ هذا الرجلَ بِجِدِّهِ وغَنَائِه يَنْهاكَ عن تَطلُّبِ غيرِه.

قال الشاعرُ:

هو الشـيخُ الذي حُـدِّثْتَ عَنْهُ نهـاكَ الشيخُ مكرمةً وفَخْراً[٣]

وتقـول: هذه امرأةٌ ناهيتُكَ من امرأةٍ، تُذكَّرُ وتؤنَّثُ وتُجمعُ وتثنَّى، لأنَّه اسمُ

(١) اللسان: نها.

(٢) المحكم لابن سيده: ٤ / ٢٧٩ واللسان: نها.

(٣) اللسان: نها.

فاعلٍ.

وإذا قلتَ: هذا رجلٌ نهْيُكَ من رَجُلٍ، فهو كما تقول: حَسْبُكَ من رجلٍ، لم تُثَنِّ، ولم تجمعْ لأنه مَصْدَرٌ.

وتقولُ: هذا عَبْدُ اللهِ ناهِيَك من رجلٍ، فتنصبُه على الحالِ.

إعرابه:

تقول: هذا رجلٌ ناهيك من رجل: (هذا رجل) مبتدأ وخبر و(ناهيك) صفة للخبر مرفوعة، والكاف ضمير مضاف إليه.

وتقول : ناهيك بزَيْدٍ رجلاً: ناهيك: اسم فعل بمعنى حسبك أو كافيك.

والباء زائدة. وزَيْدٍ: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنَّه فاعلٌ. و(رجلاً): تمييز.

- وتقول: (ناهِيكَ بدينِ الله): ناهيك: خبر مقدّم ، والكاف في محل جرٍّ مضافاً إليه.

بدينِ الله: الباء حرف جر زائد . دين: اسم مجرور بها لفظاً مرفوع محلاًّ على أنه مبتدأ مؤخَّرٌ . والمعنى: دينُ اللهِ ناهيك عن طلب غيره.

وقد يُحذف المبتدأ قبل (نا هيك) الواقعة خبراً كما في قوله:[1]

---

(١) معجم شوارد النحو: ١٨٢.

أَقِصَرٌ وعَوَرٌ وصَلَعٌ في واحِدِ
شواهدٌ مقبولةٌ ناهيك من شواهِد

أيْ هو ناهِيكَ أو هي ناهيتُكَ.

– وتقول في المعرفة: هذا عَبْدُ اللهِ ناهِيَكَ من رجلٍ، فتنصبُ (ناهِيَكَ) على الحالِ. والكافُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

٢٩٩- نَتْناً لَهُ

هذا الأسلوبُ، عـربيٌّ قـديمٌ، يشبـه الأسلوب (دَفْـراً له) مـعنًى واسـتعـمـالاً وإِعراباً. فانظرْهُ في بابِهِ.

* * *

٣٠٠- النجاءَ النجاءَ!!

هذا أسلوبٌ عـربيٌّ قـديمٌ، عُـرِفَ منذُ عَـصْرِ الجـاهليـةِ، وله ذِكْـرٌ في الحـديثِ الشريفِ وشِعْرِ العَرَبِ وكلامِها.

قال الشاعرُ:

إِذا أَخَذْتَ النَّهْبَ فالنَّجا النَّجا[١].

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «أنا النذيرُ العُرْيانُ، فالنَّجاءَ النَّجَاء».

أي انْجُوا بأنفسكم[٢].

والنجاءُ عندَ أَهْلِ اللُّغَةِ السرعةُ، والنَّجَاءُ: النجاةُ والخلاصُ[٣].

ويكونُ (النجاءُ) في هذا الأسلوب ممدوداً، كما ورد في الحديث الشريف، كما يكون مقصوراً كما ورد في قول الشاعر:

إِذا ... فالنجا النجا

والنجاءُ بلغتيه: المدِّ والقَصْرِ مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ مضمَرٍ، تقديرُه: انجوا النجاءَ.

قال سيبويه: ومما جُعِلَ بدلاً من اللفظ بالفعل قولهم: النجاءَ النجاءَ، فإِنّما انتصبَ هذا على: عليكَ النّجاءَ، ولكنهم حذفُوا، لأنَّه صارَ بمنزلةِ (افعلْ)

---

(١) اللسان والتاج: نجا.

(٢) اللسان: نجا.

(٣) المصدر نفسه.

ودخول (عليك) على (افعلْ) محالٌ[1] .

وقالوا : (النَّجاكَ) فأدخلوا الكاف للتخصيص بالخطاب، ولا موضعَ لها من الإعرابِ، لأنَّ الألفَ واللامَ (أل التعريف) معاقِبَةٌ للإضافةِ، فثَبَتَ أنَّ هذه الكافَ كالكافِ التي في (ذلك) و (أرأيتَكَ)[2] .

* * *

(١) سيبويه ١ / ٢٧٥-٢٧٦ .

(٢) اللسان : نجا، وانظر مادة (أرأيتَكَ) في كتابنا هذا.

٣٠١-نَعَاءِ فلاناً

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، عَرَفَتْهُ العَرَبُ في كلامِها منذُ عَصْرِ الجاهليةِ، واستعملوه في العصورِ التاليةِ للجاهليةِ، وذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وشَرَحوه. وهو من أساليبِ نَعْيِ الميتِ أو المقتولِ وتبليغِ خبرِ موتِه إلى الناسِ. قال الجوهريُّ في الصحاحِ[١]: كانت العربُ إذا مات منهم ميتٌ له قَدْرٌ رَكِبَ راكبٌ فرساً، وجعل يسيرُ في الناسِ ويقولُ: نَعَاءِ فُلاناً، أي انْعَهُ وأظهرْ خَبَرَ موتِه. لكنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عن ذلك[٢].

والنَّعْيُ خَبَرُ المَوْتِ، والنَّعْيُ والنَّعِيُّ نداءُ الداعي، وقيل: هو الدعاءُ بموتِ الميتِ والإِشعارُ به[٣].

قال ابنُ سيده: نَعَاءِ بمعنى انْعَ[٤]. وقال ابنُ دُريدٍ: يُقالُ: نَعَاءِ فُلاناً، معدولٌ عن النَّعْيِ، مِثْلُ نَزَالِ وتَرَاكِ، كأنَّكَ قُلْتَ: انْعَوْا فلاناً، وإنْ شئتَ قلتَ: نَعَائي فلاناً، كأنك قُلْتَ: أنا أَنْعِي فلاناً[٥].

وقال أبو عُبيدٍ: خَفْضُ (نَعَاءِ) مِثْلُ قَطَامِ ودَرَاكِ ونَزَالِ، بمعنى أدْرِكْ وانزِلْ، وأنشدَ للكُمَيْتِ بنِ زَيْدٍ:

نَعَاءِ جُذَاماً غَيْرَ موتٍ ولا قَتْلِ ... ولكنْ فراقاً للدعائمِ والأَصْلِ

ورُوِيَ عن الأصمعي قولُ العَرَبِ: يا نَعَاءِ العَرَبِ[٦]، قال: تأويله: يا هذا انْعَ العَرَبَ. وقال ابنُ الأثيرِ: قولُه: (يا نَعَاءِ العَرَبَ) مع حرف النداءِ، تقديرُه: ياهذا

---

(١) الصحاح والأساس: نعا.
(٢) اللسان: نعا.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المحكم: ٢/ ١٨٤.
(٥) الجمهرة: ٣/ ١٤٥-١٤٦.
(٦) اللسان: نعا.

انْعَ العَرَبَ، أو يا هؤلاءِ انْعَوا العَرَبَ بموتِ فلانٍ[1].

إعرابه:

نَعَاءِ: اسمُ فعلِ أَمْرٍ بمعنى انْعَ أو انْعَوْا. فلاناً: مفعولٌ بهِ لاسمِ الفِعْلِ. وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ فيه وجوباً.

* * *

(١) المصدر نفسه.

٣٠٢- نَعَشَ اللَّهُ فلاناً

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ للرجلِ، ذكره أهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه قال ابنُ الأنباريِّ في الزاهر: فيه قولانِ متقاربانِ في المعنى:

أحدهما جَبَرَهُ اللَّهُ.

والثاني: رَفَعَهُ اللَّه، قَالَهُ الأصمعيُّ، وقال: النَّعْشُ الارتفاعُ، وإنّما سُمِّي نَعْشُ الميتِ نَعْشاً لارتفاعه[١].

ويُقال: قدِ انْتَعَشَ الرجلُ إذا ارتفعَ بَعْدَ خُمولٍ، أو استغنى بَعْدَ فَقْرٍ[٢].

وقال ابنُ سيده: نَعَشَهُ اللَّهُ وأَنْعَشَهُ: سَدَّ فَقْرَهُ[٣].

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ، فعلُها الماضي كانَ يُفيدُ الخَبَرَ لكنَّه تَحوَّلَ عنه إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ به الدعاءُ.

* * *

(١) الزاهر: ١/٤٨٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المحكم: ١/٢٣١.

٣٠٣- نَقْذاً لكَ مِنْ كُلِّ سَدْعةٍ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وهو من أساليب الدعاءِ للرجلِ، استعملتْه العربُ في مَعْرِضِ الدعاءِ للرجلِ بالسلامةِ مِنْ كُلِّ نَكْبَةٍ.

ذكرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ، وذكروا أنَّ معناه سلامةٌ لكَ من كُلِّ نكبةٍ[١]: قال ابنُ دُرَيْدٍ: قولُهم: (نَقْذاً لكَ من كُلِّ سَدْعَةٍ) أي سلامةً لك من كُلِّ نكبةٍ، وهي لُغَةٌ يمانيةٌ[٢]. وقال الصَّغَاني: أَهْلُ اليَمَنِ يقولونَها للعاثرِ[٣].

والنَّقْذُ عِنْد أَهْلِ اللُّغَةِ النَّجاةُ، تقولُ: نَقَذَ يَنْقُذُ نَقْذاً: نَجَا[٤].

والسَّدْعُ صَدْمُ الشيءِ بالشيْءِ. يقالُ: سَدَعَهُ يَسْدَعُهُ سَدْعاً، وسُدِعَ الرجلُ: نُكِبَ بلغةِ اليَمَنِ[٥].

ونَقْذاً: مصدرٌ ناب عن فعلِهِ، مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

و (لكَ) متعلقٌ بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقديرُ: هو كائنٌ لكَ. ولا يجوزُ تعليق الجارِّ والمجرور بالمَصْدَرِ (نقذاً) إذْ لا بُدَّ مِنْ جملتين: فعلية، حُذِفَ فعلُها، وبقيَ المصدرُ نائباً عنه.

واسمية دلَّ عليها الجارُّ والمجرورُ (لكَ).

* * *

(١) الجمهرة لابن دريد: ٢/ ٢٦١ و٢/ ٣١٧ والتهذيب: ٢/ ٧٥ واللسان والتاج: سدع والتكملة للصغاني: ٢/ ٣٩٥.

(٢) الجمهرة: ٢/ ٣١٧,٢٦١ والتاج: سدع.

(٣) التكملة للصغاني: ٢/ ٣٩٥.

(٤) اللسان والتاج: نقذ. والجمهرة ٢/ ٣١٧.

(٥) الجمهرة: ٢/ ٢٦١ والتاج: سدع.

٣٠٤- نَوَاك اللَّهُ

أسلوبٌ من أساليبِ العربِ العريقةِ في الدعاءِ للإنسان بأنْ يحفظَه اللَّهُ.

قال الفَرَّاءُ يفسره: نَوَاكَ اللَّهُ، أيْ حَفِظَكَ، وأنشد:

يا عَمْرُو، أَحْسِنْ -نَوَاكَ اللَّهُ بالرَّشَدِ-

واقرا السلامَ على الأنْقَاءِ والثَّمَدِ[١]

وقال الأزهريُّ: نَوَاه اللَّهُ، أي صَحِبَهُ اللَّهُ في سفرِهِ، وحَفِظَهُ[٢].

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من فعلِ ماضٍ وضميرٍ وقعَ مفعولاً به، ولفظُ الجلالةِ الفاعلُ المؤخَّرُ.

والجملةُ الفعليةُ كانتْ أصلاً تفيدُ الخَبَرَ، إلا أنّها تحوَّلتْ إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) انظر: الصحاح واللسان والتاج: نوى.

(٢) التهذيب: ١٥/٥٥٦.

٣٠٥-نَيَّح اللهُ عظمك

هذا أسلوبٌ عربيٌّ أصِيلٌ، استعملَتْه العَرَبُ في الدعاءِ للرجلِ بالقُوَّةِ والصَّلابةِ والشِّدَّةِ.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ. وهو من قولِكَ: عَظْمٌ نَيِّحٌ، أيْ شديدٌ. قال ابنُ منظورٍ: يقال: نَيَّحَ اللَّهُ عَظْمَكَ، يدعو له بذلك[١].

ويقال في ضِدِّه، أيْ في الدعاءِ عليه: نَيَّحَ الله عَظْمَكَ، إذا رضَّضَهُ، يدعو عليه، وهو ضِدٌّ من الأضداد، قالَه الزَّبِيديُّ[٢].

وفي الحديث: لا نَيَّحَ اللَّهُ عظامهُ، أي لا صَلَّبها ولا شدَّ منها[٣] ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من فعلٍ ماضٍ (نَيَّحَ) وفاعلٍ هو لفظُ الجلالةِ (اللَّه) ومفعول ثم مضاف إليه (عظمَكَ).

وهذه الجملة الفعليةُ أفادتِ الخَبَرَ، إلا أنَّها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدعاءُ.

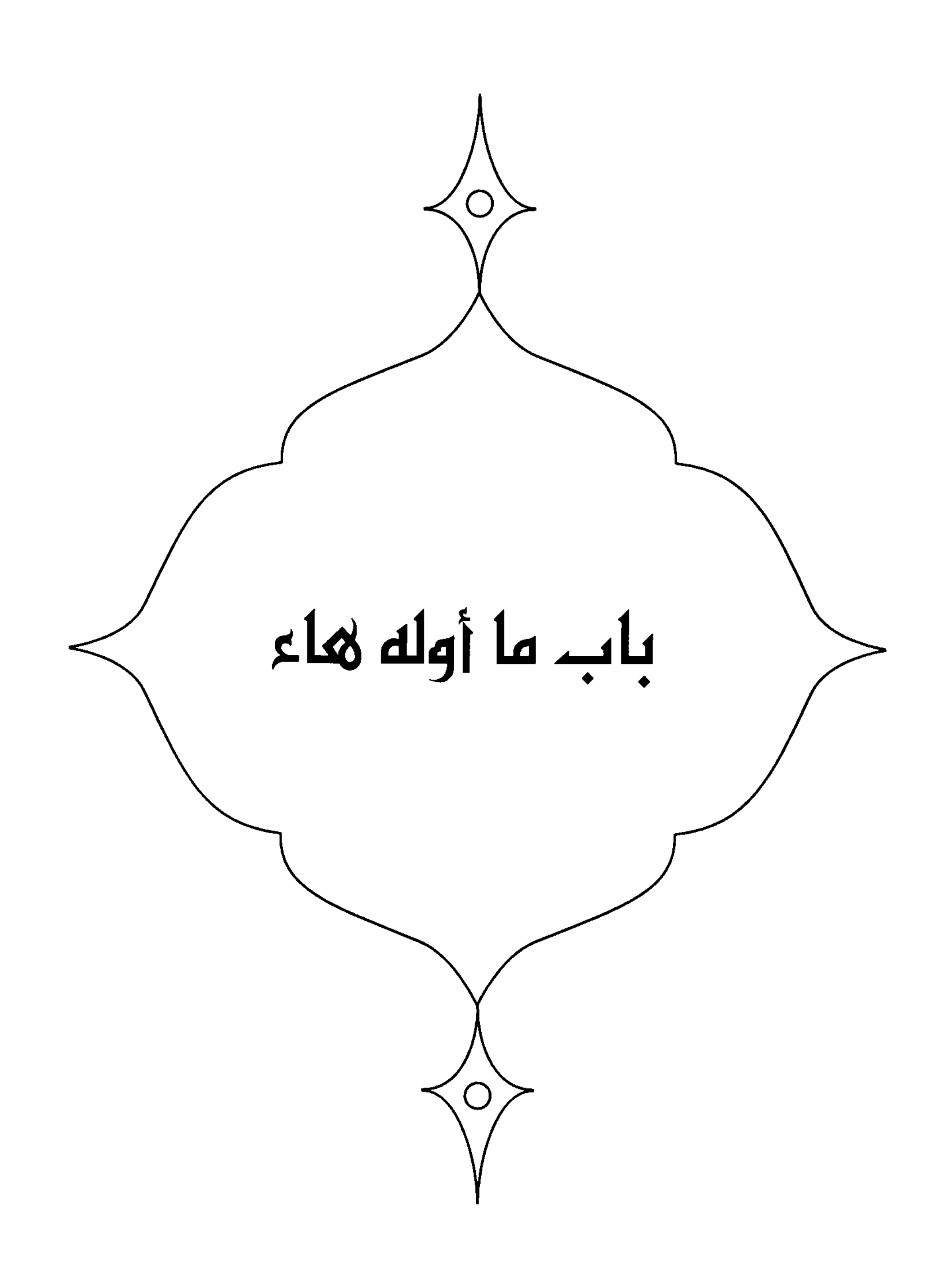
* * *

---

(١) اللسان: نيح.

(٢) التاج: نيح.

(٣) اللسان والتاج: نيح.



باب ما أوله هاء



٣٠٦- هاءَ.. يا رَجُلُ!!

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، وَرَدَ ذِكْرُهُ عندَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وذكروا له شواهدَ من القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ، ولم نقفْ على شاهدٍ قديمٍ يرجِّحُ جاهليتَهُ، أو قِدَمه قبلَ الإسلام ونكادُ نميلُ إلى أنّه من الأساليبِ الإسلاميةِ التي جاءَ بها القرآنُ الكريمُ وحديث سيدِ المرسلين ﷺ

معناه واستعماله:

قال أَهْلُ اللُّغَةِ: هاءِ كلمةٌ تُستعملُ عند المناولةِ، تقول: هاءَ يا رجلُ!! وفي استعمالِه لُغاتٌ:

تقول للمذكرِ والمؤنَّثِ: هاءَ على لفظِ الواحدِ وللمذكَّرَيْنِ: هاءا، وللمؤنثتَيْنِ: هائيا، ولجماعةِ المذكّرين: هاؤوا، ولجماعتهنّ: هائي، بإثبات الياءِ، مثل: هاتي، وللمذكَّرَيْن والمؤنَّثَتَيْنِ: هائِيا، مثْلَ: هاتِيا، ولجماعة الذكور: هاَؤُوا، ولجماعَتِهِنَّ: هائينَ، مثل: هاتِينَ، تُقيمُ الهمزةَ في جميع هذا مُقام التاءِ.

ومن العَرَبِ مَنْ يقول: هاءَ، بالفتحِ، كأنّ معناه هاكَ، وهاؤُمَا يارجلانِ، وهاؤوا يارجالُ، وهاءِ يا امرأةُ بالكَسْرِ بلا ياءٍ، مثلُ: هاعِ، وهاؤُمَا، وهاؤُمْنَ.

قال الجوهريُّ: هاؤنَّ، تقيمُ الهمزة في ذلك كلِّه مُقامَ الكاف[1].

ومنَ العربِ مَنْ يقولُ: هَأْ يا رجلُ، بهمزةٍ ساكنةٍ مثلُ: هَعْ، وأصلُهُ: هاءْ أُسْقِطَتِ الألِفُ لاجتماعِ الساكنينِ.

---

(١) الصحاح: هوأ.

ويقـولون للاثنين: هاءا، وللجـمـيع: هاؤُوا، وللمـرأة: هائِي، مِـثْلُ: هـاعي، وللاثـنين: هاءَا ، للرجلين والمرأتين، مـثل: هاعَـا، وللنسـوةِ: هَأْنَ، مِـثْلُ: هَعْنَ ، بالتسكينِ.

شواهدُ من الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿ هاؤُمُ اقرؤُوا كتابِيَه ﴾[1]

وفي حديث الربا: « لاتبيعوا الذهبَ بالذهبِ إلاّ هاءَ هاءَ ».

وفي حديثٍ آخر: « فَقُلْ: هاءَ هاءَ »

وروى ابنُ ماجةَ حديثاً ثالثاً وفيه: « والصَّرْفُ هاءَ هاءَ »

إعرابه:

(هاء) وما جاء فيها من لغاتٍ واستعمالاتٍ تُعْرَبُ اسمَ فعل أمرٍ بمعنى خُذْ.

* * *

(١) الحاقة: ١٩.

٣٠٧-٣٠٨- هاهْ.. ها هِيه!!

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، كانتِ العَرَبُ تقولُه عندَ التَّوَجُّع أو التَّلَهُّفِ، وقد يُقالُ في الإيعادِ والتهديدِ وفي حكايةِ الضَّحِك[١].

قال ابنُ منظورٍ: وقد تُقالُ للتوجُّعِ، فتكونُ الهاءُ الأولى مُبْدَلَةً من همزةِ (آهِ) وأنشدَ الأصمعيُّ:

قالَ الغواني: قد زَهَاهُ كِبَرُهْ
وقُلْنَ: يا عَمُّ!! فما أُغَيِّرُهْ
وقُلْتُ: هَاهٍ لحديثٍ أُكْثِرُهْ[٢]

وفي حديثِ عذابِ القَبْرِ: «هاهْ !! هاهْ!!»[٣].

وإعراب (هاه) أو (هاهِيه) اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتوجَّعُ أو أتَلَهَّفُ..

* * *

(١) اللسان والتاج: هوه.

(٢) اللسان: هوه.

(٣) المصدر السابق.

٣٠٩-هَبِلَتْكَ أُمُّكَ!!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ عَرَفَهُ الجاهليون، كما عَرَفَهُ الإسلاميون، وذكرَه أهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه وأعربوه وذكروا وجوهَ استعمالِه في كلامِ العَرَبِ.

وقد كثُر ورودُه في الحديثِ الشريفِ، واستعملَه اللسانُ العربيُّ على الحقيقةِ والمجازِ، وهو في كلامِهم من أساليبِ الدعاءِ على الرَّجُلِ، لكنّه كثيراً ما كان يخرُجُ إلى الإعجابِ والمَدْحِ. أنشد أبو حاتم لامرأة من جُهَيْنَةَ في الرثاءِ:(١)

أجَعَلْتَ أَسْعَدَ للرماحِ دريئةً ... هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ؟

أرادت: لا ترقعِ البالي من الثياب وتترك أسعد وقد خَرَّقَتْه الرماحُ، فأيّ أمرٍ تُصْلِحُ بعدَ موتِهِ؟.

وجاء في حديثِ أمِّ حارثَةَ بن سراقةَ: «وَيْحَكَ! أَوَهَبِلْتَ؟» وفي حديث عليٍّ كرَّم اللَّهُ وجهَه: «هَبِلَتْهُمُ الهَبُولُ» وفي بعضِ الحديثِ: «لأمِّكَ هَبْلٌ» وفي غيرِه: «لأمِّكَ الهَبْلُ»(٢).

وقال مُزرِّدٌ وهو أخو الشمَّاخ:(٣)

فقال لها: هَلْ من طعامٍ فإنَّني ... أَذُمُّ إليكِ الناسَ، أُمُّكِ هابِلُ

وفي حديثِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنه: «هَبِلَتِ الوادِعيَّ أُمُّهُ، لقد أذكرَتْ به»(٤) يريد: ما أعلَمه وما أصْوَبَ رأْيَهُ، يتعجَّبُ منه، فهو كقولِه عليه الصلاةُ والسلامُ:

---

(١) الزاهر لابن الأنباري: ١/٣٩٣.

(٢) انظر الأحاديث في اللسان والتاج: هبل.

(٣) شرح المفضليات للتبريزي: ١/٣٥٨.

(٤) اللسان والتاج: هبل.

« وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ » .

وكقولِ الشاعرةِ ترثي :[١]

هَوَتْ أُمُّه ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غادِياً   وماذا يُرَى في اللَّيلِ حينَ يؤوبُ ؟

والأصل في قولهم : (هَبِلَتْهُ أُمُّه) أنه للدعاءِ على الإنسانِ بالمَوْتِ ، لكنَّهم استعملوه على المجازِ ، فصار للمدحِ والإعجابِ .

وقولهم (هبلتك . . .) من الهَبَلِ ، وهو الثُّكْلُ . قال الجوهريُّ : الهَبَلُ مصدرُ قولك : هَبِلَتْهُ أمُّه ، والهَبُول من النساءِ الثَّكُولِ ، والمُهَبَّلُ : الذي يُقال له : هَبِلَتْكَ أمُّك[٢] ، أي ثكلتْكَ ، وفي الدعاءِ : هَبِلْتَ ، ولا يقال : هُبِلْتَ ، قالَهُ ابنُ الأعرابيِّ ، وقال ثعلبٌ : القياسُ هُبِلْتَ بالضَّمِّ ، لأنّه إنّما يدعو عليه أن تَهْبَلَهُ أُمُّه ، أيْ تَثْكَلَهُ[٣] .

صور هذا الأسلوب :

كثُر استعمالُ العَرَبِ لهذا الأسلوبِ ، وكثُر تَصَرُّفُهُمْ فيه فجاءَ على صورٍ متعددةٍ هي :

- هَبِلَتْ فلاناً أمُّه ، وبهذه الصورة جاء حديثُ عُمَرَ .
- هَبِلْتَ . وبها جاءَ حديثُ أمّ حارثةَ في قولها مستفهمة : أَوَهَبِلْتَ ؟
- هَبِلَتْهم الهبولُ : كما جاء في حديثِ عليٍّ رضيَ اللّهُ عنه ، والهَبُول :

(١) الصحاح : هبل .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر : المحكم لابن سيده : ٤ / ٢٣٠ والصحاح واللسان والتاج : هبل .

الثكول وهي التي لا يبقى لها ولدٌ من النساءِ.

لأمِّكَ هَبْلٌ- بالتنكير- والهَبَلُ- بالتعريف، كما في حديثِ الشعبيٍّ وقد مرَّ بنا.

فهذه الصور التي جاء بها هذا الأسلوبُ كانتْ كلُّها على المجازِ، إذْ لم يكنْ المرادُ منها الدعاءُ على الإنسانِ بالهَبْلِ، أي أنْ تَثْكَلَهُ أمُّه، بل المرادُ المدحُ وإظهارُ الإعجابِ.

قال الشاعر:

يسألُ الناسَ ولا يعطيهمُ هَبِلَتْهُ أمُّه ما أَطْمَعَهُ(1)

وقال عمران بن حطان:

قد كان يُرجى ويُخْشَى في عشيرتِهِ لأُمِّهِ زَيْنَبَ الوَيْلاتُ والهَبَلُ(2)

وقال مطرودُ بنُ كعبٍ الخزاعيُّ يبكي عَبْدَ المطلِّبِ بنَ عَبْدِ منافٍ:

يا أيُّها الرجلُ المُحَوِّلُ رَحْلَهُ هلاّ سألْتَ عن آلِ عَبْدِ منافِ(3)

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو حَلَلْتَ بدارِهِمْ ضَمِنُوكَ من جُرْمٍ ومنْ إقرافِ

* * *

(1) الزاهر لابن الأنباري: ١/٣٩٣.

(2) المصدر نفسه.

(3) سيرة ابن هشام: ١/١٨٨.

٣١٠- هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَ الفاجر

هذا أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ الدعاءِ على الرجل بالفضيحة، ويبدو أنَّه من الأساليب الإِسلاميةِ. ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وجعلوه من المجازِ[١] في قَوْلِ العَرَبِ.

قال ابنُ منظور: يقال (هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَ الفاجِرِ) أي فَضَحَهُ، دعاءٌ عليه بالفضيحة، ومنه قولهم في الدعاءِ والخَبَرِ: (هَتَكَ اللهُ سِتْرَ فلانٍ)[٢].

قال الزمخشريُّ: ومن المجازِ: هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَ الفاجرِ: فَضَحَهُ[٣].

والهَتْكُ في اللُّغَةِ: خَرْقُ السِّتْرِ ليبدوَ ما وراءَهُ وأنْ تجذبَه فتقطعَه من موضِعِه، أو تشقَّ منه طائفةً يُرَى ما وراءَهُ[٤].

وقد يشدَّدُ للمبالغة فيقال: هَتَّكَ.

قال ابنُ سيده: هتك السِّتْرَ والثوبَ يَهْتِكُهُ هَتْكاً فانْهَتَكَ، وتَهَتَّكَ:

جَذَبَهُ فقطعه من موضعه أو شَقَّ جُزْءاً منه فبدا ما وراءَهُ[٥].

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ فيها فاعلُها ومفعولُها والمضافُ إليه.

وهي أصلاً تُفيدُ الخَبَرَ، لكنّها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) أساس البلاغة: هتك.

(٢) اللسان والتاج: هتك والمحكم: ٤/ ٩٧.

(٣) الأساس: هتك.

(٤) اللسان والتاج: هتك.

(٥) المحكم: ٤/ ٩٦-٩٧.

٣١١- هَجَا جَيْكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، يقومُ على استعمال مصدر سماعيٍّ، جاءَ على صيغةِ التثنيةِ لَفْظاً لا معنًى، فهو ليس مثنىً حقيقياً، وإنّما سمعوه عن العَرَبِ على هذه الصورةِ فحكَوْهُ واستعملوه على ذلك، لكنّهم أرادوا بتثنيته التكثير.

ذُكر هذا الأسلوبُ عندَ أَهْلِ العربيةِ، فشرحوه وذكروا معناه ولُغاته وإعرابَهُ.

معناه: تقولُ العَرَبُ: هَجَاجَيْكَ ههنا وههنا، أي كُفَّ.

قال السيوطيُّ: قال الأصمعيُّ: تقولُ للناسِ إذا أردْتَ أنْ يكفُّوا عن الشيْءِ: هَجَا جَيْكَ[١]!!

وذكر ابنُ منظور قولَ اللِّحيانيِّ: يقال لِلأسَدِ والذئبِ وغَيْرِهما في التسكينِ: هَجَاجَيْكَ!! على تقديرِ الاثنينِ[٢].

لغاته:

قال صاحبُ التذكرة: يقال إذا زَجَرْتَ الرجلَ: هَجَاجَيْك!!، و(هَجْ) و(هَجِ) و(هَجٍ) بالكسر والتنوين، و(هَجاً هَجاً)[٣] فذكرَ خَمْسَ لُغاتٍ.

قال الحارث بنُ الخزرَجِ:

سَفَرَتْ، فقلتُ لها: هجٍ، فَتَبَرْقَعَتْ

فذكرتُ حينَ تَبَرْقَعَتْ ضَبّارا[٤]

---

(١) المزهر: ٢/ ١٩٦.

(٢) اللسان: هجج.

(٣) تذكرة النحاة: ٥٧١.

(٤) التكملة: ٣/ ٢٢٩ وابن يعيش: ٤/ ٧٥.

وضَبَّارٌ اسمُ كَلْبٍ.

إعرابه:

(هَجَا جَيْكَ) مصدرٌ سماعيٌّ منصوبٌ على المفعوليةِ المطلَقَةِ، والعاملُ فيه محذوفٌ وجوباً، وهو من المصادرِ النائبةِ عن أفعالِها.

وقد جاء بصيغة التثنية مع الإضافة إلى الكاف الضمير، وهو من المصادرِ غَيْرِ المُتَصَرِّفَةِ، أي أنّه يلازمُ حالةً واحِدَةً سُمِعَ بها، وهي النَّصْبُ مع الإضافةِ والتثنيةِ، وحُذِفَتِ النونُ للإضافةِ.

* * *

٣١٢-هَدَّكَ رَجُلاً- منْ رَجُلٍ

من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ قولُهم في المدحِ وإظهارِ الإعجابِ: (هذا رَجُلٌ هَدَّكَ صاحِباً) أو (هَدَّك من صاحبٍ) أيْ حَسْبُكَ، وهو مَدْحٌ وإعجابٌ به، أو أنه بمعنى ما أَنْبَلَهُ أو ما أَجَلَّهُ صاحباً!(١).

قال الشاعرُ الأمويُّ دُكَيْن، وقد فَرَّ من مروانَ، فلجأ إلى عَمَايةٍ فوجدَ فيها أسداً أَلِفَهُ:

ولي صاحبٌ بالقاعِ هَدَّكَ صاحِباً   أخو الجَوْنِ إلاّ أنَّه لا يُعَلِّلُ(٢)

أراد ما أَجَلَّهُ! وما أَنْبَلَهُ!!، وقيل معناهُ حَسْبُكَ. وقيل: معناه أَثْقَلَكَ وَصْفُ محاسنِه.

أجزاء هذا الأسلوبِ واستعمالُه وإعرابُه:

قولهم: (هَدَّك) فيه لغتانِ واستعمالانِ:-

- الأول: أن يُجْرَى (هَدَّكَ) مُجْرى المصدرِ، فلا يُؤَنَّثُ ولا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، ويكونُ على ذلك مصدراً سماعِيّاً منصوباً والكافُ ضميرٌ في مَحَلِّ جرٍ مضافاً إليه.

- الثاني: أنْ تجعلَ (هَدَّك) فعلاً ماضياً بمعنى يكفيكَ، فتُلْحق به ما يُثَنِّيه ويجمعُه ويؤنِّثُه، فتقول: مررتُ برجل هَدَّكَ من رجلٍ وبرجلينِ هدَّاك وبامرأتينِ

(١) اللسان والتاج: هدد.

(٢) الأساس والتاج: هدد.

هدَّتاكَ وبامـرأةٍ هَدَّتْك وبنسـوةٍ هَدَدْنَكَ وبرجـالٍ هَدُّوك[1]. وتُعـربُ الأفـعـالُ والضـمـائرُ المتـصـلةُ بهـا والكـافُ ضـمـيـر المفعـول به وقـولـهـم: (رجلاً) نُصِبَ على التمييزِ، ويصح أنْ تقولَ: (من رجلٍ) وهما في موضعِ التمييزِ.

* * *

(١) ذكره ابن سيده وقال: حكاه سيبويه عمَّنْ يُوثق به: المحكم لابن سيده: ٤ / ٦٧.

٣١٣- هَذَاذَيْكَ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، نَظُنُّ أنَّه من أساليبِ العربِ في الجاهليةِ. وهو يقومُ على استخدامِ مصدرٍ سماعيٍّ جاءَ على صيغةِ التثنيةِ لَفْظاً لا معنًى، وقد أُرِيدَ به التكثيرُ، وهذا المصدرُ يدلُّ على تتابُعِ حدوثِ الفعلِ. قال الشاعرُ:

فباكَرَ مختوماً عليه سِياعُهُ   هَذَا ذَيْكَ حتى أَنْفَدَ الدَّنَّ أجمعا[١]

فَسَّرَه أبو حنيفة فقال: هَذَاذَيْكَ: هَذّاً بَعْدَ هَذٍّ، أي شُرْباً بعد شربٍ، والمعنى في البيتِ أنَّه باكرَ الدَّنَّ مملوءاً وراحَ وقد فَرَّغَه. وقال الراجزُ:

ضَرْباً هذاذَيْكَ كَوَلْغِ الذِّئْبِ

وقال العَجَّاجُ[٢]: **ضَرْباً هَذَاذَيْكَ وطَعْناً وَخْضا**

كأنّ يقول: هذّاً بَعْدَ هَذٍّ، والوَخْضُ: الطَّعْنُ الجائفُ.

ويروى بيتُ عبد بني الحَسْحاس:

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مثلُه   هذاذَيْكَ حتَّى لَيْسَ للْبُرْدِ لابِسُ[٣]

والرواية المعروفة: دواليكَ حتَّى ليسَ للبرد لابسُ.

قال في اللسان في معنى (هذاذَيْكَ): يأمرُه أنْ يقطعَ أمرَ القَوْمِ[٤]، وهذاذيكَ مصدرٌ من الهَذِّ، وهو القَطْعُ. تقول: هذاذَيْكَ في غصونِ الشجرِ، أي

---

(١) اللسان: هذذ.

(٢) اللسان: هذذ وديوان العجاج ص:٩٢.

(٣) اللسان: هذذ.

(٤) المصدر نفسه.

تَهَـذَّ هَذَاذَيْكَ، بمعنى تقطع مرةً بعدَ أخرى. وقال الصَّغَانيُّ: الناسُ هَذَاذَيْكَ وبَذَاذَيْكَ، أي ها هنا وها هنا[1]. وهذا معنًى آخر.

ذكرَ أَهْلُ العربيةِ هذا الأسلوب في مصنفاتهم مع أساليبَ سماعيةٍ أخرَى جاءت على صورةِ مصادرَ مثنّاةٍ لَفْظاً، ومنصوبةٍ على المفعولية المطلقة.

أما عاملُ النَّصْبِ فيها فمحذوفٌ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه.

والذي يُلاحَظُ على هذه المصادرِ أنَّها غَيْرُ مُتَصَرِّفةٍ على الأغلبِ، أيْ أنَّها تلازمُ حالةً واحدةً في الأكثر، سُمِعَتْ بها، وهي حالةُ التثنيةِ والإضافةِ إلى الكافِ الضميرِ.

وقيل: إنّ المصدر السماعيّ (هَذَاذَيْكَ) لا فِعْلَ لَهُ من لفظِهِ، لأنّ التثنيةَ فيه في اللَّفْظِ دونَ المعنى.

وحُذِفَتِ النونُ من آخرِهِ للإضافةِ إلى الكافِ الضميرِ.

* * *

(١) التكملة للصغاني: (بذذ): ٢ / ٣٧١.

٣١٤- هذه يَدِي لكَ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، عُرِفَ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ، وقد عَرَفَهُ الإسلاميون واستعملوه في كلامِهم، وهو من أساليبِ الاستسلامِ والطاعةِ والانْقيادِ، يقولُه مَنْ أذنبَ لمن يعاتبُهُ على ذَنْبِهِ، كما يقولُه من غُلِبَ لمن غَلَبَهُ وصار إليه أمرُهُ.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وشرحوا معناه واستشهدوا له بشواهدَ من الحديثِ الشريفِ.

قال ابنُ منظور: يُقالُ للمعاتبِ: (هذِي يدي لَكَ). واليَدُ ههنا بمعنى الطاعةِ والقدرةِ[١].

وفي الحديث الشريفِ أنَّ النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم قال في مناجاتِهِ رَبَّهُ: «وهذي يدي لَكَ». أي استَسْلَمْتُ إليك، وانْقَدْتُ لك[٢].

وفي حديثِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ رضيَ اللَّهُ عنه: «هذي يدي لِعَمَّارٍ» أيْ أنا مستسلمٌ لعمّارٍ، منقادٌ لَهُ، فَلْيَحْكُمْ عليَّ بما يشاءُ[٣].

(هذه): اسم إشارة مبتدأ. (يدي) خَبَرٌ، والياءُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه. (لكَ) جارٌّ وضميرٌ في محلِّ جرٍ بحرفِ الجرِّ، والجارُّ والمجرورُ متعلقانِ بالخبرِ (يدي) أو بحالٍ محذوفةٍ له.

* * *

(١) اللسان: يدي.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٣١٥- هَلْ لَكَ...

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، عَرَفَتْه العَرَبُ في كلامِها منذُ عصرِ الجاهليةِ ومازلْنا نستعملُه في أيامنا، وجاء بهِ التنزيلُ العزيزُ، وهو نَظْمٌ عربيٌّ قديمٌ يرادُ به دعوةُ الإنسانِ إلى أمرٍ، أو حثُّه على عَمَلِ شيء. قال الشاعرُ الجاهليُّ أوْسُ بنُ حجَرٍ(١):

فهل لكم فيها إليَّ فإنّني　　طبيب بما أَعْيا النِّطاسيَّ حِذْيَمَا

وقال تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾(٢) وقال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ:

ألا أَبْلغا عنّي بُجَيْراً رسالةً　　فَهَلْ لكَ فيما قُلْتُ بالخَيْفِ هَلْ لكا(٣)

وقد يُستبدل حرفُ الجر (إلى) بغَيْرِه، فتقول: هل لك في أنْ ...

والأصل في هذا الأسلوبِ أنّه للاستفهام، وكأنَّه خَرَجَ عن معناه الأصليِّ إلى العَرْضِ، أو الدعوةِ لأمرٍ ما.

إعرابه:

لا بُدَّ في هذا الأسلوبِ من تقديرٍ مبتدأٍ محذوفٍ لِخَبَرٍ محذوفٍ يتعلَّقُ به شِبْهُ الجملة (لك) فيكون التقديرُ: هل شأنٌ كائنٌ لك...

* * *

(١) ديوانه ص: ١١١ ط. دار صادر ط (٢) ١٩٦٠. ت. د. محمد يوسف نجم.

(٢) النازعات: ١٨.

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير ص: ٣.

٣١٦- هَلُمَّ!!

هَلُمَّ أسلوبٌ في كَلِمَةٍ، تقومُ على تركيبٍ من تراكيبِ العربيةِ.

نال هذا الأسلوبُ حظّاً وافراً من عناية العلماء قديماً وحديثاً، واهتمَّ به أَكْثَرُ من ثلاثين عالماً وباحِثاً، كان منهم اللغويُّ والنَّحْويُّ والمفسِّرُ والأديبُ، من هؤلاءِ الخليلُ وسيبويه والفَرَّاءُ والسيرافيُّ والزَّجَّاجيُّ والأصمعيُّ وابنُ فارسٍ وابنُ جِنّي والجوهريُّ وابنُ هشامٍ والعُكْبَرِيُّ والزَّمخْشَرِيُّ وابنُ يعيش والاستراباذيُّ وغيرُهم كثير.

منهم مَنْ عَقَدَ لهذا الأسلوبِ باباً أوْ فَصْلاً وأطالَ القَوْلَ فيه[١]، ومنهم من اكتفى بالإشارةِ العابِرَةِ السريعةِ.

ولم تَخْلُ كُتُبُ الباحثين المعاصرينَ منه[٢].

وقد جمعتُ أقوالَ العلماءِ فيه قديماً وحديثاً، ورتبْتُ المسألةَ فيه في سبعةِ أمورٍ تتناول أَصْلَ التركيبِ ولُغاتِه ووجوهَ استعمالِه ومعانيَه وإعرابَهُ.

الأول: تركيبه:

(هَلُمَّ) من المركبات التي استعملَتْها العَرَبُ في الدعوةِ إلى شيء ما.

فقد استعمله الداعي والمنادي في مِثْلِ قَوْلِ أحدِهم: تعالَ. أي اعْلُ، ثم كثُرَ حتّى قاله منْ كان أسفلَ لمنْ هُوَ فوقَ[٣].

---

(١) الزاهر لابن الأنباري: ٢/ ٢٦٥.

(٢) أساليب إنشائية لهارون والنحو الوافي: عباس حسن.

(٣) معجم المقاييس: ٦/ ٦٠.

ويَرَى بعضُ العلماءِ أنَّ هذا التركيبَ من المشكِلِ،[1] ولذا نجدُه يدخلُ في كُتُبِ المصنفينَ على هذا الأساسِ.

ونجد عندَ العلماءِ والباحثين إجماعاً على تركيبه، والبصريون والكوفيون في ذلك سواءٌ، لكنَّ في كيفيةِ تركيبهِ اختلافاً كبيراً، ولهم في ذلك أقوالٌ أهمُّها قولان:

١ـ قَوْلُ البصريين. قال الرضيُّ: هو مركّبٌ عندَ الخليلِ من (ها) التنبيهِ، رُكّبَ معها (لُمَّ) أمرٌ من قولكَ: لَمَّ اللَّهُ شَعْثَهُ، أي جَمَعَ، أي اجْمَعْ إلينا في اللازمِ واجْمَعْ غيرَك في المتعدي.

ولّما غُيِّرَ معناه عند التركيب، فتحوَّلَ إلى معنى أَقْبِلْ، أي احضُرْ، بعد ما كان بمعنى اجْمَعْ، صار كسائرِ أسماءِ الأفعالِ المنقولةِ عن أصولها، فلم يتصرّفْ فيه أهلُ الحجازِ، مع أنَّ أصلَه التصرفُ، ولم يقولوا فيه: الْمُمْ، كما هو القياس عندهم في: (اردُدْ) و(امْدُدْ)[2].

وذكر أبو البقاء أنّ أصلَه (ها أُلْمُمْ) أيْ اقْصِدْ، فأدغمت الميمُ في الميمِ، إذْ كانتْ حركتُها عارضةً[3].

وقال السيوطيُّ: هو من قولكَ: لأَمْتُ الشيْءَ، أي أصلحْتُه، فحُذِفَ الألفُ ورُكِّبَ[4].

---

(١) المصدر السابق ومشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٢٩٨.

(٢) شرح الكافية: ٢/ ٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإتقان: ١/ ١٧٨ ومشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ١٩٨ والمفردات: ٥٤٥ والمسائل العضديات: ٢٧٨.

٢- قول الكوفيين: قالَ في شَرْحِ الكافيةِ: قال الكوفيون: أصلُه (هَلاَ أُمَّ) و (هلا) كلمةُ استعجالٍ، فَغُيِّرَ إلى (هَلْ) لتخفيفِ التركيب، ونقل ضمة الهمزة إلى اللامِ، وحُذِفَتْ، كما هو القياسُ في نحو: (قد أفلح)، إلاّ أنَّه أُلزِمَ هذا التخفيف ههنا لثقلِ التركيبِ [١].

وقال الراغبُ: وقيل: أصلُه (هَلْ أُمَّ)، كأنَّه قد قيلَ: هَلْ لكَ في كذا؟ أُمَّهُ، أي اقْصِدْهُ، فَرُكِّبا [٢].

وقال ابنُ جنِّي: أصلُه (هل) وهي زَجْرٌ وحَثٌّ، دخلتْ على (أُمَّ) أي اعْجَلْ واقْصِدْ [٣].

وقال ابنُ فارسٍ: أصلُه (هَلْ أَؤُمَّ)؟ كلامُ منْ يريدُ إتيانَ الطعامِ [٤].

قال ابنُ مالكٍ: وقولُ البصريين أقربُ إلى الصواب، ويدلُّ على صِحَّتِه أنَّهم نطقُوا به، فقالوا: ها لُمْ [٥]. وقال أبو البقاءِ العُكْبَرِيُّ بعد أنْ ذكرَ رأيَ الكوفيين: وهذا بعيدٌ، لأنّ لَفْظَهُ أمرٌ، و(هل) إنْ كانت استفهاماً فلا معنى لدخولها على الأمرِ، وإن كانت بمعنى (قد) فلا تدخل على الأَمْرِ، وإن كانت اسماً للزَّجْرِ فتلك مبنيةٌ على الفَتْحِ إِذْ لا معنى لها ههنا [٦].

الثاني: لغاته:

ذكر العلماءُ لـ (هَلُمَّ) أَرْبَعَ لغاتٍ، ثِنْتانِ منها أساسيتان، وثالثةٌ لُغَةٌ لبَعْضِ العربِ، ورابعةٌ اختلفتْ عن الأولى قليلاً.

(١) شرح الكافية: ٢ / ٧٣.
(٢) المفردات: ٥٤٥.
(٣) الخصائص: ٣ / ٣٥.
(٤) معجم المقاييس: ٦ / ٦٠.
(٥) همع الهوامع: ٥ / ١٢٦.
(٦) املاء ما منّ به الرحمن: ١ / ٢٦٤-٢٦٥.

١- فَأَمَّا الأولى فهي لغةُ أهلِ الحجازِ، وتكون (هَلُمَّ) بلفظٍ واحدٍ في الإفراد والتثنية والجمعِ والتذكيرِ والتأنيث، فلا يَعْرُوها عندَهم تغييرٌ نحو: هَلُمَّ يا رجلُ وهلمَّ يا رجلانِ وهلمَّ يا امرأتانِ وهلمَّ يا نسوةُ وهلمَّ يا رجالُ. فقد أفرد والمخاطبون مختلفون. قال ابنُ يعيش بعد ذكرِ هذه اللُّغَة: وهو القياسُ[1]. وقال العُكْبَرِيُّ: وهي اللُّغَةُ الفصيحةُ[2]. والقياسُ والفصاحةُ يأتيانِ من كَوْنِ (هلمّ) اسمَ فِعْلٍ، وليس من القياس اتصالُها بضمائرِ الرفعِ، لكونِها مختصَّةً بالأفعالِ، وهي ههنا اسمُ فعلٍ، وبهذه اللغة جاءَ التنزيلُ العزيز. قال تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[3]، وقال أيضاً: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾[4] وقد وردتْ هذه اللُّغَةُ في أشعارِ فصحاءِ العَرَبِ، قال الأعشى الكبيرُ[5]:

وكانَ دعا رَهْطَهُ دَعْوَةً ... هَلُمَّ إلى أمرِكُمْ، قدْ صُرِمْ

٢- وأمَّا اللُّغَةُ الثانيةُ فهي لغةُ النجديين، وبها تكلمتْ تميمٌ. تقول على هذه اللغة: هلمَّ، هلمَّا، هلمُّوا، هلمِّي، هَلْمُمْنَ. فهم يَصْرِفُونَّها ويُجْرُونَها مُجْرَى الأفعالِ، فتلحقُها الضمائرُ، فهي عندهم بمنزلةِ الفعلِ المضاعف المتصرِّفِ.

قال الاستراباذي: بنو تميم يصرفونه نظراً إلى أصلِهِ[6].

وتُعَدُّ (هَلُمَّ) على هذه اللُّغَةِ فِعْلَ أمرٍ، وليسَ اسماً له. قال ابنُ هشام: ولا نعرفُ موضعاً أجمعُوا فيه على التزامِ كونِها فعلاً، ولم يَقُلْ أحدٌ: إنَّهُ

(١) شرح المفصل: ٤/٤٢.
(٢) المشوف المُعْلَم للعكبَري: ٢/٨٠٨.
(٣) الأحزاب: ١٨.
(٤) الأنعام: ١٥٠.
(٥) ديوانه: ٤٣.
(٦) شرح الكافية: ٢/٧٣.

سمع: (هَلُمّا) ولا (هَلُمّي)[1].

ويَدْفَعُ قولَ ابن هشام ويردُّه حديثُ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ لعائشةَ: « فَهَلُمّي لأريَكِ ما تركُوا منه » وقوله ﷺ: هَلُمِّيها...[2].

وقولُه في حديث أبي هريرةَ: « فيقولون: هَلُمُّوا »[3].

وقد جاءتْ هذه اللُّغَةُ في شِعْرِ المتنبي، لكنَّه حذفَ الياءَ قال:

قَصَدْنا له قَصْدَ الحبيب لقاؤُهُ

إلينا، وقلنا للسُّيوفِ: هَلُمَّنَّا

قال الواحدي في شرحِهِ لبيتِ المتنبي:

قلْنا للسيوف هَلُمِّي، ثمّ أدخل عليها النونَ الشديدةَ، فحذفَ الياءَ لالتقاءِ الساكنين، ثمّ أشبع فتحةَ النونِ فصارَ: (هَلُمُّنا) ومَنْ ضمَّ الميمَ خاطبَ السيوفَ مخاطبةَ منْ يَعْقِلُ كقوله تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ** ﴾[4] ثم أسقط الواو من (هلمُّوا) لاجتماع الساكنين، ثم أشبعَ الفَتْحَةَ[5].

٣- وأمَّا اللُّغَةُ الثالثةُ فهي التي نُسبتْ لبعضِ العَرَبِ، حيث قال: (هلمِّينَ) بقلب المزيدة قَبْل نونِ الضمير ياءً[6]. ولم نقِفْ على شاهدٍ لهذه اللُّغَة.

٤- وأمَّا اللُّغَةُ الرابعةُ فقد ذكرَها اللِّحْيانيُّ في قولِه: ومِنَ العَرَبِ من يقولُ: (هَلَمَّ) بفتحِ الهاءِ واللامِ[7]. وهذه اللُّغَةُ كالأولى إلا أنَّها تختلفُ عنها في ضَبْطِ

---

(١) الأشباه والنظائر: ٣ / ٤٨٠.

(٢) اللسان: هلمّ.

(٣) تفسير غريب الحديث لابن حجر: ٢٥١.

(٤) النمل: ١٨.

(٥) انظر القول في: شرح ديوان المتنبي للواحدي ص٤٥٩ طبعة برلين سنة ١٨٦١م. وشرح ديوانه المنسوب للعكبري: ٤ / ١٦٦.

(٦) شرح الكافية: ٢ / ٧٣.

(٧) اللسان: هلمّ.

اللاَّمِ فَقَطْ .

الثالث: عربية هذا الأسلوب:

شكَّ بَعْضُ علمائِنا في كَوْنِ هذا الأسلوبِ أو التركيبِ عربياً . فابنُ هشامٍ يتوقَّفُ عَنْ عدِّهِ عربياً(١) .

لكنَّنا عندَ استعراضِ لغاتِ هذا التركيبِ رأيْنا أنه يتكوَّنُ من مقاطعَ عربيةٍ، فأصلُه وتركيبُه يُوحِيانِ بأنَّه عربيٌّ النِّجَارِ، فهو يتركبُ من (ها) و(لُمَّ) أو من (هَلْ) و (ألمّ) والمقطعان على الوَجْهَيْنِ عربيانِ .

الرابع: معنى هذا الأسلوب:

اختلفَ علماؤُنا في معنى (هلمَّ) فذكروا لها عشرةَ معانٍ هي : أقْبِلْ(٢) ، و(ائتِ)(٣) ، (تعالَ)(٤) ، و (احضُرْ)(٥) ، و(جُرَّ)(٦) ، و (هل لك في)(٧) و (اعجَلْ)(٨) ، و (اقصدْ)(٩) ، و (قرِّبْ)(١٠) ، و (هاتِ)(١١) .

وهناكَ مِنَ العلماءِ مَنْ كان يضعُ لها معنًى قبلَ التركيبِ، ثم يُخْرِجُها منه بَعْدَ التركيبِ .

---

(١) الأشباه والنظائر:٣/ ٤٨٢ والمزهر:١/ ١٣٦ والتاج: جرر.

(٢) حروف المعاني:١٩ وشرح الكافية:٢/ ٧٣ وهمع الهوامع:٥/ ١٢٦ والنحو الوافي:٤/ ١٤٥.

(٣) الخصائص:٣/ ٣٥ والنحو الوافي:٤/ ١٤٥.

(٤) حروف المعاني: ٧٣ والخصائص:٣/ ٣٥.

(٥) همع الهوامع: ٥/ ١٢٦ وتفسير البيضاوي: ١٨١.

(٦) هذا برأي الكوفيين. ينظر: الأشباه والنظائر: ٣/ ٤٨١.

(٧) معجم مقاييس اللغة:٦/ ٦٠.

(٨) هذا رأي الفرّاء. انظر: الخصائص:٣/ ٣٦.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) تفسير النسفي:٢/ ٣٩ وتفسير البيضاوي:٣٤٣.

(١١) كتاب سيبويه:١/ ٢٤١.

الخامس: إعراب (هلم):

إنَّ اختلافَ علماءِ العربيةِ في تركيبِ (هَلُمَّ) وفي معناها أدَّى إلى اختلافِهم في إعرابِها، ويمكنُنا حصرُ الخلافِ في وجهين:

١- إعرابها اسمُ فعل أمرٍ، وتكون مبنيةً على الفتح، لا محلَّ لها من الإعرابِ(١).

قال أبو البقاء: وبُنيَتْ لوقوعِها مَوْقِعَ الأمرِ المبنيِّ(٢).

وإعرابُ (هلمَّ) اسمُ فعل أمرٍ هو على لغة الحجازيينَ الذين لا يصلونَها بالضمائر، وعلى ذلك تابعَهم البصريون من علماءِ العربيةِ، وهي اللغةُ القياسيةُ والفصيحةُ كما رأينا(٣) من قبل، وبها نَزَلَ القرآنُ الكريمُ، ولا يجوزُ دخولُ نونِ التوكيدِ على (هلمّ) في هذه اللُّغَةِ(٤).

٢- إعرابها فعل أمر مبني على سكون مقدَّرٍ، منع من ظهوره الفَتْحُ العارضُ للخفةِ، والأصل فيها على هذا الوجه (هَلْمُمْ)(٥)، وهي ههنا على لغة بني تميم والنجديين فعلٌ يذكَّر ويؤنث ويفرد ويثنى ويجمع، أي أنه يتصل بالضمائر، ويجوز دخول نون التوكيد عليها في هذه اللغة(٦).

السادس: استعمال (هلم):

قال ابنُ فارسٍ: (هَلُمَّ) كلمةُ دعوةٍ إلى شيءٍ(٧). وقد وردتْ في كتابِ الله مرتين(٨)، كما وردت في الحديثِ الشريفِ مراتٍ، ولها وجودٌ في شِعْرَ العَرَبِ

(١) ثلاث رسائل لابن هشام: ٣٠.
(٢) إملاء ما منّ به الرحمن: ١/ ٢٦٤.
(٣) المشوف المعلم: ٢/ ٨٠٨ وشرح المفصل: ٤/ ٤٢.
(٤) سيبويه: ٣/ ٥٢٩ واللسان: هلم.
(٥) ثلاث رسائل: ٣٠.
(٦) سيبويه: ٣/ ٥٢٩ واللسان: هلم.
(٧) معجم المقاييس: ٦/ ٦٠.
(٨) الأحزاب: ١٨ والأنعام: ١٥٠.

ونَثرِهم لكنَّها جاءتْ في الاستعمالِ على حالَيْنِ: قاصرةً، أو متعديةً:

١- أمَّا مجيئُها قاصرةً فكما في قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنا﴾[1] وكقولِ الأعشى: هَلُمَّ إلى أَمْرِكم... البيت، فهي تُعدَّى بالحرف (إلى) في اللازم. وقد ذكر السيوطيُّ أنَّها تكون بمعنى (أقبلْ) حينئذٍ[2].

وقد تُعدَّى باللاَّم نَحْوَ قولِكَ: (هَلُمَّ للثريدِ)[3]. وذكرَ سيبويه: (هَلُمَّ لكَ) وجعل الكاف تُجَرُّ باللاَّمِ[4].

ورُبَّما تُعدَّى بالباءِ، كما في الحديث: «هلمِّي بالمدية»[5].

وقد تأتي لازمةً دونَ أنْ تتعدَّى بأيٍّ من الحروفِ الجارّةِ الثلاثة: (إلى، اللامِ، الباءِ) كما في قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أناديهم، ألاَ هَلُمَّ»[6]. كقوله لعائشةَ: «فَهَلُمِّي لأُرِيَكِ ما تركوا»[7].

وكقول الشاعر إياس بن الأَرَتِّ:

هلمَّ خليلي والغوايةُ قد تُصْبِي هلمَّ نُحيِّي المنتشينَ منَ الشَّرْبِ[8]

٢- أما مجيئها متعدية فكما في قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ شهداءكم﴾[9]، وتكون بمعنى: (أحضرْ) أو: (هاتِ). قال الرضيُّ: وأما في المتعدِّي نحو: (هلمّ زيداً) فهو باقٍ على معناه، أي أسْرِع، اقصدْ زيداً وأَحْضِرْهُ[10].

---

(١) الأحزاب: ١٨.

(٢) همع الهوامع: ٥/١٢٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سيبويه: ١/٢٤٦.

(٥) صحيح مسلم: ٢/٢٩٨-كتاب الطهارة-الحديث: ٢٤٩ وانظر: الفائق: ٤/١٠٨.

(٦) صحيح مسلم: ٢/٩٧٢-كتاب الحج-الحديث: ٤٠٣.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) شرح المرزوقي للحماسة: ٣/١٢٧٧.

(٩) الأنعام: ١٥٠.

(١٠) شرح الكافية: ٣/٥٣٤.

السابع: و آخر الأمور في (هلم) حركة الميم:

وكنّا قد أشرْنا من قَبْلُ في إعرابِ (هلم) إلى أنَّ لها وجهين: اسم فعل أمر، وفعل أمر. وهي على الوجهين مبنيةٌ على الفَتْحِ، ولا يمكنُ لحركةِ الميمِ أنْ تتغيَّرَ كأنْ تُكْسَرَ مثلاً تخلّصاً من التقاء الساكنين.

وواضح أنَّ الفتحة على الميمِ عارضةٌ للخفَّةِ. قال سيبويه: ولا يُكْسِرُ (هلمّ) من قال: هلمّا وهلمّي، ولكنْ يجعلُها في الفعل تجري مَجْراها في لُغَةِ أهْلِ الحجازِ، بمنزلة (رويدَ)[1].

وقال السيرافيُّ معلِّلاً ذلك: إنّ ضَعْفَ تمكُّنِهِ وتصرُّفِهِ بما ضُمَّ إليه جعلَهم يُلْزِمُونَهُ أخفَّ الحركاتِ[2].

وذكر سيبويه أنَّه لا يقولُ: (هلمٍّ يا فتى) بكسرِ الميمِ مَنْ يقولُ (هلمُّوا) ولا يكسرُ (هلمَّ) أحدٌ لأنها لم تُصَرَّفْ تصرّفَ الفعلِ، ولم تَقْوَ قوَّتَهُ[1].

* * *

(١) سيبويه:٣/٥٣٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٣١٧- هَلُمَّ جرّاً

تجري على الألسنةِ والأقلامِ عبارةُ (هَلُمَّ جَرّاً) فيُقال في الاستعمالِ : كان ذلك عامَ كذا (وهَلُمَّ جَرّاً) وهو كلامٌ مستعملٌ في العُرْف كثيراً .

وقد ورد ذكرُهُ في أساليبِ العَرَبِ قديماً منذُ عَصْرِ الجاهليةِ، وكان له وجودٌ في الحديثِ الشريفِ[١] . وفي شِعْرِ العرب ونَثْرِهم .

قال الخليلُ بنُ أحمدَ : يُقال : وكان عاماً أَوَّلَ فَهَلُمَّ جَرّاً إلى اليومِ[٢] .

وقال عائذُ بنُ يزيدِ اليشكريُّ، جاهليٌّ، حيث ردّ في أبياتٍ على أخٍ له[٣] :

وإنْ جاوزْتُ مُقْفِرَةً رمَتْ بي إلى أُخْرَى كتِلْكَ هَلُمَّ جَرّا

وقال شاعر آخر:[٤]

في الجاهليةِ كانَ سُؤْدَدُ وائلٍ، فَهَلُمَّ جَرّا

تناول علماؤنا الأجلاءُ -رحمَهم اللّهُ- هذا التركيبَ في مصنفاتِهم وتحدَّثُوا عنه، منهم الخليلُ بنُ أحمدَ في العَيْنِ[٥] والجَوْهريُّ في الصحاحِ[٦] والصَّغانيُّ في العُبَابِ، فكان ذكرُهم له عابراً .

لكنّ بينَ علمائنا مَنْ وَقَفَ عنده طويلاً كابن الأنباريِّ في (الزاهر)[٧] والسيوطيِّ في (الأشباهِ)[٨] و(المزهر)[٩] وأبي حيانَ في ارتشافِ الضَرَبِ

---

(١) اللسان والتاج: جرر.

(٢) العين: ٦ / ١٤ .

(٣) تنظر الأبيات في مجمع الأمثال: ٢ / ٤٠٣ وفصل المقال ص: ١١٠ .

(٤) الأشباه والنظائر: ٣ / ٤٨٢ .

(٥) العين: ٦ / ١٤ .

(٦) الصحاح: جرر.

(٧) الزاهر لابن الأنباري: ١ / ٤٧٦-٤٧٧ .

(٨) الأشباه والنظائر للسيوطي: ٣ / ٤٧٩ .

(٩) المزهر للسيوطي: ١ / ١٣٦ .

والميدانيِّ في مجمع الأمثال[١]، وابنِ هشامٍ[٢]، وأبي عبد الله الراعي الذي أَلَّفَ في هذا التركيبِ رسالةً ردّ فيها على ابنِ هشامٍ وتعقَّبَهُ[٣]، وشيخِ المرتضى الزَّبيديِّ صاحب التاج الذي ألّف فيه رسالةً أودع فيها خلاصة البحث في (هلمَّ جرّاً)، لكنّ هاتين الرسالتين (رسالة الراعي ورسالة شيخ الزبيدي) فُقِدَتا، ولم يصلْ إلينا منهما إلا إشارةُ الزَّبيديِّ إليهما في التاجِ[٤].

أصل التركيب ومعناه:

يتكوَّنُ هذا التركيبُ من: (هَلُمَّ) وقد سبقَ الكلامُ عليها في أسلوبٍ مستقلٍّ. ومن المصدرِ (جَرّاً). وأصلهُ مِنَ الجرِّ، في السَّوْقِ، وهو أنْ تتركَ الإبلُ والغَنَمُ ترعى في سَيْرِها[٥].

وقال ابنُ الأنباريِّ: معناه سيروا على هيِّنتِكُم، أي تَثَبَّتُوا ولا تُجْهِدوا أنفسَكُم ولا تشقُّوا عليها[٦]. وقيل: معناه استدامةُ الأمرِ واتّصالُه[٧].

والناظرُ في هذا التركيبِ يَرَى أنَّه مكوَّنٌ من جملتين: خبريةٍ وإنشائيةٍ وبينهما واوُ العَطْفِ، فأنت تقولُ في استعماله: (كان ذلك عامَ أوّلَ وهَلُمَّ جرّا) أو فاؤه: (فهلم جراً) فقولك (كان ذلك عامَ أولَ) خَبَرٌ وقولُكَ (هَلُمَّ جَرّاً) إنشاءٌ، لكَوْنِ الطلبِ موجوداً في (هَلُمَّ) فكيف يُعْطَفُ إنشاءٌ على خَبَرٍ؟

إنّ الذي يجبُ علينا الانتباهُ إليه أنَّ (الجَرَّ المفهوم من المصدر (جَرّاً) إنما هو على التعميمِ وليسَ جراً حِسِّيّاً، فكأنَّ المعنى فاستمرَّ ذلك في بقيَّةِ الأعوامِ

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/ ٤٠٢.
(٢) ثلاث رسائل في النحو لابن هشام ص: ٢٩.
(٣) التاج: جرر.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) مجمع الأمثال: ٢/ ٤٠٢.
(٦) الزاهر: ١/ ٤٧٦.
(٧) التاج: جرر.

استمراراً.

قال ابنُ هشامٍ: و(جَرّاً) مصدرُ يَجُرُّه جرّاً إذا سَحَبَهُ، غَيْرَ أنّ السَّحْبَ هنا بالمعنى المجازي، إذِ المرادُ التعميمُ، فإذا قيلِ: كان الخَيْرُ في عامِ كذا وهَلُمَّ جرّاً فمعناه استمرّ ذلك في نفسِ الأعوامِ بعدَها استمراراً[١]. وعلى هذا يزولُ الإشكالُ القائمُ من وجودِ العطفِ بين الخَبَرِ والإنشاءِ.

عربية هذا التركيب:

توقَّفَ ابنُ هشامٍ طويلاً عندَ هذا التركيبِ، وحَارَ فيه أعربيٌّ هو أَمْ مولَّدٌ؟[٢].

قال: عندي توقُّفٌ في كونِ هذا التركيب عربيّاً محْضاً، وذكر أموراً رابَتْهُ وجَعَلَتْهُ يدفع عنه عربيَّتَهُ[٣].

لكنَّنا - بالنظرِ إليه- ندركُ أنَّه يتكونُ من (هلمَّ) وقد عرفناها من قَبْلُ في مسألةٍ خاصةٍ بها، ومن المصدرِ (جراً) وهو من الفعل: جَرَّ يَجُرُّ بمعنى سَحَبَ، وهو فعلٌ عربيٌّ، فكيف لا نعدُّ هذا التركيب عربياً خالصاً؟.

إعرابه:

عرفنا من قَبْلُ إعرابَ (هلمَّ) أمّا (جَرّاً) فهو مَصْدَرٌ جاءَ منصوباً وفي نَصْبِهِ ثلاثةُ أقوالٍ.

أ- أنَّه مصدرٌ وُضِع موضعَ الحالِ، والتقديرُ فيه: هَلُمَّ جارِّينَ، أيْ متثبِّتين، أو أنْ

---

(١) ثلاث رسائل في النحو لابن هشام ص:٢٩.

(٢) ثلاث رسائل ص٢٩.

(٣) المصدر السابق والأشباه والنظائر:٣/ ٤٨٢ والمزهر: ١/ ١٣٦.

يكونَ تقديرُ المعنى تعالَوْا على هِيِّنَتِكُمْ جارِّينَ. والحالُ ههنا مؤكِّدةٌ، وهذا قَوْلُ البصريين[1] .

ب- أنَّه نُصِبَ علِى المصدرِ، فهو مفعولٌ مطلَقٌ، قيل: عاملُه (هَلُمَّ)، لأنّ فيها معنى الجرِّ، والتقديرُ: (جُرّوا جَرّاً)، وهذا رأي الكوفيين[2] .

جـ- أنَّه نُصِبَ على التمييزِ، قالَهُ بعضُ النحويين، وهو وَجْهٌ ضعيفٌ. قال فيه ابنُ هشامٍ: هو غَيْرُ ظاهرٍ، كما لا يَخْفَى على ذي بصيرةٍ[3] .

* * *

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي: ٣/ ٤٨٩ والزاهر لابن الأنباري: ١/ ٤٧٦.

(٢) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٤٧٦.

(٣) ثلاث رسائل في النحو لابن هشام ص: ٢٩.

٣١٨- هُنِّئْتَ ولا تَنْكَهْ

أسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ، قديمٌ عريقٌ، استعملَتْه العربُ في الدعاءِ للإنسانِ بأنْ يُصيبَ خَيْراً.

ذكره علماءُ اللُّغَةِ وذكروا معناه، قال الأصمعيُّ: يُقالُ في الدعاءِ للرجلِ: (هُنِّئْتَ ولا تَنْكَهُ)، أيْ أصبْتَ خيراً، ولا أصابكَ الضُّرُّ، تدعو له[١].

وقال أبو الهيثم: في قوله: (هُنِّئْتَ) يريد ظَفِرْتَ، على الدعاء له.

وقوله: (ولا تَنْكَهْ) دعاءٌ له بألاّ يصيبَهُ أذًى أو ضررٌ، وهو مِنْ قَوْلِكَ: نَكَى العَدُوُّ فيه نكاية: قَتَلَ وجَرَحَ[٢].

ولعلَّ الأجودَ أنْ يُقالَ: (ولا نُكِيتَ)، أي لا قُتِلْتَ ولا أصابَك الضرَرُ، والهاءُ على هذا للسَّكْتِ.

وقد يكونُ قولهم: (ولا تَنْكَهْ) من قولِكَ: نَكَهَتِ الشَّمْسُ إذا اشتدَّ حرُّها وزاد ضررُها، تدعو له بألاّ يُصابَ بضربةِ شَمْسٍ، أو بِحَرٍّ، أو أذًى منها.

إعرابه:

قولهم (هُنِّئْتَ) فعل ماض مبنيٌّ للمجهولِ، والتاءُ الضمير نائبُ فاعلٍ.

(ولا تَنْكَهْ) الواو حرفُ عطفٍ. تَنْكَهْ: مضارع نكى، مرفوعٌ، وحذفتْ لامُه منعاً لاجتماعِ الساكنين، إذِ الأصلُ (تَنْكَى).

* * *

(١) اللسان والتاج: هنأ.

(٢) اللسان: نكى.

٣١٩ – هنيئاً مريئاً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ في الدُّعاءِ للرجل بأنْ يكون هنيءَ المطعمِ والمَشْرَب.

ذكرَه علماءُ اللُّغَةِ، وتكلَّم عليه سيبويه[١]، وذُكِرَ في كتابِ اللَّهِ عزّ وجَلَّ. قال تعالى: ﴿ فكلوهُ هنيئاً مريئاً ﴾[٢].

كما ذُكر في الحديثِ الشريفِ، في حديثِ البخاري في المغازي: «هنيئاً مريئاً يا نبيَّ اللهِ»، وفي حديث مسلم – باب الإيمان: «فقال الناس: هنيئاً له الجَنَّةُ» وفي حديث البخاري أيضاً – مواقيت: «كُلُوا هنِيئاً لكم».

وقال كُثيِّر عزَّة:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ لعزّةَ من أعراضنا ما اسْتَحَلَّتِ

قال سيبويه: قالوا (هنيئاً مريئاً)، وهي من الصفات التي أُجْرِيَتْ مجْرَى المصادر المدعوِّ بها، في نَصْبِها على الفعلِ غَيْرِ المستعمل إظهارُهُ، واختزاله لدلالتهِ عليه[٣].

وهَنِئَ لي الطعامُ، وهَنُؤَ: ساغ وطابَ.

ومُرأَ الطعامُ (مثلّثة الراء) مَراءَةً، فهو مريءٌ، أي هنيءٌ حميدُ المَغَبَّةِ، وكَلأٌ مريءٌ: غَيْرُ وخيمٍ.

ويقالُ في بعض كلام العربِ: أكلتُ الطعامَ هنيئاً مريئاً: أي طيِّباً لذيذاً سائغاً

---

(١) كتاب سيبويه: ١/٣١٦–٣١٧.

(٢) النساء: آية ٤.

(٣) سيبويه: ١/٣١٧.

بلا مَشَقَّةٍ[1] .

ونَصْبُ (هنيئاً مريئاً) على الحالِ، إنّما هو سماعِيٌّ، والعاملُ ههنا محذوفٌ .

قال سيبويه: قولُك: (هنيئاً مريئاً) كأنَّك قلْتَ: ثَبَتَ لك هنيئاً مريئاً . . . فاخْتُزِلَ الفِعْلُ، لأنَّه صارَ بَدَلاً من اللَّفْظِ بقولك: هَنَأكَ[2] .

* * *

---

(١) اللسان: مرأ- هنأ.

(٢) سيبويه: ٣/ ٣١٦-٣١٧.

٣٢٠- هَنيئاً لَكَ النافِجَةُ

من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، كانَ يقالُ في الجاهليةِ للرجلِ عندَما تُولدُ له بِنتٌ: (هنيئاً لك النافِجةُ) أيْ المُعَظِّمَةُ لمالِكَ(١).

وذلك أنَّه يُزَوِّجُها فيأخذُ مَهْرَها من الإبلِ، فيضمُّها إلى إبِلِهِ، فَيَنْفُجُها، أي يرفَعُها ويُكَثِّرُها.

وذكر الزمخشريُّ أنَّ من المجاز قولَهُم: (هنيئاً لك النافجةُ)، وهي البِنْتُ لأنَّه كانَ يأخُذُ مَهْرَهَا فينفُج مالَهُ أي يوسِّعُه ويعظِّمُه(٢).

وعند أهْلِ اللُّغَةِ أنَّ كلَّ ما ارتفعَ فقد نَفَجَ وتَنَفَّجَ، وانْتَفَجَ جَنْبا البعيرِ: ارتفعا وعَظُما خِلْقةً.

قال محمدُ المكيُّ بنُ الحسين: ومن عاداتِ العَرَبِ أنَّهم كانوا يدفعون الصداقَ إبِلاً، وتلك الإبلُ يُقالُ لها: النافِجةُ، والنافجة البِنْتُ لأنَّها تعظّم مال أبيها بمَهْرِها(٣).

إعرابه:

قولُهم: هنيئاً، انظر فيه الأسلوب (هنيئاً مريئاً) وقد مرَّ بكَ آنِفاً في كتابِنا هذا.

ولكَ النافجةُ جملةٌ اسميةٌ أُريدَ بها الدعاءُ للرجلِ ليهنأ بابنتِه التي وُلِدَتْ له وستعظّم أمواله يوم يُزَوِّجُها.

---

(١) اللسان والأساس: نفج.

(٢) الأساس: نفج.

(٣) عادات عربية: ١٠٥-١٠٦.

٣٢١- هَـهْ!!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، يقومُ على كَلِمَةٍ واحدةٍ، جاءَ على صورةِ اسم فعلٍ. ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ، وقالوا: هي كلمةُ تَذكُّرٍ، وتكونُ بمعنى التحذيرِ أيضاً، ولا يُصْرَفُ منها فِعْلٌ لجمودِها.

قال الليثُ بنُ المظفَّرِ في معناها واستعمالها:

(هَهْ) تَذْكِرَةٌ في حالٍ وتحذيرٌ في حالٍ. فإذا مَدَدْتَها وقلت: (هاهْ) كانتْ وعيداً في حالٍ، وحكايةً لِضَحِكِ الضاحِكِ في حال[1].

تقول: ضَحِكَ فلانٌ فقال: هَاهْ .. هاهْ..

وتكون (هاهْ) في موضع (آه) من التوجعِ، من ذلك قول المُثَقِّبِ العَبْديِّ في ناقته:

إذا ما قُمْتُ أرْحُلُهَا بلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزينِ

ويروى: هَاهَةَ الرجل الحزين[2].

* * *

---

(١) اللسان والتاج: هَهْ.

(٢) اللسان: هَهْ

٣٢٢- هَوَتْ أُمُّهُ!!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، عَرَفَتْهُ العَرَبُ منذُ الجاهليةِ، وكَثُر وُرودُه في شعرِها، وهو من أساليبِ الدعاءِ الذي لا يُراد به الوقوعُ، وقد خَرَجَ إلى التعجُّبِ والمَدْحِ.

قال كَعْبُ بن سعد الغَنَويُّ يرثي أخاه:

هَوَتْ أُمُّهُ!! ما يبعثُ الصُّبْحَ غادياً

وماذا يُؤَدّي الليلُ حينَ يؤوبُ

هَوَتْ أُمُّهُ!! ماذا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ

من الجود والمعروفِ حين يغيبُ

وقالت أمُّ الصريح الكندية ترثي أبناءها:

هَوَتْ أُمُّهُمْ!! ماذا بِهِمْ يومَ صُرِّعُوا

بجيشانَ، من أسبابِ مَجْدٍ تَصَرَّما

جيشان: اسم موضع.

قال الميدانيُّ: يُقالُ: العربُ تدعو على الإنسانِ، والمرادُ الدعاءُ له، ومعنى (هوتْ أمُّهُ) أي سَقَطَتْ وهَلَكَتْ، وهو دعاءٌ لا يُرادُ وقوعُه، وإنّما معناه التَّعَجُّبُ[1]. ويكثُرُ استعمالُ هذا الأسلوبِ في الرثاءِ، والإعجابِ بشجاعةِ المرثيِّ.

* * *

(١) مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٣٩٠.

٣٢٣- هَيْءَ!!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، تكلَّمَتْ به العَرَبُ، ونَظُنُّ أنَّهُ من أساليبِ الجاهليين.

ذكره أَهْلُ اللُّغَة، فقالوا: (هَيْءَ) كلمةٌ معناها الأَسَفُ على الشيْءِ يَفُوتُ. وقيل: هي كَلِمَةُ تَعجُّبٍ[1].

قال ابنُ برِّي: ذكرَ بعْضُ أَهْلِ اللُّغَة أنَّ (هيْءَ) اسمُ فِعْلِ أمرٍ، وهو تَنَبَّهْ واسْتَيْقِظْ، بمعنى (صهْ) و(مَهْ) في كونهما اسمين لـ(اسكتْ) و(اكفُفْ)[2].

* * *

(١) اللسان والتاج: هي.

(٢) اللسان: هي. وانظر ما سيأتي في الأسلوب: (ياهَيَّ مالي) في باب الياء من كتابنا هذا.

٣٢٤- هَيْتَ لَكَ!!

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ في التَّعَجُّبِ من فعلِ الرجلِ، ذكرَه أهلُ اللغة والتفسيرِ والقراءاتِ.

قال ابنُ منظورٍ: (هَيْتَ) تَعَجُّبٌ، تقولُ العربُ: هَيْتَ لِلْحِلْمِ، أي عَجَباً لِلْحِلْمِ، وهَيْتَ لك، أي أَقْبِلْ[١].

وقال السجستانيُّ: هَيْتَ لَكَ، أي هَلُمَّ لك، أي أقْبِلْ إلى ما أدعوك إليه، وقوله تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[٢] أي إرادتي بهذا لك[٣].

و (هَيْتَ) اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أَتَعَجَّبُ، وفيها ستٌّ لغاتٍ، وقد قُرِئَ قوله تعالى «هَيْتَ لك[٢]» بهنَّ جميعاً، وهذه اللغات هي: هِيْتَ[٤] وهِئْتَ[٥] و هَيْتُ[٦] وهِئْتُ[٧] وهَئْتَ و هَيْتَ[٨].

* * *

(١) اللسان والتاج: هيت.

(٢) سورة يوسف: ٢٣.

(٣) غريب القرآن للسجستاني بتحقيقنا ص٤٩١ ط. دار قتيبة ١٩٩٥م.

(٤) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن ذكوان.

(٥) وهي قراءة هشام.

(٦) وهي قراءة ابن كثير.

(٧) وهي قراءة ابن عباس وابن عامر.

(٨) وهي قراءة باقي العشرة. انظر في هذه القراءات جميعاً: النشر: ٢/ ٢٩٣ وتحبير التيسير: ١٢١ ومختصر شواذ ابن خالويه: ٦٧.

٣٢٥- هِيدْ وهَيْدَ مَا لَكَ؟..

هذه كلمةٌ تقولُها العَرَبُ تسألُ بها الرجلَ عن شأنه، وهي بمعنى ما أَمْرُكَ؟

وهو أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعمله الجاهليُّون، وذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروا معناه.

قال تأبَّطَ شرّاً[١]:

يا هَيْدَ ما لَكَ مِنْ شَوْقٍ وإيراقِ؟

ومرٍّ طَيْفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

وقال أَهْلُ اللُّغَةِ: يقال: أتى فلانٌ القومَ، فما قالوا له: هَيْدَ ما لَكَ؟ أي ما سألوه عن حالِهِ[٢].

قال اللِّحيانيُّ: لقيَهُ، فما قال له: هَيْدَ ما لك؟ ولقيتُه، فما قال لي: هَيْدَ ما لَكَ؟[٣].

معناه واستعماله:

قال الأصمعيُّ: حكَى لي عيسى بنُ عمرَ: هَيْدَ ما لَكَ؟ أي ما أَمْرُكَ؟[٤].

ويقال: لو شَتَمَنِي، ما قلتُ له: هَيْدَ ما لك[٥]؟

وقال الأزهري: العَرَبُ تقول: هَيْدَ ما لك؟ إذا استفهموا الرجل عن شأنه، كما تقول: يا هذا مَا لَكَ؟[٦].

---

(١) شرح المفضليات: ١/٧ والتكملة: ٢/٣٦٨.

(٢) اللسان والتاج: هيد وشرح المفضليات: ١/٧.

(٣) اللسان: هيد.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) التهذيب: ٦/٣٨٨ واللسان والتاج: هيد. والتكملة للصغاني: ٢/٣٦٨.

وقال أبو زيد: قالوا: تقول العرب: ما قال له: هَيْدَ ما لَكَ؟ فنصبوا، وذلك أنْ يمرَّ بالرجلِ البعيرُ الضالُّ، فلا يَعُوجُه، ولا يلتفتُ إليه، ومرَّ بعيرٌ، فما قال له: هَيْدِ ما لَكَ، بكسر الدّالِ، حكايةً عن أعرابي، وأنشد لكعبِ بن زهير[١]:

لو أنَّهـا أذَنَتْ بِكْراً لقلتُ لهـا: يا هَيْدِ ما لَكِ؟ أو لو آذَنَتْ نَصَفَا

قال السكريُّ في شرحه: يا هيدِ: ما شأنُكِ؟ وما بالكِ؟[٢].

وقال التبريزيُّ: الهَيْدُ في اللُّغَةِ، التحريكُ والإزعاجُ، وفُسرّ بيتُ تأبطَ شرّاً المتقدم قائلاً: يا مزعجي ومحرّكي!! ما لَكَ؟[٣].

لغاته:

قال شِمرٌ: هِيْدَ وهَيْدَ، جائزانِ[٤]، وهما لغتانِ. وذكرَ أبو زيدٍ وجهاً ثالثاً: هيدِ، بكسر الدال، وأنشد بيتَ كعبٍ[٥]، وقد تقدم.

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ العربية، يتكوَّنُ من: (هيد) و(ما لك) وقد سبق الكلام على (هيد).

أما (ما لَكَ) فهو استفهام بمعنى ما أَمْرُكَ؟ حكاه الأصمعيُّ[٦].

وقال التبريزيُّ: (ما لَكَ؟) لفظُه استفهامٌ، ومعناه التعجبُ، وهم يقولون: يا لَكَ من رجلٍ ورجلاً، وما أنتَ من رجلٍ؟ ... كلٌّ هذا يُراد به التعجبُ[٧].

---

(١) ديوان كعب بشرح السكري: ٧١.
(٢) اللسان: هيد وشرح ديوان كعب بن زهير ص: ٧١.
(٣) شرح المفضليات للتبريزي: ١/ ٩.
(٤) اللسان: هيد.
(٥) اللسان والتاج: هيد.
(٦) اللسان: هيد.
(٧) شرح المفضليات: ١/ ٧.

و (ما) اسم استفهام مبتدأ. و (لَكَ) خبرُه[1].

وروى بعضُهم بيتَ تأبطَ شراً: (يا هيدَ ما) ، على إِضافة (هيد) إِلى (ما)، وتكون (ما) بمعنى الذي و(لك) من صلته، كأنَّه قال: يا هَيْدَ الذي لك من شوقٍ.. وهو بعيدٌ.

* * *

(١) شرح المفضليات: ١/٧.

٣٢٦- هَيْسِ هَيْسِ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العربِ في الجاهلية، و (هَيْسِ) كلمةٌ تقالُ في الغارةِ، عندما تُسْتَبَاحُ قريةٌ أو قبيلةٌ فَتُسْتَأْصَلُ ولا يَبْقَى منهم أحدٌ، فكانوا عند ذلكَ يقولون: هَيْسِ.. هَيْسِ[١]!!

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوب، وذكروا لاستعمالِهِ وجهاً آخَرَ غَيْرَ ما ذكرناه.

قال ابن سيده: (هَيْسِ) كَلِمَةٌ تُقالُ عندَ إِمكان الأَمْرِ وإغرائِهِ به[٢]، وقَدْ هِيسَ القَوْمُ هَيْساً.

ويقال: حَمَلَ فلانٌ على العَسْكَرِ فهاسَهُمْ، أي داسَهُمْ، وهو مِثْلُ: حاسَهُمْ. ويُقالُ: ما زِلْنا لَيْلَتَنا نَهِيسُ، أيْ نَسْرِي[٣].

إِعرابه: هَيْسِ: اسمُ فعلِ أمرٍ مبنيٌّ على الكسر. والثانية توكيدٌ لها.

* * *

---

(١) المحكم لابن سيده: ٤ /٢٦٧ واللسان والتاج: هيس.

(٢) ينظر ثلاثة المصادر السابقة.

(٣) اللسان: هيس.

٣٢٧- هِيَ مِنِّي صِرَّى

أسلوبٌ قديمٌ من أساليبِ القَسَمِ، عربيٌّ النِّجَارِ.

ذكره علماءُ اللُّغَةِ، وذكرَ بعضُهم غَيْرَ لغةٍ ووجهٍ له في الاستعمال.

قال الجوهريُّ: قولُهم في اليمين: هي منّي صِرَّى، مثل شِعْرَى، أي عزيمةٌ وجِدٌّ، وهي مشتقّةٌ من أَصْرَرْتُ على الشيْءِ، أيْ أقمتُ ودُمْتُ[١].

قال أبو السَّمَّالِ الأسديُّ وقد ضَلَّتْ ناقتُه: (أَيْمُنُكَ، لئِنْ لم تردَّها عليَّ، لا عبدتُكَ) فأصابَ ناقَتَهُ وقد تعلّق زمامُها بعَوْسجةٍ، فأخذَها، وقال: (عَلِمَ ربِّي أنّها منِّي صِرَّى)[٢].

وثَمّةَ لُغَاتٌ أخرى لأسلوب القَسَمِ هذا، حكاها يعقوب، وهي: هي منّي أصِرِّي وصِرِّي، وصُرِّي بالياء في الثلاث، وأَصِرَّى وصِرَّى وصُرَّى، بالألف وهنَّ ثلاثُ لغاتٍ بالمقصورةِ[٣].

وقَوْلُ العرب: (هي منّي صِرَّى) خَبَرٌ، لكنَّه تَحَوَّلَ إلى إنشاءٍ حين أُريدَ به القَسَمُ.

قال الفرّاءُ: الأصلُ في قولهم (كانت مني صِرِّي وأَصِرِّي) أيْ أَمْرٌ، فلمّا أرادوا أنْ يغيّروه عن مذهبِ الفِعْلِ حوّلوا ياءه ألفاً، فقالوا: صِرَّى وأصِرَّى، كما قالوا: نُهِيَ عن قيلَ وقالَ، وقال: أُخْرِجْنا من نيَّةِ الفعل إلى الأسماء. قال: وسمعتُ

---

(٣) اللسان: صرر.

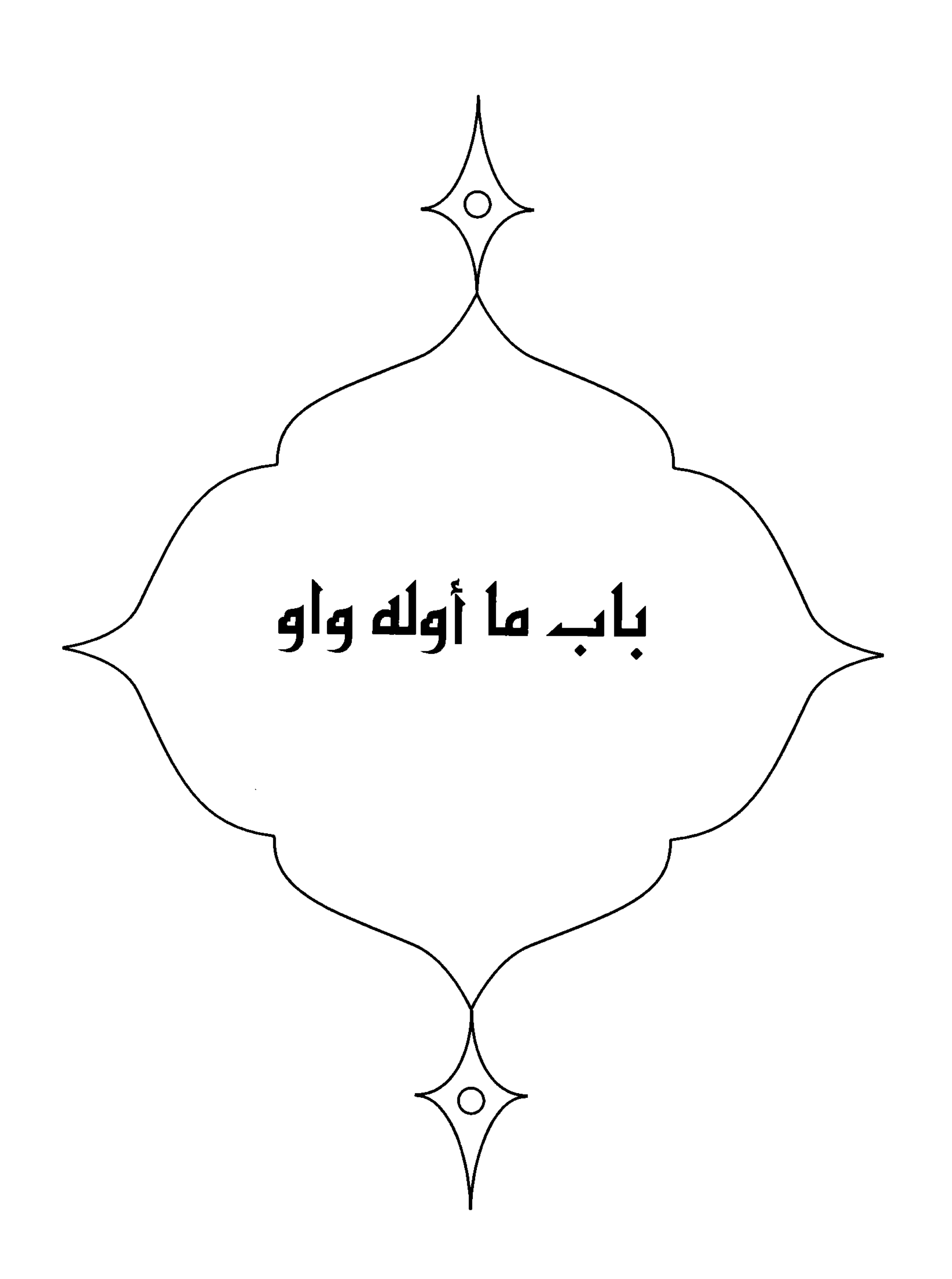
(١) الصحاح: صرر.

(٢) اللسان والتاج: صرر.

العربَ تقول: أعييتني مِنْ شُبَّ إِلى دُبَّ، ويُخْفَضُ فيقال: من شُبٍّ إِلى دُبٍّ.

و(صِرّى) بلغاتِها دخلتْ في الأسماءِ، وهي في قَوْل الأعرابي أبي السَّمَّالِ خَبَرٌ لـ (أنَّ).

* * *



باب ما أوله واو



٣٢٨- وَاهاً وَاهاً!!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ من أساليبِ التَّلَهُّفِ عِنْدَ العَرَبِ(١) .

قال النبيُّ ﷺ : مِنِ ابْتُلِيَ فصَبَرَ فواهاً واها » .

وفي حديثِ أبي الدرداءِ :« ما أنكرْتُم من زمانِكم، فما غيّرتُم من أعمالكم، إنْ يكنْ خيراً فواهاً واهاً !، وإنْ يكن شرّاً فآهاً آهاً » وقال أبو النَّجْمِ :

واهاً لِرَيّا ثم واهاً واها

هي المنى لو أنَّنا نِلْنَاها

قال ابنُ منظور في معناها : (واهَ) تلهُّفٌ وتَلَوُّذٌ، وقيل: استطابةٌ. قال : ويُنَوَّن فيقال : واهاً(٢) .

قال ابنُ جنّي : إذا نوَّنْتَ، فكأنَّك قُلْتَ : استطابةً، وإذا لم تُنَوِّنْ فكأنّك قُلْتَ : الاستطابةَ، فصار التنوينُ عَلَمَ التنكير، وتركُه عَلَمَ التعريفِ(٣) .

قيل: وقد ترِدُ بمعنى التوجُّع، وقيل: إنها توضَعُ موضعَ الإعجابِ بالشيءِ(٤) .

قال في اللسانِ : إذا تعجبْتَ من طيبِ الشيءِ قُلْتَ : واهاً له، ما أَطْيَبَهُ!! ومن العربِ مَنْ يتعجبُ بـ (واهاً) فيقول : واهاً لهذا!!، أي ما أَحْسَنَهُ!!(٥) .

قال ابنُ برّي : وتقول في التَّفْجيع : (واهاً وواهَ) أيضاً(٦) .

(١) اللسان : أهة .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) اللسان : ويه .

(٤) اللسان : آهة .

(٥) اللسان : ويه .

(٦) المصدر نفسه .

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من (واهاً) اسم فعل مضارع بمعنى أَتَلهَّفُ، أو ألوذُ، أو أستطيبُ ، أو أَعْجَبُ. ويُحَدَّدُ معناه من خلالِ استخدامهِ والغَرَضِ منه.

ويليه الجارُّ والمجرورُ ، وهما يتعلقان بالفعلِ، وقد يُحْذفَانِ.

* * *

٣٢٩- واليَوْمُ ظَلَم

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ، كانوا يستعملُونَه في كلامهم بمعنى (حقّاً)، وقيل: هو شبيه بقَوْلِ مَنْ قالَ: (لا جَرَمَ) أي حقّاً[١]. وكان المفضَّلُ الضَّبِّيُّ يقيمُه مُقامَ اليمينِ[٢].

قال كُراعٌ: للعرب ألفاظٌ تشبهُها وذلك في الأيمانِ كقولهم: عَوْضُ لا أفعلُ ذلكَ، وجَيْرِ لا أفعلُ ذلك، وقَدِمَ فلانٌ واليَوْمُ ظَلَمٌ، أيْ قَدِمَ حقّاً[٣].

قال الشاعرُ:

إنّ الفراقَ اليَوْمَ، واليومُ ظَلَمْ

قيل: معناه واليومُ ظَلَمَنَا، فجعلَه فعلاً، وقيل: معنى ظَلَمَ ههنا أنَّه وضع الشيءَ في غَيْرِ موضعِه.

وجَعَلَهُ الفرّاءُ اسماً، فقال: اليَوْمُ ظَلَمٌ، أي حَقّاً وأنشد[٤]:

قالتْ لهُ ميٌّ بأَعْلَى ذي سَلَمْ:

أَلاَ تزورُنا؟ إنّ الشِّعْبَ أَلَمْ

قال بَلَى يا ميُّ! واليَوْمُ ظَلَمْ

قال الفرّاءُ: هم يقولون: معنى قوله (واليوم ظَلَمٌ، أيْ حقّاً، وهو مَثَلٌ، قال

---

(١) اللسان: ظلم.

(٢) التهذيب: ظلم: ١٤/ ٣٨٣.

(٣) اللسان والتاج: ظلم.

(٤) اللسان: ظلم.

ورأيتُ أنّه لا يمنعني يومٌ فيه علَّةٌ تمنعُ[1] .

وقـال الأزهريُّ: كـان ابنُ الأعـرابي يقـول في قـوله: (واليَـوْمُ ظَلَمٌ) : حـقّـاً يقيناً[2] .

إعرابه :

واليومُ ظَلَمٌ: الواوُ حاليةٌ، والجملةُ الاسميةُ بعدَها في محلٍّ نَصْبٍ حالاً .

وعلى تقدير: (واليوم ظَلَمَ) ظلم ماضٍ وهو خَبَرٌ (اليوم) والجملةُ حاليةٌ .

* * *

---

(١) اللسان : ظلم .

(٢) التهذيب : ١٤ / ٣٨٣ واللسان : ظلم .

٣٣٠- وَرْياً وقُحاباً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الإنسانِ إذا سَعَلَ.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروا معناه.

قال أبو عليٍّ في الأمالي[١]: تقولُ العَرَبُ للبغيضِ إذا سَعَلَ: (وَرْياً وقُحاباً). وفيه دعاءٌ عليه.

قال ابنُ منظورٍ: إنّ العربَ تقولُ هذا للشيخِ[٢]، ونَقَلَ عنِ التهذيبِ أنّه يُقالُ للبغيضِ، فهو دعاءٌ عليه[٣].

والوَرْيُ والوَرَى، من قولِكَ: وَرَّى الجُرْحُ سائِرُهُ تَوْرِيةً، إذا أصابَهُ الوَرْيُ.

ووَرَى القَيْحُ جَوْفَهُ يريه وَرْياً: أَكَلَهُ.

قال أبو عليّ: الوَرْيُ: سُعالٌ يقيءُ منه دماً وقَيْحاً[٤]، وأنشَدَ الجوهريُّ:

قالتْ له: وَرْياً إذا تَنْحَنَحْ

يا لَيْتَهُ يُسْقَى على الذُّرَحْرَحْ[٥]

تدعو عليه بالوَرْيِ. وأمّا القُحَابُ فهو السُّعَالُ، تقول: قَحَبَ يَقْحُبُ قُحاباً وقَحْباً إذا سعل[٦].

---

(١) الأمالي: ٢/ ٢٢١ وانظر اللسان: ورى، قحب.

(٢) اللسان: قحب.

(٣) المصدر السابق وانظر التهذيب: ٤/ ٧٤.

(٤) الأمالي: ٢/ ٢٢١.

(٥) الصحاح: ورى.

(٦) اللسان: قحب.

وقال الجوهريُّ: القُحابُ: سُعالُ الخَيْلِ والإِبِلِ، وربّما جُعِلَ للناسِ[1].

إِعراب الأسلوب: الاسمان: (وَرْياً) و (قُحاباً) منصوبان على تقدير الفعل المتروك إِظهارُهُ، فهما مفعولان لفعلين محذوفين وتقديرُ الكلام: ألزمَكَ اللّهُ وَرْياً وقُحاباً، والواو بين الاسمين عاطفةٌ، إِمّا مفرداً على مفردٍ، أو جملةً على جملةٍ وذلك بتقدير فعلين محذوفين من الكلامِ.

* * *

---

(١) الصحاح: قحب.

٣٣١- وَرْياً يَقْطَعُ العِظامَ بَرْياً!!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وهو من أساليبِ الدعاءِ على الرجلِ حقيقةً لا مجازاً.

ذكَرَه الميدانيُّ في مَجْمعِهِ وقال في تفسيره: هو أنْ يأكلَ القَيْحُ جَوْفَهُ، يُضْرَبُ في الدعاءِ على الرجلِ(١).

والوَرْيُ عند أهلِ اللغةِ قَيْحٌ يكون في الجَوْفِ، وقيلَ: قَرْحٌ شديدٌ يُقاءُ منه القَيْحُ والدَّمُ(٢).

ونَقَلَ الزمخشريُّ: قال النَّضر: الوَرْيُ شَرَقٌ يقعُ في قصَبِ الرِّئتين، فيقتلُ(٣).

والعربُ تدعو على البغيض والعَدُوِّ إذا عَطَسَ فتقول له: وَرْياً وقُحاباً.

قال الشاعر: **قالتْ له: وَرْياً إذا تَنَحْنَحْ(٤)**

تدعو عليه بالوَرْي. وقولُهم: (بَرْياً) أي قَطْعاً، وهو من بَرْيِ القَلَمِ، أيْ قَطْعِهِ.

الإعراب: (وَرْياً) مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ، والتقديرُ: ألزمَهُ اللهُ وَرْياً. و(يقطعُ العظامَ): فعلٌ وفاعلٌ مستترٌ والعظامُ: مفعولُه. (بَرْياً) منصوبٌ على المصدريةِ، نائبٌ عن المصدر الأصلِي (قَطْعاً) أي قطعَ العظامَ قَطْعاً.

* * *

(١) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٧٢.
(٢) اللسان: ورى.
(٣) أساس البلاغة للزمخشري: ورى.
(٤) الصحاح: ورى.

٣٣٢- وَرَيْتُ بِكَ زِنادِي

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العربِ القديمةِ، كان الرجلُ يقولُه للرجلِ متمنياً أنْ يكونَ إلى جانبِه، وأنْ يقفَ معه في الملمّاتِ، وهو يشبه قولهم: (وَقَدْتُ بكَ زِنادي) و(زَهَّرْتُ بك زنادي)[1].

وقيل: كان الرجلُ يقولُه لجارِه أو صديقِه، وهو مَثَلٌ[2]، وفيه دعاءٌ بأنْ يقومَ بنصرتِهِ.

وقال الميدانيُّ: (وَرَيْتُ بكَ زِنادي) و(زَهَّرْتُ بك زِنادي) يُضْربان عندَ لقاءِ النُّجْحِ، أي لقيتُ منك ما أُحِبُّ[3]. وربما أُريدَ به الشُّكْرُ على صنيعِهِ.

وثَمَّةَ صورةٌ أخرَى للفِعْلِ، تقولُ: (وَرَتْ بكَ زِنادي) و(وَرَيْتُ بكَ زِنادي)[4]

فالأولُ لازمٌ والثاني مُتَعَدٍّ

قال الزمخشريُّ: ومن المجازِ: وَرَتْ بك زِنادي ووَرَيْتُ. قال الشاعرُ:

وَرَتْ بعمرِو بنِ عليٍّ ناري

ساعة تبدو أسوقُ العَذَاري[5]

وقال ابنُ الأنباريِّ: (وَرَيْتُ بكَ زِنادي، أي كَبُر بِكَ أمري حتَّى أدركَ حاجتي وما أُريدُ[6].

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٦٧.

(٢) الأفعال لابن القطاع: ٣/ ٣٣١.

(٣) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٦٧.

(٤) أساس البلاغة واللسان والتاج: ورى.

(٥) أساس البلاغة: ورى.

(٦) شرح المفضليات لابن الأنباري محمد بن القاسم ابن بشار ص: ١٥٣.

٣٣٣- وَقَدْتُ بكَ زِنادي

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانتْ تقولُه العَرَبُ للرجلِ تدعو بهِ لَهُ.

وهو مِثْلُ قولهم: (وَرَيْتُ بك ناري)[١].

وزَنْدٌ مِيقادٌ: سريعُ الوَرْيِ.

ولعلَّ المقصودَ بهذا الأسلوب أنْ يُدْعَى للرجل بالخيرِ، فيكون عَوْناً لغيرِه، أي جَعَلَكَ الله ممَّنْ يوقِدونَ زِنادي، أو ناري، أي جَعَلَكَ اللهُ عَوْناً لي.

إعرابه

وَقَدْتُ: فعل وفاعلُه، وتحول الفعل الماضي ههنا في معناه إِلى الدعاءِ، وكان يُفيدُ الخَبَرَ، فَتَحَوَّلَ عنه إِلى الإِنشاء.

زنادي: مفعوله، والياءُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إِليه.

* * *

(١) انظر: مجمع الأمثال: ٢/٣٦٧. وانظر الأسلوب (٣٣٢) الذي سبقه.

٣٣٤- وَقَعَ في خُبْلي مِنْ كذا...

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ العَرَبِ، يقولونه عند الحَيْرةِ والنَّدَمِ.

ذكره أهْلُ اللُّغَةِ، وقالوا: هو كقولهم: (سُقِطَ في يدي)[1].

وخَبْلي وخُبْلي- بضَمِّ الخاءِ وفَتْحِها، لغتانِ بمعنى نفسي وخَلَدِي.[2]

والجملة في هذا الأسلوب فعلية، تتكوَّنُ من الفعل الماضي (وقع) والجار والمجرور، والياء الضمير المضاف إليه بعدهما، ثمّ: (من كذا) منْ: حرف جرّ، و (كذا) اسم من أسماء الحكاية في محلِّ جَرٍّ بـ (مِنْ).

* * *

---

(١) القاموس واللسان والتاج والتكملة: خبل.

(٢) القاموس وشرحه: خبل.

٣٣٥- وَيْبَكَ!!

كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ عَرَفَتْها العَرَبُ في الجاهليةِ والإسلامِ، وهي مثل (وَيْلَكَ). قال الخُضَرِيُّ في حاشيتِه على شرحِ ابنِ عقيلٍ: (ويب) كناية عن العذابِ والهلاكِ، وتُقال عندَ الشتمِ والتوبيخِ، ثم كثُرتْ حتى صارتْ كالتعجبِ، يقولُها الإنسانُ لمن يُحِبُّ ويُبْغِضُ.

قال الكسائيُّ: مِنْ العَرَبِ مَنْ يقول: وَيْبَكَ!! ووَيْبَ غيرِكَ!!، ومنهم من يقول: وَيْباً لزيدٍ، كقولك: وَيْلاً له.

قال كعبُ بُن زهيرٍ:

وخالَفْتَ أسبابَ الهُدَى وتَبِعْتَهُ ... على أيِّ شيْءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكا[1]

وأنشد ابنُ برّي لِذي الخِرْق الطهويِّ يخاطبُ ذئباً تَبِعَهُ:

حَسِبْتَ بُغامَ راحلتي عَناقاً ... وماهي وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَناقِ

وقال الكلحبةُ هُبيرةُ بنُ عبدِ منافٍ يخاطب جاريتَه كأساً:

يا كَأْسُ وَيْبَكَ إنِّي غالَنِي خُلُقي

على السماحةِ صُعلوكاً وذا مالِ

وحكى ابنُ الأعرابيِّ: وَيْبِ فلانٌ إلاّ بني أسدٍ (بكسر الباء ورفع فلان) ولم

(١) شرح ديوان كعب بن زهير ص: ٤ وسيرة ابن هشام: ٤/١٤٥.

يزِدْ على ذلك.

وحكى ثعلبٌ: وَيْبِ فلانٍ (بكسرهما) ولم يَزِدْ[١].

قال ابنُ جني: لم يستعملوا من الوَيْبِ فعْلاً، لما كان يَعْقُبُ من اجتماع إعلالِ فائهِ وعينهِ.

أمّا إعرابُ هذا الأسلوب، فقالوا: تقول: وَيْبَكَ ووَيْبَ زيدٍ، وَيْباً، نُصِبَ نَصْبَ المصادرِ.

فإن جِئْتَ باللام رفعْتَ فقلتَ: وَيْبٌ لزيدٍ.

ونَصَبْتَ منوَّناً فقلتَ: وَيْباً لزيدٍ.

قال الجوهريُّ: فالرَّفْعُ معَ اللامِ على الابتداءِ أجودُ من النَّصْبِ، والنَّصْبُ مع الإضافة أجْوَدُ من الرَّفْعِ.

ويُضاف المصدرُ (ويب) إلى الضميرِ، أو إلى الاسمِ الظاهرِ.

فإذا لم يُضَفْ جيءَ به منوّناً منصوباً، أو مرفوعاً على الابتداءِ.

* * *

(١) اللسان: ويب.

٣٣٦- وَيْحاً له!!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وكَلِمَةُ رحمةٍ وتَوَجُّعٍ، استعملَتْها العَرَبُ، وذكرَها أهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتِهم، وفسّروها، وذكروا وجوهَ إعرابِها ومعناها واستعمالَها.

قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ:

أَلاَ هَيَّما مِمّا لقِيتُ وهَيَّما ... ووَيْحٌ لِمَنْ لم يَدْرِ ما هُنَّ، وَيْحَمَا

وجاء في الحديث: عن رسول الله ﷺ أنَّه قالَ لعمارٍ: «وَيْحَكَ يا بْنَ سُمَيَّةَ!! بُؤْساً لكَ!! تَقْتُلُكَ الفِئَةُ الباغيةُ».

فقد توجّعَ عليه الصلاةُ والسلامُ لعمّارِ بنِ ياسرٍ، وتَرَحَّمَ عليه بقولِهِ له: (وَيْحَك)!!

معناها واستعمالها:

(وَيْحَكَ) كلمةُ رَحْمةٍ لِمَنْ تَنْزِلُ به بليّةٌ، قالَهُ الليثُ(١).

وقال ابنُ حَجَر: كلمةٌ تقالُ لِمَنْ وقع في هلكةٍ لا يستحقُّها(٢).

وقال ابنُ منظورٍ: إنّها كلمةُ ترحُّمٍ وتوَجُّعٍ، وربَّما تُقال بمعنى المَدْحِ والعَجَبِ(٣).

وقال سيبويه: الوَيْحُ قُبوحٌ أو تقبيحٌ(٤).

---

(١) اللسان: ويح.

(٢) تفسير غريب الحديث لابن حجر: ٢٦٢.

(٣) اللسان: ويح.

(٤) انظر: سيبويه: ١/ ٣٣٠ و ٤/ ٢٢٥.

وقال أبو زيد :مِثْلَ ذلك[1] .

وقيل في أصلها : إنّ الأَصْلَ (وَيْ) وُصِلَتْ بالحاءِ.

أما الفعل من (الوَيْحِ) فقد امتنعُوا عن استعماله، لأنّ القياسَ نَفَاهُ ومَنَعَهُ، وذلك لأنّه لو صُرِفَ الفعل منه لَوَجَبَ إعلالُ فائه وعَيْنِهِ، فَتَحَامَوا استعمالَه لما يعقب من اجتماعِ إعلالين.

ولا ستعمالِ (الوَيْحِ) وجوهٌ، ولكلٍّ إعرابُه:

١- تقول : وَيْحٌ لزيدٍ، بالرَّفْعِ دونَ إضافةٍ.

٢- وتقول : وَيْحاً له، بالنَّصْبِ دونَ إضافةٍ.

٣- وتقول : وَيْحَكَ ، بالنَّصْبِ مع الإضافة إلى الضمير.

٤- وتقول : وَيْحَ زيدٍ، بالنَّصْبِ مع الإضافة إلى اسمٍ ظاهرٍ.

فالرفع في الاستعمالِ الأولِ على الابتداءِ، والجارُّ والمجرورُ بعده خَبَرٌ، وسوّغَ الابتداءَ بالنكرة التعظيمُ المفهومُ من التنوينِ، أو لأنّ هذه الألفاظِ جَرَتْ مَجْرَى الأمثالِ، أو أنّها أُقِيمَتْ مُقام الدُّعاءِ، أو التعجُّب الذي فيها.

أمّا نَصْبُهُ على الوَجْهِ الثاني، فعلى إضمار فعْلٍ، كأنّك قُلْتَ : ألزمَهُ اللّهُ وَيْحاً. قاله الجوهريُّ وابنُ منظورٍ[2] .

---

(١) اللسان : ويح.

(٢) الصحاح واللسان : ويح.

وقيل: النَّصْبُ في المصدَرِ (وَيْحاً) على الدعاءِ له والتَّرحُّمِ عليه[1].

ولكَ أنْ تقـولَ: (وَيْحَكَ) بالنَّصْبِ معَ الإضـافـةِ إلى الضـمـيـر، أو أنْ تقـول: (وَيْحَ زَيْدٍ) بالنَّصْبِ معَ الإضـافـةِ إلى الاسمِ الظاهرِ. والنصبُ فـيـهـمـا بإضمارِ فِعْلٍ، أي (ألزم).

وجَعَلَ الخُضَرِيُّ في حاشيتِه على شرحِ ابنِ عقيلٍ (وَيْحاً) منصوبةً على أنَّها مفعولٌ مطْلَقٌ لفعلٍ مُهْمَلٍ، أو فِعْلٍ من معناها.

* * *

(١) اللسان: ويح.

٣٣٧- وَيْساً له – وَيْسَهُ
وَيْسٌ لَهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وكَلِمَةُ رحمةٍ ورأفةٍ واستملاح، استعملَتْها العَرَبُ في كلامِها، وذكرَها أَهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتِهم وفسّروها وذكروا وجوه استعمالها وإعرابَها.

يُقالُ للصَّبيّ: وَيْسَهُ ما أَمْلَحَهُ!! قال أبو حاتم: وَيْسَكَ لا يُقالُ إلاّ للصبيانِ(١).

وقيل: (وَيْسٌ) تصغيرٌ وتحقيرٌ. يقال: وَيْسٌ له: فَقْرٌ له، دعاءٌ عليه بالفَقْرِ.

وذُكرتْ في الحديثِ الشريفِ للترحُّمِ. قال النبيُّ ﷺ لعمارٍ: «وَيْسَ ابنِ سُمَيَّةَ»(٢).

قال ابنُ الأثيرِ: وَيْسٌ كلمةُ تَرَحُّمٍ، تُقالُ لمن يُرْحَمُ ويُرْفَقُ به، مِثْلُ (وَيْحٍ).

وفي حديثِ عائشةٍ أنَّها ليلةً تَبِعَتِ النبيَّ ﷺ، وقد خَرَجَ من حُجْرَتِها ليلاً، فنظرَ إلى سوادِها، فَلَحِقَها وهو في جوف حجرتها، فوجدَ لها نَفَساً عالياً فقال: «وَيْسَها!! ماذا لقيت اللَّيْلَةَ؟»(٣)

والأصلُ في (وَيْس) أنَّها (وَيْ) وُصِلَتْ بالسين، ولا فِعْلَ للوَيْسِ، قال ابنُ جنِّي: امتنعوا عن استعمالِ فعلِه، لأنّ القياسَ نفاهُ ومنعَه، وذلك لأنّه لو صُرِّفَ الفعلُ منه لوجبَ إِعلالُ فائه وعَيْنِه، فتحامَوْا استعمالَه لما يعقبُ من اجتماعِ إعلالين(٤).

(١) اللسان: ويس.
(٢) اللسان والتاج: ويس.
(٣) اللسان: ويس.
(٤) الخصائص: ١/ ٣٩٢ واللسان: ويس.

ولاستعمال الوَيْس وجوه ولكلٍّ إعرابُهُ.

– تقول وَيْسٌ لهُ بالرَّفْعِ ووَيْساً له بالنَّصْبِ دونَ إضافةٍ فيهما.

– وتقول: وَيْسَكَ و وَيْسَ زَيْدٍ بالنصبِ فيهما معَ الإضافةِ إلى الضميرِ، أو إلى الاسمِ الظاهرِ.

والرَّفْعُ في (وَيْسٌ لزيدٍ) على الابتداء، والجارُّ والمجرورُ بعده في مَوْضِعِ الخَبَرِ. وسوّغَ الابتداء بالنكرةِ التعظيمُ المفهومُ من التنوين، أو لأنَّ هذه الألفاظَ (وهي: ويس، ويب، ويح، ويل) جَرَتْ مَجْرَى الأمثالِ في الاستعمالِ، أو أنَّها أُقيمتْ مُقامَ الدعاءِ، أو لما فيها من معنى التعجُّبِ.

أمّا النَّصْبُ في قولك: (وَيْساً له) فهو على إضمارِ فِعْلٍ، كأنّك قُلْتَ: ألزمهُ اللهُ وَيْساً. قالَه في الصحاحِ واللسانِ[1].

وقيلَ: النَّصْبُ في المَصْدَرِ (وَيْسَكَ) على الدعاءِ له، والتَّرحُّمِ عليه ولك أنْ تقولَ: (وَيْسَكَ) بالإضافة إلى الضميرِ معَ النصبِ، وأن تقولَ: (وَيْسَ زيدٍ) بالإضافة إلى الاسمِ الظاهرِ مع النصبِ أيضاً. وقد جاء في الحديثِ الشريفِ: «وَيْسَ ابن سميّةَ...»[2].

ويكون النصب فيهما على إضمار الفعل.

وجَعَلَ الخضريُّ في حاشيتهِ على شَرْحِ ابنِ عقيلٍ للألفية (وَيْساً) منصوبةً على أنّها مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ مهمَلٍ، أو لفعلٍ من معناها.

* * *

---

(١) الصحاح واللسان: ويس.

(٢) اللسان: ويس.

٣٣٨- وَيْكَ!!

أسلوب عربيٌّ عريقٌ، استعملَه الجاهليون، ووردَ في القرآنِ الكريمِ، وفي كلامِ العَرَبِ نَثْراً وشِعْراً.

قال عنترة:

ولقد شَفَى نفسي وأَبْرأ سُقْمَها قيلُ الفوارسِ: وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ[١]

وقال تعالى: ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لا يفلحُ الكافِرون ﴾[٢].

معناه:

استعملت العربُ هذا الأسلوبَ في التعجبِ، كما استعملوه في التهديدِ، وهو مِثْلُ قولِهم: (وَيْحَكَ) و (وَيْبَكَ) و (وَيْلَكَ).

ذكر علماءُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ في مصنفاتهم، وأشاروا إلى معناه واستعمالاتِهِ.

قال ابنُ سيده: معناه التعجبُ، وقد يستعمل للتهديد في بَعْضِ لغاتِهِ، فيقالُ: (وَيْ بكَ يا فلانُ) و (وَيْكَ) و (وَيْ لك)[٣].

وحَكَى أبو زيدٍ عن العَرَبِ قولَهم: (وَيْكَ) بمعنى (وَيْلَكَ) واستشهدوا ببيتِ عنترةَ المتقدِّمِ... وَيْكَ عَنْتَرُ...[٤]

إعرابه:

(وَيْ) اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتعجَّبُ، أو أُنْذِرُ وأُهَدِّدُ. والكافُ حَرْفُ خطابٍ لا محلَّ له من الإعراب.

---

(١) ديوان عنترة: ١٥٤.

(٢) القصص: ٨٢.

(٣) نَقَلَهُ في اللسان: وي.

(٤) انظر اللسان والتاج: وي.

٣٣٩- وَيْلاً لَهُ و وَيْلَهُ و وَيْلٌ لَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وكلمةُ عذابٍ وقُبوحٍ، استعملَتْها العَرَبُ قديماً وما تزالُ تستعملُها حتَّى اليومِ. ذكرَها أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروها وذكروا وجوهَ استعمالِها وإعرابها.

قال ابنُ منظور: (وَيْلَهُ) كلمةُ عذابٍ، والوَيْلُ: حلولُ الشَّرِّ[١]. وقال سيبويه: وَيْلاً له، أي قُبْحاً لهُ. وقيل: الوَيْلُ: الحُزْنُ والهلاك والمشقّة[٢].

والوَيْلُ: وادٍ في جهنمّ، وقيل: بابٌ من أبوابها[٣].

وفي حديث أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: الوَيْلُ وادٍ في جنهمَّ يهوي فيه الكافرُ أربعينَ خريفاً[٤].

وقال المازنيُّ: حفظْتُ عن الأصمعيِّ: الويلُ قُبوحٌ، وقد يَرِدُ بمعنى التعجبِ.

وقال الخُضَرِيُّ: الويلُ كنايةٌ عن العذابِ والهلاكِ[٥].

صور هذا الأسلوبِ في الاستعمالِ:

يقال: وَيْلَهُ و وَيْلَكَ و وَيْلي على الإِضافة للضمائرِ، وقد يُضافُ للاسمِ الظاهرِ نحو: وَيْلَ زَيْدٍ.

ويقال: ويلاً له بالنصبِ، و وَيْلٌ له بالرفع، دون إِضافة فيهما. قال الأعشى:

قالتْ هُرَيْرَةُ لمّا جِئْتُ زائرَها : وَيْلي عَلَيْكَ ووَيْلِي منكَ يا رجُلُ

---

(١) اللسان: ويل.

(٢) سيبويه: ١/٣١٠.

(٣) اللسان والتاج: ويل.

(٤) اللسان: ويل.

(٥) المصدر نفسه.

وقال جرير:

كَسَا اللُّؤمُ تَيْماً خُضْرَةً في جلودها فويلاً لِتَيْمٍ منْ سرابِيلِها الخُضْرِ

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ للمطففين﴾[1].

وفي حديثِ أبي هريرةَ: «إذا قرأَ ابنُ آدمَ السجدةَ فَسَجَدَ اعتزلَ الشيطانُ يبكي، يقول: يا وَيْلَه!» هذه صورُ الاستعمال، ولكلٍّ إعرابُها.

قال سيبويه: (ويلاً له) و (وَيلَه) انتصبَ على معنى الفِعْلِ الذي نصبه، كأنَّك قلتَ ألزمَهُ اللَّهُ وَيْلَهُ[2].

ونقل صاحبُ اللسانِ قَوْلَ سيبويه ههنا: الرفعُ على الاسمِ والنَّصْبُ على المصدرِ[3].

قال سيبويه: ويلٌ لكَ وويلةٌ لكَ... هذه الحروف كلُّها مبتدأةٌ، مبنيٌّ عليها ما بعدَها، والمعنى فيهنّ أنّك ابتدأْتَ شيئاً قد ثبتَ عندَكَ[4]. وأوضح الجوهريُّ أكْثَرَ حين قال: النصبُ على إضمارِ الفعلِ والرفعُ على الابتداءِ، هذا إذا لم تُضِفْهُ، أما إذا أضفْتَ فليس إلا النَّصْبَ، لأنَّك لو رفعتَه لم يكنْ له خَبَرٌ[5].

قال ابن بري[6]: شاهد الرفع قوله تعالى: ﴿ويلٌ للمطَفّفين﴾[1] وشاهدُ النَّصْبِ قَوْلُ جريرٍ: كَسَا اللؤمُ.... وقد تقدّم.

قال أبو اسحق في «ويل للمطففين»: (وَيْلٌ) رَفْعٌ بالابتداءِ و (للمطففينَ)

---

(١) المطففين: ١.

(٢) سيبويه: ١ / ٣١٠.

(٣) اللسان: ويل.

(٤) سيبويه: ١ / ٣٣٠.

(٥) الصحاح: ويل.

(٦) اللسان: ويل.

الخَبَرُ قال: ولو كانتْ في غَيْرِ القرآنِ لجازَ (ويلاً) على معنى: جَعَلَ اللَّهُ لهمْ وَيْلاً، والرَّفْعُ أجودُ في القرآنِ، لأنّ المعنى ثَبَتَ لهم هذا[1].

وحكى المنذريُّ أنَّ أبا طالبٍ النحويَّ قال: قولُهم (وَيْلَهُ) كان أصلُها (وَيْ) وُصِلَتْ بـ(له)[2].

وقولُ العَرَبِ: (وَيْلَهُ وعَولَهُ) مصدران نُصِبا على الذَّمِ والدعاءِ. قال ابنُ الأنباريِّ: وَيْلُ الشيطانِ وعَوْلُهُ، فرفعَ المصدرَيْنِ.

وقال الفرَّاءُ في قولِهم (ويلُ الشيطانِ) ستَّةُ أوجهٍ: وَيْلَ الشيطانِ- بفتحِ اللامِ وأصلُها الكَسْرُ، لأنها لامُ الخَفْضِ- ووَيْلِ الشيطانِ - بكسرِ اللاَّمِ، ووَيْلُ الشيطانِ- بضمِّ اللاّمِ، ووَيْلاً للشيطانِ- بالنَّصْبِ والتنوينِ، ووَيْلٍ للشيطان، بالجرِّ والتنوينِ[3].

وحكى ثعلبٌ: وَيْلٌ به، وأنشدَ قَوْلَ الشاعرِ:

وَيْلٌ بزيدٍ، فتى شيخٍ ألوذُ به فلا أُعَشِّي لدى زيدٍ ولا أَرِدُ

أراد فلا أعشي إبلي.

ويقال على المبالغةِ: (وَيْلاً له وائِلاً) قال رؤبةُ:

والهامُ يدعو البُومَ :وَيْلاً وائِلا

أما الفعل من الويل فقد قال سيبويه: لا فِعْلَ له. وقال ابنُ جِنِّي معللاً ذلك:

---

(١) اللسان: ويل.

(٢) المصدر نفسه وانظر: الزاهر لابن الأنباري: ١/ ١٣٧ حيث نسب القول للفراء. وقال :وَيْ للشيطان: حُزْنٌ للشيطان.

(٣) اللسان: ويل وانظر: الزاهر: ١/ ١٣٧-١٣٨ ففيه تفصيل أكثر.

امتنعوا من استعمال أفعال الوَيْلِ والوَيْسِ والوَيْحِ والوَيْبِ لأنّ القياسَ نفاه، ومَنَعَ منه، وذلك لأنه لو صُرِف الفعل من ذلك لوجب اعتلالُ فائه وعينه، فتحامَوْا استعمالَهُ لما كان يعقب من اجتماع إعلالين[1].

قال الشيخُ مصطفى الغلاييني رحمَهُ اللَّهُ: ومما يستعمل للدعاء مصادرُ قد أُهْمِلَتْ أفعالُها في الاستعمالِ، وهي منصوبةٌ بفعلِها المُهْمَلِ، أو بفعلٍ من معناها[2].

وقال الخضريُّ في حاشيته على شرحِ ابنِ عقيلٍ: إنها مفاعيلُ مطلقةٌ لفعلٍ مهمَلٍ، أو لفعلٍ من معناها، وقيل: هي منصوبةٌ على المفعولِ به، والتقدير ألزمَهُ اللَّهُ وَيْلَهُ.

* * *

(١) الخصائص لابن جني: ١/٣٩٢ واللسان: ويب، ويح، ويس، ويل.

(٢) جامع الدروس العربية للغلاييني: ٣/٣٦.

٣٤٠- وَيْلُمِّه!!

كَلِمَةٌ عربيةٌ قديمةٌ، وأسلوبٌ عريقٌ تكلَّمتِ العربُ به في الجاهليةِ والإسلامِ، وهو من أساليبِ الدعاءِ على الرجلِ مَجَازاً، إذْ لا يُراد به الدعاءُ عليه، وإنما المرادُ إظهارُ الإعجابِ بالرجلِ أو بصفةٍ فيه أو عملٍ عملَهُ.

قال عبد اللهُ بنُ غَنَمَةَ الضَّبِّيَّ يرثي بسطاماً الشيبانيَّ[1]:

لأُمِّ الأرضِ وَيْلٌ ما أجنَّتْ ... غداةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السبيلُ

(الحَسَن: موضع في بلاد تميم) وقال المُتَنَخِّلُ الهذيلي يرثي ولدَه أُثيلة:[2]

وَيْلُمِّهِ رجلاً تأبَى به غَبَناً ... إذا تَجَرَّدَ لا خالٌ ولا بَخَلُ

وقال علقمةُ الفَحْلُ[3]:

وَيْلُمٍّ أيّامِ الشبابِ معيشةً ... .

وقال قيس بن عيزارة الهذلي[4]:

فويلُ أُمِّ بَزٍّ جَرَّ شَعْلٌ على الحَصَى

وَوُقِّرَ بَزٌّ، ما هنالِكَ ضائِعُ

(شعْلٌ: لقبُ الشاعرِ تأبطَ شرّاً. وبَزّ: سلاحٌ. ووُقِّرَ: صُدِعَ وفُلِّلَ، وكان ابنُ عيزارةَ الهذليُّ، صاحبُ هذا البيتِ قد أَسَرَهُ تأبط شرّاً وسَلَبَهُ سلاحَهُ ودرعَه

---

(١) الخصائص: ٣/ ١٥٠. وشرح الحماسة للمرزوقي: ٣/ ١٠٢١.

(٢) ديوان الهذليين: ٢/ ٣٤.

(٣) اللسان: ويل.

(٤) ديوان الهذليين: ٣/ ٧٨ واللسان: بزز، ويل.

ولبسهما، وكان تأبط شرّاً قصيراً، فطالتْ عليه دِرْع قيْسٍ فسحَبَها فوَقَرَهُ، لأنَّه كان على الحَصَى).

وقال حاجبُ بن حبيبٍ الأسديُّ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ[1]:

وَيْلُ أُمِّ قَـوْمٍ رأيْنا أمسِ سـادَتَهُمْ
في حـادثاتٍ أَلَمَّتْ، خَيْـرَ جيـرانِ

وقال غَيْرُهُ[2]:

وَيْلُ أمِّـهِ مِـسْـعَـرَ حَـرْبٍ إذا ... أُلْقِيَ فـيـهـا وعَلَيْـهَـا الشليلْ

وقال جبيهاء الأشجعي:

فَـوَيْلُ أمِّهـا كـانتْ غبـوقـةَ طارقٍ ... تَرامَى به بِيدُ الإكامِ القراوِحُ[3]

وقال شاعر هذليٌّ[4]:

وَيْلُمِّـهَـا لَقْـمَـةً إمَّـا تُؤَوِّبُهُمْ ... نِسْعٌ شـآمِيـةٌ فـيـهـا الأعـاصِيـرُ

وقال امرؤ القيس[5]:

وَيْلُمِّـهَـا في هواءِ الجـوِّ طالبـةً ... ولا كهذا الذي في الأرضِ مطلوبُ

وقال ذو الرِّمَّة[6]:

وَيْلُمِّـهَـا روحـةً والرِّيحُ مُعْـصِـفَـةٌ ... والغَـيْـثُ مُرْتَجِزٌ والليلُ مقـتـربُ

---

(١) شرح المفضليات: ٣/١٢٥٨.

(٢) اللسان: ويل.

(٣) شرح المفضليات: ٢/٦٢٢.

(٤) اللسان والتاج: ويل.

(٥) اللسان: ويل وديوانه: ٦٩ برواية: لا كالتي في هواء..

(٦) ديوان ذي الرمة: ١/١٢٩.

(يريد : ويلُ أمِّ النعامةِ) . وفي حديثِ أبي بصيرٍ: وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لو كان له أصحابٌ»[1] .

معنى الأسلوب وأصلُه:

قدّمْنا أنّ هذا الأسلوبَ من أساليبِ الدعاءِ، والدعاءُ ههنا لا يُرادُ به حقيقَتَهُ، وإنما جاءَ على المجازِ، أيْ أنَّ الدعاءَ أُريدَ به التعجُّبُ، أو أنَّه خرجَ إلى التعجّبِ .

قال السكريُّ في شرح بيت المتنخل، وقد تقدّم :(وَيْلُمِّهِ رجلاً) : كلمةٌ يُتَعجَّبُ بها ولا يُراد بها الدعاء عليه[2] . وذكر الخطيبُ التبريزيُّ أنَّ معنى الدعاءِ منه مفهوم[3] .

وقالَ بعد ذكره بيت حاجبِ بنِ حبيب: وَيْلُ أمِّ قَوْمٍ . . . : تعجُّبٌ وتعظيمٌ للأمرِ، ولم يُرِدْ بذكرِ الوَيْلِ قُبوحاً، إنما يُريد الفخامة[4] .

أمّا الأَصْلُ في هذا الأسلوب فقد قال ابنُ جِنّي: أصلُهُ وَيْلٌ لأُمِّهِ، يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعيُّ:

لأُمِّ الأرضِ وَيْلٌ مـــا أجنَّتْ غداةَ أضَرَّ بالحَسَنِ السبيلُ

فحذفَ لامَ (وَيْل) وتنوينَه، وحُذِفَتْ همزةُ (أمّ) فَبَقِيَ (وَيْلِمِّهِ) فاللامُ لامُ الجرِّ، ألا تراها مكسورةً؟ قال : وقد يجوزُ أنْ تكونَ اللامُ المحذوفةُ هي لامَ الجرِّ[5] .

وقال الخطيبُ التبريزيُّ: أَصْلُ (وَيُلمِّهِ) وَيْلٌ لأُمِّهِ، فالمصدرُ (وَيْلٌ) مبتدأٌ،

---

(١) اللسان : ويل.

(٢) شرح ديوان الهذليين للسكري:٢ / ٣٤ .

(٣) شرح المفضليات:٣ / ١٢٥٨ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الخصائص لابن جني:٣ / ١٥٠ .

والجارُّ والمجرور يَعْدَهُ الخَبَرُ، وقد حُذِفَ منه شيئان: اللامُ من (ويل) والهمزةُ من (أُمَّ) ، وقال: لفظ (وَيْل) إذا أُضيف بغير اللام فالوَجْهُ فيها النَّصْبُ، فتقولُ: (وَيْلَ زيدٍ)، والمعنى ألزمَ اللّهُ زيداً الوَيْلَ، فإذا أضيفتْ باللام فقيلَ: وَيْلٌ لزيدٍ فحُكْمُهُ أنْ يُرْفعَ، فيصيرَ ما بعدَهُ جملةً ابْتُدِئَ بها، وهي نكرةٌ، لأنّ معنى الدعاءِ منه مفهومٌ، والمعنى الوَيْلُ ثابتٌ لزيدٍ، وقال: أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزةِ المحذوفةِ على اللامِ فصارَ (وَيْلُمّ) -بضمِّ اللامِ- وقد قيل:(وَيْلِمَّ) بكسرِ اللامِ[١] .

ويبدو أنّ ماجرى على هذا التركيبِ من حَذْفٍ وتخفيفٍ إنّما كان بسببِ كثرةِ استخدامِهم لهذه الكلمة، فقد تردَّدَتْ على ألسنتِهم كثيراً، والعربُ كثيراً ما كانوا يتخفَّفُون من بعضِ حروفِ الكلامِ الذي يكثُر استخدامُهم له، وهذا من سننهم التي ساروا عليها.

وقد جاء هذا التركيبُ دونَ حذف، كأنّهم اكتفَوْا بالتخفيفِ من الهمزةِ تخفيفاً دونَ حذفٍ، كما في قول الهذليِّ قيس بن عيزارة[٢] :

فَوَيْلُ أم بَزٍّ جَرَّ شَعْلٌ على الحصى

ووُقِّــرَ بَزٌّ مــا هنالكَ ضــائعُ

إعرابه:

مرّ بنا قَوْلُ الخطيبِ التبريزيِّ في إعرابِ هذا التركيبِ، فقد جعل (ويل) مبتدأً والجارَّ والمجرورَ بعدَه الخَبَرَ[٣] .

---

(١) شرح المفضليات: ٣/ ١٢٥٨.

(٢) شرح ديوان الهذليين: ٣/ ٧٨ واللسان: بزز، ويل.

(٣) شرح المفضليات: ٣/ ١٢٥٨.

وقال التبريزيُّ في موضعٍ آخَرَ: (ويل أمِّها) الخَبَرَ كأنَّه قال: ويل أمها حاصلٌ، على طريق التعجبِ[1].

أمّا الهاءُ الضميرُ فهي في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه، وقد يُتَصَرَّف بهذا الضمير، فُيؤَنَّثُ كما في قول بعض الهذليين: وَيْلُمِّها لقمة.... وقد مرّ.. وقولِ امرئِ القيس: وَيْلُمِّها في هواء الجوِّ... وقول ذي الرمة: وَيْلُمِّها روحةً والريح... وقد سبقا أيضاً.

كما يجوز أنْ يثَّنى فيُقالَ: ويلمِّهِمَا، ويُجْمَعَ تذكيراً نحو وَيْلُمِّهِمْ وتأنيثاً نحو: وَيْلُمِّهِنَّ..

كما أنَّه قد يُضافُ إلى الاسمِ الظاهرِ كما في قَوْلِ علقمةَ الفحْلِ:

وَيْلُمِّ أيامِ الشبابِ معيشــةً ....

قال الجواليقيُّ: تُكْتَبُ (وَيُلمِّهِ) موصولةً إنْ لم تُهْمَزْ، وأنشد للمتنخِّلِ:

وَيْلُمِّــهِ رجــلاً تأْبَى بهِ غَـــبَناً إذا تَجَــرَّدَ لا خــالٌ ولا بَخَلُ

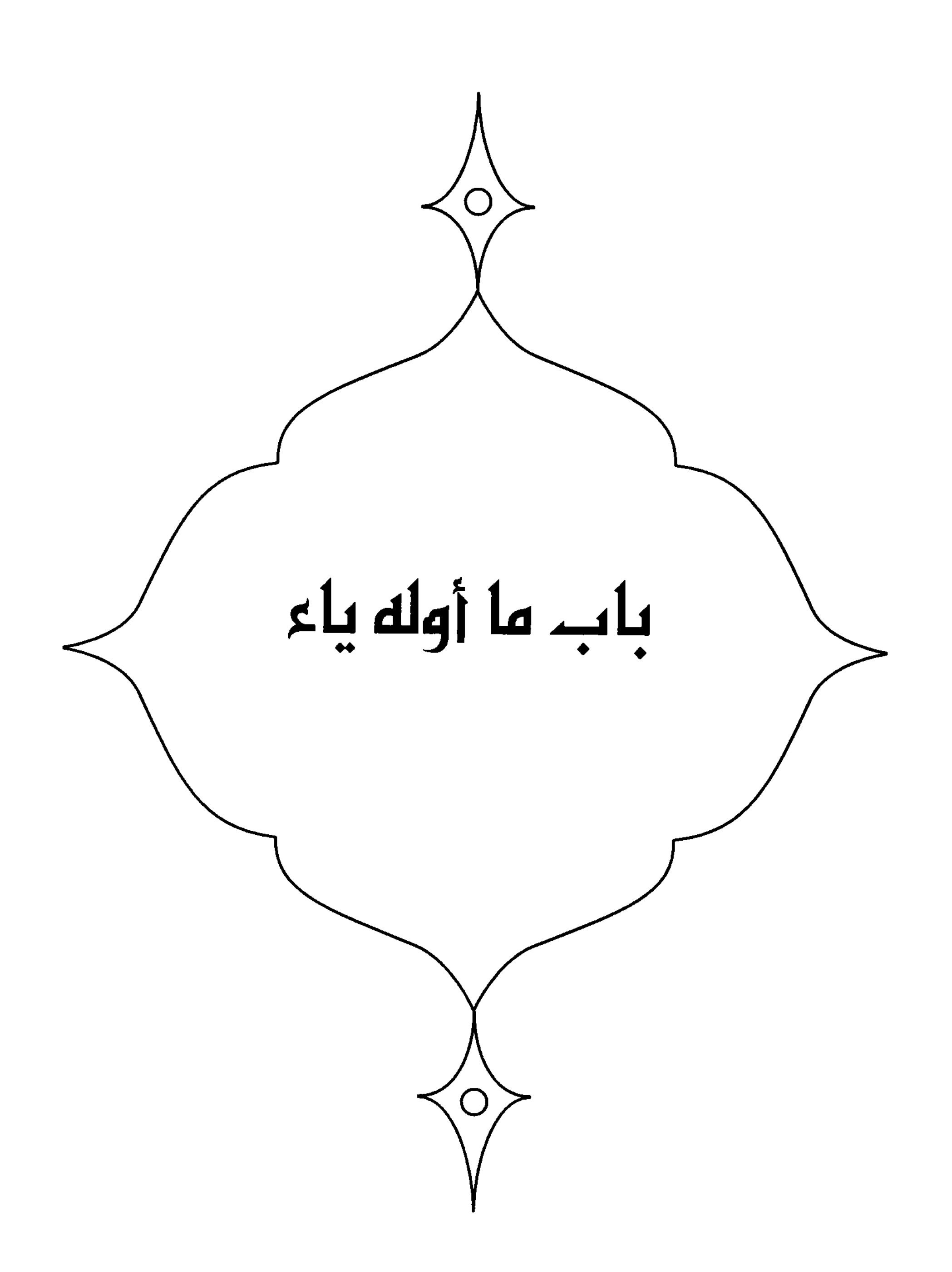
أما الاسمُ المنصوبُ بعدَ (ويْلُمِّه) فنصبُه على التمييزِ.

* * *

---

(١) شرح المفضليات: ٢ / ٦٢٢.





باب ما أوله ياء

٣٤١- يا بُعْصُوصَةُ كُفِّي!!

هذا أسلوبٌ عربيٌ قديمٌ استعملَتْه العَرَبُ لسبِّ الجواري وشتمهنَّ، دونَ النساءِ الحرائرِ.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وشرحوا معناه.

قال الأزهريُّ والجوهريُّ وابنُ منظورٍ والزَّبيديُّ: وسبٌّ للجواري: (يا بُعْصُوصَةُ كفّي!!)[١].

والبُعْصوصُ والبَعْصوصُ، بضم الباء وفتحها، لغتانِ في الضئيلِ الجِسْمِ، والبَعْصُ: نحافَةُ البَدَنِ ودِقَّتُهُ.

وأصلُه دودةٌ يُقال لها: البُعْصوصةُ، قيل: هي دُوَيْبةٌ كالوَزَغَةِ، لها بريقٌ من بياضِها.

ويُقال للصبيِّ الصغيرِ وللصبيةِ الصغيرةِ بُعْصوصةٌ، لصغَرِ خَلْقِهِ وضَعْفِهِ.

وقال ابنُ الأعرابيِّ: يقال لِلْجُوَيْرِيَةِ الضاويةِ البُعْصوصةُ.

الإعراب:

(يا) حرفُ نداءٍ. (بعصوصةُ) منادى نكرةٌ مقصودةٌ مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نَصْبٍ على النداءِ.

كُفِّي: فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذفِ النونِ، والياءُ ضميرٌ في محلِّ رفعٍ فاعلاً.

* * *

(١) التهذيب: ٢/٥٢ والصحاح واللسان: والتاج: بعص.

٣٤٢- يا بن ذاتِ الرَّايات..

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانت العربُ تستعملُه في شَتْمِ الرجلِ وقَذْفِ أَعْراضِهِ، وهو من سِبابِ العَرَبِ، ذكرَه ابنُ منظورٍ مع بَعْضِ أساليب السَّبِّ والقذف عِنْدَ العَرَبِ(١).

والمعنى يا بنَ المرأةِ المستسلمةِ التي ترفع راياتِها، وتُسَلِّم عِرْضَها للآخرين. والمعنى على المجازِ.

وكانتْ هذه الأصنافُ منَ النساءِ يَنْصِبْنَ الراياتِ على الخِباءِ ليُعْرَفْنَ، ويدخلَ عليهنّ الرجالُ الزُّناةُ والعِياذُ باللَّهِ(٢).

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوبُ من (يا) النداءِ وهي حَرْفٌ، و (ابنَ) منادى مضافٌ منصوبٌ، و (ذاتِ) مضاف إليه، وهو مضاف و(الراياتِ) مضافٌ إليه مجرورٌ.

* * *

---

(١) اللسان: وذر. وانظر التاج: وذر.

(٢) انظر: العقد لابن عبد ربه: ٥ / ٤-٥.

٣٤٣- يا بْنَ شامَّةِ الوَذْرِ

أسلوب عربيٌّ قديمٌ، وردَ ذكرُهُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وقالوا فيه: هو مِنْ سِبابِ العَرَبِ وذَمِّهم(١).

وقال أبو زيدٍ في نوادِرِهِ: هي كَلِمَةُ قَذْفٍ.

وفي الصحاحِ والتهذيب واللسانِ والتاجِ: أنه سبٌّ يُكْنى به عنِ القَذْفِ(٢). والمعنى على المجاز(٣).

وفي حديث عثمانَ بنِ عَفَّانَ رضيَ اللَّهُ عنه أَنَّه رُفِعَ إِليه رَجُلٌ قال لرجلٍ:(يا بَن شامَّةِ الوَذْرِ) فأقامَ عليه حَدَّ القَذْفِ(٤) وقد أرادَ الشاتمُ بهذا الشَّتْمِ يا بنَ شامَّةِ المذاكيرِ، ويعني الزِّنَى، كأنَّهُ أرادَ أنَّ أُمَّهُ كانتْ تَشُمُّ كَمَراً مختلفاً، فَكَنَّى عنه.

وقيل: أراد بها القُلَفَ، وهو جَمْعُ قُلْفَةِ الذَّكَرِ، وهي التي تُقْطَعُ(٥).

إعرابه:

يا بنَ: يا: أداةُ نداءٍ، وهي حَرْفٌ لا محلَّ له.

ابنَ: منادى مضافٌ منصوبٌ.

شامةِ: مضاف إليه، وهو مضاف.

الوَذَرِ: مضافٌ إليه مجرورٌ.

---

(١) ينظر: الصحاح والتهذيب:١٥/ ١٠ واللسان والتاج: وذر.

(٢) المصادر السابق ذكرها.

(٣) التاج: وذر.

(٤) الصحاح والتهذيب:١٥/ ١٠ واللسان والتاج: وذر.

(٥) التاج: وذر.

٣٤٤- يابْنَ مُلْقَى أرْحُلِ الرُّكْبانِ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ من أساليبِ السَّبِّ وقَذْفِ الأعراضِ عِنْدَ العَرَب، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ مَعَ بَعْضِ أساليبِ السبِّ والقَذْفِ التي كانتِ العربُ تَسبُّ بها[١].

يُقالُ: هو رَجُلٌ لَقِيٌّ ومَلْقِيٌّ ومُلَقًّى ولَقَّاءٌ ومُلْقَى، يكونُ ذلك في الخَيْرِ والشَّرِّ، وهو في الشرِّ أكثرُ[٢]. ومُلْقَى اسمُ مفعولٍ من الرباعي (ألقى)، ولعلّ معنى السَّبِّ في هذا الأسلوب جاءَ من كَوْنِ مَنْ يقالُ له هذا شريراً، أو أنَّهم ينسبُونه إلى أمِّه، ويشتمونه بها لكونِها ينزِلُ عندها الركبانُ ويفجرون بها.

* * *

(١) انظر تلك الأساليب في: الصحاح واللسان والتاج مادة: وذر، وستمرّ بكَ تلك الأساليب في كتابنا هذا، كلٌّ أسلوبٍ في بابه.

(٢) اللسَان والتاج: لقي.

٣٤٥- يا بَنِي المِيْقابِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ، استخدَمه العَرَبُ في سبٍّ أعدائها.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ. قال الأزهريُّ: يُقالُ في السَّبِّ: (يا بَنِي المِيْقابِ)[1]

وللمِيقابِ في اللغة غَيْرُ معنًى:

يُقالُ: امرأةٌ مِيقابٌ إذا كانت واسعةَ الفَرْجِ، نُسِبوا إلى أمِّهم، والمِيقابُ: الرجلُ الكثيرُ الشُّرْبِ للنبيذ، وربّما كان سبُّهم من باب نِسْبَتِهِمْ إلى أبيهم المِيقاب، أي السِّكِّير.

إعرابه:

(يا) أداةُ نداءٍ، (بني): منادى مضافٌ منصوبٌ بالياءِ لأنَّه ملحقٌ بجمعِ المذكرِ السالمِ. وحُذفتِ النونُ للإضافةِ.

الميقابِ: مضافٌ إليه مجرورٌ.

* * *

---

(١) التهذيب: وقب: ٩ / ٣٥٣ وانظر اللسان: وقب.

٣٤٦- يا دَفَارِ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ في شَتْمِ الجاريَةِ خاصَّةً وسَبِّها.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتهم.

قال ابنُ منظورٍ: يُقالُ لِلأَمَةِ إذا شُتِمَتْ: (يا دَفَارِ) مِثْلُ (قَطَامِ) أي يا مُنْتِنَةُ[١]!!

وهو من الدَّفْرِ، أي النَّتْنِ[٢].

وفي حديث قَيْلَةَ: «أَلْقِي إليَّ ابنةَ أخي يا دَفَارِ» أي يا مُنْتِنَةُ[٣] وهي مبنيةٌ على الكسر، وأَكْثَرُ ما ترِدُ في النداءِ[٤].

إعرابه:

يا: حرفُ نداءٍ. دفارِ: منادى مبنِّي على الكَسْرِ سَمَاعاً، في محلِّ نَصْبٍ على النداءِ.

* * *

(١) اللسان والتاج والأساس: دفر.

(٢) اللسان: دفر.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) اللسان والتاج: دفر.

٣٤٧- يا شيَّ مالي!!

هذا الأسلوبُ من أساليبِ التعجُّبِ والأَسَفِ والتلهُّفِ عندَ العَرَبِ.

وهو من أساليبِهم العريقةِ، استعملَه الجاهليون، كما استعمله الإسلاميون. قال الجُمَيْحُ الأسديُّ وهو منقذُ بنُ الطمَّاح المتوفَّى مقتولاً يوم جبلة سنة ٥٣ ق.هـ(١):

يا شيَّ مالي!! منْ يُعَمَّرْ يُفْنِهِ

مرُّ الزَّمَانِ عليهِ والتَّقْلِيبُ

ويُرْوَى البيت: يافَيَّ مالي... كما يروى أيضاً: يا هَيَّ مالي(٢)...

وأنشدَ ثعلبٌ:

يا هيَّ مالي!! قَلِقَتْ محاوِري

وصارَ أشباهُ الفغا ضرائِري(٣)

وقال حميدٌ الأرقطُ، وهو أمويٌّ:

ألا هَيَّما ممَّا لَقِيتُ وهَيَّمَا!!

ووَيْحاً لِمَنْ لم يدرِ ما هُنَّ وَيْحَمَا!(٤)

---

(١) انظر الأعلام: ٧/٣٠٨. وفي معجم الشعراء للمرزباني أنه قتل قبل الإسلام بـ ٤٥ سنة.

(٢) اللسان والتاج: شيأ وفيأ وهيأ.

(٣) اللسان: هيّا، فغا.

(٤) اللسان: هيا والخصائص: ٢/١٨١.

معناه:

ذكر ابنُ منظورٍ والزَّبيديُّ أنّه كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ[(١)]، وتأويلُه يا عَجَباً[(٢)].

وقال اللِّحيانيُّ: معناه يا عَجَبِي[(٣)].

وذكر صاحِبا اللسانِ والتاجِ معنًى آخَرَ له، فأشارا إلى أنَّه كَلِمَةُ أَسَفٍ وتلهُّفٍ وحُزْنٍ[(٤)].

و(شيّ) مخفَّفُ (شَيْءٍ) و(فيَّ) مخفَّفُ (فَيْءٍ)، وللفيْءِ معانٍ كثيرةٌ منها: الغُنْمُ أو الغنيمة والخراج والقِطْعَةُ من الطير، والظلُّ أو ما بعد الزوال منه، والرجوعُ والعَطْفُ[(٥)].

وأمَّا اللُّغَةُ الثالثةُ: (يا هيَّ ما) فَنَقَلَ ابنُ برِّي أنَّها بمعنى تَنَبَّهْ واستيقظْ، أو اسكُتْ واكفُفْ[(٦)].

استعملتِ العربُ هذا الأسلوب في صور ولغات هي:

١- ياشيْءَ مالي، بالهمز[(٧)].

٢- يا فيْءَ مالي، بالفاء والهمز أيضاً[(٨)].

٣- ياهَيْءَ مالي، بالهاء والهمز أيضاً[(٩)]. ونقَلَ صاحبُ الصِّحاحِ أنَّه لا يُهْمَزُ[(١٠)].

---

(١) اللسان والتاج: شيأ، فيأ، هيأ، وشيّا، فيّا، هيّا.

(٢) اللسان: شيأ.

(٣) القاموس واللسان والتاج: فيأ.

(٤) اللسان والتاج: شيأ، فيأ، هيأ، وشيّا، فيّا، هيّا.

(٥) اللسان والتاج: فيأ.

(٦) اللسان: هيأ.

(٧) اللسان والتاج: شيأ.

(٨) اللسان والتاج: فيأ.

(٩) اللسان والتاج: هيأ.

(١٠) الصحاح: هوي واللسان: هيّا.

٤- ياشيَّ مالي، دونَ همزٍ، وقد اختارَها اللِّحيانيُّ[١].

٥- يا فيَّ مالي، دون هَمْزٍ أيضاً[٢]، ونَقَلَ اللِّحيانيُّ عن الكِسائيِّ أنَّها لا تُهمَزُ[٣].

٦- يا هيَّ مالي، دون همز أيضاً [٤].

وقد وَقَعَ تداخُلٌ وخَلْطٌ بينَ هذه اللُّغَاتِ عندَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وذلك في همْزها وعَدَمِه.

٧- وثمّةَ لغة أخرى دون (ما) ذكرَها الكِسائيُّ في قوله: مِنَ العربِ مَنْ يتعجّب بـ(شيَّ) و (هيَّ) و (فيَّ)، ومنهم مَنْ يزيدُ (ما)[٥].

وقال ابنُ دُرَيْدٍ: العَرَبُ تقولُ: هَيَّكَ، أي أسرعْ فيما أنتَ فيه[٦].

وقد تُوصَلُ (هيَّ) بـ(ما) فتقول: يا هيَّمَا. وقلْ ذلك في :يا شيَّما ويا فيَّما[٧]. وعلى ذلك جاء بيتُ حُمَيْدٍ المتقدِّمُ.

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

يتركب هذا الأسلوبُ في صورِهِ السِّتِّ الأولى من:

١- (يا) النداءِ، وهي حرفٌ دخل على هذا الأسلوبِ كما دَخَلَ على فِعْلِ الأَمْرِ في قَوْلِ الشمّاخِ:

---

(١) اللسان والتاج: شيأ.

(٢) اللسان: شيأ.

(٣) اللسان: فيأ.

(٤) اللسان: هيّا.

(٥) اللسان: شيأ، هيّا.

(٦) اللسان هيّا.

(٧) المصدر السابق.

أَلاَ يا اصْبِحَاني قَبْلَ غارةِ سِنْجَالِ وقَبْلَ منايا باكراتٍ وآجالِ[1]

و (يا) في هذا الأسلوبِ للتنبيه، أو أنّها للنداءِ والمنادى محذوفٌ تقديرُه: يا هذا هيَّ مالي، وبَيْتُ الشماخِ شاهدٌ على ذلك[2].

٢- (هيَّ) و(شيَّ) و (فيَّ) مهموزات أوْ غير مهموزات اسمُ فعلِ أمرٍ. نقلَه ابنُ برِّي عن بعض أَهْلِ اللُّغَةِ وهي بمعنى (صَهْ) أو (مهْ) في كونِهما اسمَيْنِ لاسْكتْ واكفُفْ، ودخلَ حَرْفُ النداءِ عليهما، كما دخل على فعل الأمرِ في قولِ الشمّاخ: ألا يا اصبحاني[3] ... البيت ...

وإنّما بُنِيَتْ على حركةٍ بخلافِ (صهْ) و(مهْ) لئلاّ يلتقيَ ساكنانِ وخُصَّتْ بالفتحة طَلباً للخفَّةِ[4].

هذا هو رأيُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وفيه أنَّ (هيَّ ولغاتِها اسمُ فعلٍ، وقد نَقَلَ ذلك ابنُ بري - كما رأينا - عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ).

ولكنْ .. ما الذي يمنع عَدَّ (يا) للنداء، وقد خرج ههنا إلى معنى التعجُّبِ؟ ويكونُ المنادى في هذا الأسلوب من نوعِ المنادى المضافِ المنصوبِ، وتكونُ فتحةُ (هيَّ) فتحةَ إعراب لا بناءٍ ، و(ما) بعدَها اسمُ موصولٍ في محل جرٍّ مضافاً إليه، والجارُّ والمجرور (لي) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : ياهيَّ ما هو لي.

إنّ الصناعةَ النحويةَ تقبلُ هذا ولا ترفضُهُ.

---

(١) ديوان الشماخ: ٤٥٦ واللسان والتاج: هيأ.

(٢) ينظر سيبويه: ٤ / ٢٢٤.

(٣) اللسان والتاج : هيأ.

(٤) المصدران السابقان.

٣- (مالي) قال ابنُ منظورٍ: قوله (مالي) بمعنى أيُّ شيءٍ لي[١].

قال أَهْلُ اللُّغَةِ:(ما) في موضعِ رَفَعٍ[٢]، هذا على الوجهِ الذي نقلَه ابنُ برِّي.

أمّا على ما ارْتَأيْناهُ فهي اسمُ موصولٍ، مَحَلُّهُ الجُّر بالإِضافةِ...

واللهُ تعالى أعلم.

* * *

---

(١) اللسان: هيأ.

(٢) اللسان: فيا، هيّا واللسان والتاج: شيأ، والصحاح: هوى.

٣٤٨- يا صَبَاحاهُ!!

أسلوبٌ عـربيٌّ عريقٌ، عَرَفَهُ الجاهليـون، ووردَ في حـديثِ سيـدِ المرسلين عليه الصلاةُ والسلامُ في أولِ البِعْثَةِ.

ذكر أَهْلُ اللغة هذا الأسلوبَ وأشاروا إلى أنه أسلوبُ إنذارٍ بالغارةِ.

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ إذا نَذِرَتْ بغارةٍ منَ الخيل تَفْجَؤُهُمْ صباحاً: (يا صَبَاحاهُ!!) يُنْذِرونَ الحيَّ أجمعَ بالنداءِ العالي [١]. وقال: هذه كَلِمَةٌ تقولُها العَرَبُ إذا صاحُوا للغارةِ، لأنّهم أكثر ما يُغيرون عِنْدَ الصباحِ، ويُسَمُّونَ يومَ الغارةِ يَوْمَ الصباحِ، فكأنَّ القائلَ (يا صباحاه!!) يقولُ: قدْ غَشِيَنا العَدُوُّ [٢].

وقيل: إنَّ المتقاتلين كانوا إذا جاء الليلُ يرجعونَ عنِ القتالِ،فإذا عادَ النهارُ عادُوا. فكأنّهم يريدون بقولهم: (يا صَبَاحاهُ) قد جاء وقتُ الصباح، فتأهَّبُوا للقتالِ.

وردَ في حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: لمّا نزلت: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[٣] أنَّه صَعِدَ على الصَّفا، وقال: «يا صباحاهُ».

ووردَ في حديثِ سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ: «لمّا أُخِذَتْ لِقاحُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نَادَى: «يا صَبَاحاه!!».

---

(١) اللسان: صبح.

(٢) اللسان والصحاح والتاج: صبح.

(٣) الشعراء: ٢١٤.

الإعراب:

يا: حرفُ نداءٍ. (صباحاهُ) منادَى أصلُه يا صباحِيَ، أُبْدِلَت الياءُ الضميرُ فيه ألفاً، وهو منادى مضافٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرةُ على ما قبل ياءِ المتكلمِ التي أبدلتْ ألفاً، منعَ من ظهورِ الفتحةِ اشتغالُ المحلِّ بالحركةِ المناسبةِ للياءِ. والهاءُ للسَّكْتِ حَرْفٌ لا محلَّ لَهُ.

* * *

٣٤٩- يا قَدِيدِيٌّ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ الشَّتْمِ عندَ العَرَبِ، كانوا يقولون لِمَنْ يشتمونه: (يا قَدِيدِيٌّ)، وقد يُحَقِّرونَهُ فيقولون: (ياقُدَيْدِيٌّ)، بالجمع بين السبِّ والتحقيرِ[1].

قال ابنُ منظورٍ: واللَّفْظُ معروفٌ في كلامِ أهْلِ الشَّامِ[2].

معناه:

القديديُّ هو واحِدُ القديديين، وهم تُبّاعُ العَسْكَرِ من الصُّنَّاعِ كالحدّادِ والنجّارِ والبيطارِ[3]. ورُوِيَ عن الأوزاعيِّ في الحديثِ أنه قال: لا يُقْسَمُ للعَبْدِ ولا للأجيرِ ولا للقَدِيدِيينَ. قال ابنُ الأثيرِ: كأنّهم لخستِهم يكتسون القديدَ، وهو مِسْحٌ صغيرٌ، وقيل: هو من التقدُّرِ والتفرُّقِ، لأنّ القديديين يتفرّقون في البلادِ للحاجةِ[4].

إعرابه:

(يا) حرفُ نداءٍ. (قديديٌّ): منادى نكرةٌ مقصودةٌ بالنداءِ، في محلٍّ نَصْبٍ.

* * *

(١) اللسان والتاج: قدد.

(٢) اللسان: قدد.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان نقلاً عن ابن الأثير في: النهاية: قدد.

٣٥٠- يا لَكَ!!

أسلوبٌ من أساليبِ التعجبِ العريقةِ في لُغَةِ العَرَبِ، جاهليٌّ قديمٌ، وردَ في شِعْرِ كُلَيْبِ بنِ ربيعةَ إِذْ يقول:

يا لَكِ من قُبَّرةٍ بمَعْمـــرِ!![1]

خَلاَ لكِ الجوُّ فبيضي واصْفُري

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتِهم.

قال صاحبُ اللِّسانِ: (يا لكِ) كلمةُ تعجُّبٍ[2].

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من (يا) ولامِ الجرِّ وضميرِ المخاطبِ للمذكرِ أو للمؤنثِ وهذا الضميرُ قابلٌ للتغيير، فتقول: يا لي، ويا لَنا، ويا لَكِ ويا لُكُمْ ويا لَكُنَّ، تريد بذلك كلِّه التعجُّبَ.

أما إِعرابُه فـ(يا) حرفُ نداءٍ، والمنادى محذوفٌ والتقديرُ: يا قَوْمُ! يا لي!! وخرجَ النداءُ إِلى التعجبِ.

ويجوزُ أن تجعل (يا) حَرْفَ تنبيهٍ، والجارُّ والمجرورُ يتعلقان بمعنى التعجبِ في (يا) كأنّك قلتَ: أعجبُ لَكَ.

* * *

---

(١) اللسان: يا.

(٢) المصدر نفسه.

٣٥١- يا لَلأَفيكَة !!

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ التعجُّبِ من أمرٍ عظيم أو كِذْبَةٍ عظيمة. ذكرهُ علماءُ اللُّغَةِ وأصحابُ المعجمات بصورتين ومعنيين، فقالوا: تقولُ العربُ: يا لَلأَفيكَةِ!! ويا لِلأَفيكَةِ!!، بفتحِ اللاَّمِ وكَسْرِها، فمنْ فتَحَ اللامَ فهي لامُ الاستغاثة، ومن كسرَها فهو تعجُّبٌ، كأنّه قال: يا أيها الرجلُ اعجبْ لهذه الأفيكةِ، وهي الكِذْبَةُ العظيمةُ. واللاَّمُ جارّةٌ على الوجهين.

أما (يا) فهي حرف نداء، والمنادى محذوف والتقدير: يا قومُ (أو يا رجلُ) للأفيكةِ.

ويجوزُ عدُّ (يا) حَرْفَ تنبيه والجار والمجرور متعلقان بمعنى التعجب.

* * *

٣٥٢- يا لهفَ نفسي!!

هذا الأسلوبُ معروفٌ عندَ العَرَبِ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ وحتَّى يومِنا هذا. استعملتْه العَرَبُ عندَ الحُزْنِ واللهفةِ والتحسُّرِ على ما فاتَ.

ذكرهَ أهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتِهم وفسروا معناه.

قال الجوهريُّ: لَهِفَ: حَزِنَ وتَحَسَّر، وقولُهم: (يا لَهْفَ فلانٍ) كلمةٌ يُتحَسَّرُ بها على مافات[١].

قال الشاعرُ الجاهليُّ لقيطُ بنُ يَعْمُرَ الإياديُّ[٢]:

يا لَهْفَ نفسيَ إنْ كانتْ أمورُكمُ

شتّى، وأُحْكِمَ أمرُ الناسِ فاجْتَمعَا

وقال أبو زبيدٍ الطائيُّ يرثي عثمانَ بنَ حسان[٣]:

يا لَهْفَ نَفْسِيَ إنْ كانَ الذي زعمُوا

حقاً، وماذا يَرُدُّ اليَوْمَ تَلْهِيفي

وقال قبيصة الجرميّ وهو شاعر نصراني قديم:

وعَبْدِ اللهِ يا لهفي عليه

وما يخفي بزيدِ مناةَ خافِ[٤]

---

(١) الصحاح واللسان: لهف.

(٢) ديوان لقيط: ٣٩.

(٣) ديوان أبي زبيد الطائي: ١٢٠ وانظر اللسان: أمر، نجف.

(٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٣/ ١٠٣١.

وقال مرّةُ بنُ همام وهو جاهليٌّ قديمٌ:

لِلَّهِ عَـــوْفٌ لابِســـاً أثوابَهُ

يا لَهْفَ نفسي قِرْنَ ما أنْ يُغْلَبا

قَال التبريزيُّ معلِّقاً على البيت: (يا لَهْفَ نَفْسِيَ): تَهَكُّمٌ[١].

إعرابه:

لكَ في إعرابِ هذا الأسلوبِ مذهبانِ:

- الأول: أنْ تجعلَ الأداةَ (يا) للنداءِ، و (لهفَ) منادى مضافاً منصوباً، و(نفس) مضافاً إليه، والياء الضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

- والثاني: أن تجعلَ الأداةَ (يا) حرفَ تنبيه و (لهفَ) منصوباً نَصْبَ المصادر، أي مفعولاً مطلقاً لفعلٍ محذوفٍ.

ويمكنك على هذا الوَجْهِ أنْ تجعلَ الأداة للنداء، والمنادى محذوفاً والتقدير: يا قومُ لهفَ نفسي، وتبقى (لهفَ) مفعولاً مطلقاً على ما ذُكِرَ.

(١) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ١٠٦٩.

٣٥٣- يا نَغَفَةُ !!

هذا أسلوبُ سبٍّ واحتقارٍ، كانتِ العَرَبُ تقولُه للرجلِ الذي تَحْتَقِرُهُ. ذكره أهْلُ اللُّغَةِ، وفسّروه.

قال ابنُ منظورٍ: العَرَبُ تقولُ لكلِّ ذليلٍ حقيرٍ: ما هو إلاّ نَغَفَةٌ، ويُقالُ للرجلِ الذي تحتقره: يا نَغَفَةُ، وإنّما أنتَ نَغَفَةٌ[١].

وقال الزمخشريُّ: ومن المجازِ قولُهم للمحتَقَرِ: يا نَغَفَةُ[٢].

والنَّغْفَةُ عند أَهْلِ اللُّغَةِ دودةٌ تكونُ في أَنْفِ البعيرِ والشاةِ فإذا احْتُقِرَ الرجلُ قيل له: يا نَغَفَةُ على جهةِ التشبيهِ بالدودةِ، هذا قولُ أبي العباس، ذَكَرَهُ ابنُ الأنباريِّ في الزاهر[٣].

وقال ابنُ سيده: النَّغَفَةُ الدودةُ والنَّغَفُ: ما يخرجُه الإنسانُ من أنفهِ من مُخَاطٍ يابسٍ، والنَّغَفَةُ المُسْتَحْقَرُ، مشتقٌّ من ذلك[٤].

وضَبَطَهُ ابنُ الأنباريِّ في الزاهر بإسكان الغين[٥]، في حين نَجِدُ ابنَ منظورٍ[٦] وابنَ سيده[٧] والزمخشريَّ[٨] والجوهريَّ[٩] والزَّبيديَّ[١٠] يفتحونَ الغَيْنَ.

إعرابه:

يا : حَرْفُ نداءٍ.

نَغَفَةُ: منادى نكرةٌ مقصودةٌ مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نَصْبٍ على النداءِ.

---

(١) اللسان: نغف.

(٢) أساس البلاغة: نغف.

(٣) الزاهر: ١/ ٤٥٩.

(٤) المحكم: ٥/ ٣١٨.

(٥) الزاهر: ١/ ٤٥٩.

(٦) اللسان: نغف.

(٧) المحكم: ٥/ ٣١٨.

(٨) أساس البلاغة: نغف.

(٩) الصحاح: نغف.

(١٠) تاج العروس: نغف.

٣٥٤- يا وَجْه الكُتَعِ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ القديمة، جعلَتْه العَرَبُ خاصاً بالجواري والإِماء، كانوا يقولونه في حالِ سبِّهِنَّ وشَتْمِهِنَّ. وعلى هذا ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ. قال الأزهريُّ: وسبٌّ للجواري: (يابُعْصُوصَةُ كُفِّي) و (يا وَجْهَ الكُتَعِ)[١].

والكُتَعُ: اللئيمُ أو الذَّليلُ[٢]، وكأنّ سبَّهم للجاريةِ أُريدَ به أيَّتُها الذليلةُ اللئيمةُ.

ويقوم هذا الأسلوبُ على استخدامِ النداءِ بـ(يا) وبعدها منادى مضافٌ، ثمَّ المضافُ إِليه.

لكنّ النداء ههنا خرج عن معناه إِلى معنى السَّبِّ والشَّتْمِ، حينَ أريدَ بهِ ذلك.

* * *

---

(١) تهذيب اللغة: ٢/٥٢ واللسان: نغف.

(٢) اللسان: بعص، كتع.

٣٥٥- يَعَاطِ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، ذكرَه أهل اللغة وشرحوه، وورد في شعر الجاهليين والإِسلاميين. قال الأعشى[١]:

لَقَدْ منُوا بتَيَّحانٍ ساطِ

ثَبْتٍ، إِذا قِيلَ له: يَعَاطِ

وقال المتنخلُ الهُذَلِيُّ[٢]:

وهذا ثَمَّ قَدْ علمُوا مكاني   إِذا قالَ الرَّقِيبُ: أَلاَ يَعَاطِ

وقال بَعْضُ الرُّجَّاز[٣]:

تنجو إِذا قيلَ لها: يا عاطِ

وقال غَيْرُهُ[٤]:

صُبَّ على آلِ أبي رِباطِ

ذُؤالةٌ كالأَقْدُحِ الأمراطِ

يدنو إِذا قِيلَ له: يَعَاطِ

معناه واستعماله:

---

(١) اللسان: يعط والتهذيب: ٣/١٠٧.

(٢) ديوان الهذليين: ٢/٢٣ وما بنته العرب ص: ٦٢ واللسان: يعط.

(٣) اللسان: يعط.

(٤) ما بنته العرب ص: ٦١-٦٢ واللسان: يعط.

قال الأزهري: (يَعَاطِ) زَجْرٌ في الحرب، واستشهد بقول الأعشى المتقدم آنفاً[١].

وقال الصَّغانيُّ: كان الرقيبُ إذا رأى جيشاً قال: (يَعَاطِ) ينذرُ أهلَهُ، وقيل: (يعاطِ) معناهُ احملوا. وقال الجُمَحِيُّ: (يَعَاطِ) استغاثة وزَجْرٌ[٢]. ونقل عن الليثِ قولَه: (يَعَاطِ) زَجْرُكَ الذئبَ إذا رأيتَه. تقولُ يَعَّطْتُ به وأيعطت به وياعَطْتُ وياعَطْتُهُ وأنشدَ: صُبَّ على آلِ...[٣]

وقال ابنُ منظورٍ: هو زَجْرٌ للإبلِ. وقيلَ: (يَعَاطِ) كلمةٌ يُنْذِرُ بها الرقيبُ أهلَهُ إذا رأى جيشاً. قال المتنخِّلُ: وهذا ثَمَّ...[٤]

هذا عن معناه وما ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ عن ذلك. أمّا عن استعمالِهِ فقد قال ابنُ منظور: يقال: (يَعَاطِ) و (يا عَاطِ)، لغتانِ[٥] ونقلَ عن الفرّاء قولَهُ: العَرَبُ تقولُ: (يا عاطِ) و (يَعَاطِ)، وبالألف أكثر، قال الراجز:

تنجو إذا قيلَ لَهَا: ياعاطِ

واشْتَقّ منه اللَّيْثُ فعلاً فقال: تقولُ: يَعَّطْتُ به وأيْعَطْتُ به، وياعَطْتُ وياعَطْتُهُ وأنشد:– صُبَّ على آلِ[٦].... وقد تقدمتْ ثلاثةُ المشاطير.

وحكى ابنُ برّي عن محمدِ بنِ حبيبٍ: (عاطِ عاطِ) قال: فهَذَا يدلّ على أن الأَصْلَ عاطِ، مثل غاقِ، ثمّ أدخل عليه (يا) فقيلَ: (ياعاطِ) ثُمَّ حُذِفَ منه الألفُ تخفيفاً، فقيل: (يَعَاطِ)[٧]

---

(١) التهذيب: ٣/١٠٧ واللسان: يعط.

(٢) ما بنته العرب على (فعالِ) ص:٦٢.

(٣) ما بنته العرب ص:٦١–٦٢.

(٤) اللسان: يعط.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ما بنته العرب على (فعالِ) للصغاني ص:٦١.

(٧) اللسان: يعط.

إعرابه:

إذا جعْلنا (يَعَاطِ) كلمةً يقولُها الرقيب يُنْذِرُ بها أهلَه فهي اسمُ فعلٍ أمرٍ بمعنى: (احْمِلُوا). وتكون كذلك اسمَ فعلٍ، ولكنْ للمضارع إذا جاءت للاستغاثة.

وتكونُ اسمَ صَوْتٍ إذا استعملتْ لزجرِ الإبلِ أولزجرِ الذِّئبِ. أمّا قولُهم (يا عاطِ) فيمكن جعل (يا) للنداءِ أو للتنبيهِ، و(عاطِ) منادى أو اسم صوت مثل: غاقِ على نحو ما ذكر ابنُ حبيب، وقد قدّمنا قولَهُ.

* * *

٣٥٦- يَمينُ اللَّهِ وأيْمُنُ اللَّهِ لأفعلنَّ كذا...

أسلوبٌ من أساليبِ القَسَمِ العريقةِ في العربيةِ، عَرَفَهُ الجاهليون والإسلاميون، واستعمله الشعراءُ والكُتَّابُ والخطباءُ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ وحتَّى يومِ الناسِ هذا.

قال امرؤ القيس:

فقلتُ: يمينُ اللَّهِ أبرحُ قاعِداً ولو قطّعوا رأسي لديكِ وأوصالي [١]

وقال الشاعرُ الأمويُّ نُصَيْب وقد استعملَ لغةً أخرى من لغاتِ هذا الأسلوبِ:

فقال فريقُ القومِ لّما نَشَدْتُهم: نَعَمْ، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْري [٢]

وفي حديثِ عروةَ بنِ الزبيرِ: لَيُمْنُكَ لئنْ كنتَ ابتليْتَ لقد عافَيْتَ...» [٣]

معناه:

قال الجوهريُّ: اليمينُ: القَسَمُ، وسُمِّيتْ بذلك لأنَّهم كانوا إذا تحالفوا ضَرَبَ كلُّ امرئٍ منهم يمينَهُ على يمينِ صاحبِه [٤].

وقال ابنُ فارسٍ اللُّغَوِيُّ: اليمينُ: الحَلِفُ، وهو من اليدِ اليُمْنى... وسمِّي الحَلِفُ يميناً، لأن المتحالِفَيْنِ كان أحدُهما يصفقُ بيمينه على يمينِ صاحبِهِ [٥].

وقال الزمخشري: قيل للحَلِفِ: اليمينُ، لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم، فيتحالفون [٦]. واليمينُ لليدِ والحَلِفِ مؤنثةٌ، يقال: حَلَفْتُ على يمينٍ فاجرةٍ [٧].

---

(١) ديوان امرئ القيس: ١٦١.

(٢) اللسان والتاج: يمن.

(٣) اللسان: يمن.

(٤) الصحاح واللسان: يمن.

(٥) معجم المقاييس: ٦/١٥٨-١٥٩.

(٦) أساس البلاغة: يمن.

(٧) المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٢٩٠-٢٩١ والمذكر والمؤنث لابن التستري: ١١١.

صوره ولغاته وإعرابه:

أَكْثَرَ العَرَبُ من التصرُّفِ في استخدامِ هذا الأسلوبِ فجاءَ عندهم في عدةِ صورٍ ولغاتٍ نجملها في الآتي:

١- يمينُ اللّهِ، بالإفرادِ، وعلى هذه اللغةِ جاء بيتُ امرئ القَيسِ، وقد تقدَّم. وذكر الرضيُّ أنّ (يمين) تجيءُ رفعاً ونصباً عند الجميعِ، وجرّاً عندَ الكوفيين[١].

وقال الزجاجيُّ في بيتِ امرئ القيس: يُرْوَى: (يمينُ ويمينَ الله) رفعاً ونَصْباً[٢].

وقال صاحبُ الخزانة: رُوي (يمينُ الله) مرفوعاً ومنصوباً، أما الرفعُ فَعَلَى الابتداء والخَبَرُ محذوفٌ، وأمّا النصبُ فعلى أنّ أصلَهُ أحلف بيمين الله، فلما حُذِفَ الباءُ وُصِلَ فعلُ القَسَمِ إليه بنفسِه، ثم حُذِفَ فعلُ القَسَمِ، وبقيَ منصوباً[٣].

وقد أجاز ابنُ خروف، وكذلك ابنُ عصفورٍ في المُقَرَّبِ أن ينتصب بفعلٍ مقدّرٍ يصل إليه بنفسه تقديره: ألزمُ نفسي يمينَ اللهِ. وردّوا هذا الرأي ودفعوه بأنّ الفعلَ (أُلزمُ) ليس من أفعال القَسَم، وإذا قُلنا: إنه يتضمّن معنى القسم فالتضمينُ ليسَ بقياسٍ.

قال سيبويه: والنصبُ في كلامهم أَكْثَرُ على إضمارِ فِعْلٍ[٤].

وأمَّا الجرُّ عند الكوفيين فَعَلَى دخولِ حَرْفِ الجَرِّ عليها في قولكَ: ويمينِ الله أو:

---

(١) شرح الرضيّ على الكافية: ٢/ ٣٣٥.
(٢) الجمل للزجاجي: ٧٣.
(٣) الخزانة: ٢/ ٢٠٩ وانظر: المقتضب: ٢/ ٣٢٧.
(٤) كتاب سيبويه: ٣/ ٤٩٩.

بيمينِ اللّهِ.

٢- اللُّغَةُ الثانيةُ: أَيْمُنُ اللّهِ، بالجمع مع فَتْحِ الهمزةِ وضمِّ الميم. قال سيبويه: وبَعْضُ العربِ يقول: أَيْمُنُ الكعبةِ لأفعلنّ... كأنه قال: لَعَمْرُ اللهِ المُقْسَمِ به[١].

قال الجوهريُّ: (أيْمُنُ) اسمٌ وُضِعَ للقَسَمِ هكذا بضمِّ الميم والنونِ، وألفُه أَلِفُ وصلٍ عندَ أكثرِ النحويين، ولم يَجِئْ في الأسماء ألفُ وصلٍ مفتوحةٌ غيرَها. وقد تدخلُ عليه اللامُ لتأكيدِ الابتداءِ، تقول: (لَيْمُنُ اللّهِ) فتذهب الألفُ في الوصلِ[٢].

وذكره السيوطيُّ في بابِ المجروراتِ على أنَّه من حروفِ القَسَمِ الجارّةِ، فجعلَه خامسَ تلك الحروفِ، لكنّه قال بعدَ ذِكْرِ لغاتِه: والأصحُّ أنه اسمٌ، وقال الرمّانيُّ والزجاجُ: هو حرف جرٍّ[٣].

وقيل عن همزته: إنّها همزة وصلٍ عندَ أكثر النحويين[٤]، وذهب ابنُ كيسانَ وابنُ درستويه والكوفيون إلى أنّها همزةُ قَطْعٍ، واستدلُّوا على ذلك بأنَّها مفتوحةٌ، ولا تكونُ همزةُ الوصلِ مفتوحةً، وبإبدالِها هاءً في بعض اللغات (هيْمُنُ)، وأجابوا عن حذفِها في الدرج بأنَّه تخفيفٌ لكثرةِ الاستعمالِ[٥] وقد رُوِيَ حديثُ عروةَ على هذهِ اللُّغَةِ: «أَيْمُنُكَ لئِنْ ابتليتَ...»[٦]

أمَّا إعرابُ (أيمن) فمبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه محذوفٌ وجوباً والتقدير: أَيْمُنُ اللهِ قَسَمي[٧].

---

(١) كتاب سيبويه: ٣/ ٤٤٩.
(٢) الصحاح: يمن: ٦/ ٢٢٢١.
(٣) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨ وما بعدها.
(٤) اللسان: يمن وهمع الهوامع: ٤/ ٢٣٩.
(٥) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٩.
(٦) همع الهوامع: ٤/ ٢٤٠.
(٧) الصحاح: يمن.

وقد أشار الرضيُّ إلى أنَّه واجبُ الرفعِ عندَهم سَمَاعاً[١] .

٣- اللغة الثالثة : إِيْمُنُ اللّهِ ، بكسرِ الهمزةِ ، ولا تختلفُ هذه اللغةُ عن سابقتها إلا بكسرِ الهمزةِ .

٤- اللغةُ الرابعةُ : أَيْمَنُ اللّهِ : بفتحِ الهمزةِ والميمِ .

٥- اللغة الخامسة : إِيْمَنُ اللّهِ : بكسر الهمزةِ وفتحِ الميمِ . ذكَرها المَجْدُ[٢] .

٦- اللغةُ السادسةُ : يُمْنُ اللّهِ : بالجمعِ معَ حَذْفِ الهمزةِ تخفيفاً .

٧- اللغةُ السابعةُ : لَيُمْنُ اللّهِ : كسابقتها ولكنْ بزيادةِ لامِ الابتداءِ عليها .

٨- اللغةُ الثامنةُ : لَيْمُنُ اللّهِ . بسقوط همزةِ الوصلِ ودخولِ لامِ الابتداءِ عليها وعلى هذه اللغة جاءِ بيت نُصيب[٣] :

فقال فريقُ القومِ لمّا نشدتُهم : نَعَمْ ، وفريقٌ : لَيْمُنُ اللّهِ ما ندري

وعليها رويَ حديثُ عروةَ عندَ بعضِهم ، ولكنْ بإبدال لفظِ الجلالةِ كافاً : « لَيُمنْكَ لئنْ . . . »[٤]

٩- اللغةُ التاسعةُ لَيْمَنُ اللّهِ ، وهي كسابقتها ، ولكنْ ، بفتحِ الميمِ .

١٠- اللغةُ العاشرةُ : لَيْمُ اللّهِ ، كالثامنةِ ولكنْ بحذفِ النونِ . ذكرَها ابنُ منظورٍ[٥] .

---

(١) شرح الكافية : ٢ / ٣٣٥ .

(٢) القاموس والتاج : يمن .

(٣) اللسان والتاج : يمن .

(٤) همع الهوامع : ٤ / ٢٤٠ .

(٥) اللسان : يمن .

١١- اللغةَ الحادية عشرة أَيْمُ اللّهِ: بفتحِ الهمزةِ وحذفِ النونِ[١] . وهي لغة تميم كما ذكر السيوطي[٢] .

١٢- اللغة الثانية عشرة: إِيْمُ اللّهِ، وهي كسابقتها ولكنها بكسر الهمزة[٣] . وهي لغةُ سُلَيْم كما ذكر السيوطي[٤] .

قال الرضي بعد ذكره اللغتين (١١-١٢): هما مقصوران من: (إِيمُنُ اللّهِ) بفتح الهمزة وكسرها[٥] .

١٣- اللغة الثالثة عشرة: إِيمِ اللّهِ، بكسر الهمزة والميم[٦] . وذكرها المبردُ وأشار إلى أن هذه اللغة َتأتي للاستفهام[٧] .

١٤- اللغة الرابعة عشرة: هَيْمُ اللّهِ، بالهاء مفتوحةً ومبدلةً من الهمزة، وقد ذكر أبو حيّان أنها أغربُ اللغات[٨] .

١٥- اللغة الخامسة عشرة: أَمُ اللّهِ (على حرفين: الهمزة والميم) وهي بفتحِ الهمزةِ وضمِّ الميمِ[٩] .

١٦- اللغة السادسة عشرة أَمَ اللّهِ ، وهي كسابقتها، ولكن بفتحِ الميم[١٠] .

١٧- اللغة السابعة عشرة: أمِ اللّهِ: وهي كسابقتها، ولكن بكسر الميمِ[١١] .

---

(١) انظر: القاموس المحيط واللسان: يمن وسيبويه: ٣/ ٥٠٢ ورصف المباني: ٣٩١ وهمع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٢) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٣) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨ واللسان: يمن.

(٤) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٥) شرح الكافية: ٢/ ٣٣٥.

(٦) القاموس المحيط: يمن وهمع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٧) المقتضب: ٢/ ٣٣٠.

(٨) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٩) القاموس والتاج واللسان: يمن وهمع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(١٠) انظر المصادر السابقة الأربعة.

(١١) انظر المصادر السابقة الأربعة.

١٨- اللغة الثامنة عشرة: إِمُ الله: وهي كسابقتها، ولكن بكسرِ الهمزة وضمّ الميم، وهي لغةُ أهلِ اليمامةِ[١].

١٩- اللغة التاسعة عشرة: إِمَ اللَّهِ: وهي كسابقتها، ولكن بكسر الهمزة وفتح الميم[٢].

٢٠- اللغة العشرون: إِمِ اللَّهِ: بكسرتين.

٢١- اللغة الحادية والعشرون: مُنُ اللهِ: (على حرفين هما الميم والنون مع ضَمِّهِما)[٣] وقد يقال: مُنُ ربي.

٢٢- اللغة الثانية والعشرون: مُنَ اللهِ: بضم الميم وفتح النون[٤].

٢٣- اللغة الثالثة والعشرون: مُنِ الله: بضم الميم وكسر النون[٥].

٢٤- اللغة الرابعة والعشرون: مَنُ ربي: بفتح الميم وضم النون[٦].

٢٥- اللغة الخامسة والعشرون: مَنَ اللهِ: بفتحتين[٧]. وذكرها الرضي وقال: يجوز أن يكون مقصوراً من: (يمين الله) بإتباع الميم للنون[٨].

٢٦- اللغة السادسة والعشرون: مَنِ اللهِ: بفتح الميم وكسر النون[٩].

٢٧- اللغة السابعة والعشرون: مِنِ اللهِ: بكسرتين[١٠].

---

(١) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٢) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨ والقاموس واللسان والتاج: يمن.

(٣) اللسان: يمن.

(٤) اللسان: يمن.

(٥) القاموس والتاج: يمن.

(٦) المصدران السابقان.

(٧) القاموس واللسان والتاج: يمن.

(٨) شرح الكافية: ٢/ ٣٣٥.

(٩) القاموس واللسان والتاج: يمن.

(١٠) انظر المصادر السابقة.

٢٨– اللغة الثامنة والعشرون: مِنْ ربي: بكسر الميم وتسكين النون[١].

٢٩– اللغة التاسعة والعشرون: مُنْ ربي: بضم الميم وتسكين النون[٢].

٣٠– اللغة الثلاثون: مُ اللهِ: بالميم المضمومة فَحَسْبُ[٣].

٣١– اللغة الحادية والثلاثون: مَ اللهِ: بالميم المفتوحة فَحَسْبُ[٤].

٣٢– اللغة الثانية والثلاثون: مِ اللهِ: بالميم المكسورة فَحَسْبُ[٥].

وقد ذكر الرضيُّ: اللغاتِ:(٣٠) و(٣٢) وأشار إلى أنهما مقصورتان من: (مِنْ) و (مَنْ) على رأي سيبويه، وقيل: مقصورتان من: (أيمن)، وقيل اللغة (٣٢): (مِ اللهِ) مقصورةٌ من: (يمين)، وقيل: هما بدلان من الواو، كالتاء[٦].

قال الرضيّ: كل ما قُصِرَ من (أيمن) لا يستعمل إلاّ مع لفظة (الله)، ويختص لفظ (اللهِ) بجواز الجرّ مع حذف الجار بلا عِوَضٍ. والكوفيون يجوّزون الجرَّ في كل ما حُذِفَ منه الجار من المقسم به، وإن كان بلا عِوَضٍ نحو: الكعبةِ لأفعلنّ[٧].

إنّ لغاتِ هذا الأسلوب كثيرةٌ، كما رأينا، والسبب في كثرتها، أنهم تصرّفوا

---

(١) سيبويه:٣/٤٩٩ وهمع الهوامع:٤/٢٣٩.

(٢) المصدران السابقان، وقال سيبويه بعد ذكر اللغتين (٢٨) و(٢٩): اعلم أنّ من العرب مَنْ يقول: مِنْ ربي، ومُنْ ربي (بكسر الميم وضمها والنون ساكنة فيهما) إنّك لأَشِرٌ، يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله: والله لأفعلنّ. انظر كتاب سيبويه:٣/٤٩٩.

(٣) القاموس والتاج: يمن. وهمع الهوامع:٤/٢٣٩ وشرح الكافية:٢/٣٣٥.

(٤) انظر المصادر السابقة الأربعة.

(٥) انظر المصادر السابقة الأربعة.

(٦) شرح الكافية: ٢/٣٣٥.

(٧) شرح الكافية: ٢/٣٣٥.

في استعمال هذا الأسلوب كثيراً[١]. ودأبُ العرب أنهم يكثرون من الحذف والتصرف والتخفيفِ في كل ما يكثر دورانُه على ألسنتهم من الكلام.

ويُلاحَظُ هنا أنَّهم تصرّفوا في هذه اللغاتِ بالمضاف إليه، فهو مرة: لفظ الجلالة (الله) ومرة: (ربي) وثالثةً: (الضمير الكاف) كما في حديث عروة بن الزبير، وقد مرّ بنا من قَبْلُ. وقد أُضِيفَ لفظُ القَسَمِ في حديثِ رسولِ اللَّه ﷺ إلى الاسم الموصولِ (الذي) حيثُ قال: « وأَيْمُ الذي نفسي بيدِهِ ... »[٢].

ونَقَلَ السيوطيُّ عن ابنِ هشامٍ أنَّه لا يُضافُ إلى غيرِ ما ذُكِرَ، فإن أُضيفَ فشاذٌّ كقولِ الشاعر، وهو مجهول:

لَيْمُنْ أبيهم لبئس العذرةُ اعتذروا[٣]

والأمرُ الذي يلفتُ النظرَ أنّ أكثر النحويين واللغويين قد جعلوا الألفاظَ المقصورةَ من هذه اللغات حروفاً، وذكروها في كتبهم على أنَّها حروفٌ[٤].

وقد أشار بعضُهم إلى حرفيتها وأقوالِ العلماء في ذلك، ثم صحح ما قاله فيها، على نحو ما فعلَ السيوطيُّ وابنُ عبد النور المالَقِيُّ. قال الأخيرُ: والأظهرُ عندي أنْ تكون أسماء مقتطعةً من (أيمن) وليست حروفَ جرٍّ. و(أيمن) يحذف منها النون، فيقال: (أيم)، ويحذف منها الألفُ والياء والنون فيقال: (مُ) [بتثليث الميم] ولنا أن نقول: إنها بكثرة إضافتها، وبكثرة الاقتطاع منها صارتْ تشبهُ الحروفَ، والصحيح فيها أنَّها اسمٌ، كما ذكرتُ[٥].

---

(١) همع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٢) اللسان: يمن وهمع الهوامع: ٤/ ٢٣٨.

(٣) همع الهوامع: ٤/ ٢٤٠.

(٤) انظر: سيبويه: ٣/ ٤٩٩ ورصف المباني للمالقي: ٣٩١ وشرح الكافية: ٢/ ٣٣٥ وهمع الهوامع: ٤/ ٢٣٩.

(٥) رصف المباني لابن عبد النور المالقي: ٣٩١- ٣٩٢.

قال مصنف الكتاب :

أحمدُ اللهَ على حُسْنِ توفيقه وعَوْنِه، فبفضله ومَنِّه أُنْجِزَ فلله الحمد في الأولى والآخرة، وإليه المرجعُ والمآب، وصلّى الله تعالى على خاتم رسله، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلّم.

كان الفراغ من كتابته وتبييضه فجر اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة من سنة تسع وأربعمائة وألف هجرية.

الموافق لليوم الخامس عشر من شهر تموز من سنة تسع وثمانين وتسعمائة وألف ميلادية.

بمدينة حمص...

والحمد لله ربِّ العالمين.

كَتَبَهُ:

محمد أديب بن عبد الواحد جمران

الفهارس الفنية

١- فهرس الآيات الكريمة

* * *

٢- فهرس الأحاديث الشريفة[1]

(١) لا قيمة للواو أو الفاء أو (أل) التعريف في هذا الفهرست.
وقد جرى الترتيب ههنا ألفبائياً وفق أول الحديث.

-ق-

-ك-

-ل-

–م–

-ن-

-هـ-

-و-

* * *

٣- فهرس الأقوال[1]

* * *

٤- فهرس الأشعار

الصفحة

-مْ-

٥- فهرس الأعلام[1]

- ك -

- ن -

* * *

٦- فهرس الأمم والجماعات

(١) تكرر ذكر العرب كثيراً في كتابنا فهم مذكورون في كل مادة تقريباً.

(٢) تكرر ذكرهم كثيراً في كتابنا فهم مذكورون في كل مادة تقريباً.

٧- فهرس المواضع والبلدان

٨- فهرس الموضوعات (الأساليب)

٩- فهرس المصادر والمراجع

١- الإتباع لأبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي ت٣٥١هـ. تح. عز الدين التنوخي- مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٢- الإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس اللغوي ت٣٩٥هـ. تح. محمد أديب عبد الواحد جمران-وزارة الثقافة بدمشق ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣- الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ.تح. محمد أبو الفضل ابراهيم - مصر ١٩٦٧م.

٤- أدب الكاتب لابن قتيبة عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ.تح. محمد أحمد الدالي- مؤسسة الرسالة- بيروت. طبعة أولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٥- أساس البلاغة للزمخشري جارالله محمود بن عمر ت٥٣٨هـ. مصر ١٩٥٣م.

٦- أسرار العربية للعلامة أحمد تيمور باشا - مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٤م.

٧- الأشباه والنظائر (في النحو) للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ. تح. عبدالإله بنهان وآخرين- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٨- إصلاح المنطق لابن السكيت يعقوب بن اسحاق ت٢٤٤ هـ.تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٥٦م.

٩- الأصمعيات للأصمعي عبد الملك بن قريب ت ٢١٦هـ. تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٩٦٤م. طبعة ثانية.

١٠- الإعراب الكامل للأدوات النحوية- عبد القادر أحمد عبد القادر. دار قتيبة بدمشق - طبعة أولى ١٤٠٨ / ١٩٨٨م.

١١– إعراب لامية الشنفرى لأبي البقاء العكبري عبدالله بن الحسين ت.٦١٦ هـ. تح. محمد أديب عبد الواحد جمران– طبعة أولى – المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤/١٩٨٤م.

١٢– الأفعال لابن القطّاع السعدي علي بن جعفر ت٥١٥هـ. حيدر أباد – الهند ١٣٦١/١٩٦٨م.

١٣– الاقتضاب (شرح أدب الكاتب) لابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد ت٥٢١هـ– دار الجيل– بيروت ١٩٧٣م.

١٤– الألفاظ: يعقوب بن اسحاق بن السكيت ت ٢٤٤هـ. نشره لويس شيخو بيروت ١٩٨٧م.

١٥– أمالي ابن الحاجب عثمان بن عمر ت ٦٤٦. بيروت.

١٦– الأمالي لأبي علي القالي اسماعيل بن القاسم البغدادي ت ٣٥٦. منشورات دار الآفاق الجديدة– بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٧– أمالي المرتضى للشريف المرتضى علي بن الحسين ت. ٤٣٦هـ. تح. محمد أبوالفضل ابراهيم– دار الكتاب العربي– بيروت طبعة ثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٨– الأمثال لأبي عكرمة الضبي عامر بن عمران ت ٢٥٠هـ. تح. د. رمضان عبدالتواب – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق طبعة أولى ١٣٩٤/١٩٧٤م.

١٩– إملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري عبدالله بن الحسين ت٦١٦هـ. دار الكتب العلمية – طبع بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٠- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ.تح . محمد محيي الدين عبد الحميد . طبعة رابعة- المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م .

٢١- الأوائل لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله ت ٣٩٥هـ.

٢٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري عبد الله بن يوسف ت٧٦١هـ. تح . محمد محيي الدين عبدالحميد - طبعة سادسة دار الفكر- بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٣- بدائع الفوائد لابن القيم محمد بن أبي بكر ت٧٥١هـ. ط . بيروت - دار الفكر.

٢٤- البحر المحيط (تفسير) محمد بن يوسف الأندلسي (أبو حيان) ت ٧٤٥هـ القاهرة ١٣٢٩هـ/ ١٩٥٠م.

٢٥- تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي ت١٢٠٥هـ. تح عدد من المحققين طبعة الكويت. بدأت من ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ولمْ تَنْتَهِ بَعْدُ.

٢٦- تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ. تح . أحمد عبد الغفور عطار- طبعة ثانية- دار العلم للملايين- بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٧- تاريخ دمشق لابن عساكر القاسم بن علي .ت . ٥٧١هـ. قسم السيرة النبوية. تح . نشاط غزاوي - طبعة أولى- مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٨- تثقيف اللسان وتلقي الجنان لابن مكي الصقلي عمر بن خلف ت٥٠١هـ تح . د . عبد العزيز مطر- القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦٦م . وطبعة بيروت تح . مصطفى عطا - دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٩- تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف ت٧٤٥هـ. تح. د. عفيف عبد الرحمن ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٠- تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر ت ٦٩١هـ طبع مكتبة الجمهورية بمصر ١٣٨٠هـ.

٣١- تفسير غريب الحديث لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ. دار المعرفة - بيروت- دون تاريخ.

٣٢- التكملة والذيل والصلة للصغاني الحسن بن محمد بن الحسن ت ٦٥٠هـ. تح. عبدالعليم الطحاوي وزملائه. طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٧٠م.

٣٣- تهذيب الأسماء واللغات- محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ. طبعة مصورة- بيروت.

٣٤- تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد الهروي ت٣٧٠هـ. تح. مجموعة من المحققين. القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧م.

٣٥- ثلاث رسائل في النحو لابن هشام الأنصاري عبدالله بن يوسف ت ٧٦١هـ.

٣٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد ت. ٦٧١هـ. دار الكاتب العربي بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٣٧- الجمل للزجاجي عبدالرحمن بن اسحاق ت ٣٩٩هـ. تحقيق ابن أبي شنب طبع باريس ١٩٥٧م.

٣٨- جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد ت. ٣٢١هـ. طبع حيدر أباد - طبعة كرنكوي -١٣٤٤- ١٣٥١هـ.

٣٩- الجيم: اسحاق بن مرار الشيباني ت ٢٠٦هـ. هـ. تح الأبياري وآخَرَيْنِ - المجمع اللغوي بمصر ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٤٠- حاشية محمد الأمير على مغني اللبيب لمحمد بن محمد الأزهري الأمير ت ١٢٣٢هـ. طبع مصر. دار إحياء الكتب.
٤١- الحلل في شرح الجمل لابن السيد عبدالله بن محمد البطليوسي.
٤٢- حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز. د. سمير أحمد معلوف. اتحاد الكتاب العرب- دمشق. ١٩٩٦م.
٤٣- خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ. تح. عبد السلام هارون- دار الكتب بالقاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٤٤- الخصائص لابن جني عثمان بن جني ت٣٩٢هـ. تح. محمد علي النجار. ط. ثانية دار الكتب بمصر ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
٤٥- درة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري القاسم بن علي بن محمد ت ٥١٦هـ. مصورة عن طبعة توربيكه. لايبرج ١٨٧١م.
٤٦- ديوان أبي زبيد الطائي. تح. د. نوري حموري القيسي - دار المعارف بغداد ١٩٦٧م.
٤٧- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس/ شرح وتعليق د. محمد محمد حسين- مكتبة الآداب بالقاهرة. ١٩٥٠م.
٤٨- ديوان أمية بن أبي الصلت تح. سيف الدين الكاتب وعصام الكاتب- دار مكتبة الحياة/ بيروت ١٩٨٠م.
٤٩- ديوان أوس بن حجر. تح. د. محمد يوسف نجم- دار صادر- دار بيروت. طبعة ثانية ١٩٦٠م.

٥٠- ديوان الحطيئة جرول بن أوس العبسي بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تح. نعمان أمين طه- مكتبة البابي الحلبي طبعة أولى ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٥١- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة ت ١١٧هـ بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي -تح د. عبد القدوس أبو صالح- طبعة ثانية- مؤسسة الإيمان- بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٥٨م.

٥٢- ديوان رؤبة بن العجاج التميمي ت ١٤٥هـ. تح. وليم بن الورد- طبعة ثانية- دار الافاق الجديدة - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٣- ديوان الشماخ بن ضرار ت ٢٢هـ. تح. صلاح الدين الهادي. دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٥٤- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان ت ٤٧٦هـ تح. درية الخطيب ولطفي الصقّال - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٥٥- ديوان العجّاج عبد الله بن رؤبة ت ٩٦. تح. د. عبد الحفيظ السطلي- طبع مكتبة أطلس وطبعة د. عزة حسن ١٩٧١م- دار الشروق- بيروت.

٥٦- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تح. د. محمد يوسف نجم- طبع بيروت ١٩٥٨م.

٥٧- ديوان عنترة بن شدّاد العبسي. تح. محمد سعيد مولوي- المكتب الإسلامي- دمشق ١٩٦٤م.

٥٨- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي- حققه د. عبد المعيد خان- طبع مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥٩- ديوان النابغة الذبياني تح. محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.

٦٠- ديوان الهذليين- طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب - الدار القومية للطباعة بالقاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٦١- رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري أحمد بن عبدالله بن سليمان ت٤٤٩هـ. تح. محمد سليم الجندي. مطبعة الترقّي بدمشق ١٣٦٣هـ.

٦٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني / أحمد عبد النور المالقي ت٧٠٢هـ- تح. أحمد الخراط - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ه/ ١٩٧٥م.

٦٣- الزاهر في معاني كلام الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٨هـ تح. د. هاشم صالح الضامن. بغداد ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٤- سيرة ابن هشام عبدالملك بن هشام ت ٢١٣هـ تح. السقا والأبياري وشلبي - القاهرة- ١٩٣٦م.

٦٥- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي يوسف بن أبي سعيد ت ٣٨٥هـ تح. د. محمد علي سلطاني - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٦٦- شرح أبيات سيبويه للنحّاس أحمد بن محمد ت ٣٣٨هـ. تح. أحمد خطاب- المكتبة العربية بحلب الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦٧- شرح أدب الكاتب للجواليقي موهوب بن أحمد ت ٥٤٠هـ- مكتبة القدسي- القاهرة ١٣٥٠هـ.

٦٨- شرح الأشموني للألفية: علي بن محمد الأشموني ت نحو ٩٠٠هـ دار إحياء الكتب العربية بمصر- دون تاريخ.

٦٩- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم محمد بن محمد بن مالك ت ٦٨٦هـ. تح . محمد سليم اللبابيدي- المكتبة العثمانية ١٣١٣هـ. بيروت . طبعة مصورة - ايران .

٧٠- شرح التصريح للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري ت ٩٠٥هـ دار الفكر- بيروت- دون تاريخ .

٧١- شرح التنوير (شرح سقط الزند) للخُوَيِّي يوسف بن طاهر ت هـ. طبع مصر .

٧٢- شرح ديوان امرئ القيس- شرحه حسن السندوبي- طبعة مصورة- المكتبة الثقافية بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٧٣- شرح ديوان جرير بن عطية ت ١١٠هـ. محمد اسماعيل الصاوي -طبعة مصورة- مكتبة الحياة- بيروت- دون تاريخ .

٧٤- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ت٥٤هـ. عبد الرحمن البرقوقي- طبعة مصورة - دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٧٥- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب -تح . د . فخر الدين قباوة- دار الآفاق الجديدة بيروت ط . أولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٧٦- شرح ديوان كعب بن زهير للسكري الحسن بن الحسين ت ٢٧٥هـ. الدار القومية بالقاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

٧٧- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت ٥٨٦ هـ. تح . محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد . دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٧٨- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت ٥٨٦هـ تح.

٧٩- شرح الكافية الشافية لابن مالك محمد بن عبد الله ت ٦٧٢هـ. حققه د. عبدالمنعم أحمد هريدي- طبعة أولى - دار المأمون للتراث - دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨٠- شرح لامية الأفعال لابن الناظم محمد بن محمد بن مالك ت ٦٨٦هـ تح. محمد أديب جمران - طبعة أولى - دار قتيبة دمشق وبيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٨١- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش الحلبي ت ٦٤٣هـ. طبعة محمد منير بمصر ١٩٢٨م.

٨٢- شرح المفضليات للتبريزي يحيى بن علي بن محمد الشيباني ت٥٠٢هـ.تح. علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر ١٣٩٧م/ ١٩٧٧م.

٨٣- شرح المفضليات للأنباري القاسم بن محمد ت ٣٠٤هـ/بعناية ليال- بيروت ١٩٠٨م.

٨٤- شرح مقامات الحريري للشريشي أحمد بن عبد المؤمن القيسي ت٦٢٠هـ تح. محمد عبد المنعم خفاجي طبعة ثانية. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. المكتبة الشعبية بمصر.

٨٥- شعر أبي النجم العجلي جمعه وحقّقه وشرحه محمد أديب عبد الواحد جمران .(مخطوط معدّ للطبع).

٨٦- شعر الأخطل بشرح السكري الحسن بن الحسن ت ٢٧٥ هـ. تح. د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق- بيروت- طبعة ثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٧- شعر الكميت بن زيد الأسدي ت١٢٦هـ. جمع وتحقيق د. داود سلوم- مكتبة الأندلس- بغداد ١٩٦٩م.

٨٨- شعر النابغة الجعدي - جمعه عبد العزيز رباح - طبعة أولى - المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.

٨٩- الصاحبي في فقه اللغة - أحمد بن فارس اللغوي ت ٣٩٥هـ. تح. السيّد أحمد صقر- البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧٧م.

٩٠- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ت ٢٥٦هـ. دار الفكر بيروت. مصورة عن طبعة استانبول.

٩١- صحيح مسلم: مسلم بن حجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ. تح. محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر- بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٩٢- عادات عربية- تأليف محمد المكي بن الحسين. جمعه وحققه علي الرضا الحسيني - نشر الدار الحسينية للكتاب ١٤١٥/١٩٩٥ - تونس.

٩٣- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ. تح. محمد سعيد العريان- دار الفكر - بيروت - دون تاريخ.

٩٤- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٦٠هـ. تح. د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي - طبع بغداد -١٩٦٧م.

٩٥- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ت ٢٢٤هـ. دار الكتاب العربي- بيروت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٩٦- غريب القرآن للسجستاني محمد بن عُزَيْر ت ٣٣٠. تح محمد أديب عبدالواحد جمران -دار قتيبة- بيروت- طبعة أولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٩٧- الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي ت بعد ٢٩٠هـ. تح. عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار - دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠م.

٩٨-الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ. تح. علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم - دار إحياء الكتب العربية- بالقاهرة ١٩٧١م.

٩٩- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري عبدالله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ. تح. د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين - دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٠٠- فعلت وأفعلت للزجاج ابراهيم بن السريّ ت ٣١١هـ. مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٥هـ.

١٠١- القاموس المحيط للفيروزأبادي محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ. شركة فن الطباعة بمصر ١٩٥٤م.

١٠٢- القرآن الكريم.

١٠٣- كتاب الأفعال لابن القوطية محمد بن عمر ت٣٦٧هـ ليدن ١٨٩٤م.

١٠٤- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٦١هـ طبعة بولاق ١٣١٦هـ وطبعة هارون - تراثنا- مصر ١٩٦٨م.

١٠٥- كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد محمد بن يزيد الثمالي ت٢٨٥هـ.تح. د. محمد الدالي مؤسسة الرسالة بيروت- طبعة أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠٦- كشف الظنون- حاجي خليفة محمد بن مصطفى ت ١٠٦٧هـ -مكتبة المثنى بغداد- طبعة مصورة.

١٠٧- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي علي بن الحسين الأصبهاني ت ٥٤٣هـ. مطبوعات مجمع اللغة بدمشق. تح. د. محمد الدالي- طبعة أولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ. المكتبة التجارية بمصر ١٣٥٤هـ.

١٠٩- لسان العرب لابن منظور المصري محمد بن المكرم ت٧١١هـ. دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

١١٠- ما بنتْه العرب على فَعَالِ للحسن بن محمد الصّغاني ت ٦٥٠هـ. تح. د. عزة حسن- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٣هـ/٩٦٤م.

١١١- متخيّر الألفاظ لأحمد بن فارس اللغوي ت ٣٩٥هـ. حققه هلال ناجي - مطبعة المعارف بغداد- ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

١١٢- مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١هـ.تح. عبدالسلام هارون. دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١١٣- مجمع الأمثال للميداني أحمد بن محمد ت٥١٨هـ تح. محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الفكر بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م.

١١٤- محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل للشبيلي محمد بن عبد الله الدمشقي ت٧٦٩هـ. مخطوط.

١١٥- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسريّ بن أحمد الرفّاء ت٣٦٢هـ. تح مصباح غلا ونجي وماجد الذهبي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦/١٩٨٦م.

١١٦- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده علي بن اسماعيل ت ٤٥٨هـ. تح. السقا ونصار وفرّاج وعائشة عبد الرحمن- البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨م.

١١٧- المحيط لمحمد الإنطاكي. مكتبة دار الشروق- بيروت طبعة ثانية ١٣٩٥هـ١٩٧٥م.
١١٨- مختصر شواذ ابن خالويه للحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠هـ.تح. براجسترا- مكتبة الحياة- مصر.
١١٩- المخصص لابن سيده علي بن اسماعيل ت٤٥٨هـ طبعة بولاق ١٣١٨هـ.
١٢٠- المذكر والمؤنث لابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم ت٣٢٨هـ. تح. د. طارق عون الجنابي- بغداد.
١٢١- المذكر والمؤنث لابن التستري.
١٢٢- المزهر في علوم اللغة للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ.تح. جاد المولى والبجاوي وأبو الفضل- دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
١٢٣- المسائل العضديات لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد ت ٣٧٧هـ. حققه شيخ الراشد- وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٦م.
١٢٤- المشوف المعلم لأبي البقاء العكبري عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ. تح. ياسين السواس- دار الفكر - دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٢٥- المصباح المنير للفيومي أحمد بن محمد ت٧٧٠هـ. المكتبة العلمية - بيروت- دون تاريخ.
١٢٦- معاني القرآن للفراء يحيى بن زياد ت٢٠٧هـ. تح. محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي- دار الكتب بمصر ١٩٥٥-١٩٦٦م.
١٢٧- معجم الأخطاء الشائعة/ محمد العدناني- الطبعة الثانية -مكتبة لبنان ١٩٨٠م.

١٢٨- معجم شوارد النحو- رفيق فاخوري- مطابع الفجر بحمص ١٩٧١م.

١٢٩- معجم شواهد العربية-عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي - مصر - ط أولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي- دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ.

١٣١- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس اللغوي ت ٣٩٥هـ. تح. عبدالسلام هارون- طبعة ثانية- مكتبة البابي الحلبي- القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٣٢- مغني اللبيب لابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري ت٧٦١هـ.تح. د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله دار الفكر بدمشق طبعة أولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٣٣- المفردات للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد ت ٥٠٢هـ. مصر ١٩٧١م.

١٣٤- المقتضب للمبرد محمد بن يزيد الثمالي ت ٢٨٥هـ. تح. محمد عبد الخالق عضيمة- مصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

١٣٥- المقرّب لابن عصفور علي بن مؤمن ت٦٦٩هـ. تح. أحمد الجواري وعبدالله الجبوري- مطبعة العاني -بغداد ١٩٧١م.

١٣٦- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال- دار المغرب- الرباط ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٣٧- الملاحن لابن دريد محمد بن الحسن ت٣٢١هـ.تح. د. عبدالإله نبهان- وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٢م.

١٣٨- منثور الفوائد لابن الأنباري- مجلة المورد ع: ١مج١٠- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٣٩- نتائج الفكر للسهيلي عبد الرحمن بن عبدالله ت ٥٨١هـ.

١٤٠- النحو الوافي - عباس حسن- طبعة سادسة دار المعارف بمصر ١٣٨٥هـ.

١٤١- النشر في القراءات العشر لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد ت٨٣٣هـ تح. الشيخ علي الضباع - دار الكتب العلمية بيروت.

١٤٢- نظام الغريب في اللغة لعيسى بن ابراهيم بن محمد الربعي ت ٤٨٠هـ القاهرة ١٩١٣م.

١٤٣- النوادر في اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس ت ٢١٥هـ . تصحيح الشرتوني- دار الكتاب بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٤٤- هدية العارفين لاسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي- مكتبة المثنى- بغداد.

١٤٥- همع الهوامع للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ. تح. د. عبدالعال سالم مكرم. دار البحوث العلمية - الكويت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٥م.

* صدر للمؤلف:

١– المخادعون: مسرحية شعرية سياسية. طبع حمص ١٩٦٨م.

٢– سيف الله: مسرحية شعرية تاريخية. ط. الرياض ١٩٨٣م.

٣– مختصر الخرقي. تحقيق. ط. دار الخافقين بالرياض ١٩٨٣م.

٤– شرح حديث أبي الدرداء لابن رجب الحنبلي. تحقيق ط. دار الخافقين ١٩٨٣م.

٥– إعراب لامية الشَّنْفَرَى لِلْعُكْبَرِيّ–تحقيق. ط. المكتب الإسلامي. بيروت ١٩٨٣م.

٦– مستدرك على ديوان أبي النجم العجلي. طبع مجمع اللغة الأردني ١٩٩٠م.

٧– شرح لامية الأفعال لابن الناظم. تحقيق. طبع دار قتيبة. بيروت ١٩٩١م.

٨– غريب القرآن للسجستاني. تحقيق. طبع دار قتيبة. بيروت ١٩٩٥م.

٩– الإتباع والمزاوجة لابن فارس اللغوي. تحقيق. طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥م.

١٠– الخزل والدآل لياقوت الحموي. تحقيق طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٨م.

١١– معجم اللهجات العربية–تصنيف. طبع دار المنابر بالرياض ١٩٩٨م.

١٢– معجم الأساليب الإسلامية والعربية– تصنيف. طبع مكتبة العبيكان بالرياض ١٩٩٨م.

١٣– للفجر قصَّةٌ ورجال. قِصَّةٌ شعريّة. طبع دار المنابر بالرياض ١٩٩٨م.

*كتب معدّة للطبع:

١– معجم أعلى اللغات واللهجات.

٢– معجم الأسماء التي لا أفعال لها.

٣– معجم الجموع التي لا مفرد لها.

٤– معجم الإتباع (لغة).

٥– معجم الأقزام (لغة).

٦– ديوان أبي النجم العجلي جمع وشرح وتحقيق ودرس.

٧– النشر الزكيّ في خبر ندامة الكُسَعِيّ لابن جُزَيْءٍ الكلبيّ: تحقيق. نُشر في مجلة عالم المخطوطات.

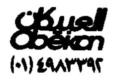
٨– بقيّة الألق – سيرة ذاتية شعرية.

٩– الليلُ وشواطئُ الرؤى الخُضْرِ (ديوان شعر).

١٠– المسائل العكبريات – مسائل في اللغة والنحو والقراءات – للعكبَري – تحقيق.

١١– ديوان ابن عبدربه. جمع وتحقيق ودراسة. طبع مكتبة العبيكان بالرياض ١٩٩٨م.





العبيكان
Obeikan
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢